مكتب الدراسات والتحقيق

رياض الدعاة والمصلحين

إعداد

بهاء الدين عقيل   د. عبد العزيز مصطفى

خرج أحاديثه

فتحي بن فتحي الجندي

دار طيبة للنشر والتوزيع

ح دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عقيل، بهاء الدين محمد
رياض الدعاة والمصلحين. / بهاء الدين محمد عقيل؛ عبد العزيز مصطفى كامل، فتحي فتحي الجندي. - الرياض، ١٤٢٦هـ
١٠٩٠ص، ١٧ x ٢٤سم
ردمك: x -٦٤-٨٩١-٩٩٦٠

١- الدعوة الإسلامية أ- كامل، عبد العزيز مصطفى (مؤلف مشارك)
ب. الجندي، فتحي فتحي (مؤلف مشارك) ج. العنوان
ديوي: ٢١٣ ٤٢٩٢ / ١٤٢٦

رقم الإيداع: ٤٢٩٢ / ١٤٢٦
ردمك: x - ٦٤ - ٨٩١ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - السويدي - ش. السويدي العام - غرب النفق
ص. ب ٧٦١٢ الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد:

فلا ريب أن كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى ﷺ هما مفزع كل داعية ومصلح؛ يرجع إليهما في الملمات والمهمات ليستضيء بنورهما، وليكون على بينة من أمره في دعوته للإصلاح المنشود؛ متبعًا في ذلك سبيل المصطفى ﷺ وملتزمًا سنته كما قال تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال ﷺ: (**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره...**)[١] الحديث، وقال أيضًا: (... **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين...**)[٢] الحديث.

من أجل ذلك جاءت فكرة هذا الكتاب؛ حيث جُمِعَتْ فيه نصوص الكتاب والسنة فيما يتعلق بالدعوة والإصلاح والتغيير، وصُنِفَتْ في أبواب وفصول ومباحث وفق خطة البحث المعدة لذلك.

---

(١) رواه مسلم / ك الإيمان / باب (٢٠) بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١ / ٧٠ (٥٠).

(٢) رواه أبو داود / ك السنة / باب (٦) في لزوم السنة، ٥ / ١٣ (٤٦٠٧)، وغيره.

وقد وُلِدَتْ فكرة هذا المشروع وبَدء العمل فيه منذ أكثر من عشر سنوات من خلال مكتب الدراسات والتحقيق بدار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض، وشارك في العمل فيه عدة باحثين أفاضل - على ما سأوضحه لاحقًا - وبعد أن أُنجِزَ معظم المشروع وتمَّت مسودته الأولى توقف العمل فيه عدة سنوات لظروف خارجة عن الإرادة. وطوال هذه الفترة كان يراودنا حلم إخراج هذا الكتاب؛ لملامستنا لما بُذِلَ فيه من جهود، ولظننا أنه إن خرج للوجود فلعل الله ينفع به كثيراً ويجعله رياضًا ونبراسًا لكل داعية ومصلح وكل من يريد السير على دربهم؛ حيث يستطيع الداعية من خلاله أن يُلم بنصوص الكتاب والسنة في أي من موضوعاته ليسترشد بها في دربه، أو يجعلها لبنة لموضوع درسٍ من دروسه أو خطبة من خطبه، ويرجع في شرح الأحاديث إلى شروح كتب السنة المطولة ليفصل القول في موضوعه مضيفًا إليه ما لديه من أفكار وأقوال؛ فيكون موضوعه مرتكزًا في أساسه على الكتاب والسنة معتمداً عليهما ونِعَم الأصل والأساس لكل موضوع ودرس.

ولتوضيح حجم العمل في الكتاب تجدر الإشارة إلي أن نصوص الأحاديث الواردة فيه قد جُمِعَتْ من خلال استعراض أحاديث الكتب الستة بواسطة كتاب « جامع الأصول » لابن الأثير، ثم أضيف إليها الزوائد من كتب: « مجمع الزوائد » للهيثمي، و« المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية » لابن حجر، وكذا كتاب: « الأدب المفرد » للبخاري؛ حيث قام بذلك أحد الأخوة الأفاضل وأوعز إلى المكتب بإخراج كتاب في هذا الصدد، فكان نتاج ذلك هو هذا العمل الذي نسأل الله تعالى أن يبارك فيه.

خطة البحث:

هذا، وقد قُسِّم الكتاب وفق خطة البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب رئيسة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها فكرة الكتاب وخطة البحث ومنهج العمل فيه.

الباب الأول: دعوة الإسلام

الفصل الأول: خصائص الدعوة: وفيه مباحث:

الربانية، الكمال والشمول، العالمية، التيسير ورفع الحرج

الفصل الثاني: مقاصد الدعوة: وفيه مباحث:

تحقيق التوحيد والإسلام، التحذير من الشرك، البلاغ والإنذار والشهادة على الناس، الهداية للحق، الكفر بالطاغوت.

الفصل الثالث: ثمرات الدعوة: وفيه مبحثان:

الثمرات الدنيوية، والثمرات الأخروية

الباب الثاني: صفات الداعية

الفصل الأول: الصفات الإيجابية: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصفات العامة «خمس عشرة صفة»

المبحث الثاني: الصفات الخاصة «أربع وأربعون صفة»

الفصل الثاني: الصفات التركية «السلبية»: وفيه ست عشرة صفة.

الباب الثالث: أعداء الدعوة والحذر منهم

الفصل الأول: صفات أعداء الدعوة:

المبحث الأول: صفات الكفار عامة.
المبحث الثاني: صفات أهل الكتاب خاصة.
المبحث الثالث: صفات المنافقين.
المبحث الرابع: صفات أهل الأهواء.

الفصل الثاني: كيد الأعداء للدعوة والحذر منهم:

المبحث الأول: وسائل الأعداء في الكيد للدعوة والدعاة.
المبحث الثاني: تهافت كيد الأعداء.
المبحث الثالث: الحذر من أعداء الدعوة وكيدهم.

الباب الرابع: بصائر على طريق الدعوة

الفصل الأول: حول المنهج:

المبحث الأول: ضوابط في معرفة الحق واتباعه.
المبحث الثاني: الحذر من السبل الباطلة المتبعة.

الفصل الثاني: من سنن الله في التغيير:

وفيه بيان اثنتي عشرة سنة.

الفصل الثالث: مراحل وسبل الدعوة والإصلاح:

المبحث الأول: مراحل الدعوة والإصلاح.
المبحث الثاني: من سبل ووسائل الدعوة.

الفصل الرابع: العقبات في طريق الدعوة ومواجهتها:

المبحث الأول: الفتن وسبل الوقاية منها.

المبحث الثاني: من أسباب الانحراف.

المبحث الثالث: الشائعات والموقف السليم تجاهها.

المبحث الرابع: نزغات الشيطان ووسا ئل الحماية منها.

منهج البحث:

وقد كان من منهجنا في البحث:

- أننا نورد الآيات الوادرة في كل موضوع تحت العنوان الدال عليها، مع تخريجها بجانبها بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها.

- نتبع الآيات بعبارة: «**ومن الأحاديث في ذلك**»، ونذكر تحتها الأحاديث المتعلقة بالموضوع؛ فإن كان الحديث قصيراً أو يدل كله على الموضوع كتبناه بالخط المعتاد، أما إن اقتصر موضع الشاهد فيه على عبارة معينة فنكتب الحديث ونجعل موضع الشاهد بالخط الأسود العريض.

وإن كان الحديث قاصراً على قول الرسول ﷺ فقط جعلناه بين أقواس هلالية ( )، أما إن كثر فيه الخطاب والحوار بين الرسول ﷺ ومن يخاطبه فلا نضع الأقواس حتى لا نثقل النص المقروء.

- وضعنا للأحاديث رقمًا متسلسلاً من أول الكتاب إلى آخره، وقد بلغ عددها مع المكررات - وهي قليلة - ألفًا ومئة وستة وأربعين حديثًا.

- تخريج الحديث بالهامش السفلي للكتاب مسبوقًا بذكر ما ترجَّح لنا من حكم عليه بعبارة مختصرة مثل: صحيح، حسن، صحيح لغيره... إلخ.

فإن كان الحديث مما أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما اكتفينا بتخريجه منهما دون سائر كتب الحديث، فإن كان فيهما معًا صدرنا التخريج بعبارة: (متفق عليه)، وإن كان في أحدهما صدرناه بعبارة (صحيح) لكي تتوحد طريقة التخريج بذكر الحكم مختصراً قبله، وإلا فأحاديث الصحيحين مما اتفقت الأمة على تلقيها بالقبول ولا يحتاج الأمر فيها إلى دراسة الإسناد للحكم عليها.

- غالبًا ما نذكر حكم الشيخ الألباني - رحمه الله - على الحديث - فيما لم يخرجه البخاري ومسلم أوأحدهما - وذلك في آخر التخريج مع بيان مرجع كلامه رحمه الله.

- شرحنا معاني بعض الكلمات بالهامش أسفل تخريج الحديث، ولم نلتزم شرح كل الكلمات الغريبة، وإنما اقتصرنا على ذكر ما نرى حاجة لبيانه.

- ذكرنا بعض الفوائد المستقاة من الآيات والأحاديث في الهوامش الجانبية للكتاب، ولم نلتزم ذلك في كل آية أو حديث وإنما أوردنا ما سنح به الخاطر أو دعت إليه الحاجة.

وقبل أن نترككم مع الكتاب وفقراته نشير إلى عمل كل من شارك في الكتاب على وجه التقريب، وحسب ما أملته الذاكرة:

الأخ الفاضل: د. عبدالعزيز مصطفى: حيث كانت له مشاركة ومشورة في وضع خطة البحث، كما قام بكتابة بعض الفقرات في مسودة الكتاب، وكذا شارك في توزيع بعض الآيات والأحاديث على موضوعات الكتاب.

الأخ الفاضل: فتحي الجندي: حيث قام بتخريج جُلِّ أحاديث الكتاب، ومراجعة التخريجات الأولية للأخ محمد حسن، كما قام بتحرير قرابة نصف الهوامش الجانبية، وإعادة نسخ مسودة أكثر من نصف الكتاب.

بهاء الدين عقيل: حيث قام بما يلي:

- وضع خطة البحث في الموضوع.
- تحرير عناوين أبوابه وفصوله ومباحثه وفقراته.
- كتابة الآيات القرآنية في المسودة وتوزيعها على موضوعات الكتاب كله وكذا توزيع معظم الأحاديث.
- تحرير قرابة نصف الهوامش الجانبية.
- الإشراف العام على سير العمل في الكتاب والإخراج الفني له.
- مراجعة الكتاب كله أكثر من مرة، وتوحيد مصطلحات التخريج فيه، وإضافة ما يلزم من آيات وأحاديث.
- وضع فهرس موضوعات الكتاب.

كما كانت هناك مشاركة كريمة لكلٍ من الأخوين الفاضلين محمد حسن، ومجدي حمدي؛ حيث قام الأخ **محمد حسن** بكتابة الأحاديث في المسودة والتخريج الأولي لها، كما شارك في توزيع الأحاديث على الأبواب والفقرات وفق خطة البحث.

وقام الأخ **مجدي حمدي** بمشاركة محمودة في توزيع بعض الأحاديث والتخريج الأولي لها.

ولا يفوتنا أن نقدم للأخ الفاضل **عبد الملك رمضان عرابي** شكراً خاصاً على ما قام به من جهد في تنضيد الكتاب بالحاسب الآلي وإخراجه بهذه الصورة المشرقة.

وأخيراً فإننا لا نزعم بحال أننا قد وفَّينا الموضوع حقه، وبلغنا به تمامه وكماله، بل نجزم بوجود النقص والقصور فيه؛ فتلك هي طبيعة البشر وعمله، ولكن حسبنا أننا بذلنا فيه قصارى جهدنا، فنسأله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد، ويخلص لنا فيه الأجر والنية.

وقد كانت النية معقودة على تسمية الكتاب: (رياض المصلحين) من باب الاختصار، وتيمناً بمسمى كتاب (رياض الصالحين) للشيخ النووي - رحمه الله - رجاء أن يبلغ الكتاب بعض ما بلغه كتابه.

ولكن لما كان الكلام على الدعوة والدعاة هو الأصل والأساس في أبواب الكتاب كلها اتفق أخيراً على تسميته:

[رياض الدعاة والمصلحين]

نسأل الله تعالى أن يبارك فيه وينفع به قارئيه وكل من ساهم في إخراجه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

بهاء الدين عقيل

مكتب الدراسات والتحقيق

بدار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض

مساء يوم الخميس ٨ / ٦ / ١٤٢٦هـ

الباب الأول

دعـــوة الإســـلام

الفصـــل الأول: خـصـائص الدعـوة

الفصـل الثاني: مـقـاصـد الدعـوة

الفصـل الثالث: ثمرات الدعـــوة

الفصل الأول

خصائص الدعوة

المبحث الأول : الربانية وأنها من عند الله.

المبحث الثاني : كمال الدين وشموله.

المبحث الثالث : عالمية الدعوة .

المبحث الرابع : يسر الدين ورفعه للحرج.

المبحث الأول

الربانية وأنها من عند الله

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

[الحجر: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣) ﴾ [الشورىٰ: ٥٢، ٥٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة: ٦٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[١] عن أبي هريرة ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحىٰ الله إليّ. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة).

[٢] وعـن مسـروق قال:

«قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه، هل رأىٰ محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قُلتَ، أين أنت مِنْ ثلاث مَنْ

---

[١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك فضائل القرآن/ باب (١) كيف نزل الوحي [٨/٦١٩ (٤٩٨١) فتح].

ومسلم/ ك الإيمان/ باب (٧٠) وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ ١/١٣٤ (١٥٢).

[٢] **متفق عليه**: رواه البخاري واللفظ له/ ك التفسير/ من سورة النجم/ باب (١) [٨/٤٧٢ (٤٨٥٥) فتح].

ومسلم/ ك الإيمان/ باب (٧٧) معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ولقد رآه نزلة أخرىٰ﴾ ١/١٦٠ (تحت ١٧٧). وقد اقتصرنا في الأثر علىٰ موضع الشاهد.

حدَّثكهنَّ فقد كذَب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأىٰ ربه فقد كذَب... ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ﴾ [المائدة: ٦٧]».

[٣] وفي رواية للحديث السابق عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«لو كان محمد ﷺ كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية: ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ...** ﴾ [الأحزاب: ٣٧]».

[٤] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث، وهو متكئ علىٰ

---

[٣] **صحيح**: رواه مسلم/ ك الإيمان /باب (٧٧) معنىٰ قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرىٰ﴾ ١/ ١٦٠ (تحت ١٧٧). ورواه الترمذي /أبواب تفسير القرآن/ من سورة الأحزاب ٨/ ٣٤٦ (٣٢٠٦) وقال: حسن صحيح ،وبنحوه رقم (٣٢٠٥) ولكنه قال: غريب، ورواه أحمد ٦/ ٢٤١. وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٥٦٣).

[٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك العلم/ باب (٤٧) قوله تعالىٰ: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [١/ ٢٧٠ (١٢٥) فتح]. =

عسيب، إذ مر بنفر من اليهود. فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. فقالوا: ما رابكم إليه؟ لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح. قال: فأَسكتَ النبيُّ ﷺ(١) فلم يرد عليه شيئًا. فعلمت أنه يوحىٰ إليه. قال فقمت مكاني. فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾ [الإسراء: ٨٥]»

[٥] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

حديث هرقل وما فيه من دلالات على صدق الرسول ﷺ

أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان:

= ومسلم/ ك صفات المنافقين/باب (٤) سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ٤/ ٢١٥٢ (٢٧٩٤) واللفظ له.

(١) قوله فأَسكتَ النبيُّ ﷺ: أي فأطرق أو سكت.

[٥] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في مواضع منها: ك بدء الوحي/ باب (٦) [١/ ٤٢(٧) فتح]. واللفظ له.

=

باب / ١

فقلت: أنا أقربهم نسبًا. فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا الرجل، فإن كذبني فكذِّبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذبًا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من مَلِك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها؛ قال: ولم تمكني كلمة أُدخِلُ فيها شيئًا غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال؛ ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا،

= وأخرجه مسلم/ ك الجهاد/ باب (٢٦) كتاب النبي ﷺ إلى هرقل: ٣/١٣٩٣ (١٧٧٣). وللحديث بقية تأتي في مبحث: عالمية الدعوة.

واتركوا ما يقول آباؤكم. ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك: عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقولٍ قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلتُ: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب علىٰ الناس ويكذب علىٰ الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتىٰ يتم. وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقًا

فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه...» الحديث.

* * *

المبحث الثاني

كمال الدين وشموله

قال تعالىٰ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) ﴾

[النمل: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) ﴾

[النساء: ١٥٠، ١٥١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٦] عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

«لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما».

---

[٦] **صحيح**: رواه ابن حبان [١ / ٢٦٧ (٦٥) إحسان] وقال محققه: إسناده صحيح. ورواه الطبراني ٢ / ١٥٦ (١٦٤٧) والبزار: كشف الأستار (١٤٧) وأحمد ٥ / ١٥٣، ١٦٢ والطيالسي ص: ٦٥ (٤٧٩).

[٧] وعن سلمان ﷺ؛ قال:

«قيل له: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتىٰ الخِرَاءةَ[١]. قال، فقال: أجل[٢]. لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائطٍ[٣] أو بول. أو أن نستنجي باليمين. أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار. أو أن نستنجي برجيع[٤] أو بعظم».

[٨] وعنه أيضًا قال:

«قال لنا المشركون: إني أرىٰ صاحبكم يعلمكم حتىٰ يعلمكم الخراءة. فقال: أجل؛ إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه. أو يستقبل القبلة. ونهىٰ عن الروث والعظام. وقال: (لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار)».

---

[٧]، [٨] رواهما مسلم/ ك الطهارة/ باب (١٧) الاستطابة ١/ ٢٢٣، ٢٢٤ (٢٦٢ وما تحته).

(١) الخراءة: اسم لهيئة الحدث. وأما نفس الحدث فبحذف التاء وبالمد، مع فتح الخاء وكسرها.

(٢) أجل: معناها نعم.

(٣) الغائط: أصل الغائط: المطمئن من الأرض، ثم صار عبارة عن الخارج المعروف من دبر الآدميّ.

(٤) برجيع: قال في المصباح: الرجيع: الروث والعذرة؛ فعيل بمعنىٰ فاعل؛ لأنه يرجع عن حاله الأولىٰ، بعد أن كان طعاماً أوعلفاً.

[٩] وعن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة(١) فإن استطاع أن لا تقوم حتىٰ يغرسها فليفعل).

[١٠] وعن حذيفة رضي الله عنه قال:

إخبار النبي ﷺ بما يكون إلى قيام الساعة

«قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلىٰ قيام الساعة إلا حدث به؛ حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. قد علمه أصحابي هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجلُ وجهَ الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه».

---

[٩] **حسن**: رواه أحمد ٣ / ١٩١ بلفظه، وبنحوه في ٣ /١٨٣، ١٨٤، والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٩)، وعبد بن حميد (٣١٦).
قال الهيثمي في المجمع ٤ /٦٣: رواه البزار ورجاله أثبات ثقات. وصححه الألباني في الصحيحة (٩).

(١) الفسيلة: النخلة الصغيرة.

[١٠] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك القدر/ باب (٤) وكان أمر الله قدراً مقدورا [١١ /٥٠٣ (٦٦٠٤) فتح]، وأخرجه مسلم/ ك الفتن وأشراط الساعة/ باب (٦) إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلىٰ قيام الساعة ٤ /٢٢١٧ (تحت ٢٨٩١) واللفظ له.

[١١] وعن أبي زيد عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال:

«صلىٰ بنا رسول الله ﷺ الفجر. وصعد المنبر فخطبنا حتىٰ حضرت الظهر. فنزل فصلىٰ. ثم صعد المنبر. فخطبنا حتىٰ حضرت العصر. ثم نزل فصلىٰ. ثم صعد المنبر. فخطبنا حتىٰ غربت الشمس. فأخبرنا بما كان وبما هو كائن. فأعلمُنا أَحفظُنا».

* * *

---

[١١] أخرجه مسلم / ك الفتن وأشراط الساعة / باب (٦) إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلىٰ قيام الساعة ٤ /٢٢١٧ (٢٨٩٢).

المبحث الثالث

عالمية الدعوة

قال تعالىٰ: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١٢**] عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: **كان كل نبي يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبعثت إلىٰ كل أحمر وأسود.** وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد قبلي. وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فأيما رجل أدركته الصلاة صلىٰ حيث كان. ونُصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر. وأعطيت الشفاعة).

[**١٣**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (فضلت علىٰ الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، **وأرسلت إلىٰ الخلق كافة**، وختم بي النبيون).

---

[١٢] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التيمم/ باب (١) [١/ ٥١٩ (٣٣٥) فتح] ومسلم/ ك المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧٠ (٥٢١) واللفظ له.

[١٣] رواه مسلم/ ك المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧١ (٥٢٣).

باب / ١

[١٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛

عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار).

[١٥] وعن أنس رضي الله عنه؛

أن نبي الله ﷺ كتب إلىٰ كسرىٰ، وإلىٰ قيصر، وإلىٰ النجاشي، وإلىٰ كل جبار، يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ. وليس بالنجاشي الذي صلىٰ عليه النبي ﷺ.

[١٦] وفي حديث هرقل أنه قال: « ... فإن كان ماتقول حقًا فسيملك **موضع قدمي هاتين**. وقدكنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولوكنت عنده لغسلت عن قدمه ».

---

[١٤] رواه مسلم / ك الإيمان / باب (٧٠) وجوب الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ إلىٰ جميع الناس ونسخ الملل بملته ١/ ١٣٤ (١٥٣).

[١٥] روه مسلم / ك الجهاد والسير / باب (٢٧) كتب النبي ﷺ إلىٰ ملوك الكفار يدعوهم إلىٰ الله عز وجل ٣/ ١٣٩٧ (١٧٧٤).

[١٦] الحديث سبق تخريجه ص (١٢) رقم [٥].

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دِحْية إلىٰ عظيم بُصرىٰ فدفعه إلىٰ هرقل، فقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلمْ تسلَمْ، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و{يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}(١).

قال أبو سفيان: فلما قال ماقال وفرغ من قراءة الكتاب، كثُر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات، وأُخرجنا . فقلت لأصحابي حين أُخرجنا: لقد أَمِرَ أمْرُ ابن أبي كبشة؛ إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنًا أنه سيظهر حتىٰ أدخل الله عليّ الإسلام.

وكان ابن الناطور – صاحب إيلياء وهرقل – سُقُفًا علىٰ نصارىٰ الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يومًا خبيث النفس،

(١) الآية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ...﴾ [آل عمرن / ٦٤].

فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزّاءً ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يَختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلىٰ مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم علىٰ أمرهم أُتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ. فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب هرقل إلىٰ صاحب له برُومِيَة، وكان نظيره في العلم. وسار هرقل إلىٰ حمص، فلم يرِمْ حمص حتىٰ أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل علىٰ خروج النبي ﷺ وأنه نبي. فأذنَ هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغُلّقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حُمُر الوحش إلىٰ الأبواب فوجدوها قد غُلّقت، فلما رأىٰ هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفًا أختبر بها شدتكم علىٰ دينكم، فقد رأيت. فسجدوا له ورضوا عنه، فكان

ذلك آخر شأن هرقل.

[١٧] وعن ثوبان ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله زوىٰ لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها مازُوي لي منها. وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض).

[١٨] وعن تميم الداري ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين؛ بعز عزيز، أو بذل ذليل؛ عزاً يعز به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر).

---

[١٧] رواه مسلم/ ك الفتن وأشراط الساعة/ باب (٥) هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٤/ ٢٢١٥ (٢٨٨٩).

[١٨] **صحيح**: رواه أحمد في مسنده ٤/١٠٣ واللفظ له.

ورواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٣٠. وقال: صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي.

وصححه الألباني في الصحيحة (٣) وتحذير الساجد (ص ١١٨) وقال: إنما هو علىٰ شرط مسلم.

وكان تميم الداري يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية».

[١٩] وعن أبي ذر ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (إنكم ستفتحون مصر. وهي أرض يسمىٰ فيها القيراط. فإذا فتحتموها فأحسنوا إلىٰ أهلها؛ فإن لهم ذمة ورحمًا) أو قال: (ذمة وصهرًا).

[٢٠] وعن خالد بن معدان:

أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتىٰ عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حمص – وهو في بناء له – ومعه أم حَرَام [١]؛

---

[١٩] رواه مسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٥٦) وصية النبي ﷺ بأهل مصر ٤/ ١٩٧٠ (٢٥٤٣).

[٢٠] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (٩٣) ما قيل في قتال الروم [٦/ ١٢٠ (٢٩٢٤) فتح] واللفظ له.

وبنحوه رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٤٩) فضل الغزو في البحر ٣/ ١٥١٩ (١٩١٢).

(١) وكانت أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت كما في فتح الباري ٦/ ٩٠.

قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا).

[٢١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إذا هلك كسرىٰ فلا كسرىٰ بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفس محمد بيده لتنفقنّ كنوزهما في سبيل الله).

[٢٢] وعن أبي قبيل قال:

«كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين

---

[٢١] **متفق عليه**: رواه البخاري واللفظ له/ ك الأيمان والنذور/ باب (٣) كيف كانت يمين النبي ﷺ [١١/ ٥٣٢ (٦٦٣٠) فتح].

ومسلم/ ك الفتن وأشراط الساعة/ باب (١٨) لا تقوم الساعة حتىٰ يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنىٰ أن يكون مكان الميت من البلاء ٤/ ٢٢٣٦ (٢٩١٨).

[٢٢] **صحيح**: رواه أحمد ٢/ ١٧٦ والحاكم ٤/ ٥٠٨ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وانظر الصحيحة للألباني (٤).

تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حَلَق. قال: فأخرج منه كتابًا. قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً – يعني قسطنطينية».

* * *

المبحث الرابع

يسر الدين ورفعه للحرج

قال تعالىٰ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)﴾ [النساء: ٢٨].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٢٣**] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

«أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه، فقال رجل: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، قال: اذبح ولا حرج. فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي. قال: ارم ولا حرج، فما سئل يومئذ عن شيء قُدّم ولا أخّر إلا قال: افعل ولا حرج».

[**٢٤**] وعن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلىٰ اليمن فقال: (يسرا ولا تعسرا. وبشرا ولا تنفرا. وتطاوعا ولا تختلفا).

---

[٢٣] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الحج/ باب (١٣١) الفتيا علىٰ الدابة عند الجمرة ٣/٦٦٥ (١٧٣٦).
ومسلم/ ك الحج/ باب (٥٧) من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي ٢/٩٤٨ (١٣٠٦).

[٢٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٦٠) بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلىٰ اليمن قبل حجة الوداع [٧/٦٥٧ (٤٣٤١) فتح].
ومسلم/ك الجهاد والسير/ باب (٣) في الأمر بالتيسير ٣/١٣٥٩ (١٧٣٣).

[٢٥] وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

« ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما – ما لم يكن إثما – فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله ».

[٢٦] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (يسروا ولا تعسروا. وسكنوا ولا تنفروا).

[٢٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (إن الدين يسر. ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه؛ فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدُّلجة).

---

[٢٥] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٨٠) قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا [١٠/ ٥٤١ (٦١٢٦) فتح] واللفظ له.
ومسلم/ ك الفضائل/ باب (٢٠) مباعدته ﷺ للآثام ٤/ ١٨١٣ (٢٣٢٧).

[٢٦] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٨٠) قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا [١٠/ ٥٤١ (٦١٢٥) فتح].
ومسلم/ ك الجهاد والسير / باب (٣) الأمر بالتيسير ٣/ ١٣٥٩ (١٧٣٤).

[٢٧] رواه البخاري/ك الإيمان/ باب (٢٩) الدين يسر [١/ ١١٦ (٣٩) فتح].

[٢٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: (دعوه، وهَريقُوا علىٰ بوله سَجْلاً من ماء - أو ذَنُوبًا من ماء - فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

[٢٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن أعرابيًا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلىٰ ركعتين، ثم قال: اللّهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال النبي ﷺ: (لقد تحجرت واسعًا). ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد، فأسرع الناس إليه، فنهاهم النبي ﷺ وقال:

(إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، صبوا عليه سجلاً

---

[٢٨] رواه البخاري/ ك الوضوء/ باب (٥٨) صب الماء علىٰ البول في المسجد [١/ ٣٨٦ (٢٢٠) فتح].

[٢٩] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الطهارة/ باب (١٣٨) الأرض يصيبها البول ١/ ٢٦٣ (٣٨٠).

والترمذي بنحوه /ك الطهارة/ باب (١١٢) ما جاء في البول يصيب الأرض ١/ ١٨٣ (١٤٧). وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٦).

من ماء) أو قال : (ذنوبًا من ماء) .

[٣٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قيل لرسول الله ﷺ : أي الأديان أحب إلىٰ الله عز وجل؟ قال : (الحنيفية السمحة) .

[٣١] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

« وضع رسول الله ﷺ ذقني علىٰ منكبيه لأنظر إلىٰ زَفْنِ الحبشة(١) حتىٰ كنت التي مللت فانصرفت عنهم » .

وقال عروة : إن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ يومئذ : (لتعلم يهود أن في ديننا فسحة . إني أرسلت بحنيفية سمحة) .

---

[٣٠] **حسن** : رواه البخاري تعليقاً / ك الإيمان / باب (٢٩) الدين يسر (١ / ١١٦ فتح) . ووصله في الأدب المفرد (٢٨٣) .
ورواه أحمد ١ / ٢٣٦ ، والطبراني في الكبير : ١١ / ٢٢٧ (١١٥٧١) (١١٥٧٢) . قال أحمد شاكر في المسند : ٣ / ٣٥٥ (٢١٠٧) : إسناده صحيح .
وانظر الصحيحة للألباني (٨٨١) ، وتمام المنة ص : ٤٤ الطبعة الثالثة .

[٣١] **صحيح** : أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ١١٦ ، ٢٣٣ ، وأبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ١٠٢ ، والحميدي في مسنده (٢٥٩) .
وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (تحت رقم ١٨٢٩) .

(١) زَفْنُ الحبشة : رقصهم ولعبهم ، وكان بالحراب .

[٣٢] وعن الأعرابي الذي سمع النبي ﷺ يقول:

(إن خير دينكم أيسره. إن خير دينكم أيسره).

وفي رواية: (قاله ثلاثا).

[٣٣] وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال:

«أقبل رجل بناضحين – وقد جنح الليل – فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلىٰ معاذ، فقرأ بسورة البقرة – أو النساء – فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتىٰ النبي ﷺ فشكا إليه معاذاً، فقال النبي ﷺ: (يا معاذ، أفتان أنت – أو أفاتن – (ثلاث مرار)، فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشىٰ؛ فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة).

---

[٣٢] **حسن**: رواه أحمد ٣/ ٤٧٩، ٤/ ٣٣٨، ٥/ ٣٢، والطيالسي (١٢٩٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٤١).
وانظر الصحيحة للألباني ٤/ ١٧٩ (تحت رقم ١٦٣٥).

[٣٣] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأذان/ باب (٦٣) من شكا إمامه إذا طول [٢/ ٢٣٤ (٧٠٥) فتح] واللفظ له.
ومسلم بنحوه/ ك الصلاة/ باب (٣٦) القراءة في العشاء ١/ ٣٣٩ (٤٦٥).

[٣٤] وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال:

قال رجل: يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها. فغضب رسول الله ﷺ ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضبًا منه يومئذ. ثم قال: (يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فمن أَمَّ الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة).

[٣٥] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال:

(ماهذا الحبل؟) قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلّقتْ. فقال النبي ﷺ: (لا، حُلُّوه، ليُصلِّ أحدُكم نشاطَه، فإذا فتر فليقعد).

---

[٣٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأذان/ باب (٦٣) من شكا إمامه إذا طول [٢/ ٢٣٤ (٧٠٤) فتح] واللفظ له، وبنحوه رواه مسلم/ ك الصلاة/ باب (٣٧) أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ١/ ٣٤٠ (٤٦٦).

[٣٥] رواه البخاري/ك التهجد/ باب (١٨) ما يكره من التشديد في العبادة [٣/٤٣ (١١٥٠) فتح].

[٣٦] وعن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال:

(لا تشددوا علىٰ أنفسكم، فإنما هلك من قبلكم بتشديدهم علىٰ أنفسهم، وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات).

❁ ❁ ❁

[٣٦] **حسن**: رواه البخاري في التاريخ الكبير ٤ /٩٧ . والطبراني في الكبير: ٦ /٧٣ (٥٥٥١) والأوسط: ٤ /٧٨ (٣١٠٢). وله شاهد من حديث أنس عند أبي داود /ك الأدب / باب (٥٢) في الحسد ٥ /٢٠٩ (٤٩٠٤)، وقد ضعف الألباني حديث أنس ولم يتعرض لحديث سهل المذكور بشيء [انظر ضعيف الجامع رقم (٦٢٣٢) والمشكاة رقم (١٨١)].

الفصل الثاني

مقاصد الدعوة

المبحث الأول: تحقيق التوحيد والإسلام.

المبحث الثاني: التحذير من الشرك.

المبحث الثالث: البلاغ والإنذار والشهادة على الناس.

المبحث الرابع: الهداية للحق.

المبحث الخامس: الكفر بالطاغوت والجهاد ليكون الدين كله لله.

المبحث الأول

تحقيق التوحيد والإسلام

١ - التوحيد هو أول ما يُدعىٰ الناس إليه:

الغاية من الخلق عبادة الله وحده

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾ [المؤمنون: ١١٥ - ١١٧].

التوحيد دعوة الرسل جميعًا

وقال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) ﴾

[الأعراف: ٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ

إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٨٥][١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ

---

(١) ووردت آيات أخرىٰ بنفس مضمون آيات سورة الأعراف السابقة، وذلك في سورة هود؛ الآيات: ٢٦، ٥٠، ٦١، ٨٤.

اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾

[البقرة: ١٣٠ - ١٣٣].

دعوة أهل الكتاب إلى التوحيد ونبذ الشرك

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾

[آل عمران: ٦٤].

شهادة الله والملائكة وأولي العلم بوحدانية الله

وقال تعالىٰ: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) ﴾

[آل عمران: ١٨ - ٢٠].

الدين واحد أما تفاصيل الشرائع فقد تختلف

وقال تعالىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

الكل عبيد لله عز وجل

وقال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) ﴾ [مريم: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران: ٨٣ - ٨٥].

أركان الإيمان

وقال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ... ﴾

[البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾

[البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ

يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال تعالىٰ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) ﴾ [الحديد: ٢٢].

❑ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٣٧**] عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال:

حق الله على العباد

كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا مُؤخِرَةُ الرّحْل. فقال: (يا معاذ بن جبل!) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة. ثم قال: (يا معاذ بن جبل!) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة. ثم قال: (يا معاذ بن جبل!) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: (هل تدري ما حق الله علىٰ العباد؟) قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (**فإن حق الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**) ثم سار ساعة. ثم قال: (يا معاذ بن جبل!) قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: (هل

[**٣٧**] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٣٧) من جاهد نفسه في طاعة الله [١١/ ٣٤٥ (٦٥٠٠) فتح].

وأخرجه مسلم/ ك الإيمان/ باب (١٠) الدليل علىٰ أن من مات علىٰ التوحيد دخل الجنة قطعًا ١/ ٥٨ (٣٠) واللفظ له.

تدري ما حق العباد علىٰ الله إذا فعلوا ذلك؟) قال قلت : الله ورسوله أعلم. قال : (أن لا يعذبهم).

[٣٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما :

الدعوة إلى التوحيد أولاً

أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلىٰ اليمن قال : (إنك تقدم علىٰ قوم أهل كتاب **فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل**، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تُؤخذ من أغنيائهم فتُردّ علىٰ فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخُذ منهم وتوق كرائم أموالهم).

الدعوة للتوحيد أولاً يدعمها الترغيب والترهيب

[٣٩] وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي؛ فقال : أي الكفن خيرٌ؟ قالت : ويحك وما يضرك. قال : يا أم المؤمنين أريني مُصحفك. قالت : لِمَ؟ قال : لعلي أؤلف القرآن عليه؛ فإنه

---

[٣٨] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك المغازي / باب (٦٠) بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلىٰ اليمن [٧ / ٦٦١ (٤٣٤٧) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٧) الدعاء إلىٰ الشهادتين وشرائع الإسلام ١ / ٥٠ (١٩) واللفظ له.

[٣٩] رواه البخاري / ك فضائل القرآن / باب (٦) تأليف القرآن [٨ / ٦٥٥ (٤٩٩٣) فتح].

باب / ١

يُقرأ غير مؤلف. قالت: وما يضرك أيهُ قرأت قبل؛ **إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكرُ الجنة والنار حتىٰ إذا تاب الناس إلىٰ الإسلام** نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة علىٰ محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿ **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ** ﴾ [القمر: ٤٦]. وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آي السور.

[**٤٠**] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سنجاب مزرورة بالديباج فقال: ألا إن صاحبكم هذا يريد يضع كل فارس، ويرفع كل راع ابن راع. قال: فأخذ رسو ل الله ﷺ بمجامع جبته وقال: (ألا أرىٰ عليك لباس من لا يعقل) ثم قال: (إن نبي الله نوحًا ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية:

[**٤٠**] **حسن**: رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، وأحمد ٢/١٦٩، ١٧٠، ٢٢٥، والحاكم ١/٤٩ وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.
وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢١٩: رجال أحمد ثقات. وصححه ابن كثير في قصص الأنبياء (٩٤)، والألباني في صحيحته (١٣٤).

آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله. وسبحان الله وبحمده؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق. وأنهاك عن الشرك والكبر). قال: قلت: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟ الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: (لا). قال: هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها؟ قال: (لا). قال: هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها؟ قال: (لا). قال: فهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: (لا). قيل: يارسول الله فما الكبر؟ قال: (سفه الحق وغمص الناس).

[٤١] وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه:

خمس كلمات أمر بهن يحيى ابن زكريا أولاهن: التوحيد

أن نبي الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل أمر يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وكاد أن يبطئ فقال له عيسىٰ: إنك قد أمرت

---

[٤١] **حسن**: رواه الترمذي / أبواب الأمثال / باب (٣) ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ٨ / ٧٦ (٢٨٦٧) وقال: حسن صحيح غريب، وأحمد ٤ / ١٣٠، ٢٠٢ واللفظ له، والحاكم مختصراً ١ / ١١٨ وصححه. والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٥٠).

بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن، وإما أن أبلغهن. فقال: يا أخي إني أخشىٰ إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي. قال: فجمع يحيىٰ بني إسرائيل في بيت المقدس حتىٰ امتلأ المسجد فقعد علىٰ الشرف فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: **أولهن أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئًا**؛ فإن مثل ذلك مثل رجل اشترىٰ عبداً من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته إلىٰ غير سيده؛ فأيكم سره أن يكون عبده كذلك؟ **وإن الله عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا**. وآمركم بالصلاة؛ فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده مالم يلتفت؛ فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وآمركم بالصيام؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك. وآمركم بالصدقة؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدوّ فشدوا يديه إلىٰ عنقه وقدّموه ليضربوا عنقه، فقال: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم؛ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتىٰ فك نفسه. وآمركم بذكر الله عز وجل كثيراً، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدوّ سراعًا في أثره فأتىٰ حصنًا حصينًا فتحصن

فيه، وإن العبد أحصن مايكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل. قال: فقال رسول الله ﷺ: وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوىٰ الجاهلية فهو من جثاء جهنم. قالوا: يا رسول الله وإن صام وإن صلىٰ؟! قال: وإن صام وإن صلىٰ وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم؛ بما سماهم الله عز وجل: المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل.

[٤٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

دين الانبياء واحد وإن اختلفت شرائعهم

قال رسول الله ﷺ: (أنا أولىٰ الناس بعيسىٰ ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات[١]؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد).

---

[٤٢] متفق عليه: رواه البخاري/ ك الأنبياء/ باب (٤٨) قوله الله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ...﴾ [٦/ ٥٥٠ (٣٤٤٣) فتح] واللفظ له ومسلم/ ك الفضائل/ باب (٤٠) فضل عيسىٰ عليه السلام ٤/ ١٨٣٧ (٢٣٦٥).

(١) أولاد العلات أو إخوة العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتىٰ. ومعنىٰ الحديث: أن أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

[٤٣] وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

أركان الإيمان والإسلام

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتىٰ جلس إلىٰ النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضع كفيه علىٰ فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. قال: فعجبنا له؛ يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني

[٤٣] أخرجه مسلم / ك الإيمان / باب (١) بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١ / ٣٦ (٨).

وبنحوه أخرجه البخاري ومسلم أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

البخاري / ك الإيمان / باب (٣٧) سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان [١ / ١٤٠ (٥٠) فتح].

ومسلم / ك الإيمان / باب (١) بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١ / ٣٩ (٩).

عن أمارتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: ثم انطلق فلبثت مليا. ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل. أتاكم يعلمكم دينكم.

[٤٤] وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

أركان الإسلام

جاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك. قال: صدق. قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله. قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن

---

[٤٤] أخرجه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٣) السؤال عن أركان الإسلام ١ / ٤١ (١٢).

باب / ١

علينا صوم شهر رمضان في سنتنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا. قال: صدق. قال: ثم ولىٰ. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن.

فقال النبي ﷺ: لئن صدق ليدخلن الجنة.

[**٤٥**] وعن أبي جمرة قال:

كان ابن عباس يقعدني علىٰ سريره فقال: إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله ﷺ قال: من الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: مرحبًا بالوفد والقوم غير خزايا ولا ندامىٰ. قالوا: يا رسول الله إن بيننا وبينك كفار مُضر، فمرنا بأمر ندخل به الجنة ونخبر به من وراءنا، فسألوا عن الأشربة، فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع: أمرهم بالإيمان بالله قال: **هل تدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله**، وإقام

عرف الإيمان هنا بما عرّف به الإسلام

[**٤٥**] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك أخبار الآحاد/ باب (٥) وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم. [١٣/ ٢٥٦ (٧٢٦٦) فتح] واللفظ له.
ومسلم/ ك الإيمان/ باب (٦) الأمر بالإيمان بالله تعالىٰ ورسوله وشرائع الدين ١/ ٤٦ (١٧).

الصلاة، وإيتاء الزكاة - وأظن فيه: صيام رمضان - وتؤتوا من المغانم الخمس. ونهاهم عن الدباء[١]، والحنتم،[٢] والمزفت، والنقير[٣]، وربما قال المقير[٤]. قال: احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم.

[٤٦] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

أركان الإسلام

بعثت بنو سعد بن بكر ضمامَ بن ثعلبة وافداً إلىٰ رسول الله ﷺ فقدم عليه، وأناخ بعيره علىٰ باب المسجد، ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه - وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين - فأقبل حتىٰ وقف علىٰ رسول الله ﷺ في

(١) الدباء: القرع اليابس، والمقصود هنا الوعاء منه.
(٢) الحنتم: أصح الأقوال أنه نوع من الجرار.
(٣) النقير: جذع يُنقر وسطه.
(٤) المقيّر: المزفت، أي المطلي بالقار وهو الزفت.

ومعنىٰ النهي هو النهي عن الانتباذ في هذه الأربع لأنه يسرع إليها الإسكار فيها.

[٤٦] **حسن**: روىٰ طرفه الأول أبو داود/ ك الصلاة/ باب (٢٣) ما جاء في المشرك يدخل المسجد ١/ ٣٢٦ (٤٨٦)، ورواه بطوله واللفظ له أحمد ١/ ٢٦٤ (٢٣٨٠) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

ورواه الطبراني في الكبير مختصراً ٨/ ٣٠٥، ٣٠٦ (٨١٤٩)، (٨١٥٠). قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٨٩: رجال أحمد موثقون، وأصل القصة في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس بن مالك.

باب / ١

أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟! فقال رسول الله ﷺ: أنا ابن عبد المطلب. قال: محمد؟ قال: نعم. فقال: ابن عبدالمطلب! إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن في نفسك! قال: لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك. قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟ فقال: اللَّهم نعم. قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئًا، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: اللَّهم نعم. قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللَّهم نعم. قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة؛ الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها، يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها، حتىٰ إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. قال: ثم انصرف راجعًا إلىٰ بعيره، فقال رسول الله ﷺ حين ولىٰ: إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة. قال: فأتىٰ إلىٰ بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتىٰ قدم علىٰ قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما

تكلم به أن قال: بئست اللات والعزىٰ! قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص والجذام، اتق الجنون! قال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله عز وجل قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسىٰ من ذلك اليوم وفي حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

[٤٧] وعن رجل من بني عامر:

أنه استأذن علىٰ النبي ﷺ فقال: أألج؟(١)، فقال ﷺ لخادمه:

---

[٤٧] **صحيح**: رواه أحمد ٥ / ٣٦٩. بلفظه، والبخاري في الأدب المفرد بنحوه [فضل الله الصمد ٢ / ٥١٨ (١٠٨٤)].

قال الهيثمي في المجمع ١ / ٤٢: عند أبي داود طرف منه، وقد رواه أحمد ورجاله كلهم ثقات أئمة. قلنا: رواية أبي داود مقتصرة علىٰ الاستئذان فقط: ك الأدب / باب (١٣٧) كيف الاستئذان ٥ / ٣٦٩ (٥١٧٧) وما بعده. وكذا رواه مقتصراً علىٰ الاستئذان ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٤١٨ (٥٧٢٤).

وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (١١٧٠).

(١) أألج: أي أأدخل. والذي في المسند (أءلج).

(اخرجي إليه فإنه لا يحسن الاستئذان، فقولي له فليقل: السلام عليكم أأدخل؟) قال: فسمعته يقول ذلك فقلت : السلام عليكم، أأدخل؟ قال: فأذن – أو قال: فدخلت – فقلت: بما أتيتنا؟ قال: (لم آتكم إلا بخير؛ أتيتكم أن تعبدوا الله وحده لا شريك له – قال شعبة: وأحسبه قال: وحده لا شريك له – وأن تَدَعُوا اللات والعزىٰ، وأن تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات، وأن تصوموا من السنة شهراً، وأن تحجوا البيت، وأن تأخذوا من أموال أغنيائكم فتردوها علىٰ فقرائكم). قال: فقال: هل بقي من الغيب شيء لا تعلمه؟ قال: (قد علم الله عز وجل خيراً كثيراً، وإن من الغيب ما لا يعلمه إلا الله عز وجل «الخمس»: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)** ﴾) [لقمان: ٣٤].

* * *

٢ - فضل التوحيد وشروطه ومقتضياته:

أحسن الدين إسلام الوجه لله واتباع ملة إبراهيم

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٢٢) ﴾ [لقمان: ٢٢].

البراءة من الشرك وأهله

وقال تعالىٰ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال تعالىٰ حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) ﴾ [الأنعام: ٧٩].

شهادة أن لا إله إلا الله لا بد أن تكون بعلم.

وقال تعالىٰ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ... ﴾ [محمد: ١٩].

الإخلاص شرط لصحة التوحيد

وقال تعالىٰ: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ...﴾ [البينة: ٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

حديث البطاقة وفضل كلمة التوحيد

[**٤٨**] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله سيخلص رجلاً من أمتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مدّ البصر. ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب. فيقول: بلىٰ إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك. فيقول: يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقُلت البطاقة، فلا

[٤٨] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك الإيمان/باب (١٧) ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٧/٢٩٥ (٢٦٤١) وقال: حسن غريب، وابن ماجة/ ك الزهد/ باب (٣٥) ما يرجىٰ من رحمة الله يوم القيامة ٢/١٤٣٧ (٤٣٠٠).
والحاكم ١/٦، ٥٢٩ وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. ووافقه الذهبي.
قال الألباني: وهو كما قالا [انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم ١٣٥].

يثقل مع اسم الله شيء) (١).

[٤٩] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

اليقين شرط لصحة التوحيد

كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ. معنا أبو بكر وعمر، في نفر. فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا. فأبطأ علينا. وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتىٰ أتيت حائطاً(٢) للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد. فإذا ربيع يدخل في جوف الحائط من بئر خارج - والربيع الجدول(٣) - فاحتفزت كما يحتفز الثعلب(٤). فدخلت علىٰ رسول الله ﷺ. فقال أبو هريرة؟ فقلت: نعم يا رسول الله.

(١) **تنبيه**: لا يفهم من هذا الحديث أن مجرد التلفظ بكلمة التوحيد هو الذي أثقل البطاقة، وإنما الذي أثقلها هو مدلولها في قلب قائلها، وأثرها في حياته. ولو كان مجرد النطق بها كافياً للنجاة لنجا المنافقون من الدرك الأسفل من النار، وأهل الكبائر الذين يدخلون النار للتمحيص؛ فلقد كانوا يقولونها في الدنيا ويدعون بها في صلاتهم ولكنها لم تستكمل شروطها.

[٤٩] أخرجه مسلم/ ك الإيمان/ باب (١٠) الدليل علىٰ أن من مات علىٰ التوحيد دخل الجنة قطعاً. ١/ ٥٩ - ٦١ (٣١).

(٢) حائطاً: بستاناً.

(٣) الجدول: النهر الصغير.

(٤) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب: أي تضاممت حتىٰ يسعني المدخل.

قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا. فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب. وهؤلاء الناس ورائي. فقال: يا أبا هريرة! – وأعطاني نعليه – قال: اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله **مستيقنًا بها قلبه** فبشره بالجنة. فكان أول من لقيت عمر. فقال: ماهاتان النعلان يا أبا هريرة! فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله **مستيقنًا بها قلبه** بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثدييَّ. فخررت لاستي[1]. فقال: ارجع يا أباهريرة. فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء[2]. وركبني عمر[3]، فإذا هو علىٰ أثري. فقال لي رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثدييَّ ضربة خررت لاستِي. قال: ارجع. فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر! ما

---

(١) يعني بالاست: الدبر. والمستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الأسماء – كما فعل أبو هريرة رضي الله عنه – بما لا يكون في ذكره ما يستحيا منه. [عن محمد فؤاد عبد الباقي بتصرف].

(٢) أجهشت: هو أن يفزع الإنسان إلىٰ غيره وهو متغير الوجه متهيئ للبكاء ولما يبك بعد.

(٣) ركبني عمر: أي تتبع خطاي بلا مهلة.

حملك علىٰ ما فعلت؟ قال: يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله **مستيقنًا بها قلبه** بشره بالجنة؟ قال: نعم قال: فلا تفعل؛ فإني أخشىٰ أن يتكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: فخلِّهم.

[٥٠] وعن أبىٰ هريرة ﷺ قال:

كنا مع النبي ﷺ في مسير. قال: فنفدت أزواد القوم. قال: حتىٰ همَّ بنحر بعض حمائلهم(١). قال: فقال عمر: يا رسول الله! لو جمعت ما بقي من أزواد القوم، فدعوتَ اللهَ عليها. قال: ففعل. قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره. قال: (وقال مجاهد: وذو النواة بنواه) قلت: وماكانوا يصنعون بالنوىٰ؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء. قال: فدعا عليها حتىٰ ملأ القوم أزودتهم(٢). قال: فقال عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقىٰ الله بهما عبد **غير شاك فيهما** إلا دخل الجنة.

---

[٥٠] أخرجه مسلم / ك الإيمان / باب (١٠) الدليل علىٰ أن من مات علىٰ التوحيد دخل الجنة قطعًا ١ / ٥٥، ٥٦ (٢٧).

(١) حمائلهم: جمع حمولة؛ وهي الإبل التي تحمل.

(٢) أزودتهم: جمع زاد؛ والمراد الأوعية التي يوضع فيها الزاد.

[٥١] وعن عثمان رضي الله عنه قال:

العلم شرط لصحة التوحيد

قال رسول الله ﷺ: (من مات وهو **يعلم** أنه لا إله إلا الله دخل الجنة).

[٥٢] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه:

يشترط الصدق والإخلاص لصحة التوحيد

أن النبي ﷺ - ومعاذ رديفه على الرحل - قال: يا معاذ بن جبل. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: يا معاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثًا). قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله **صدقًا من قلبه** إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذًا يتكلوا. وأخبر بها معاذ عند موته تأثما.

[٥٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

قلتُ: يا رسو ل الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

---

[٥١] أخرجه مسلم/ ك الإيمان/ باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحد دخل الجنة قطعًا ١/٥٥ (٢٦).

[٥٢] أخرجه البخاري/ ك العلم/ باب (٤٩) من خص بالعلم قومًا دون قوم [١/٢٧٢ (١٢٨) فتح].

[٥٣] أخرجه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٥١) صفة الجنة والنار [١١/٤٢٦ (٦٥٧٠) فتح]، وك/ العلم/ باب (٣٣) الحرص على الحديث [١/٢٣٣ (٩٩) فتح].

قال: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولَ منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: **من قال لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه**.

[٥٤] وعن حذيفة رضي الله عنه قال:

الأعمال بخواتيمها

أسندت النبي ﷺ إلىٰ صدري فقال: (من قال لا إله إلا الله **ختم له بها** دخل الجنة. ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله **ختم له بها**(١) دخل الجنة. ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله **ختم له بها** دخل الجنة).

[٥٥] وعن يحيىٰ بن طلحة، عن أمه سُعْدَىٰ المُرِّيَّة؛ قالت:

---

[٥٤] **حسن**: رواه أحمد ٥ / ٣٩١. قال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٢٤: رجاله موثقون، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢ / ٨٥ (٢٠): رواه أحمد بإسناد لا بأس به. قال الألباني في صحيح الترغيب (٩٧٢): صحيح.

(١) كذا في المسند والمجمع. وفي الترغيب والترهيب وصحيحه: (به) بالتذكير؛ وهو الأولىٰ والله أعلم، أما التأنيث: (بها) فقد يكون صحيحًا علىٰ تقدير (الفعلة) أو (الحسنة)؛ أي ختم له بهذه الفعلة أو هذه الحسنة.

[٥٥] **صحيح**: رواه ابن ماجة / ك الأدب / باب (٥٤) فضل لا إله إلا الله (٣٧٩٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٩٨)، (١٠٩٩)، (١١٠٠)، وأحمد ١ / ٢٨، ١٦١، والحاكم ١ / ٣٥٠، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٣٠٦٢).

مر عمر بطلحة - بعد وفاة رسول الله ﷺ - فقال: مالك كئيبًا؟ أساءتك إمرة ابن عمك؟ قال: لا. ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأعلم كلمة، لا يقولها أحد عند موته إلا كانت نورًا لصحيفته، وإن جسده وروحه ليجدان لها رَوْحًا عند الموت. فلم أسأله حتىٰ توفي. قال: أنا أعلمها؛ هي التي أراد عمَّه عليها(١) ولو علم أن شيئًا أنجىٰ له منها لأمره.

لا إله إلا الله نور لصحيفة قائلها ورحمة وراحة عند الموت

[٥٦] وعن عمرو بن عبسة ﷺ قال:

قال رجل: يا رسول الله ﷺ ما الإسلام؟ قال: أن يسلم قلبك. وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك.. إلخ الحديث(٢).

من معاني الإسلام

[٥٧] وقال عبيد الله بن عدي بن الخيار:

إن المقداد بن عمرو الكندي - وكان حليفًا لبني زهرة وكان

---

(١) المقصود عم النبي ﷺ، وهو أبو طالب، والكلمة هي لا إله إلا الله.

[٥٦] حسن: رواه عبد الرزاق ١١ / ١٢٧ (٢٠١٠٧)، وأحمد ٤ / ١١٤، قال الهيثمي في المجمع ١ / ٥٩: رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجاله ثقات. وانظر صحيحة الألباني تحت رقم (٥٥١).

(٢) الحديث مذكور بتمامه في الباب الرابع في فضل الجهاد.

[٥٧] متفق عليه: رواه البخاري / ك المغازي / باب (١٢) [٧ / ٣٧٣ (٤٠١٩) =

لا إله إلا الله تعصم الدم

ممن شهد بدراً مع النبي ﷺ — أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت إن لقيتُ رجلا من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدىٰ يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تقتله. فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدىٰ يديَّ ثم قال ذلك بعد ما قطعها. فقال رسول الله ﷺ: لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال.

وفي رواية: فلما أهويت لقتله، قال: لا إله إلا الله... وذكره.

[٥٨] وعن أبي ظبيان قال:

سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث؛ قال: بعثنا

= فتح] واللفظ له، وفي الديات/ باب (١) قوله تعالىٰ ﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمداً﴾ [١٢/ ١٩٤ (٦٨٦٥) فتح].
مسلم/ ك الإيمان/ باب (٤١) تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١/ ٩٥ (٩٥).

[٥٨] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك المغازي/باب (٤٥) بعث النبي ﷺ أسامة ابن زيد إلىٰ الحرقات من جهينة [٧/ ٥٩٠ (٤٢٦٩) فتح].
وأخرجه مسلم واللفظ له/ ك الإيمان/ باب (٤١) تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١/ ٩٧ (تحت ٩٦).

رسول الله ﷺ إلىٰ الحرقة من جهينة، فصبَّحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله. فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتىٰ قتلته. قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: يا أسامة! أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله! إنما كان متعوذاً. قال: فقال: أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها علي حتىٰ تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

[٥٩] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال:

الإسلام دين الفطرة

كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر. وكان يستمع الأذان فإن سمع أذانًا أمسك، وإلا أغار. فسمع رجلا يقول: الله أكبر الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: (علىٰ الفطرة). ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: (خرجت من النار). فنظروا فإذا هو راعي معزىٰ.

---

[٥٩] رواه مسلم/ ك الصلاة/ باب (٦) الإمساك عن الإغارة علىٰ قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ١/ ٢٨٨ (٣٨٢)، وروىٰ البخاري طرفه الأول/ ك الأذان/ باب (٦) ما يحقن بالأذان من الدماء [٢/ ١٠٧ (٦١٠) فتح].

[٦٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال:

لا إله إلا الله تعصم الدم والمال إلا بحقه، والزكاة حق المال

لما تُوفي رسول الله ﷺ واستُخلِف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا: لاإله إلا الله. فمن قال **لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه**، وحسابه علىٰ الله. فقال أبو بكر: والله! لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال. والله ! لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعه. فقال عمر بن الخطاب: فوالله! ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

[٦١] وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي رحمه الله قال:

---

[٦٠] **متفق عليه**: رواه البخاري ك الزكاة/ باب (١) وجوب الزكاة [٣/ ٣٠٨ (١٣٩٩) فتح].

ورواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٨) الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله... ١/ ٥١، ٥٢ (٢٠) واللفظ له.

[٦١] رواه البخاري/ ك الشهادات/ باب (٥) الشهداء العدول [٥/ ٢٩٨ (٢٦٤١) فتح].

باب / ١

سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إن ناسًا كانوا يُؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، **وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم**؛ فمن أظهر لنا خيراً أمنَّاه، وقرَّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء؛ الله يحاسب سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمَنْه ولم نُصدِّقه، وإن قال: إن سريرته حسنة». الحكم بالظاهر

٣- أنواع التوحيد:

قال تعالىٰ: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** (١١٠)﴾ [طه: ١١٠]. توحيد الإثبات والمعرفة

وقال تعالىٰ: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾

[الشورىٰ: ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)**﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وقال تعالىٰ: ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ إفراد الله سبحانه بالخلق والتدبير

[الأعراف: ٥٤].

وقال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الزمر: ٦٢، ٦٣].

توحيد القصد والطلب (الألوهية)

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: ٨٤].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ – ٦].

الولاء من توحيد القصد والطلب

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤].

النسك والعبادة من توحيد القصد والطلب

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

التوحيد في الحكم والتحاكم

وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) ﴾ [الأنعام: ١١٤].

﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ... ﴾ [يوسف: ٤٠].

الإذعان المطلق لأمر الله

وقال تعالىٰ: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) ﴾ [القصص: ٦٨].

الإذعان لحكم الله القدري والشرعي

وقال تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) ﴾ [القصص: ٧٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾ [القصص: ٨٨].

استمداد الشريعة من سوىٰ الله شرك

وقال تعالىٰ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) ﴾ [الشورىٰ: ٢١].

□ ومن الأحاديث في أنواع التوحيد:

[٦٢] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

الشفاعة في الحدود مضادة لله عز وجل

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتىٰ ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتىٰ يخرج مما قال).

[٦٣] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

تعطيل الحدود كفر ونقض للحاكمية

مُرَّ علىٰ النبي ﷺ بيهودي مُحمَّمًا مجلودًا. فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة علىٰ موسىٰ أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال: لا، ولولا أنك

[٦٢] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأقضية/ باب (١٤) فيمن يعين علىٰ خصومة دون أن يعلم أمرها ٤/ ٢٣ (٣٥٩٧)، والحاكم ٢/ ٢٧ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأحمد ٢/ ٧٠ بنحوه.
قال الألباني: صحيح [انظر صحيح سنن أبي داود (٣٠٦٦)].
[٦٣] رواه مسلم/ ك الحدود/ باب (٦) رجم أهل الذمة في الزنىٰ ٣/ ١٣٢٧ (١٧٠٠).

نشدتني بهذا لم أخبرك؛ نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا فكنَّا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع علىٰ شيء نقيمه علىٰ الشريف والوضيع. فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: اللَّهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه. فأمر به فرجم. فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١] يقول: ائتوا محمداً ﷺ؛ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)﴾ [المائدة: ٤٥] ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾ [المائدة: ٤٧] في الكفار كلها.

[٦٤] وعن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال:

كانت لي جارية ترعىٰ غنماً لي قبل أُحد والجوّانية. فاطَّلعتُ ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها. وأنا رجل من بني

صفة العلو لله من توحيد الإثبات والمعرفة

---

[٦٤] أخرجه مسلم وفي أوله قصة/ ك المساجد ومواضع الصلاة/ باب (٧) تحريم الكلام في الصلاة ١/ ٣٨٢ (٥٣٧).

آدم؛ آسف كما يأسفون. لكني صككتها صكة. فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك علي. قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها، فقال لها: **أين الله؟** قالت: **في السماء**. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله . قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**.

٤ - الاستدلال على التوحيد:

الاستدلال بالربوبية على الألوهية

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)**﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

وقال تعالى: ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ**

الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) ﴾ [النمل: ٥٩ – ٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) ﴾ [الزمر: ٣٨].

قيام السماوات والأرض دون خلل أو فساد دليل على التوحيد

وقال تعالىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) ﴾ [المؤمنون: ٩١].

الكون كله يسبح لله

وقال تعالىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال تعالىٰ حكاية عن قول هدهد سليمان:

حتى الحيوانات العجماوات فُطرت على التوحيد وتستنكر الشرك

﴿ ... وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) ﴾ [النمل: ٢٤ - ٢٦].

والآيات في تحقيق التوحيد والدعوة إليه غير ما ذكر كثيرة جداً يتعذر استيفاؤها، وفيما ذكر كفاية للإشارة والتنبيه علىٰ المطلوب.

* * *

المبحث الثاني

التحذير من الشرك

أفحش الظلم الإشراك بالله

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ﴾ [لقمان: ١٣].

الشرك قد يطرأ على الإيمان فينبغي الاحتراز من ذلك

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) ﴾

[الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

العصيان المطلق هو التولي عن طاعة الله والرسول ورد أمرهما. وهو كفر أكبر

وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١)﴾ [نوح: ٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)﴾ [آل عمران: ٣٢].

طاعة غير الله تعالى في التحليل والتحريم أو في الشرك شرك أكبر

وقال تعالىٰ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾ [التوبة: ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾ [الأنعام: ١٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤)﴾ [مريم: ٤٤].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠)﴾ [يس: ٦٠].

الشرك محبط للعمل

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن

مِّنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) ﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ [الفرقان: ٢١ – ٢٣].

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧) ﴾ [آل عمران: ١١٦، ١١٧].

عاقبة الشرك في الدنيا والآخرة

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ﴾ [الحج: ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) ﴾ [النساء: ١١٦].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٦٥**] قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما:

كيف طرأ الشرك في الأرض؟

« صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد؛ أما وَدٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع فكانت لهذيل، وأما يَغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يَعوق فكانت لهمدان، وأما نَسر فكانت لحمير، لآل ذي الكَلاع؛ أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحىٰ الشيطان إلىٰ قومهم

[**٦٥**] رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (١) من سورة نوح ﴿ ... وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) ﴾ [نوح: ٢٣]. [٨/ ٥٣٥ (٤٩٢٠) فتح].

أن انصبوا إلىٰ مجالسهم التي كانو يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتىٰ إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبِدت ».

[٦٦] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

نبذ الشرك شرط للنجاة من النار

عن النبي ﷺ قال : (يقول الله تبارك وتعالىٰ لأهون أهل النار عذابًا : لو كان لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديًا بها؟ فيقول : نعم فيقول : قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم : **ألا تشرك** – أحسبه قال : – **ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك**) .

[٦٧] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

لما نزلت ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ**

---

[٦٦] **متفق عليه** : رواه البخاري بنحوه / ك الأنبياء / باب (١) خلق آدم وذريته [٦/ ٤١٩ (٣٣٣٤) فتح] .
ورواه مسلم بلفظه / ك المنافقين / باب (١٠) طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ٤ / ٢١٦٠ (٢٨٠٥) .

[٦٧] **متفق عليه** : رواه البخاري في مواضع منها / ك استتابة المرتدين والمعاندين /باب (٩) ما جاء في المتأولين [١٢ / ٣١٧ (٦٩٣٧) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٥٦) صدق الإيمان وإخلاصه ١ / ١١٤ (١٢٤) واللفظ له .

المقصود بالظلم الذي يلبس الإيمان هو الشرك وهو أعظم الظلم

الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢] . شق ذلك علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿ ... **يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾** ﴾ [لقمان: ١٣].

[٦٨] قال عمر رضي الله عنه – يعني لكعب الأحبار –:

خطورة الأئمة المضلين

«إني أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: والله لا أكتمك شيئًا أعلمه، قال: ما أخوف شيء تخافه علىٰ أمة محمد ﷺ؟ قال: أئمة مضلين، قال عمر: صدقت؛ قد أسر ذلك إلي وأعلمنيه رسول الله ﷺ».

* * *

---

[٦٨] **حسن**: رواه أحمد ١ / ٤٢، وبنحوه ٦ / ٤٤١، ورواه أبو نعيم في الحلية ٦ / ٤٦ وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٨٢)، وقال أحمد شاكر في تعليقه علىٰ المسند (٢٩٣): إسناده حسن.

باب / ١

المبحث الثالث

البلاغ والإنذار والشهادة على الناس

١ - البلاغ:

قال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ... ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال تعالىٰ حكاية عن نوح عليه السلام:

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٦٢) ﴾

[الأعراف: ٦١، ٦٢].

وقال تعالىٰ حكاية عن هود عليه السلام:

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) ﴾ [الأعراف: ٦٧، ٦٨].

وقال تعالىٰ حكاية عن صالح عليه السلام:

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وقال تعالىٰ حكاية عن شعيب عليه السلام:

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) ﴾ [الأعراف: ٩٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) ﴾ [آل عمران: ٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٩٢) ﴾ [المائدة: ٩٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩) ﴾ [المائدة: ٩٨، ٩٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠) ﴾ [الرعد: ٤٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٣٥) ﴾ [النحل: ٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٨٢) ﴾

[النحل: ٨٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٥٤) ﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (١٨) ﴾ [العنكبوت: ١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (١٧) ﴾ [يس: ١٦، ١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ ...﴾ [الشورىٰ: ٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣)﴾ [الأحقاف: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (١٢)﴾ [التغابن: ١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ﴾ [الجن: ٢٢، ٢٣].

قال تعالىٰ: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾ [الجن: ٢٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٩**] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نضر الله امرءاً سمع منا حديثًا فحفظه حتىٰ يبلغه غيره؛ فرب حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه).

رب مبلغ أوعىٰ من سامع

[**٧٠**] وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

(**إنما أنا مبلغ والله يهدي**، وقاسم والله يعطي؛ فمن بلغه مني شيء بحسن رغبة وحسن هدي فإن ذلك الذي يبارك له فيه، ومن بلغه عني شيء بسوء رغبة وسوء هدي فذاك الذي يأكل ولا يشبع).

البلاغ وظيفة أساسية للرسل

---

[٦٩] **صحيح**، رواه أبو داود/ ك العلم/ باب (١٠) فضل نشر العلم ٤/ ٦٨ (٣٦٦٠).

والترمذي/ ك العلم/ باب (٧) ما جاء في الحث علىٰ تبليغ السماع ٧/ ٣٠٦ (٢٦٥٨).

وابن ماجة في المقدمة/ باب (١٨) من بلغ علماً ١/ ٨٥ (٢٣١)، وأحمد ٥/ ١٨٣ وغيرهم، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٤) والسنة (٩٤).

[٧٠] **صحيح**: أخرجه أحمد: ٤/ ١٠١، ١٠٢، وأخرج شطره الأول البخاري في التاريخ الكبير: ٤/ ١/ ١٠. وصححه الألباني: الصحيحة: ١٦٢٨.

[٧١] وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ أبي بكر بن حزم:

ضرورة التبليغ فالعلم لا يهلك حتي يكون سراً

«انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ. ولتُفشوا العلم، ولْتجلسوا حتىٰ يعلم من لا يعلم؛ فإن العلم لا يهلك حتىٰ يكون سراً».

٢ - البشارة والنذارة:

قال تعالىٰ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ...﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ...﴾ [الأنعام: ٤٨]، [الكهف: ٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿... وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء: ١٠٥].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا

---

[٧١] أورده البخاري/ ك العلم/ باب (٣٤) كيف يقبض العلم [١/ ٢٣٤ فتح] تعليقاً مجزُوماً به.

فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [هود: ٢].

البشارة للمتقين والنذارة للمعرضين

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [مريم: ٩٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٢].

والآيات في ذلك غير ما ذكر كثيرة.

❑ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٢**] عن أبي موسىٰ الأشعري ﷺ:

النذير العريان

عن النبي ﷺ قال: (إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتىٰ قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا **النذير**

---

[٧٢] **متفق عليه**، رواه البخاري/ك الاعتصام بالكتاب والسنة/باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ [١٣ / ٢٦٤ (٧٢٨٣) فتح].

ومسلم/ك الفضائل/باب (٦) شفقته ﷺ علىٰ أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ٤ / ١٧٨٨ (٢٢٨٣) واللفظ له.

العريان(١)؛ فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا علىٰ مُهلتهم، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم؛ فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم؛ فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق).

[**٧٣**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

إنذار العشيرة والأقربين

لما أنزلت هذه الآية: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** (٢١٤) ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا، فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي؛ أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب؛ أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس؛ أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف؛ أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم؛ أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب؛ أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة؛ أنقذي نفسك من النار؛ فإني

---

(١) هذا مثل يضرب في الصدق في الإنذار والحرص عليه؛ وأصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة – وكان بعيداً منهم – نزع ثوبه وأشار به إليهم ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقيبهم. [عن محمد فؤاد عبد الباقي بتصرف يسير. صحيح مسلم ٤ / ١٧٨٨ بالهامش].

[**٧٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الوصايا / باب (١١) هل يدخل النساء والولد في الأقارب [٥ / ٤٤٩ (٢٧٥٣) فتح]، ومسلم /ك الإيمان / باب (٨٩) في قوله تعالىٰ: ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** (٢١٤) ﴾ ١ / ١٩٢ (٢٠٤).

باب / ١

لا أملك لكم من الله شيئًا.

[٧٤] وعن عطاء بن يسار قال:

الرسول شاهد ومبشر ونذير

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: «أجل؛ والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّابٍ في الأسواق، ولا يَدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتىٰ يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعينٌ عمي، وآذان صم، وقلوب غلف». تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال عن عطاء عن ابن سلام. غلف: كل شيء في غلاف؛ سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختونًا.

٣- الشهادة علىٰ الناس وإقامة الحجة:

لكل أمة شهيد هو نبيها

قال تعالىٰ: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** (٤١) ﴾ [النساء: ٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا**

---

[٧٤] رواه البخاري/ك البيوع/ باب (٥٠) كراهية السخب في الأسوق [٤/ ١٤٠٢/ ٢١٢٥) فتح].

بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلاءِ ...﴾ [النحل: ٨٩].

شهادة الرسول على أمته، وشهادة أمته على سائر الأمم

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ...﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ ...﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴿١٥﴾﴾ [المزمل: ١٥].

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وقال تعالىٰ حكاية عن إبراهيم عليه السلام:

شهادة إبراهيم عليه السلام على قومه

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنبياء: ٥٦].

وقال تعالىٰ حكاية عن هود عليه السلام:

شهادة هود عليه السلام على قومه

﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا

تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [هود: ٥٤].

وقال تعالىٰ حكاية عن عيسىٰ عليه السلام:

شهادة عيسى عليه السلام على قومه

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة: ١١٧].

إقامة الحجة على الناس والإعذار إلى الله

وقال تعالىٰ: ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

استبانة سبيل المجرمين في الدنيا مطلوبة لتجنبها

وقال تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

❑ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٥**] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

[**٧٥**] رواه البخاري في مواضع منها/ ك التفسير/ باب (١٣) ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾ [٨/ ٢١ (٤٤٨٧) فتح].

قال رسول الله ﷺ: (يُدعىٰ نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يارب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً؛ فذلك قوله جل ذكره: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**

[البقرة: ١٤٣]).

والوسط: العدل.

[**٧٦**] وعن عُقبة بن عامر رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ خرج يومًا فصلىٰ علىٰ أهل أحد صلاته علىٰ الميت، ثم انصرف إلىٰ المنبر فقال: (إني فرط لكم، **وأنا شهيد عليكم**، وإني والله لأنظر إلىٰ حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض. وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها).

* * *

[**٧٦**] أخرجه البخاري في مواضع منها/ك الجنائز/ باب (٧٢) الصلاة علىٰ الشهيد [٣/٢٤٨، ٢٤٩ (١٣٤٤) فتح].

باب / ١

المبحث الرابع

الهداية للحق

الله يهدي للحق

قال تعالىٰ: ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ... ﴾ [يونس: ٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ ...وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الفرقان: ٣١].

كتاب الله منبع الهداية

وقال تعالىٰ ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢].

وقال تعالىٰ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ... ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ [سبأ: ٦].

وقال تعالىٰ حكاية عن قول الجن: ﴿ ... إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

هداية الإرشاد من الرسول ﷺ والدعاة إلى الله تعالىٰ

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ... ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) ﴾ [الأعراف: ١٨١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) ﴾ [غافر: ٣٨].

وقال تعالىٰ حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) ﴾ [مريم: ٤٣].

هداية التوفيق من الله وحده

وقال تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ... ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ ...وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

هداية الله توهب لمن هو أهل لها

وقال تعالىٰ: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ... ﴾ [المائدة: ١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [يونس: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) ﴾ [الرعد: ٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ... ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال تعـالىٰ: ﴿ ... وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ... ﴾

[التغابن: ١١].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٧**] عن زيد بن أرقم ﷺ قال:

كتاب الله هو منبع الهداية

قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا - بماء يُدعىٰ (خُمًّا)(١) بين مكة والمدينة - فحمد الله وأثنىٰ عليه ووعظ وذكَّر. ثم قال: (أما بعد؛ ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما **كتاب الله فيه الهُدىٰ والنور**، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث علىٰ كتاب الله ورغَّب فيه... الحديث.

[**٧٨**] وعن ابن شهاب قال:

أخبرني أنس بن مالك أنه سمع عمر - الغد حين بايع

[**٧٧**] أخرجه مسلم/ك فضائل الصحابة/ باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ٤/١٨٧٣ (٢٤٠٨).

(١) (خم): اسم لغيضة علىٰ ثلاثة أميال من الجحفة. وهناك غدير مشهور يضاف إلىٰ الغيضة فيقال: غدير خم.

[**٧٨**] أخرجه البخاري/ ك الاعتصام بالسنة/ تحت ترجمة الكتاب [١٣/٢٥٩ (٧٢٦٩) فتح]

المسلمون أبا بكر، واستوىٰ علىٰ منبر رسول الله ﷺ - تشهد قبل أبي بكر فقال: «أما بعد، فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده علىٰ الذي عندكم، **وهذا الكتاب الذي هدىٰ الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدىٰ الله به رسوله**».

[٧٩] وعن أبي موسىٰ رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (**مثل ما بعثني الله به من الهدىٰ والعلم** كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرىٰ؛ إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا **ولم يقبل هدىٰ الله الذي أرسلت به**).

موقف الناس من الهدىٰ الذي أرسل به الرسول ﷺ

---

[٧٩] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ك العلم/ باب (٢٠) فضل من علم وتعلم [١ / ٢١١ (٧٩) فتح]. واللفظ له. وأخرجه مسلم /ك الفضائل/ باب (٥) بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدىٰ والعلم ٤ /١٧٨٧ (٢٢٨٢).

[٨٠] وعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه قال:

هداية الإرشاد من الرسول ﷺ والدعاة

لما أفاء الله علىٰ رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئًا؛ فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: (يا معشر الأنصار **ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي**، وكنتم متفرقين **فألّفكم الله بي**...) الحديث.

[٨١] وعن سهل بن سعد رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال لعلي يوم خيبر: (انفذ علىٰ رسلك حتىٰ تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلىٰ الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه؛ **فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**).

---

[٨٠] **متفق عليه**: أخرجه البخاري / ك المغازي / باب (٥٦) غزوة الطائف [٧ / ٦٤٤ (٤٣٣٠) فتح] واللفظ له. وأخرجه مسلم / ك الزكاة / باب (٤٦) إعطاء المؤلفة قلوبهم علىٰ الإسلام.... ٢ / ٧٣٨ (١٠٦١).

[٨١] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الجهاد والسير / باب (١٤٣) فضل من أسلم علىٰ يديه رجل [٦ / ١٦٨ (٣٠٠٩) فتح]، ومسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب ٤ / ١٨٧٢ (٢٤٠٦) واللفظ له. ويأتي بتمامه في فصل: ثمرات الدعوة.

[٨٢] وعن قيس بن عباد قال:

حرص الداعية على هداية الناس

صلىٰ عمار بن ياسر بالقوم صلاة أخفها، فكأنهم أنكروها فقال: ألم أُتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلىٰ، قال: أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي ﷺ يدعو به: (اللَّهم بعلمك الغيب وقدرتك علىٰ الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلىٰ وجهك، والشوق إلىٰ لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة. اللهم زينا بزينة الإيمان **واجعلنا هداة مهتدين**.

[٨٣] وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال:

هداية التوفيق من الله وحده

سألت عائشة أم المؤمنين: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته

---

[٨٢] **صحيح**: أخرجه أحمد: ٤ / ٢٦٤، والنسائي / ك السهو / باب (٦٢) نوع آخر من الدعاء ٣ / ٦٢ (١٣٠٥).

والحديث صححه الألباني: [صحيح سنن النسائي: ١ / ٢٨١ (١٢٣٨)].

[٨٣] أخرجه مسلم / ك صلاة المسافرين وقصرها / باب (٢٦) الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١ / ٥٣٤ (٧٧٠).

«اللَّهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ **إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم**».

[**٨٤**] وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال: (إنما أنا مبلغ **والله يهدي**، وقاسم والله يعطي؛ فمن بلغه مني شيء بحسن رغبة وحسن هدىً فإن ذلك الذي يبارك له فيه، ومن بلغه عني شيء بسوء رغبة وسوء هدي فذاك الذي يأكل ولا يشبع).

* * *

---

[٨٤] **صحيح**: أخرجه أحمد: ٤ / ١٠١، ١٠٢، وأخرج شطره الأول البخاري في التاريخ الكبير: ٤ / ١ / ١٠. وصححه الألباني: [الصحيحة: ١٦٢٨].

باب / ١

المبحث الخامس

الكفر بالطاغوت والجهاد ليكون الدين كله لله

الإيمان بالله يوجب الكفر بالطاغوت

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا ... ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) ﴾ [الزمر: ١٧].

التحاكم إلى الطاغوت والإيمان به فعل المنافقين وأهل الكتاب

وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ ... ﴾ [النساء: ٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ

آمَنُوا سَبِيلاً (٥١)﴾ [النساء: ٥١].

الجهاد لحماية الإسلام والمسلمين ومواضع العبادة

وقال تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾

[الحج: ٣٩، ٤٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً (٧٥)﴾

[النساء: ٧٥].

مواجهة الطاغوت وجنده لكي يكون الدين كله لله

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ [النساء: ٧٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ...﴾ [الأنفال: ٣٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾[التوبة: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣، الصف: ٩].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٥**] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

تحطيم الأصنام في الوقت المناسب

دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نُصُبًا فجعل يطعنها بعود كان بيده ويقول: ﴿ ... **جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)** ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿ **جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)** ﴾ [سبأ: ٤٩]. زاد ابن أبي عمر: يوم الفتح.

---

[٨٥] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك المغازي/ باب (٤٨) أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح [٧/ ٦٠٩ (٤٢٨٧) فتح]، ومسلم/ ك الجهاد/ باب (٣٢) إزالة الأصنام من حول الكعبة ٣/ ١٤٠٨ (١٧٨١) واللفظ له.

قتل أبي رافع اليهودي لمحاربته للدعوة

[٨٦] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

«بعث رسول الله ﷺ إلىٰ أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك، **وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويُعِينُ عليه**، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه – وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم – فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل. فأقبل حتىٰ دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب. فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق علىٰ وَدّ(١). قال فقمت إلىٰ الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يُسْمَرُ عنده وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت بابًا أغلقت علي من داخل؛ قلتُ: إنِ القومُ نذروا بي لم يخلصوا إلي حتىٰ أقتله. فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: أبا رافع. قال: من

[٨٦] رواه البخاري: ك/ المغازي/ باب (١٦) قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال سلام [٧/ ٣٩٥ (٤٠٣٩) فتح].

(١) وَدّ: بفتح الواو وتشديد الدال؛ وهو الوتد.

هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش، فما أغنيت شيئًا، وصاح؛ فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل؛ إن رجلاً في البيت ضربني قبلُ بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله. ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتىٰ أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب بابًا بابًا حتىٰ انتهيت إلىٰ درجة له فوضعت رجلي وأنا أرىٰ أني قد انتهيت إلىٰ الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتىٰ جلست علىٰ الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتىٰ أعلم أقتلته. فلما صاح الديك قام الناعي علىٰ السور فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلىٰ أصحابي فقلت: النجاء، قد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلىٰ النبي ﷺ فحدثته، فقال لي: **ابسط رجلك، فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط**».

[٨٧] وعن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

«بعث رسول الله ﷺ إلىٰ أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله

---

[٨٧] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (١٦) قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق... [٧/ ٣٩٥ (٤٠٤٠) فتح].

ابن عتبة في ناس معهم، فانطلقوا حتىٰ دنوا من الحصن، فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتىٰ أنطلق أنا فأنظر. قال: فتلطفت أن أدخل الحصن، ففقدوا حماراً لهم، قال: فخرجوا بقبس يطلبونه، قال: فخشيت أن أعرف، قال: فغطيت رأسي كأني أقضي حاجة، ثم نادىٰ صاحب الباب: من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه. فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن، فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتىٰ ذهبت ساعة من الليل، ثم رجعوا إلىٰ بيوتهم. فلما هدأت الأصوات ولا أسمع حركة خرجت، قال: ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة، فأخذته ففتحت به باب الحصن، قال: قلت: إن نذر بي القوم انطلقت علىٰ مهل. ثم عمدت إلىٰ أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر، ثم صعدت إلىٰ أبي رافع في سلم فإذا البيت مظلم قد طُفئ سراجه فلم أدر أين الرجل.

فقلت: يا أبا رافع. قال: من هذا؟ قال: فعمدت نحو الصوت فأضربه، وصاح فلم تغن شيئًا. قال: ثم جئت كأني أغيثه فقلت: مالك يا أبا رافع؟ وغيرت صوتي. فقال: ألا أُعجبك، لأمك الويل، دخل علي رجل فضربني بالسيف. قال: فعمدت له أيضًا فأضربه

أخرىٰ، فلم تغن شيئًا فصاح، وقام أهله. قال: ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فإذا هو مستلق علىٰ ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفئ عليه حتىٰ سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشًا حتىٰ أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه، فانخلعت رجلي فعصبتها، ثم أتيت أصحابي أحجل، فقلت: انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ فإني لا أبرح حتىٰ أسمع الناعية. فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال: أنعي أبا رافع. قال: **فقمت أمشي ما بي قلبة**، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرته»(*).

(*) في الجمع بين قوله في الحديث السابق: (فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط) وقوله في هذا الحديث: (فقمت أمشي ما بي قلبة فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ) قال الحافظ في الفتح: «قوله (فمسحها فكأنها لم أشتكها قط) ووقع في رواية يوسف أنه لما سمع الناعي قال: «فقمت أمشي ما بي قلبة» وهو بفتح القاف واللام والموحدة أي علة أنقلب بها... وقوله: «فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرته» يحمل علىٰ أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحس بالألم وأعين علىٰ المشي أولا، وعليه يدل قوله «ما بي قلبة»، ثم لما تمادىٰ عليه المشي أحس بالألم فحمله أصحابه كما وقع في رواية ابن إسحاق، ثم لما أتىٰ النبي ﷺ مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته ﷺ» [فتح الباري: ٧/ ٤٠٠].

[٨٨] وعن عمرو سمعت جابراً رضي الله عنه يقول:

قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود

قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف(١)؟ فإنه قد آذىٰ الله ورسوله. فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله! أتحب أن أقتله؟ قال: نعم. قال: ائذن لي فَلأَقُلْ(٢) قال: قل. فأتاه فقال له، وذكر ما بينهما، وقال: إن هذا الرجل قد أراد صدقة، وقد عنَّانا(٣). فلما سمعه قال: وأيضاً والله لتملُّنَّه(٤). قال: إنا قد اتبعناه الآن، ونكره أن ندعه حتىٰ ننظر إلىٰ أي شيء يصير أمره. قال: وقد أردت أن تسلفني سلفاً. قال: فما ترهنني؟ قال: ما تريد. قال: ترهنني

[٨٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المغازي/باب (١٥) قتل كعب بن الأشرف [٧/ ٣٩٠ (٤٠٣٧) فتح]، ومسلم/ ك الجهاد والسير/باب (٤٢) قتل كعب ابن الأشرف طاغوت اليهود ٣/ ١٤٢٥ (١٨٠١) واللفظ له.

(١) من لكعب بن الأشرف: أي من كائن لقتله.

(٢) ائذن لي فلأقُل: معناه ائذن لي أن أقول عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره.

(٣) قد عنَّانا: أي أوقعنا في العناء وهو التعب والمشقة وكلفنا ما يشق علينا. قال النووي: هذا من التعريض الجائز بل المستحب لأن معناه في الباطن أنه أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب. لكنه تعب في مرضاة الله تعالىٰ، فهو محبوب لنا، والذي فهم المخاطب منه العناء الذي ليس بمحبوب.

(٤) لتملنه: أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر.

نساءكم. قال: أنت أجمل العرب، أنرهنك نساءنا؟ قال له: ترهنوني أولادكم. قال: يسب ابن أحدنا، فيقال: رهن في وسقين من تمر[١]. ولكن نرهنك اللأمة (يعني السلاح) قال: فنعم. وواعده أن يأتيه بالحارث وأبي عبس بن جبر وعباد بن بشر. قال: فجاؤا فدعوه ليلا. فنزل إليهم. قال سفيان: قال غير عمرو: قالت له امرأته: إني لأسمع صوتًا كأنه صوت دم[٢]. قال: إن هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة[٣]. إن الكريم لو دُعي إلىٰ طعنة ليلا لأجاب. قال محمد: إني إذا جاء فسوف أمد يدي إلىٰ رأسه، فإذا استمكنت منه فدونكم. قال: فلما نزل، نزل وهو متوشح. فقالوا: نجد منك ريح الطيب. قال: نعم تحتي فلانة؛ هي أعطر نساء العرب. قال: فتأذن لي أن أشم منه؟ قال: نعم فشُمَّ. فتناول فشَمَّ. ثم قال: أتأذن لي أن أعود؟ قال: فاستمكن من رأسه. ثم قال: دونكم. قال: فقتلوه.

---

(١) في وسقين: الوسق، بفتح الواو وكسرها. وأصله الحمل.

(٢) كأنه صوت دم: أي صوت طالب دم. أو صوت سافك دم.

(٣) إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة: هكذا هو في جميع النسخ. قال القاضي رحمه الله تعالىٰ: قال لنا شيخنا القاضي الشهيد: صوابه ان يقال: إنما هو محمد ورضيعه أبو نائلة. وكذا ذكر أهل السير أن أبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة.

[٨٩] وعن ديلم الحميري ﷺ، قال:

قتال مَن أبىٰ قبول شرائع الإسلام

سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض باردة نعالج فيه عملا شديداً، وإنا نتخذ شرابًا من هذا القمح نتقوَّىٰ به علىٰ أعمالنا وعلىٰ برد بلادنا، قال: هل يسكر؟ قلت: نعم. قال: فاجتنبوه. قال: قلت: فإن الناس غير تاركيه. قال: **فإن لم يتركوه فقاتلوهم**.

[٩٠] وعن أبي وائل قال:

دعاة يحبون القتل في سبيل الله

كتب خالد بن الوليد إلىٰ أهل فارس يدعوهم إلىٰ الإسلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلىٰ رستم ومهران وملأ فارس؛ سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ، أما بعد فإنا ندعوكم إلىٰ الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم **فإن معي قومًا يحبون القتل في سبيل الله** كما تحب فارس الخمر. والسلام علىٰ من اتبع الهدىٰ».

* * *

[٨٩] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأشربة/ باب (٥) النهي عن المسكر ٤/٨٩ (٣٦٨٣)، وأحمد ٤/٢٣٢، والطبراني في الكبير ٤/٢٢٧، والبيهقي في الكبرىٰ ٨/٢٩٢، قال الألباني في المشكاة (٣٦٥١): إسناده صحيح.

[٩٠] **إسناده حسن**: وهو موقوف: أخرجه الطبراني في الكبير ٤/١٠٥ (٣٨٠٦).

باب /١

الفصل الثالث

ثمرات الدعوة

المبحث الأول : الثمرات الدنيوية للدعوة .

المبحث الثاني : الثمرات الأخروية للدعوة والجهاد في سبيل الله.

المبحث الأول

الثمرات الدنيوية للدعوة

الاستقامة على دعوة الله تجلب البركة في الرزق

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦].

الاستقامة على دعوة الله تحقق الأمن

وقال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فصل / ٣

الفئة المصلحة لازمة لمنع هلاك المجتمع

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) ﴾ [هود: ١١٦، ١١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾

[الأعراف: ١٦٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) ﴾ [غافر: ٣٠، ٣١].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

عقوبة السكوت على المنكر تعم الجميع

[**٩١**] عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول:

قال النبي ﷺ: (مثل المدْهِن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في

[**٩١**] رواه البخاري/ ك الشهادات/ باب (٣٠) القرعة في المشكلات [٥/ ٣٤٥ (٢٦٨٦) فتح]، وفي ك الشركة/ باب (٦) هل يقرع في القسمة [٥/ ١٥٧ (٢٤٩٣) فتح].

باب / ١

أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأسًا فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء. فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجَّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم).

[٩٢] وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم). الدعوة صمام أمان للمجتمع

[٩٣] وعن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

أنه قال: أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

[٩٢] **حسن**: رواه الترمذي /ك الفتن/ باب (٩) ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦ /٣٣٦ (٢١٧٠) وقال: هذا حديث حسن، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٧٠).

[٩٣] **حسن**: رواه الترمذي/ ك الفتن/ باب (٨) ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ٦ /٣٣٥ (٦١٦٩)، وفي التفسير برقم (٣٠٥٩). وقال: حسن صحيح، ورواه أبو داود/ ك الملاحم/ باب (١٧) الأمر والنهي ٤ /٥٠٩ (٤٣٣٨)، وابن ماجه/ ك الفتن/ باب (٢٠) الأمر بالمعروف (٤٠٠٥)، قال الألباني: إسناده صحيح. [الصحيحة (١٦٧١)، والمشكاة (٥١٤٢)].

آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ...﴾ [المائدة: ١٠٥] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه).

[٩٤] وعن عامر بن واثلة:

رفعة منزلة المتمسك بالدعوة وأصولها ووجوب تقديمه في الدنيا

أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان. وكان عمر يستعمله على مكة. فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى. قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين).

* * *

[٩٤] أخرجه مسلم/ ك صلاة المسافرين وقصرها/ باب (٤٧) فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ١/ ٥٥٩ (٨١٧).

باب /١

المبحث الثاني

الثمرات الأخروية للدعوة والجهاد في سبيل الله

فضل الدعوة إلى الله

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ [فصلت: ٣٣].

فضل الداعي المجاهد على القاعد الخامل

وقال تعالىٰ: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ [النساء: ٩٥].

فضل الجهاد في سبيل الله

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) ﴾

[الصف: ١٠ – ١٣].

فصلت / ٣

الموت في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) ﴾

[آل عمران: ١٥٧، ١٥٨].

الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾

[آل عمران: ١٦٩ – ١٧١].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٩٥**] عن سهل بن سعد رضي الله عنه:

فضل الدعوة وهداية الناس

أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قال:

[**٩٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (١٤٣) فضل من أسلم علىٰ يديه رجل [٦/ ١٦٨ (٣٠٠٩) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٤) من فضائل علي بن أبي طالب ٤/ ١٨٧٢ (٢٤٠٦) واللفظ له.

باب / ١

فبات الناس يدوكون[١] ليلتهم أيهم يعطاها. قال: فلما أصبح الناس غدوا علىٰ رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو، يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسِلوا إليه. فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرأ حتىٰ كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله؛ أقاتلهم حتىٰ يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ علىٰ رسلك. حتىٰ تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلىٰ الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه؛ **فوالله لأن يهدي الله بك رجُلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النعم**[٢].

[٩٦] وعن أبي عبد الرحمن السلمي:

أفضل الدعوة تعلم القرآن وتعليمه

عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتىٰ كان الحجاج؛

(١) يدوكون: يخوضون ويتحدثون في ذلك.

(٢) حمر النعم: الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه.

[٩٦] رواه البخاري/ك فضائل القرآن/باب (٢١) خيركم من تعلم القرآن وعلمه [٨/ ٦٩٢ (٥٠٢٧) فتح].

قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا.

[**٩٧**] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

فضل الدعوة وتبليغ العلم

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نضر الله امرءاً سمع منا حديثًا فحفظه حتىٰ يبلغه غيره؛ فرب حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه).

[**٩٨**] وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال:

الدال علىٰ الخير كفاعله

جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: إني أُبدِعَ بي[1] فاحملني. فقال: ما عندي. فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله علىٰ من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: **(من دل علىٰ خير فله مثل أجر فاعله)**.

[**٩٧**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك العلم/باب (١٠) فضل نشر العلم ٤/٦٨ (٣٦٦٠)، والترمذي/ ك العلم/ باب (٧) ما جاء في الحث علىٰ تبليغ السماع ٣٠٦/٧ (٢٦٥٨)، وابن ماجة في المقدمة/ باب (١٨) من بلغ علماً ١/٨٥ (٢٣١)، وأحمد ٥/١٨٣، وغيرهم. وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٤) والسنة (٩٤).

[**٩٨**] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٣٨) فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ٣/١٥٠٦ (١٨٩٣).

(١) أبدع بي: يعني هلكت دابتي، وهي مركوبي.

باب /١

[٩٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (من دعا إلىٰ هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا) .

[١٠٠] وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال :

اجر من سن سنة حسنة

كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار[١] أو العباء[٢] متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر[٣] وجه رسول الله ﷺ لما رأىٰ بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلىٰ ثم

[٩٩] رواه مسلم / ك العلم / باب (٦) من سن سنة حسنة أو سيئة ٤ / ٢٠٦٠ (٢٦٧٤) .

[١٠٠] رواه مسلم / ك الزكاة / باب (٢٠) الحث علىٰ الصدقة ولو بشق تمرة ٢ / ٧٠٤ (١٠١٧) .

(١) مجتابي النمار : هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب . كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض . أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف .

(٢) العباء : بالمد وبفتح العين، جمع عباءة وعباية، لغتان . نوع من الأكسية .

(٣) فتمعّر : أي تغيّر .

خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ إلىٰ آخر الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] والآية التي في الحشر: ﴿... اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ...﴾ [الحشر: ١٨] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتىٰ قال: ولو بشق تمرة. قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها؛ بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس، حتىٰ رأيت كومين[(١)] من طعام وثياب، حتىٰ رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل[(٢)] كأنه مذهبة[(٣)]. فقال رسول الله ﷺ: **من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في**

---

(١) كومين: هو بفتح الكاف وضمها: والكومة، بالضم: الصبرة. والكوم: العظيم من كل شي، والكوم: المكان المرتفع كالرابية.

(٢) يتهلل: أي يستنير فرحًا وسرورًا.

(٣) مذهبة: في تفسيره وجهان: أحدهما: معناه فضة مذهبة، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني: شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود، جمعها مذاهب. وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطًا مذهبة يرىٰ بعضها إثر بعض. [أفاده محمد فؤاد عبد الباقي في هامشه علىٰ صحيح مسلم ٢/ ٧٠٥ وهو منقول باختصار عن شرح النووي علىٰ صحيح مسلم ٧/ ١٠٣].

الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

□ ومن الأحاديث في فضل الجهاد والرباط في سبيل الله:

[١٠١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

مثل المجاهد في سبيل الله

قيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا؛ كل ذلك يقول: لا تستطيعونه، ثم قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القانت بآيات الله؛ لا يفتر من صيام ولا صلاة حتىٰ يرجع المجاهد في سبيل الله.

[١٠٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الجهاد في سبيل الله سبب للنجاة من النار

قال رسول الله ﷺ: (**لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**

---

[١٠١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (١) فضل الجهاد [٦/٦ (٢٧٨٥) فتح]، ومسلم/ك الإمارة/باب (٢٩) فضل الشهادة في سبيل الله تعالىٰ ٣/١٤٩٨ (١٨٧٨).

[١٠٢] **صحيح**: رواه النسائي/ك الجهاد/ باب فضل من عمل في سبيل الله علىٰ قدمه ٦/١٣، وروىٰ بعضه الترمذي/ ك فضائل الجهاد/ باب (٨) ما جاء في =

في جوف عبد أبداً. ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً).

[١٠٣] وعن قيس بن أبي حازم قال:

شدة حب الصحابة للجهاد

قال خالد بن الوليد: ما ليلة تهدىٰ إِلىٰ بيتي فيها عروس أنا لها محب، أو أُبشّر فيها بغلام؛ بأحب إِليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أُصبِّح فيها العدو.

[١٠٤] وعن سهل بن سعد ﷺ:

فضل الرباط في سبيل الله

أن رسول الله ﷺ قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها).

= فضل الغبار في سبيل الله ٥ / ٣٥١ (١٦٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨١)، والحاكم ٢ / ٧٢، وصححه الألباني في المشكاة (٣٨٢٨).

[١٠٣] أثر: رواه أبو يعلىٰ ١٣ / ١٤١ (٧١٨٥)، قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٥٠: رجاله رجال الصحيح.

[١٠٤] رواه البخاري /ك الجهاد والسير/ باب (٧٣) فضل رباط يوم في سبيل الله [٦ / ١٠٠ (٢٨٩٢) فتح] بلفظه، وروىٰ مسلم آخره بنحوه/ ك الإمارة/ باب (٣٠) فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٣ / ١٥٠٠ (١٨٨١).

باب / ١

[١٠٥] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب[١] فيه عُيَيْنة[٢] من ماء عذبة، فأعجبته لطيبها، فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتىٰ استأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفرالله لكم ويدخلكم الجنة؟! اغزوا في سبيل الله؛ من قاتل في سبيل الله فواق[٣] ناقة وجبت له الجنة.

---

[١٠٥] حسن: رواه الترمذي/ أبواب فضائل الجهاد/ باب (١٧) ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ٥/٣٦٦ (١٦٥٠)، وقال: هذا حديث حسن، ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك ٢/٦٨ وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٧٩).

(١) الشعب: بكسر الشين الطريق، وقيل الطريق في الجبل، والجمع شعاب.

(٢) عيينة: تصغير عين.

(٣) فواق: بضم الفاء وفتحها: الزمان الذي بين الحلبتين. وفي المصباح: فواق الناقة: رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب؛ وسمي فواقاً لأنه نزل من فوق. ويحتمل أن يكون ما بين الغداة إلىٰ العشاء.

[١٠٦] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

أجر من مات مرابطًا في سبيل الله

قال رسول الله ﷺ: (من مات مرابطًا في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنًا من الفزع).

[١٠٧] وعن السلولي أبىٰ كبشة:

أنه حدثه سهل بن الحنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فأطنبوا السير حتىٰ كان عشيَّة، فحضرتُ الصلاةَ عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتىٰ طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا

---

[١٠٦] **صحيح**: رواه ابن ماجة / ك الجهاد / باب (٧) فضل الرباط (٢٧٦٧) قال البوصيري: إسناده صحيح. وصححه الألباني: [صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ١٢٣ (٢٢٣٤)، صحيح الجامع (٦٥٤٤)].

[١٠٧] **حسن**: رواه أبو داود / ك الجهاد / باب (١٧) فضل الحرس في سبيل الله تعالىٰ ٣ / ٢٠ (٢٥٠١).

وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح ٧ / ٦٢٢ في تعليقه علىٰ ترجمة الباب (٥٤) من كتاب المغازي. وقال الألباني في المشكاة: إسناده صحيح (٥٩٣٢). وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول: إسناده حسن [جامع الأصول ٨ / ٣٨٣ هامش (٤)].

بهـوازِن علىٰ بكرة آبائهم بظُعُنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلىٰ حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله، ثم قال: من يحرسُنا الليلة؟ قال أنس بن أبي مرثد الغنَوي: أنا يا رسول الله، قال: فاركب. فركب فرسًا له فجاء إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: استقبل هذا الشّعب حتىٰ تكون في أعلاه ولا نُغَرَّنَّ من قبلك الليلة. فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلىٰ مُصلاه فركع ركعتين ثم قال: هل أحسستْم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه، فثُوّب بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلىٰ الشعب حتىٰ إذا قضىٰ صلاته وسلم قال: أبشروا فقد جاءكم فارسكم، فجعلنا ننظر إلىٰ خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء حتىٰ وقف علىٰ رسول الله ﷺ فسلم فقال: إني انطلقت حتىٰ كنت في أعلىٰ هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت اطلعتُ الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصليًا أو قاضيًا حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: قد أوجبت؛ فلا عليك أن لا تعمل بعدها.

فصل / ٣

[١٠٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

خطورة ترك الغزو بلا عذر

قال رسول الله ﷺ: (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات علىٰ شعبة من نفاق).

[١٠٩] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه:

جواز التخلف عن الجهاد لعذر شرعي

لما نزلت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) دعا رسول الله ﷺ زيداً فجاءه بكتف فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥].

[١١٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا

---

[١٠٨] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٤٧) ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ٣/١٥١٧ (١٩١٠).

[١٠٩] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك الجهاد والسير/ باب (٣١) [٦/٥٣ (٢٨٣١) فتح]، ومسلم/ ك الإمارة/ باب (٤٠) سقوط فرض الجهاد عن المعذورين ٣/١٥٠٨ (١٨٩٨).

[١١٠] **متفق عليه**: رواه البخاري مختصراً /ك فرض الخمس/ باب (٨) قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم [٦/٢٥٣ (٣١٢٣) فتح]، ورواه مسلم بلفظه/ك الإمارة/ باب (٢٨) فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٣/١٤٩٥ (١٨٧٦).

المجاهد غانم على كل حال

يخرجه إلا جهاداً[١] في سبيلي، وإيمانًا بي، وتصديقًا برسلي. فهو عليَّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلىٰ مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمةٍ. والذي نفس محمدٍ بيده ما من كَلْم[٢] يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِمَ، لونه لون دمٍ وريحه مسك. والذي نفس محمد بيده لولا أن يَشُقَّ علىٰ المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل).

[١١١] وعن مالك بن يُخامر:

أن معاذ بن جبل حدثهم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من

---

(١) كذا بالنصب في جميع نسخ مسلم. وكذا قال بعده: وإيماناً بي وتصديقاً برسلي. وهو منصوب علىٰ أنه مفعول له، وتقديره: لا يخرجه المخرج إلا للجهاد والإيمان والتصديق.

(٢) الكَلْم: بفتح الكاف وسكون اللام: الجرح.

[١١١] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الجهاد/ باب (٤٢) فيمن سأل الله الشهادة ٣/٤٦ (٢٥٤١)، والترمذي/ ك فضائل الجهاد/ باب (٢١) من يكلم في سبيل الله ٥/٣٧١ (١٦٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح، والنسائي/ ك =

قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقًا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد) زاد ابن المصفىٰ من هنا: (ومن جرح جرحًا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت: لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك، ومن خرج به خُراج[(١)] في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء).

المجاهد المقدام محبوب من الله

[١١٢] وعن أبي ذر الغفاري ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله؛ فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتىٰ قومًا فسألهم بالله ولم يسألهم

= الجهاد/ باب ثواب من قاتل في سبيل الله ٦ / ٢٥ . وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح (٢٢١٦).

(١) الخُراج: بضم الخاء وتخفيف الراء (بزنة غراب): القروح والدماميل تخرج من البدن.

[١١٢] **حسن**: رواه الترمذي/ أبواب صفة الجنة/ باب (٢٥) ثلاثة يحبهم الله تعالىٰ ٧/ ٢٤٣ (٢٥٧١) وقال: حسن صحيح، والنسائي / ك الزكاة/ باب ثواب من يعطي ٥/ ٨٤، وأحمد ٥/ ١٥٣، والحاكم ٢/ ١١٣ وصححه، ووافقه الذهبي، وابن خزيمة وصححه ٤/ ١٠٤، وابن حبان وصححه (٨/ ١٣٦ الإحسان).

لقرابة بينه وبينهم فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سراً لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتىٰ إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يتملقني ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية فلقي العدو **فهُزموا فأقبل بصدره حتىٰ يُقتل أو يُفتح له**. والثلاثة الذين يبغضهم الله: فالشيخ الزاني، والفقير المُختال، والغني الظلوم).

[**١١٣**] وعن أنس بن مالك ﷺ:

فضل الشهادة

عن النبي ﷺ قال: (ما من نفس تموت - لها عند الله خير - يسرها أنها ترجع إلىٰ الدنيا. ولا أن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد فإنه يتمني أن يرجع فيقتل في الدنيا؛ لما يرىٰ من فضل الشهادة).

[**١١٤**] وعن مسروق قال:

الشهداء أحياء عند ربهم ويشتهون العودة ليقتلوا في سبيله

سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]

---

[١١٣] **متفق عليه**: رواه البخاري بنحوه/ك الجهاد/ باب (٦) الحور العين وصفتهن [٦/ ١٨ (٢٧٩٥) فتح]، ورواه مسلم بلفظه/ ك الإمارة/ باب (٢٩) فضل الشهادة في سبيل الله تعالىٰ ٣/ ١٤٩٨ (١٨٧٧).

[١١٤] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٣٣) أرواح الشهداء في الجنة ٣/ ١٥٠٢ =

الشهداء أحياء عند ربهم ويشتهون العودة ليقتلوا في سبيله

قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلىٰ تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربهم اطِّلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات؛ فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتىٰ نقتل في سبيلك مرة أخرىٰ، فلما رأىٰ أن ليس لهم حاجة تُركوا.

* * *

= (١٨٨٧)، وعبد الرزاق (٩٥٥٤)، والحميدي (١٢٠)، والطبراني في الكبير (٩٠٢٣).

الباب الثاني

صفات الداعية

الفصل الأول: الصفات الإيجابية

الفصل الثاني: الصفات التركية

الفصل الأول

الصفات الإيجابية

المبحث الأول : الصفات العامة.

أ - في العقيدة.

ب- في الأخلاق والصفات العامة.

ج- الحرص على عمل الصالحات والمبادرة بها.

المبحث الثاني : الصفات الخاصة.

المبحث الأول

الصفات العامة

أ- في مجال العقيدة:

١ - تحقيق التوحيد [١]:

تحقيق التوحيد هو أول المقومات اللازمة للداعية

قال تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الروم: ٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ

---

(١) سبق في الباب الأول الكلام علىٰ تحقيق التوحيد، من حيث كون ذلك من المقاصد الرئيسة لدعوة الإسلام. وفي هذا الباب ينصب الكلام علىٰ تحقيق التوحيد وسائر مسائل العقيدة من حيث اتصاف الداعية بها وتطبيقه لها.

فصل / ١

فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾ [يونس: ١٠٥ - ١٠٧].

إبراهيم عليه السلام هو قدوة الحنفاء الموحدين

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) ﴾ [النحل: ١٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) ﴾ [النحل: ١٢٣].

الرسول ﷺ هو أول المسلمين وإمام المخلصين

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) ﴾ [الزمر: ١١ - ١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) ﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ . . . ﴾

[الفرقان: ٦٨].

الداعية مطالب بتحقيق توحيد الحاكمية ضمن سائر أنواع التوحيد

وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) ﴾ [الأنعام: ١١٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١١٥**] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

كنت رديف النبي ﷺ فقال لي: (يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله).

[**١١٦**] وعن أبي جمعة رضي الله عنه قال:

تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أحدٌ أفضل منا؟ أسلمنا معك، وجاهدنا معك. قال: نعم؛ قوم يكونون بعدي، يؤمنون بي ولم يروني.

---

[١١٥] **صحيح**: رواه أحمد ٤/ ٢٣٣ وبنحوه ٤/ ٢٦٩، ٢٨٦، والترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٦٠) ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ٧/ ٢٠٣ (٢٥١٨)، وقال: حسن صحيح. وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٣).

[١١٦] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد من طريقين ٤/ ١٠٦ وسنده صحيح، وأبو يعلى =

[١١٧] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يُقال له عفير، قال: فقال: يا معاذ، تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله عز وجل ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا. قال: قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتَّكلوا.

٢- اجتناب الطاغوت:

قال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزمر: ١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ

= ٣/ ١٢٨ (١٥٥٩)، والطبراني في الكبير ٤ / ٢٢، ٢٣ (٣٥٣٧)، (٣٥٣٨)، (٣٥٣٩)، قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٦٦: أحد أسانيد أحمد رجاله ثقات.

[١١٧] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها / ك الجهاد والسير / باب (٤٦) اسم الفرس والحمار [٦ / ٦٩ (٢٨٥٦) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ١ / ٥٨ (٣٠).

بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (٦٠) ﴾ [النساء: ٦٠].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[١١٨] عن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبَدُ من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله.

٣- مفاصلة الشرك وأهله:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا

[١١٨] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٨) الأمر بقتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/٥٣ (٢٣).

أَعْمَلُ وأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) ﴾ [يونس: ٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) ﴾

[الشعراء: ٧٥ – ٧٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) ﴾

[الشعراء: ٢١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ [الكافرون: ١ – ٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... ﴾

[الممتحنة: ٤].

باب / ٢

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١١٩**] عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، **وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**».

[**١٢٠**] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال:

خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال: (يا معشر الأنصار حمروا وصفروا وخالفوا أهل الكتاب) قال: فقلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون؟

[**١١٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الإيمان/ باب (٩) حلاوة الإيمان [١/ ٧٧ (١٦) فتح]، ومسلم/ك الإيمان/ باب (١٥) بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١/ ٦٦ (٤٣).

[**١٢٠**] **حسن**: رواه أحمد ٥/ ٢٦٤، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧ (٧٩٢٤)، والبيهقي في الشعب ١١/ ٣٧٤ (٥٩٨٧). قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٣١: رجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم وهو ثقة فيه كلام لا يضر. وتُعقب بأن زيد بن يحيىٰ ليس من رجال الصحيح.

انظر الصحيحة للألباني (١٢٤٥)، والحجاب له أيضا ص ٩٤.

فقال رسول الله ﷺ: (تسرولوا وأتزروا وخالفوا أهل الكتاب) قال: قلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون؟ فقال رسول الله ﷺ: (فتخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب) قال: فقلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم[1] ويوفرون سبالهم[2]؟ قال: فقال النبي ﷺ: (قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب).

[**١٢١**] وعن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ بعث ثلاثة نفر إلىٰ قيصر، وإلىٰ كسرىٰ، وإلىٰ صاحب الإسكندرية، وبعث عمراً إلىٰ النجاشي[3] فلما أتىٰ عمرو

---

(١) العثانين: اللحىٰ.

(٢) السبال: الشوارب.

[**١٢١**] رواه الطبراني في الأوسط ١/ ٣٠١ (٤٩٣)، وفيه خطأ حيث جعل المبعوث إلىٰ النجاشي هو عمرو بن العاص، والصواب أنه عمرو بن أمية الضمري راوي الحديث، أما عمرو بن العاص فقد أرسل إلىٰ جيفر وعبدٍ ابني الجُلُنْدَىٰ سنة ثمان ومكث هناك إلىٰ أن مات رسول الله ﷺ راجع طبقات ابن سعد ١/ ١٩٨ - ٢٠١.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٩: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر.

(٣) النجاشي: لقب يطلق علىٰ ملك الحبشة، لا أنه شخص واحد بهذا الاسم. ورواية=

النجاشي وجد من كان عنده يدخلون مكفّرين من خوخة، فلما رأىٰ الخوخة ودخولهم عليه ولّىٰ ظهره ثم دخل يمشي القهقرىٰ، فلما دخل منها اعتدل، ففزعت الحبشة وهموا بقتله، قالوا: ما منعك أن تدخل كما دخلنا؟ قال: لا نصنع ذلك بنبينا فهو أحق أن نصنع ذلك به فقال النجاشي: اتركوه، صدق.

٤ - الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر:

قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالىٰ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

= ابن سعد في الطبقات تفيد أنه النجاشي الذي أسلم، وإن لم يكن فيها ذكر قصة الخوخة ودخول عمرو القهقرىٰ. (طبقات ابن سعد: ١/ ١٩٨).

الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [البقرة: ٤، ٥].

أثر الإيمان باليوم الآخر في نفس الداعية وعدم اغتراره بالدنيا

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٥].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[١٢٢] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث جبريل الطويل:

قال – أي جبريل عليه السلام –: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت... إلخ

ب- في الأخلاق والصفات العامة:

١ – التقوى:

قال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

---

[١٢٢] رواه مسلم / ك الإيمان / باب (١) بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١ / ٣٦ (٨).

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

تقوى الله حق تقاته فيما يستطيعه المرء

وقال تعالىٰ: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ... ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) ﴾ [الحج: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء: ١].

التقوى وصية الله للأولين والآخرين

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾ [النساء: ١٣١].

التقوى يوصف بها من يأتي وجوه البر

وقال تعالىٰ: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦].

الأمر بالتقوى يسبق أو يعقب الأوامر والنواهي المعينة

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) ﴾ [الأنفال: ١].

التقوى معيار التفاضل عند الله

وقال تعالىٰ: ﴿ ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ [الحجرات: ١٣].

تقوى الله تحقق الأمن للعبد

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) ﴾

[الأعراف: ٣٥].

تقوى الله توضح الحق عند الالتباس وتكفر الذنوب

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

[الأنفال: ٢٩].

تقوى الله تحقق معيته الخاصة بالمؤمنين

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

التقوى مع الصبر تعصم من كيد الأعداء

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٠].

التقوى هي السبيل إلى الجنة

وقال تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

التقوى تستلزم البعد عن الشبهات

[**١٢٣**] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأهوىٰ النعمان بإصبعيه

[**١٢٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الإيمان/ باب (٣٩) فضل من استبرأ لدينه [١/ ١٥٣ (٥٢) فتح].

ومسلم/ ك المساقاة/ باب (٢٠) أخذ الحلال وترك الشبهات ٣/ ١٢١٩ (١٥٩٩).

إلىٰ أذنيه[١] -: (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، **فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه**، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعىٰ حول الحمىٰ، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمىٰ، ألا وإن حمىٰ الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهي القلب).

[**١٢٤**] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

وصية الرسول ﷺ بالتقوى على كل حال

قال لي رسول الله ﷺ: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن).

---

(١) وأهوىٰ النعمان بإصبعيه إلي أذنيه: أي مدهما إليهما ليأخذهما إشارة إلىٰ استيقانه بالسماع.

[**١٢٤**] **حسن**: أخرجه الترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٥٥) ما جاء في معاشرة الناس ٦/ ٢٠٤ (١٩٨٨). وقال حسن صحيح، وأحمد في مسنده: ٥/ ١٥٣، ١٥٨، والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٤ وقال صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني: [صحيح الجامع: ١/ ٨١ (٩٧)].

التقوى هي من أكثر ما يدخل الجنة

[١٢٥] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: (تقوىٰ الله وحسن الخلق) ... الحديث.

التقوى محلها القلب

[١٢٦] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم علىٰ بيع بعض. وكونوا عباد الله إخوانًا. المسلم أخو المسلم. لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره؛ **التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات**، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم علىٰ المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه).

---

[١٢٥] **حسن**: أخرجه الترمذي / ك البر والصلة / باب (٦٢) ما جاء في حسن الخلق. ٦ / ٢١٤ (٢٠٠٥). واللفظ له، وقال الترمذي: حديث صحيح غريب. وابن ماجة / ك الزهد / باب (٢٩) ذكر الذنوب ٢ / ١٤١٨ (٤٢٤٦)، وأحمد: ٢ / ٣٩٢، ٤٤٢ بنحوه.

والحديث حسنه الألباني كما في الصحيحة ٢ / ٧٠٥ (٩٧٧).

[١٢٦] أخرجه مسلم / ك البر والصلة والآداب / باب (١٠) تحريم ظلم المسلم وخذله... ٤ / ١٩٨٦ (٢٥٦٤).

[**١٢٧**] وحدث من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال:

التقوى هي معيار التفاضل بين الناس

(يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي علىٰ أعجمي، ولا لعجمي علىٰ عربي، ولا لأحمر علىٰ أسود، ولا أسود علىٰ أحمر **إلا بالتقوى**. أبلّغت؟) قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ. ثم قال: ... الحديث.

[**١٢٨**] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

التقوى من موجبات محبة الله

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يحب **العبد التقي**

[**١٢٧**] **صحيح**: أخرجه أحمد: ٥ / ٤١١ بلفظه، وجهالة الصحابي راوي الحديث لا تضر. ورواه أبو نعيم في الحلية: ٣ / ١٠٠ من حديث جابر بن عبد الله وفي سنده من لا يعرف حاله وهو شيبة أبو قلابة القيسي.

وعزاه المنذري في الترغيب للبيهقي من حديث جابر بن عبد الله؛ فقال: رواه البيهقي وقال: في إسناده بعض من يجهل [الترغيب والترهيب: ٣ / ٦١٢، ٦١٣].

وإسناد رواية الإمام أحمد صحيح؛ قد صححه الألباني [غاية المرام ص ١٩٠ رقم ٣١٣].

[**١٢٨**] رواه مسلم/ ك الزهد والرقائق ٤ / ٢٢٧٧ (٢٩٦٥). وفي أوله قصة.

باب / ٢

الغني(١) الخفي)(٢).

[١٢٩] وعن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه، عن عمه؛ قال:

كنا في مجلس فجاء النبي ﷺ وعلىٰ رأسه أثر ماء. فقال له بعضنا: نراك اليوم طيب النفس. فقال: (أجل والحمد لله) ثم أفاض القوم في ذكر الغنىٰ. فقال: (لا بأس بالغنىٰ **لمن اتقى**. والصحة **لمن اتقى** خير من الغنىٰ. وطيب النفس من النعيم).

لا يضر المرء على أي حال كان ما رافق ذلك التقوى

---

(١) الغني: المراد به غنىٰ النفس؛ هذا هو الغنىٰ المحبوب لقوله ﷺ: (ليس الغنىٰ عن كثرة العرض ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس) أفاد ذلك النووي في شرحه علىٰ صحيح مسلم: ١٨ / ١٠٠، والحديث المستشهد به علىٰ ذلك متفق عليه.

(٢) الخفي: معناه الخامل المنقطع إلىٰ العبادة والاشتغال بأمور نفسه؛ كذا قال النووي في شرحه علىٰ صحيح مسلم: ١٨ / ١٠٠.

[١٢٩] **صحيح**: أخرجه ابن ماجه / ك التجارات / باب (١) الحث علىٰ المكاسب ٢ / ٧٢٤ (٢١٤١)، وأحمد في المسند: ٥ / ٣٧٢، ٣٨١، والحاكم في المستدرك ٢ / ٣ وصححه، ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وصححه الألباني: [الصحيحة رقم ١٧٤ وصحيح ابن ماجه ٢ / ٥ (١٧٤١)].

من خير ما سأل العبد ربه تحقيق التقوى

[**١٣٠**] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ؛ أنه كان يقول:

(اللَّهم إني أسألك الهدىٰ **والتقى** والعفاف والغنىٰ).

[**١٣١**] وعن زيد بن أرقم ﷺ قال:

لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول؛ كان يقول: (اللَّهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر. **اللَّهم آت نفسي تقواها** وزكها أنت خير من زكاها. أنت وليها ومولاها. اللَّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها).

من ترك شيئًا اتقاء الله عوضه الله خيراً منه

[**١٣٢**] وعن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا:

أتينا علىٰ رجل من أهل البادية فقلنا: هل سمعت من رسول

[**١٣٠**] أخرجه مسلم / ك الذكر والدعاء والتوبة... / باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٤ / ٢٠٨٧ (٢٧٢١).

[**١٣١**] أخرجه مسلم / ك الذكر والدعاء والتوبة... /باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٤ /٢٠٨٧ (٢٧٢٢).

[**١٣٢**] **صحيح**: رواه أحمد ٥ /٣٦٣، والرواية الثانية ٥ /٧٨ – ٧٩، قال الهيثمي =

الله ﷺ شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: (إنك لن تدع شيئًا لله عز وجل إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه). وفي رواية: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يعلمني مما علمه الله تبارك وتعالىٰ، وقال: (إنك لن تدع شيئًا اتقاء الله – عز وجل – إلا أعطاك الله خيراً منه).

[**١٣٣**] وعن ابن أبي مليكة قال:

حرص أمهات المؤمنين والصحابة على تحقيق التقوى

استأذن ابن عباس – قبيل موتها – علىٰ عائشة وهي مغلوبة، قالت: أخشىٰ أن يثني عليَّ، فقيل: ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين. قالت ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك؟ قالت: **بخير إن اتقيت** قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالىٰ، زوجة رسول الله ﷺ؛ ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافه[(١)] فقالت: دخل ابن عباس فأثنىٰ عليَّ، وددت أني كنت نسيًا منسيًا).

= في المجمع ١٠/٢٩٦: رواه كله أحمد بأسانيد رجالها رجال الصحيح. وصححه الألباني في الضعيفة تحت رقم (٥).

[**١٣٣**] أخرجه البخاري/ ك التفسير/ سورة النور باب (٨) ﴿**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ...**﴾ [النور: ١٦] [٨/ ٣٤٠ (٤٧٥٣) فتح].

(١) قوله: (ودخل ابن الزبير خلافه) أي: دخل علىٰ عائشة رضي الله عنها بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج؛ وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن =

[١٣٤] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وخرجت معه، حتىٰ إذا دخل حائطًا فسمعته يقول وبيني وبينه جدارٌ، وهو في جوف الحائط -: «عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين؟ بخٍ بخٍ. **والله يا ابن الخطاب لتتقين الله، أو ليعذبنك**».

[١٣٥] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها علىٰ عهد رسول الله ﷺ من الموبقات.

٢- الطاعة والاستجابة للّه والرسول:

قال تعالىٰ: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** (٩٢) ﴾ [المائدة: ٩٢].

= الزبير. أفاد ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح.

[١٣٤] **صحيح الإسناد**: رواه مالك في الموطأ: ٢/ ٩٩٢ باب ما جاء في التقىٰ.

[١٣٥] رواه أحمد ٣/ ٣ عن أبي سعيد وفي ٣/ ١٥٧، ٢٨٥ عن أنس. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩٠: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وفي ٣/ ٤٧٠، ٥/ ٧٩ عن عبادة بن قرص أو قرط. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩٠: بعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح.

لا خيار للمؤمن في طاعة الله ورسوله

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) ﴾

[النور: ٥١].

ميثاق الله يقتضي السماع والطاعة له والوفاء بالعقود

وقال تعالىٰ: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) ﴾

[المائدة: ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) ﴾ [المائدة: ١].

السماع المعتبر هو ما حمل على الطاعة

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٢١) ﴾

[الأنفال: ٢٠، ٢١].

سمعنا وعصينا قول المغضوب عليهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴾ [البقرة: ٩٣].

التحذير من التسويف في الاستجابة لله وأن ذلك قد يكون سببًا لصرف القلب عن الطاعة

وقال تعالىٰ: ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) ﴾ [الشورىٰ: ٤٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ [الأنفال: ٢٤].

عدم الاستجابة دليل على اتباع الهوى

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ... ﴾ [القصص: ٥٠].

من أوصاف الذين يسمعون ويستجيبون

وقال تعالىٰ: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) ﴾ [الشورىٰ: ٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦) ﴾ [الأنعام: ٣٦].

باب / ٢

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ... ﴾ [الشورىٰ: ٢٦].

نموذج فريد للاستجابة لله تعالىٰ

وقال تعالىٰ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) ﴾ [الصافات: ١٠١ - ١٠٩].

وصف جميل يقابله أجر عظيم

وقال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) ﴾

[آل عمران: ١٧٢].

بالطاعة تنال رحمة الله

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾

[التوبة: ٧١].

فصل / ١

بالاستجابة لله يتحقق الرشاد

وقال تعالىٰ: ﴿... فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦].

وتنال الحسنى

وقال تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ...﴾ [الرعد: ١٨].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[١٣٦] عن أبي موسىٰ رضي الله عنه:

مثل من أطاع الرسول ومثل من عصاه

عن النبي ﷺ قال: (إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتىٰ قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان[1] فالنجاء[2]. فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا[3] فانطلقوا

---

[١٣٦] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ [١٣/ ٢٦٤ (٧٢٨٣) فتح]، ومسلم/ ك الفضائل/ باب (٦) شفقته ﷺ علىٰ أمته ٤/ ١٧٨٨ (٢٢٨٣).

(١) أنا النذير العريان: قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم. وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم. وهو طليعتهم ورقيبهم.

(٢) فالنجاء: أي انجوا النجاء أو اطلبوا النجاء.

(٣) فأدلجوا: معناه ساروا من أول الليل. يقال: أدلجت أدلج إدلاجًا كأكرمت أكرم إكرامًا، والاسم الدلجة، فإن خرجت بالليل قلت: ادّلجت ادّلج ادّلاجًا بالتشديد. =

علىٰ مهلتهم(١). وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم(٢). فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق).

[**١٣٧**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

العاصي يأبى الجنة

أن رسول الله ﷺ قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ. قالوا يا رسول الله ومن يأبىٰ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبىٰ).

[**١٣٨**] وفي حديث جابر رضي الله عنه في بيعة الرضوان:

فقلنا يارسول الله علىٰ ما نبايعك؟

= والاسم الدُلجة بضم الدال.

(١) علي مهُلتهم: هكذا هو في جميع نسخ مسلم.

(٢) اجتاحهم: استأصلهم.

[**١٣٧**] رواه البخاري / ك الاعتصام/ باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ [١٣/٢٦٣ (٧٢٨٠) فتح].

[**١٣٨**] **صحيح**: رواه أحمد ٣/٣٢٢، ٣٣٩ والحاكم ٢/٦٢٤، وصححه، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٦/٤٦: رجال أحمد رجال الصحيح. وانظر السلسلة الصحيحة (٦٣).

السمع والطاعة أول بنود بيعة الرضوان

قال: (تبايعوني على السمع والطاعة، في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني؛ فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة) قال: فقمنا إليه وبايعناه... الحديث.

[**١٣٩**] وعن عروة:

صور من استجابة الصحابة لله والرسول ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها[١] ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)**﴾ [آل عمران: ١٧٢] قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر. لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه

[**١٣٩**] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٢٥) الذين استجابوا لله والرسول [٧/ ٤٣٢ (٤٠٧٧) فتح].

(١) في الكلام حذف وتقديره: عن عائشة أنها قرأت هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** ...﴾ [آل عمران: ١٧٢]. أو أنها سُئلت عن هذه الآية، أو نحو ذلك. انظر فتح الباري ٧/ ٤٣٢.

المشركون خاف أن يرجعوا؛ قال: من يذهب في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً. قال: كان فيهم أبو بكر، والزبير.

[**١٤٠**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«لما انصرف المشركون عن أحدٍ، وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمداً قتلتموه، ولا الكواعب أردفتم، وبئس ما صنعتم، ارجعوا. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتىٰ بلغوا حمراء الأسد وبئر أبي عتيبة فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**

[**١٤٠**] **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ/ ك التفسير/ باب (٧٢) قوله تعالىٰ: ﴿**فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ..**﴾. ٦/٣١٧ (١١٠٨٣).
وهو في تفسيره: ١/٣٤٣ (١٠٣) واللفظ له.
ورواه الطبراني في الكبير: ١١/٢٤٧ (١١٦٣٢).
قال الهيثمي في المجمع: ٦/١٢١: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة.
وقال الحافظ في الفتح: ٨/٧٧: أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس.
ومن الطريق المرسلة رواه ابن أبي حاتم كما ذكرها ابن كثير في التفسير.
ورواية النسائي موصولة إلىٰ ابن عباس؛ فيحمل علي أنه رُوي مرة موصولاً ومرة مرسلاً.

مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ...﴾ [آل عمران: ١٧٢] وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدرٍ حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ** ...﴾ [آل عمران: ١٧٤]».

[**١٤١**] وعن الزبير ﷺ - يعني ابن العوام -:

أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعىٰ حتىٰ كادت أن تشرف علىٰ القتلىٰ، قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم، فقال: (المرأة المرأة) قال الزبير: فتوسمت أنها أمي صفية قال: فخرجت أسعىٰ إليها قال: فأدركتها قبل أن تنتهي إلىٰ القتلىٰ قال: فلدمت في صدري، وكانت امرأة جلدة قالت: إليك عني لا أرض لك. **فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك قال: فوقفت** وأخرجت ثوبين معها، فقالت:

[**١٤١**] **إسناده حسن**: رواه أحمد ١/ ١٦٥، وأبو يعلىٰ ٢/ ٤٥ (٦٨٦)، والبيهقي ٤/ ٤٠١. قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١١٨: فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وُثق، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه علىٰ المسند٣/ ١٢ (١٤١٨): إسناده صحيح.

هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله، فكفنوه فيهما. قال: فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة، فإذا إلىٰ جنبه رجل من الأنصار قتيل فعل به كما فعل بحمزة؛ قال: فوجدنا غضاضة وحياءً أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له.

[**١٤٢**] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

كنت ساقي القوم – يوم حرمت الخمر – في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ: البسر والتمر[١]. فإذا مناد ينادي. فقال: اخرج فانظر. فخرجت فإذا بمناد ينادي: ألا إن الخمر قد

[**١٤٢**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المظالم/ باب (٢١) صب الخمر في الطريق [٥/ ١٣٣ (٢٤٦٤) فتح]، ومسلم – واللفظ له –/ ك الأشربة/ باب (١) تحريم الخمر ٣/ ١٥٧٠ (١٩٨٠).

(١) الفضيخ البسر والتمر: قال إبرهيم الحربي: الفضيخ أن يفضخ البسر ويصب عليه الماء ويتركه حتىٰ يغلي. وقال أبو عبيد: هو ما فضخ من البسر من غير أن تمسه =

حرمت. قال: فجرت في سكك المدينة فقال لي أبو طلحة: اخرج فاهرقها. فهرقتها. فقالوا أو قال بعضهم: قتل فلان. قتل فلان. وهي في بطونهم (قال فلا أدري هو من حديث أنس) فأنزل الله عز وجل: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**[١] **إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...**﴾ [المائدة: ٩٣].

[**١٤٣**] وعن البراء رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل علىٰ أجداده – أو قال أخواله – من الأنصار، وأنه صلىٰ قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا وكان يريد أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلىٰ أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلىٰ معه قوم،

= نار. فإن كان معه تمر فهو خليط. أما البسر فقد قال ابن فارس: البسر من كل شيء الغض ونبات بسر أي طريّ، وفضخه شدخه.

(١) طعموا: شربوا.

[**١٤٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الإيمان/ باب (٣٠) الصلاة من الإيمان [١/ ١١٨ (٤٠) فتح]، ومسلم بنحوه/ ك المساجد ومواضع الصلاة /باب (٢) تحويل القبلة من القدس إلىٰ الكعبة ١/ ٣٧٤ (٥٢٥).

باب /٢

فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت. وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولىٰ وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

قال زهير حدثنا أبو إسحاق عن البراء في حديثه هذا أنه مات علىٰ القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ ... **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ... ﴾ [البقرة: ١٤٣].

[**١٤٤**] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

يرحم الله نساء المهاجرات الأول؛ لما أنزل الله: ﴿ ... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ... ﴾ [النور: ٣١]. شققن مروطهن فاختمرن بها.

[**١٤٤**] رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (١٢) ﴿ ... **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ... ﴾ [النور: ٣١] [٨/ ٣٤٧ (٤٧٥٨) فتح].

[١٤٥] وعن أبي برزة الأسلمي ﷺ :

أن جُليبيبًا كان امرأ يدخل علىٰ النساء يمر بهن ويلاعبهن، فقلت لامرأتي : لا تدخلن عليكم جُليبيبًا، إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن.

قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتىٰ يعلم: هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا؟ فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار: (زوجني ابنتك) . فقال : نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين. قال : (إني لست أريدها لنفسي) . قال : فلمن يا رسول الله؟ قال : (لجليبيب) . قال : يا رسول الله أشاور أمها .

فأتىٰ أمها فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين . قال : إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب ، قالت : ألجليبيب إنيه! ألجليبيب إنيه! لا لعمر الله لا نُزوِّجه .

---

[١٤٥] **إسناده صحيح** : رواه أحمد ٤ / ٤٢٢ ، وبنحوه ٤ / ٤٢٥ ، ورواه أيضًا مختصرًا ٤ / ٤٢١ .

قال عبد الله بن أحمد : ما حدث به في الدنيا أحد إلا حماد بن سلمة، ما أحسنه من حديث .

=

فلما أراد أن يقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: **أتردون على رسول الله ﷺ أمره؟ ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني.**

فانطلق أبوها إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: شأنك بها، فزوجها جليبيبًا.

قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له، قال: فلما أفاء الله – عز وجل – قال: (هل تفقدون من أحدٍ؟) قالوا: لا. قال: (لكني أفقد جليبيبًا).

قال: (فاطلبوه في القتلىٰ)، فطلبوه فوجدوه إلىٰ جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله ها هو ذا إلىٰ جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه.

فأتاه النبي ﷺ فقال: (قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه)

= قال الهيثمي ٩/٣٦٨: هو في الصحيح خاليًا عن الخطبة والتزويج رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

قلت: الذي في الصحيح رواه مسلم/ ك الفضائل/ باب (٢٧) من فضائل جليبيب رضي الله عنه ٤/١٩١٨ (٢٤٧٢).

مرتين أو ثلاثًا.

ثم وضعه رسول الله ﷺ علىٰ ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعدا النبي ﷺ، ثم وضعه في قبره ولم يذكر أنه غسله.

قال ثابت: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها.

وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتًا قال: هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: (اللَّهم صُبَّ عَلَيْها الخَيْرَ صَبًّا، ولا تَجْعَلْ عَيْشَها كَدًّا كَدًّا) قال: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها.

[١٤٦] وعن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت قال:

خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أولُ من لقينا أبا اليَسَر صاحب النبي ﷺ ومعه غلام له، وعلىٰ أبي اليسر بُردةٌ ومَعافِرِيٌّ، وعلىٰ غلامه بردة ومعافِريٌّ،

---

[١٤٦] رواه البخاري بلفظه في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١/ ٢٧٩ (١٨٧)]، ومسلم/ ك الزهد/ باب (١٨) حديث جابر الطويل ٤/ ٢٣٠٢ (٣٠٠٧) وفيه قصة.

فقلت له: يا عمي! لو أخذت بُردة غلامك وأعطيته معافريَّك أو أخذت معافريَّه وأعطيتهُ بردتَك كانت عليك حلَّة وعليه حلَّة! فمسح رأسي وقال: اللَّهم بارك فيه، يا ابن أخي؛ بصر عيني هاتين، وسمع أذني هاتين ووعاه قلبي – وأشار إلىٰ مناط قلبه – النبي ﷺ يقول:

(أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون)، وكان أن أعطيتُه من متاع الدنيا أهون عليَّ من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة.

[**١٤٧**] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

سرحتني أمي إلىٰ رسول الله ﷺ، فأتيته وقعدت فاستقبلني، وقال: (من استغنىٰ أغناه الله عز وجل، ومن استعف أعفه الله عز وجل، ومن استكفىٰ كفاه الله عز وجل، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف).

فقلت: ناقتي الياقوتة خير من أوقية، فرجعت ولم أسأله.

---

[١٤٧] **حسن**: رواه النسائي ٥/٩٨، وأحمد ٣/٩، وله شواهد، وهو في صحيح سنن النسائي (٢٤٣٢)، وانظر الصحيحة تحت رقم (١٧١٩).

[**١٤٨**] وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال:

المؤمن وقاف عند كتاب الله

« قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، فنزل على ابن أخيه الحُر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته - كهولاً كانوا أو شبانًا - فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه؛ قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب، والله، ما تُعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ١٩٩ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين، **فو الله ما جاوزها عمر** ﷺ **حين قرأها عليه، وكان وقافًا عند كتاب الله تعالى.**

[**١٤٨**] رواه البخاري في مواضع منها/ ك التفسير/ باب (٥) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين [٨/ ١٥٥ (٤٦٤٢) فتح].

باب / ٢

[١٤٩] وعن رجل من بني عامر جاء إلىٰ النبي ﷺ فقال:

أألج؟ فقال النبي ﷺ للجارية:

(اخرجي فقولي له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان)، قال: **فسمعتها قبل أن تخرج إليَّ الجارية فقلت: السلام عليكم أأدخل؟** فقال: (وعليك، ادخل) قال: فدخلت، فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: (لم آتكم إلا بخير؛ أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له، وتَدَعوا عبادة اللات والعزىٰ، وتصلّوا في الليل والنهار خمسَ صلوات، وتصوموا في السنة شهراً، وتحجوا هذا البيت، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها علىٰ فقرائكم).

قال: فقلت له: هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال:

(لقد علَّم الله خيراً، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله؛ الخمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ... ﴾ [لقمان: ٣٤]).

---

[١٤٩] سبق تخريجه ص: (٥٨) من الباب الأول حديث رقم [٤٧].

[١٥٠] وعن أبي وائل ﷺ قال:

المتابعة لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه

جلست إلى شيبة في هذا المسجد قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين. قلت ما أنت بفاعل. قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحباك. قال: **هما المرآن يقتدى بهما**.

[١٥١] وعن حذيفة ﷺ قال:

يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيداً فإن أخذتم يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً.

[١٥٢] وعن يعلى بن أمية قال:

طفت مع عمر بن الخطاب ﷺ فلما كنت عند الركن

---

[١٥٠] رواه البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٢) الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ [١٣/ ٢٦٣ (٧٢٧٥) فتح].

[١٥١] رواه البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٢) الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ [١٣/ ٢٦٣ (٧٢٨٢) فتح].

[١٥٢] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ١/ ٤٥، وأبو يعلىٰ ١/ ١٦٣ (١٨٢)، قال أحمد شاكر في تعليقه علىٰ المسند ١/ ٢٦٤ (٢٥٣): إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٤٠: رجاله رجال الصحيح.

الذي يلي الباب مما يلي الحجر أخذت بيده ليستلم فقال: أما طفت مع رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. قال: فهل رأيته يستلمه. قلت: لا. قال: **فابعد عنه فإن لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.**

[**١٥٣**] وعن مجاهد قال:

كنا مع ابن عمر رضي الله عنه في سفر فمر بمكان فحاد عنه، فسئل: لم فعلت؟

قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت.

[**١٥٤**] وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر بأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك.

[**١٥٣**] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ٣ / ٢٢، وقال الهيثمي في المجمع ١ / ١٧٤: رجاله موثقون، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٧ / ٤٤ (٤٨٧٠): إسناده صحيح.

[**١٥٤**] **إسناده صحيح**: رواه البزار ١ / ٨١ (١٢٩)، قال الهيثمي في المجمع ١ / ١٧٥: رجاله موثقون.

[**١٥٥**] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

« لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا » .

[**١٥٦**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

الاتباع دون الابتداع

« كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه . . . » الحديث، وفيه : ويقول : (أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) .

[**١٥٥**] رواه عبد الرزاق ١١ / ٢٤٦، ٢٥٧ (٢٠٤٤٦)، (٢٠٤٨٣)، والطبراني في الكبير ٩ / ١١٤ / (٨٥٨٩)، (٨٥٩٠)، (٨٥٩١)، (٨٥٩٢) بألفاظ متقاربة .
ورواه أيضاً في الأوسط كما في مجمع البحرين ١ / ٢١٠ (٢٢٠)، قال الهيثمي في المجمع ١ / ١٣٥ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون .

[**١٥٦**] رواه مسلم / ك الجمعة / باب (١٣) تخفيف الصلاة والخطبة ٢ / ٥٩٢ (٨٦٧) . وفي رواية : يقول : من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة، ضلالة وكل ضلالة في النار .
وهو صحيح : رواه النسائي / ك صلاة العيدين / باب كيف الخطبة ٣ / ١٨٨ - ١٨٩، وانظر صحيح سنن النسائي (١٤٨٧) .

٣- الصدق[1]:

قال تعالى عن إسماعيل عليه السلام:

الصدق من صفات الأنبياء

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) ﴾ [مريم: ٥٤].

وقال عن إبراهيم عليه السلام:

﴿ ... إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) ﴾ [مريم: ٤١].

وقال عن إدريس عليه السلام:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) ﴾ [مريم: ٥٦].

وقال تعالى عن المؤمنين عموماً:

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (١٧) ﴾

[آل عمران: ١٦، ١٧].

---

(١) والمراد به أعم من مجرد الصدق في الحديث؛ وإنما يشمل أيضًا الصدق في النية والتوجه إلى الله تعالى.

أمر بملازمة الصادقين والحذر حذوهم

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ [التوبة: ١١٩].

ذروة الصدق في الإيمان بالله ورسله

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ...﴾ [الحديد: ١٩].

صدق التوجه يستلزم إتيان أمهات وجوه البر

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ [البقرة: ١٧٧].

الفتنة تظهر الصادق من الكاذب

وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

الريب في الإيمان ينافي صدق التوجه

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ [الحجرات: ١٥].

من صفات الصادقين حقًا

وقال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

لزوم الصدق في كل حال

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠) ﴾ [الإسراء: ٨٠].

ثمرات الصدق في الآخرة

وقال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) ﴾ [المائدة: ١١٩].

الصديقون مقدمون على الشهداء في المنزلة

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ [النساء: ٦٩].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

الرسول ﷺ إمام الصادقين

[١٥٧] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من حديث أبي سفيان لهرقل قال: « . . . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا . فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله».

[١٥٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. ورهطك منهم المخلصين[١] خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف (يا صباحاه) فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه فقال: (يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب). فاجتمعوا

---

[١٥٧] سبق تخريجه في الباب الأول حديث رقم [٥] ص ١٢ .

[١٥٨] **متفق عليه**: رواه البخاري: ك التفسير / سورة: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) ﴾ باب (١) [٨ / ٦٠٩ (٤٩٧١) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٨٩) قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ١ / ١٩٣ (٢٠٨).

(١) قال النووي ظاهر هذه العبارة أن قوله ورهطك منهم المخلصين قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته [شرح النووي على صحيح مسلم ٣ / ٨٢].

إليه فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟) قالوا: **ما جربنا عليك كذبًا**. قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد).

قال فقال أبو لهب: تبًا لك! أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت هذه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ قد تَبَّ ①﴾ كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة[1]. [المسد: ١].

[**١٥٩**] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

بالنية الصادقة ينال الأجر ولو قصر العمل

قال رسول الله ﷺ: (من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه).

[**١٦٠**] وعن سهل بن حنيف ﷺ:

أن النبي ﷺ قال: (من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل

---

(١) أي أن الأعمش زاد لفظة (قد) بخلاف القراءة المشهورة، [شرح النووي علي صحيح مسلم ٣/٨٣]..

[**١٥٩**] أخرجه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٤٦) استحباب طلب الشهادة في سبيل الله ٣/١٥١٧ (١٩٠٨).

[**١٦٠**] أخرجه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٤٦) استحباب طلب الشهادة في سبيل الله ٣/١٥١٧ (١٩٠٩).

الشهداء وإن مات على فراشه).

[**١٦١**] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

نماذج من صدق التوجه إلى الله تعالى

«غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللَّهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر؛ إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتِلَ وقد مثَّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أختهُ ببنانه. قال أنس: كنا نرى - أو

---

[١٦١] **متفق عليه**: أخرجه البخاري بلفظه/ ك الجهاد/ باب (١٢) قول الله عز وجل: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. [٦/ ٢٦ (٢٨٠٥) فتح]، وكذا بنحوه/ ك المغازي/ باب (١٧) غزوة أحد [٧/ ٤١١ (٤٠٤٨) فتح]، وأخرجه مسلم بنحوه/ ك الإمارة/ باب (٤١) ثبوت الجنة للشهيد ٣/ ١٥١٢ (١٩٠٣).

نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ [الأحزاب: ٢٣].

[**١٦٢**] وعن شداد بن الهاد ﷺ:

أن رجلاً من الأعراب جاء إلي النبي ﷺ، فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة، غنم النبي ﷺ سبيًا فقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: قسمته لك. قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت، فأدخل الجنة، فقال: **إن تصدق الله يصدقك**. فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي ﷺ؛ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: أهو هو؟. قالوا: نعم. قال: **صدق الله فصدقه**. ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ ثم قدّمه فصلى

---

[١٦٢] **إسناده صحيح**: رواه النسائي / ك الجنائز / باب الصلاة علي الشهداء ٤ / ٦٠ وانظر صحيح سنن النسائي (١٨٤٥).

عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: اللَّهُمَّ هذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجرًا في سَبِيلكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيد عَلَى ذلِكَ.

[١٦٣] وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال:

كان معاذ يتخلف عند رسول الله ﷺ فكان إذا جاء أمَّ قومه، وكان رجل من بني سلمة يقال له سليم يصلي مع معاذ، فاحتبس معاذ عنهم ليلة، فصلى سليم وحده وانصرف، فلما جاء معاذ أُخبر أن سليمًا صلى وحده وانصرف، فأخبر معاذ ذلك رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سليم يسأله عن ذلك، فقال: إني رجل أعمل نهاري حتى إذا أمسيت أمسيت ناعسًا؛ فيأتينا معاذ وقد أبطأ علينا، فلما احتبس عليَّ صليت وانقلبت إلى أهلي. فقال رسول الله ﷺ: كيف صنعت حين صليت؟ قال: قرأت بفاتحة الكتاب وسورة، ثم قعدت وتشهدت، وسألت

---

[١٦٣] رواه أحمد مختصراً من حديث سليم ٥ / ٧٤، وبأخصر منه رواه أبو داود / ك الصلاة / باب (١٢٧) في تخفيف الصلاة ١ / ٥٠١ (٧٩٢)، وابن ماجه / ك إقامة الصلاة / باب (٢٦) ما يقال في التشهد ١ / ٢٩٥ (٩١٠)، وفي ك الدعاء / باب (٤) الجوامع من الدعاء ٢ / ١٢٦٤ (٣٨٤٧)، وأحمد ٣ / ٤٧٤.
قال الهيثمي في الحديث المذكور في المجمع ٢ / ١٣٢: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا معاذ بن عبد الله بن حبيب وهو ثقة لا كلام فيه.

باب / ٢

الجنة، وتعوذت من النار، وصليت على النبي ﷺ، ثم انصرفت. ولست أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فضحك رسول الله ﷺ وقال: هل أدندن أنا ومعاذ إلا لندخل الجنة ونعاذ من النار؟ ثم أرسل إلى معاذ: لا تكن فتانًا تفتن الناس؛ ارجع إليهم فصلِّ بهم قبل أن يناموا. ثم قال سليم: ستنظر يا معاذ غداً إذا لقينا العدو كيف تكون أو أكون أنا وأنت. قال: فمر سليم يوم أحد شاهراً سيفه فقال: يا معاذ تقدم. فلم يتقدم معاذ وتقدم سليم، فقاتل حتى قُتل. فكان إذا ذكر عند معاذ يقول: **إن سليماً صدق الله وكذب معاذ**.

تحري الصدق في الأمور كلها وثمرته

[**١٦٤**] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ (عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا. وإياكم والكذب؛ فإن

---

[١٦٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب / باب (٦٩) قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾**﴾ [التوبة: ١١٩] . [١٠ / ٥٢٣ (٦٠٩٤) فتح]، ومسلم/ ك البر الصلة/ باب (٢٩) قبح الكذب وحسن الصدق ٤ / ٢٠١٣ (تحت ٢٦٠٧).

الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا).

[**١٦٥**] وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أنه قال:

تحري الصدق في دقائق الأمور

دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها؛ تعال أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟. قالت: أعطيه تمرًا. فقال لها رسول الله ﷺ: **أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كُتبت عليك كذبة**.

[**١٦٦**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

تحري الصدق حتى في المزاح

قالوا: يا رسول الله ﷺ إنك لتداعبنا. قال: (**إني لا أقول إلا حقًا**).

[**١٦٥**] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٨٨) في التشديد في الكذب ٥/٢٦٥ (٤٩٩١)، وأحمد ٣/٤٤٧. وله شواهد؛ انظر الصحيحة للألباني (٧٤٨).

[**١٦٦**] **حسن**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/٣٦٥ (٢٦٥) فضل الله الصمد]، والترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٥٧) ما جاء في المزاح ٦/٢٠٦ (١٩٩١)، وقال: حسن صحيح، وأحمد ٢/٣٤٠، ٣٦٠، والبغوي في شرح السنة/ ك البر والصلة/ باب المزاح ١٣/١٨٠ (٣٦٠٢) وحسنه انظر الصحيحة للألباني (١٧٢٦).

[**١٦٧**] وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم[1] ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت **في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا**، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).

بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب في المزاح

[**١٦٨**] وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم؛ ويل له، ويل له).

[**١٦٧**] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٨) في حسن الخلق ٥ / ١٥٠ (٤٨٠٠)، انظر صحيح سنن أبي داود ٤٠١٥.

(١) الزعيم: الضامن والكفيل.

[**١٦٨**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٢٨) في التشديد في الكذب ٥/ ٢٦٥ (٤٩٩٠)، والترمذي/ ك الزهد/ باب (١٠) فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس ٧/ ٧٦ (٢٣١٦)، وقال: حسن. وانظر صحيح سنن أبي داود (٤١٧٥).

[**١٦٩**] وعن أم كلثوم بنت عقبة ﵂:

أمور ليست من الكذب

أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً).

[**١٧٠**] وعن أبي هريرة ﵁:

أن رسول الله ﷺ قال: (**لم يكذب إبراهيم النبي ﵇ قط إلا ثلاث كذبات؛ ثنتين في ذات الله؛ قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا. وواحدة في شأن سارة؛** فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة – وكانت أحسن الناس – فقال لها: **إن هذا الجبار إن يعلم أنك**

[**١٦٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الصلح/ باب (٢) ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس [٥/ ٣٥٣ (٢٦٩٢) فتح].
ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (٢٧) تحريم الكذب وبيان المباح منه ٤/ ٢٠١١ (٢٦٠٥) وزاد في آخره: قال ابن شهاب: ولم أسمع يُرخص في شيء مما يقول الناس كذبٌ إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. وفي رواية جعل هذا الكلام الزائد من روايتها ترفعه.

[**١٧٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الأنبياء/ باب (٨) قوله تعالىٰ ﴿... **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥] [٦/ ٤٤٧ (٣٣٥٨) فتح]، ومسلم/ك الفضائل/ باب (٤١) من فضائل إبراهيم الخليل ﵇ ٤/ ١٨٤٠ (٢٣٧١).

باب/ ٢

امرأتي يغلبني عليك ؛ فإن سألك فأخبريه أنك أختي ؛ فإنك أختي في الإسلام ؛ فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار. أتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك. فأرسل إليها فأُتي بها. فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة. فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة. فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك. ففعلت فعاد، فقبضت أشد من القبضة الأولى. فقال لها مثل ذلك. ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين. فقال: ادعي الله أن يطلق يدي؛ فلك الله أن لا أضرك. ففعلت. وأُطلقت يده، ودعا الذي جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان؛ فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر.

قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف[(١)]، فقال لها: مهيم[(٢)]؟ قالت: خير كف الله يد الفاجر وأخدم خادمًا.

قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء.

---

(١) انصرف: أي من صلاته؛ يعني أنهى صلاته وأقبل عيلها يسألها.

(٢) مهيم: أي ما شأنك وما خبرك.

[١٧١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما:

الصدق منجاة

أن رسول الله ﷺ قال: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذا أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: **إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه**. فقال واحد منهم: اللَّهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق (١) من أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً وأنه أتاني يطلب أجره؛ فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها. فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر؛ فإنها من ذلك الفرق. فساقها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساخت عنهم الصخرة. فقال الآخر: اللَّهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة، فجئت وقد رقدا؛ وأهلي

---

[١٧١] **متفق عليه**: أخرجه البخاري في مواضع منها / ك أحاديث الأنبياء / باب (٥٣) حديث الغار [٦ / ٥٨٤ (٣٤٦٥) فتح]، وأخرجه مسلم / ك الذكر والدعاء والتوبة... / باب (٢٧) قصة أصحاب الغار الثلاثة ٤ / ٢٠٩٩ (٢٧٤٣).

(١) فَرْق: بفتح الراء وإسكانها: لغتان. وهو إناء يسع ثلاثة آصع.

وعيالي يتضاغون من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا[١] لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللَّهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينارٍ، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. ففرج الله عنهم فخرجوا).

[**١٧٢**] وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه:

البركة في الصدق

أن رسول الله ﷺ قال: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا – أو قال:

---

(١) فيستكنَّا لشربتهما: أي يضعفا لعدم تناول شربتهما وهي عشاؤهما؛ فيصيران ضعيفين مسكينين. [افاده الحافظ في الفتح ٦/ ٥٨٨].

[١٧٢] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك البيوع/ باب (١٩) إذا بيّن البيعان ولم يكتما ونصحا [(٤/ ٣٦٢) (٢٠٧٩) فتح]، ومسلم/ ك البيوع/ =

حتى يتفرقا – فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما).

[١٧٣] وعن أبي الحوراء السعدي قال:

الصدق طمأنينة

قلت للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله ؟ قال: حفظت من رسول الله ﷺ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ **فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة**).

الابتلاء ليظهر الإخلاص والمتابعة في العمل

٤- الإخلاص:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ⑦ ﴾ [الكهف: ٧].

العمل الصالح أخلصه وأصوبه

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ**

= باب (١١) الصدق في البيع والبيان ٣/ ١١٦٤ (١٥٣٢).

[١٧٣] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٦١) اعقها وتوكل ٧/ ٢٠٥ (٢٥٢٠) وقال: حسن صحيح وأحمد ١/ ٢٠٠ والطيالسي (١١٧٨) والحاكم ٢/ ١٣ وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان (٧٢٢) انظر صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٥).

باب / ٢

أَحَدًا (١١٠) ﴾ [الكهف: ١١٠].

لا محاباة إذا ضاع الإخلاص

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) ﴾ [الزمر: ١١ – ١٤].

الإخلاص لازم في جميع الطاعات

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١) ﴾ [الليل: ١٩ – ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) ﴾ [الإنسان: ٨ – ١٠].

وقال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ... ﴾ [الحج: ٣٧].

تحذير من الرياء والسمعة

وقال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ [الماعون: ٤ – ٧].

فصل / ١

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١٧٤**] عن عمر بن الخطاب ﷺ:

إنما الأعمال بالنيات

أن رسول الله ﷺ قال: (الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

[**١٧٥**] وعن زيد بن ثابت ﷺ قال:

إخلاص العمل كله لله تعالى

قال رسول الله ﷺ: (ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم: **إخلاص العمل** لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم).

---

[١٧٤] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها / ك الإيمان / باب (٤١) ماجاء أن الأعمال بالنية والحسبة. [١ / ١٦٣ (٥٤) فتح]، ومسلم / ك الإمارة / باب (٤٥) قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية ٣ / ١٥١٥ (١٩٠٧).

[١٧٥] **صحيح**: رواه أحمد ٥ / ١٨٣، وابن حبان ١ / ٢٧٠ (٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨٧)، وللأحاديث طرق كثيرة عن جبير بن مطعم وابن مسعود ومعاذ، وصححه الألباني في السنة (١٠٨٧).

[١٧٦] وعن أبي موسى الأشعري ﵁:

الإخلاص في الجهاد

أن رجلاً أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه؛ فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: (**من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله**).

[١٧٧] وعن أبي موسى ﵁ قال:

إخفاء العمل الصالح وخشية الرياء

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة – ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه – قال: فنقبت أقدامنا، فنقبت قدماي وسقطت أظفاري. فكنا نلف على أرجلنا الخرق؛ فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق.

قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك؛

---

[١٧٦] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد/ باب (١٥) من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا [٦/ ٣٣ (٢٨١٠) فتح]، ومسلم/ ك الإمارة/باب (٤٢) من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/ ١٥١٢ (١٩٠٤).

[١٧٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٣١) غزوة ذات الرقاع [٧/ ٤٨١ (٤١٢٨) فتح]، ومسلم/ ك الجهاد والسير/باب (٥٠) غزوة ذات الرقاع ٣/ ١٤٤٩ (١٨١٦).

قال: كأنه كره أن يكون شيئًا من عمله أفشاه.

[١٧٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الرياء يحبط العمل ويستوجب العذاب

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه؛ رجل استشهد فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت؛ ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ؛ فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها؛ قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلَّمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت؛ ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ؛ فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها؛ قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت؛ ولكنك فعلت ليقال هو جواد؛ فقد

[١٧٨] رواه مسلم/ ك الإمارة باب (٤٣) من قاتل للرياء والسمعة ٣/١٥١٣ (١٩٠٥).

باب /٢

قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه. ثم أُلقي في النار).

[**١٧٩**] وعن معاذ بن جبل ﵁ قال:

قال رسول الله ﷺ: (الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخراً ورياءاً وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف).

[**١٨٠**] وعن كعب بن مالك ﵁ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه: أدخله الله النار).

---

[١٧٩] **صحيح**: رواه أبو داود / ك الجهاد / باب (٢٥) من يغزو ويلتمس الدنيا ٣ / ٣٠ (٢٥١٥)، والنسائي / ك الجهاد / باب فضل الصدقة في سبيل الله ٦ / ٤٩، وأحمد ٥ / ٢٣٤، والحاكم ٢ / ٨٥ وصححه، ووافقه الذهبي. وانظر صحيح سنن أبي داود (٢١٩٥).

[١٨٠] **حسن**: رواه الترمذي / ك العلم / باب (٦) فيمن يطلب بعلمه الدنيا ٧ / ٣٠٥ (٢٦٥٦) وقال: غريب. لكن له شواهد يرتقي بها إلىٰ درجة الحسن؛ انظر الصحيحة للألباني (١٩٩٠).

[١٨١] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله؛ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا؛ لم يجد عرف الجنة يوم القيامة؛ يعني ريحها).

[١٨٢] وعن محمود بن لبيد ﷺ:

الرياء شرك أصغر

أن رسول الله ﷺ قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: (الرياء؛ يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء).

---

[١٨١] **حسن**: رواه أبو داود/ ك العلم/ باب (١٢) في طلب العلم لغير الله تعالى ٤/ ٧١ (٣٦٦٤)، وابن ماجه/ المقدمة/ باب (٢٣) الانتفاع بالعلم والعمل به ١/ ٩٢ (٢٥٢)، والحاكم ١/ ٨٥ وصححه، ووافقه الذهبي، وأحمد ٢/ ٣٣٨، وصححه الألباني في اقتضاء العلم العمل (١٠٢)، وحسنه الأرناؤوط في جامع الأصول (٢٦٤٨).

[١٨٢] **صحيح**: رواه أحمد ٥/ ٤٢٨ والبغوي في شرح السنة/ ك الرقاق/ باب الرياء والسمعة ١٤/ ٣٢٣ (٤١٣٥). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٢: رجاله رجال الصحيح. وانظر الصحيحة للألباني (٩٥١).

باب / ٢

٥ - أخذ الدين بقوة وعدم تبعيضه:

أخذ الدين بقوة ليس من التشدد المزعوم الذي يشهر به المبطلون

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ﴾ [البقرة: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ... ﴾ [البقرة: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ... ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقال تعالى: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ... ﴾ [مريم: ١٢].

الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض سمت المغضوب عليهم

وقال تعالى: ﴿ ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾ [البقرة: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾

[البقرة: ٢٠٧، ٢٠٨].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**١٨٣**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الحث على القــوة في الدين وترك العجــز

قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وماشاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان).

[**١٨٤**] وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (أبشروا، أبشروا؛ أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟) قالوا: نعم قال: (فإن

[**١٨٣**] أخرجه مسلم / ك القدر / باب (٨) في الأمر بالقوة وترك العجز ٤ / ٢٠٥٢ (٢٦٦٤).

[**١٨٤**] **حسن**: أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص ١٧٥ رقم (٤٨٣)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ٤٨١ (١٠٠٥٥)، وابن حبان في صحيحه [الإحسان ١ / ٣٢٩ (١٢٢)]. وحسَّن شعيب الأرناؤوط إسناده في تخريجه للإحسان، وقال الهيثمي في المجمع ١ / ١٦٩ : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. وانظر الصحيحة للألباني (٧١٣).

هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً).

[**١٨٥**] وعن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا، وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفَّه عنا فافعل. فقال لي: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كبس[1] من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي، يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه، حتى انتهى إلى أبي طالب، فقال له أبو طالب: يا ابن أخي والله ما علمت، إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في أفنيتهم وفي ناديهم،

[**١٨٥**] **إسناده صحيح**: رواه الطبراني في الكبير ١٧ / ١٩١، وفي الأوسط كما في مجمع البحرين (٣٥٠٢)، وأبو يعلىٰ باختصار يسير ١٢ / ١٧٦ (٦٨٠٤)، وقال محققه: إسناده قوي. ورواه البيهقي في الدلائل ٢ / ١٨٦. قال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٤ – ١٥: رجال أبي يعلىٰ رجال الصحيح. وفي المطالب العالية ٣ / ١٦٩: هذا إسناد صحيح.

(١) الكبس: البيت الصغير، والأكباس: بيوت من طين؛ انظر لسان العرب مادة: كبس.

تسمعهم ما يؤذيهم، فإن رأيت أن تكفَّ عنهم، فحلَّقَ ببصره إلى السماء فقال:

(وَاللهِ ما أنا بأقْدَرَ أنْ أدَعَ ما بُعِثْتُ بهِ مِنْ أنْ يُشْعِلَ أحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ) .

فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط ارجعوا راشدين.

[١٨٦] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر).

[١٨٧] وعن جابر بن عبد الله ﷺ في حديث بيعة العقبة الكبرى قال:

قال رسول الله ﷺ: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط

---

[١٨٦] أخرجه الترمذي/ ك الفتن/ باب (٧٣) القابض على دينه كالقابض على الجمر ٧ / ٣٩ (٢٢٦١). وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ١٠ / ٥ هامش (١): لكن له شواهد يرتقي بها.

[١٨٧] رواه أحمد: ٣ / ٣٢٢، ٣٣٩، والحاكم في المستدرك: ٢ / ٦٢٥ وقال: =

والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة. فقمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة – وهو أصغر السبعين – فقال: رويداً يا أهل يثرب؛ إنَّا لم نضرب إليه أكباد المَطِيِّ إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، إنْ إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف. فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله. قالوا: يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك؛ فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها. فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة.

= صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٥٩ – ١٦٠: رواه أحمد والبيهقي، وهذا إسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه. وانظر الصحيحة للألباني: ١/٩٣ (٦٣).

٦- الاستقامة على الدين:

> الاستقامة ضابطها الأمر والوحي لا العقول والآراء

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) ﴾ [هود: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ... ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ... ﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

وقال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) ﴾ [الفاتحة: ٦].

> ما أسهل الدعوى ولكن العبرة بالاستقامة والدوام عليها

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

من علامات الاستقامة ووسائلها الاعتصام بالله وبحبله والحبل القرآن

وقال تعالى: ﴿ ... وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) ﴾ [آل عمران: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ... ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الاستعانة بدعاء الله على دوام الاستقامة

وقال تعالى في شأن يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) ﴾

[يوسف: ٣٢، ٣٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**١٨٨**] عن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال :

من وصايا خير البرية

قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك – وفي حديث أبي أسامة غيرك(١) – قال : (**قل آمنت بالله ثم استقم**)(٢) .

[**١٨٩**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ :

أن معاذ بن جبل أراد سفراً فقال : يا نبي الله أوصني . قال : (اعبد الله لا تشرك به شيئًا) . قال : يا نبي الله زدني . قال : (إذا

---

[١٨٨] أخرجه مسلم / ك الإيمان / باب (١٣) جامع أوصاف الإسلام ١ / ٦٥ (٣٨) .

(١) قوله في حديث أبي أسامة : أبو أسامة هو من رواة الحديث في أحد أسانيد مسلم؛ وفي روايته أن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : لا أسأل عنه أحداً (غيرك) بدلاً من قوله (بعدك) .

(٢) قال القاضي عياض : هذا من جوامع كلمه ﷺ ، وهو مطابق لقوله تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ... ﴾ [فصلت : ٣٠] : أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه إلىٰ أن توفوا علىٰ ذلك . (انظر شرح النووي علىٰ صحيح مسلم ٢ / ٩) .

[١٨٩] **صحيح** : أخرجه ابن حبان في صحيحه : [٢ / ٢٨٣ (٥٢٤) إحسان]، =

أسأت فأحسن). قال: يا رسول الله زدني. قال: (**استقم وليحسن خلقك**).

[**١٩٠**] وعن ثوبان رضي الله عنه:

الفلاح ثمرة الاستقامة

عن النبي ﷺ قال: (**استقيموا تفلحوا**، وخير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) وقال عصام - [أحد رواة الحديث] - (ولا يحافظ...).

= والحاكم في المستدرك ١/ ٥٤، ٤/ ٢٤٤ وصححه في الموضعين، ووافقه الذهبي.

وقال محقق الإحسان عن إسناد ابن حبان: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم غير يزيد بن خالد بن يزيد بن موهب وهو ثقة.

[١٩٠] **حسن**: أخرجه أحمد بلفظه ٥/ ٢٨٠ بإسناد متصل رجاله ثقات، وفيه عبد الرحمن بن ميسرة وثقه العجلي وابن حبان، وهو من شيوخ حريز بن عثمان؛ قال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات. [انظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٥٠ رقم ٣٩٧٣].

وأخرج الحديث بلفظ: (استقيموا ولن تحصوا...) ابن ماجه/ ك الطهارة/ باب (٤) المحافظة علي الوضوء ١/ ١٠١ (٢٧٧)، والدارمي/ ك الطهارة/ باب (٢) ما جاء في الطهور ١/ ١٧٧ (٦٦٠)، والبيهقي في السنن ١/ ٤٥٧، والحاكم في المستدرك ١/ ١٣٠، وأحمد ٥/ ٢٧٦، ٢٧٧؛ كلهم من حديث سالم بن أبي الجعد عن ثوبان به؛ إلا أن علته الانقطاع بين سالم وثوبان. =

[١٩١] وعن قيس بن أبي حازم قال:

استقامة الأئمة سبب لبقاء الخير في الأمة

« دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: مالها لا تكلم؟ قالوا: حجت مصمتة. قال لها: تَكلَّمي، فإن هذا لا يحلُّ؛ هذا من عَمِل الجاهلية. فتكلمتْ فقالت: مَن أنت؟ قال: امرؤ منَ المهاجرين. قالت: أيُّ المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أيِّ قريشٍ أنتَ؟ قال: إنك لَسَؤول؛ أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمرِ الصالح الذي جاءَ الله به بعدَ الجاهلية؟ قال: **بقاؤكم عليه ما استقامتْ بكم أئمتُكم**. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوسٌ وأشراف يأمرونهم فيُطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على الناس ».

= لكن للحديث طريق ثالثة متصلة إسنادها حسن بلفظ: (سددوا وقاربوا... الحديث): أخرجها ابن حبان في صحيحه [٣ / ٣١١ (١٠٣٧) الإحسان]، وأحمد ٥ / ٢٨٢، والدارمي ١ / ١٧٧ (٦٦١). وهي عند الطبراني في الكبير ٢ / ١٠١ (١٤٤٤) بلفظ (استقيموا ولن تحصوا...).

فالحديث بمجوع طرقه لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله تعالىٰ.

[١٩١] أخرجه البخاري / ك مناقب الأنصار / باب (٢٦) أيام الجاهلية [٧ / ١٨٢ (٣٨٣٤) فتح].

[١٩٢] وعن حذيفة رضي الله عنه قال:

« يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا ».

٧- الحرص على أن يكون من خيار الناس:

من مؤهلات الخيرية والإمامة

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿ ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ... ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا

---

[١٩٢] أخرجه البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٢) الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى: ﴿ ... وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [١٣/ ٢٦٣ (٧٢٨٢) فتح].

إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**١٩٣**] عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال:

الفقه في الدين من مؤهلات الخيرية

(الناس معادن كمعادن الفضة والذهب؛ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا).

[**١٩٤**] وعن عبد الله بن عمرو ﷺ:

أمور تنال بها الخيرية

أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف).

[**١٩٣**] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (٤٩) الأرواح جنود مجندة ٤/ ٢٠٣١ (تحت ٢٦٣٨).

[**١٩٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الإيمان / باب (٦) إطعام الطعام من الإسلام [١/ ٧١ (١٢) فتح].

ومسلم/ ك الإيمان/ باب (١٤) بيان تفاضل الإسلام ١/ ٦٥ (٣٩).

[١٩٥] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما :

أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أي المسلمين خير؟ قال : (من سلم المسلمون من لسانه ويده) .

[١٩٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ ؛ فهمَّ به أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا . ثم قال : أعطوه سنًا مثل سنه . قالوا : يا رسول الله إلا أمثل من سنه . فقال : أعطوه ؛ فإن خيركم أحسنكم قضاء .

[١٩٧] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) .

---

[١٩٥] رواه مسلم / ك الإيمان / باب (٤) بيان تفاضل الإسلام ١ / ٦٥ (٤٠) .

[١٩٦] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الوكالة / باب (٦) الوكالة في قضاء الديون [٤ / ٥٦٤ (٢٣٠٦) فتح] ، ومسلم / ك المساقاة / باب (٢٢) من استسلف شيئًا فقضىٰ خيراً منه ٣ / ١٢٢٥ (١٦٠١) .

[١٩٧] **صحيح** : رواه الترمذي / ك المناقب / باب فضل أزواج النبي ﷺ ٩ / ٣٩٩ (٣٨٩٢) وقال : حسن غريب صحيح ، وابن حبان [٩ / ٤٨٤ (٤١٧٧) =

[١٩٨] وعن عثمان رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) .

٨- الاتعاظ بالقرآن وازدياد الإيمان به:

القصر الإضافي بكلمة «إنما» يفيد شدة تأثير وجل القلب والاتعاظ بالقرآن في الإيمان

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٢] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الفرقان : ٧٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي

= إحسان]، والدارمي مقتصراً على الفقرة الأولى ٢ /٥٩٨ (٢١٧٧)، قال محقق ابن حبان : إسناده صحيح . وانظر السلسلة الصحيحة (٢٨٥) .

[١٩٨] رواه البخاري / ك فضائل القرآن / باب (٢١) خيركم من تعلم القرآن وعلمه [٨ / ٦٩٢ (٥٠٢٧) فتح] .

باب / ٢

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

[التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

[الحديد: ١٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١٩٩**] عن أبي عبد الرحمن السلمي:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجّاج[1] قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا.

[**١٩٩**] رواه البخاري/ ك فضائل القرآن/ باب (٢١) خيركم من تعلم القرآن وعلمه [٨/٦٩٢ (٥٠٢٧) فتح].

(١) أي حتى ولي الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق.

[٢٠٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت؟! قال: (شيبتني هُودٌ، و الْوَاقِعَةُ ، وَالْمُرْسَلاتِ ، و عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ و إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) .

[٢٠١] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

التحذير من قسوة القلب، وحثه على الخشوع لذكر الله

ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ [الحديد: ١٦]. إلا أربع سنين.

[٢٠٢] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال لي رسول الله ﷺ (اقرأ علي القرآن) . قال فقلت: يا

---

[٢٠٠] **صحيح**: رواه الترمذي / ك التفسير / باب من سورة الواقعة ٩ / ٣٦ (٣٢٩٣) وقال: غريب، وابن سعد في الطبقات ١ / ٣٣٥، وأبو نعيم في الحلية ٤ / ٣٥٠ والحاكم ٢ / ٣١٤، ٤٧٦ وقال في الموضعين: صحيح علىٰ شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وانظر صحيحة الألباني (٩٥٥).

[٢٠١] رواه مسلم / ك التفسير / باب (١) ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ ، ٤ / ٢٣١٩ (٣٠٢٧).

[٢٠٢] أخرجه مسلم / ك صلاة المسافرين / باب (٤٠) فضل استماع القرآن ... والبكاء عند القراءة والتدبر ١ / ٥٥١ (٨٠٠).

البكاء عند سماع القرآن

رسول الله أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: (إني أشتهي أن أسمعه من غيري). فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه ﷺ تسيل.

[**٢٠٣**] وعن أنس رضي الله عنه:

الاتعاظ الحق يورث العمل

أن أبا طلحة قرأ سورة (براءة) فأتى على هذه الآية ﴿**انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا**﴾ [التوبة: ٤١]. فقال: ألا أرى ربي يستنفرني شابًا وشيخًا؛ جهزوني. فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر؛ فنحن نغزو عنك. فقال: جهزوني. فجهزوه، فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير.

[**٢٠٣**] **إسناده صحيح**: رواه أبو يعلى ٦ / ١٣٨ (٣٤١٣)، وابن حبان [١٦ / ١٥٢ (٧١٨٤) إحسان]، وابن سعد في الطبقات ٦ / ٦٦، والحاكم ٣ / ٣٥٣ وصححه، وسكت عليه الذهبي، قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣١٢: رجاله رجال الصحيح.

[٢٠٤] وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة :

أنه سمع أنس بن مالك يقول : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرحاء[١]، وكانت مُستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب؛ قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢]. قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال : يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحبَّ أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها[٢] عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال : فقال رسول الله ﷺ : (بخ[٣] ؛ذلك مال رابح، بخ ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في

---

[٢٠٤] متفق عليه : رواه البخاري في مواضع منها / ك الزكاة / باب (٤٤) الزكاة على الأقارب [٣ / ٣٨١ (١٤٦١) فتح]، ومسلم / ك الزكاة / باب (١٤) فضل الصدقة والنفقة على الأقربين ٢ /٦٩٣ (٩٩٨). =

(١) بيرحاء : من البراح وهي الأرض المنكشفة الظاهرة . وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة على عدة أقوال؛ راجع الفتح ٣ / ٣٨٢ .

(٢) برها وذخرها : أي مثوبتها الأخروية الباقية .

(٣) بخ : اسم فعل مضارع بمعنى أستحسن .

الأقربين). فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

[٢٠٥] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفع الحديث قال:

بالفقه في كتاب الله تستنبط الأحكام

ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وماحرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو؛ فاقبلوا من الله عافيته؛ فإن الله لم يكن لينسى شيئًا، وتلا: ﴿... **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** (٦٤)﴾ [مريم: ٦٤].

[٢٠٦] وعن يونس بن جبير قال:

التمسك بكتاب الله وتعاهده على كل حال

شيعنا جندبًا إلى حصن المكاتب فقلنا له: أوصنا فقال: **عليكم بالقرآن؛ فإنه نور الليل المظلم وهدى النهار؛ فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة،** فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك، وإن تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك، فإن المحروب من حُرب دينه، وإن المسلوب من سلب دينه، وإنه لا غنى بغنى بعده النار، ولا فقر بفقر

---

[٢٠٥] **حسن**: رواه الحاكم ٢/٣٧٥ وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الكبرى ١٠/١٢، والدارقطني ٢/١٢٨. قال الهيثمي في المجمع ٣/١٩٣: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله ثقات. وانظر غاية المرام رقم (٢).

[٢٠٦] أورده في المطالب العالية ٣/١٤٩، و نسبه لمسدد وقال: صحيح موقوف. وبهامشه قال المحقق: قال البوصيري: رواته ثقات.

بعده الجنة؛ إن النار لا يفك أسيرها ولا يستغني فقيرها.

٩- الإحسان في العبادة والأخلاق جميعًا:

الإحسان مرتبة أعلى من العدل

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ [النحل: ٩٠].

إسلام الوجه كناية عن الإذعان المطلق لأن الوجه هو الذي تقاد منه الدابة

وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) ﴾ [البقرة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩].

معية الله تنال بالتقوى والإحسان

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

الرسول ﷺ أعظم الناس خُلُقًا

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم: ٤].

باب / ٢

المعاملة الحسنة تذهب العداوة وتجلب المودة

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

▫ ومن الأحاديث في ذلك:

[٢٠٧] في حديث جبريل المروي عن عمر بن الخطاب ﷺ:

الإحسان أعلى مراتب العبادة

قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الرسول ﷺ قدوتنا في حسن الأخلاق

[٢٠٨] وعن أنس ﷺ قال:

«كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا».

كان ﷺ خلقه القرآن

[٢٠٩] وعن سعد بن هشام أنه سأل عائشة ﵂ فقال:

يا أم المؤمنين، أنبئيني عن خُلُق رسول الله ﷺ.

---

[٢٠٧] الحديث سبق تخريجه في الباب الأول برقم [٤٣] ص ٥٣ .

[٢٠٨] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الأدب/ با ب(١١٢) الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل [١٠/ ٥٩٨ (٦٢٠٣) فتح].
وأخرجه مسلم/ ك الفضائل/باب (١٣) كان رسول الله ﷺ احسن الناس خلقًا ٤/ ١٨٠٥ (٢٣١٠).

[٢٠٩] أخرجه مسلم / ك صلاة المسافرين وقصرها/ باب (١٨) جامع صلاة =

قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.

[٢١٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

من مظاهر حسن خلقه ﷺ

أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله، ولم يكن يرى ركبتيه أو ركبته خارجًا عن ركبة جليسه، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه.

[٢١١] وعن مسروق قال:

خير الناس أحسنهم خلقًا

دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية إلى الكوفة؛ فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشًا ولا متفحشا، وقال: قال رسول الله ﷺ: (إن من خيركم أحسنكم خلقًا).

= الليل... ١/٥١٢ (٧٤٦). وفي أوله وآخره قصة.

[٢١٠] **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٣٥٧٢)، والبزار كما في كشف الأستار ٣/١٨٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٥: رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناد الطبراني حسن.

[٢١١] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الأدب/ باب (٣٨) لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفاحشا [١٠/٤٦٦ (٦٠٢٩) فتح]، ومسلم/ ك الفضائل/ باب (١٦) كثرة حيائه ﷺ ٤/١٨١٠ (٢٣٢١).

[٢١٢] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

كمال الإيمان بحسن الخلق

قال رسول الله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا).

[٢١٣] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

العلم وحسن الخلق

سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: (خيركم إسلامًا أحاسنكم أخلاقًا إذا فقهوا).

[٢١٤] وعن عائشة ﷺ قالت:

حسن الخلق ومنزلة الصائم القائم

« سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم).

---

[٢١٢] **حسن صحيح**: أخرجه الترمذي بلفظه / ك الرضاع / باب (١١) ما جاء في حق المرأة على زوجها ٤ / ١٣٥ (١١٦٢) وقال حسن صحيح. وأحمد بنحوه ٢ / ٢٥٠، ٤٧٢، وأبو داود مختصراً / ك السنة / باب (١٦) الدليل علي زيادة الإيمان ونقصانه ٥ / ٦٠ (٤٦٨٢). قال أحمد شاكر في التعليق علي المسند ١٣ / ١٣٣ (٧٣٩٦): إسناده صحيح. وانظر الصحيحة للألباني (٢٨٤).

[٢١٣] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٨٥)، وأحمد ٢ / ٤٦٩، ٤٨١، وانظر صحيح الأدب المفرد (٢١٨).

[٢١٤] **صحيح**: أخرجه أبو داود / ك الأدب / باب (٨) في حسن الخلق ٥ / ١٤٩ (٤٧٩٨)، وأحمد ٦ / ٦٤، ٩٠، ١٣٣ بنحوه.

[٢١٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (المؤمن غِرٌّ كريم والفاجر خبٌّ لئيم) .

بشاشة الوجه من حسن الخلق

[٢١٦] وعن أبي ذر رضي الله عنه :

قال لي النبي ﷺ : (لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) .

الإحسان مع الموالي والأجراء

[٢١٧] وعن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :

خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن

= ومن حديث أبي هريرة أخرج نحوه البخاري في الأدب المفرد باب (١٣٨) حسن الخلق إذا فقهوا [١ / ٣٨١ (٢٨٤) فضل الله الصمد]. وصححه الألباني [انظر صحيح أبي داود (٤٠١٣)، وصحيح الأدب المفرد (٢١٧)].

[٢١٥] صحيح : رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٥٠٨ (٤١٨) فضل الله الصمد]، وأبو داود / ك الأدب / باب (٦) في حسن العشرة ٥ / ١٤٤ (٤٧٩٠)، والترمذي / ك البر والصلة / باب (٤١) ما جاء في البخيل ٦ / ١٩٢ (١٩٦٥) وقال : غريب، والحاكم ١ / ٤٣ وغيرهم. وانظر صحيحة الألباني (٩٣٥).

[٢١٦] رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (٤٣) استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٤ / ٢٠٢٦ (٢٦٢٦).

[٢١٧] رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٢٧٩ (١٨٧) فضل الله الصمد] ومسلم / ك الزهد / باب (١٨) حديث جابر الطويل ٤ / ٢٣٠٢ (٣٠٠٧).

يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليَسَر صاحب النبي ﷺ ومعه غلام له، وعلى أبي اليسر بردة ومعافري، وعلى غلامه بردة ومعافري فقلت له: يا عمي، لو أخذت بُردة غلامك وأعطيته معافريَّك، أو أخذت معافريَّه وأعطيتهُ بردتَك؛ كانت عليك حلَّة وعليه حلَّة! فمسح رأسي وقال: اللَّهم بارك فيه، يا ابن أخي، بصرُ عَينَيّ هاتين، وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي - وأشارَ إلى مناط قلبه - النبي ﷺ يقول: (أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون)، وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون عليّ من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة.

[**٢١٨**] وعن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال:

الإحسان حتى مع الأعداء

كنت في الأسرى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالأسارى خيراً). وكنت في نفر من الأنصار فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر وصية رسول الله ﷺ.

---

[٢١٨] **إسناده حسن**: رواه الطبراني في الكبير ٢٢ / ٣٩٣ وصرح ابن اسحق بالتحديث، وفي الصغير ١ / ١٤٦، وفي الأوسط كما في مجمع البحرين (٢٧٥٨)؛ قال الهيثمي في المجمع ٦ / ٨٦: رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن.

[٢١٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

حسن الخلق من أكثر ما يدخل الجنة

سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: (الفم والفرج). وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: (تقوى الله وحسن **الخلق**).

[٢٢٠] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:

وهو أثقل شيء في الميزان

قال رسول الله ﷺ: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء).

---

[٢١٩] **حسن الإسناد**: رواه الترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٦٢) ما جاء في حسن الخلق ٦ / ٢١٤ (٢٠٠٥)، وقال: صحيح غريب. وابن ماجة/ ك الزهد/ باب (٢٩) ذكر الذنوب ٢ /١٤١٨ (٤٢٢٦)، وأحمد ٢ / ٢٩١، ٣٩٢، ٤٢٢، وابن حبان [٢ / ٢٢٤ (٤٧٦)الإحسان]، والحاكم ٤ / ٣٢٤ وصححه، ووافقه الذهبي. وانظر صحيح سنن الترمذي (١٦٣٠).

[٢٢٠] **صحيح**: أخرجه الترمذي بلفظه/ ك البر والصلة/ باب (٦٢) ما جاء في حسن الخلق ٦ /٢١٣ (٢٠٠٣) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٨) في حسن الخلق ٥ /١٤٩ (٤٧٩٩) بنحوه مختصراً، وأحمد ٦ /٤٤٦، وابن حبان في صحيحه [٢ / ٢٣٠ (٤٨١) الإحسان]. والحديث صححه الألباني [الصحيحة (٨٧٦)].

باب / ٢

[٢٢١] وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه :

أعلى الجنة لمن حسن خلقه

أن رسول الله ﷺ قال: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).

[٢٢٢] وعن جابر رضي الله عنه :

بحسن الخلق تنال محبة الرسول ﷺ والقرب منه في الجنة

أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون). قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيقهون؟ قال: (المتكبرون).

---

[٢٢١] **حسن**: رواه أبو داود /ك الأدب / باب (٨) في حسن الخلق ٥ / ١٥٠ (٤٨٠٠) وله شواهد؛ انظر الصحيحة للألباني (٢٧٣).

[٢٢٢] **صحيح لغيره**: أخرجه الترمذي بلفظه / ك البر والصلة / باب (٧١) ما جاء في معالي الأخلاق ٦ / ٢٢٣ (٢٠١٩)، وقال: حسن غريب، والخطيب في التاريخ ٤ / ٦٣ وله شاهد بنحوه من حديث أبي ثعلبة الخشني أخرجه ابن حبان في صحيحه [٢ / ٢٣١ (٤٨٢) الإحسان]، وأحمد ٤ / ١٩٤ وغيرهما. وقال الهيثمي في المجمع عن حديث أبي ثعلبة ٨ / ٢١: رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح. وكذا قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣ / ٢٦١. وانظر =

١٠ – المبادرة بالتوبة والاستغفار:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ... ﴾

[التحريم: ٨].

وقال تعالى: ﴿ ... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١].

الخطاب هنا للأمة في شخص الرسول من باب أولى

وقال تعالى مخاطبًا نبيه الكريم ﷺ: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾

[غافر: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة: ١١٢].

= الصحيحة للألباني (٧٩١).

وقال تعالى: ﴿ ...حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) ﴾ [الأحقاف: ١٥].

التوبة واجبة في كل حين ولكنها تتأكد في الأربعين

وقال تعالى في وصف عباده الفائزين:

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) ﴾ [آل عمران: ١٦].

وقال تعالى أيضًا: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

لاحظ كلمة (ذكروا) ثم الفاء في (فاستغفروا) للدلالة على التعقيب السريع

وقال تعالى: ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧) ﴾ [آل عمران: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾ [النصر: ١ - ٣].

في نشوة النصر ينبغي ألا نغفل عن الاستغفار والذكر

فصل / ١

عرض كريم لتبديل السيئات حسنات

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) ﴾ [النساء: ١١٠].

من ثمار الإستغفار محبة الله ورحمته

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) ﴾ [هود: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿ ... لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) ﴾ [النمل: ٤٦].

ومن ثماره المتاع الحسن في الدنيا

وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ... ﴾ [هود: ٣].

استنزال المطر النافع وزيادة القوة

وقال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) ﴾ [هود: ٥٢].

والمال والبنون والجنات والأنهار

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾ [نوح: ١٠ – ١٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

دوام الذكر وعدّ الغفلة عنه ذنبًا

[**٢٢٣**] عن ابن أبي بردة عن الأغر المزني ﷺ وكانت له صحبة:

أن رسول الله ﷺ قال: (إنه ليغان[1] على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة).

[**٢٢٣**] رواه مسلم/ ك الذكر والدعاء/ باب (١٢) استحباب الاستغفار ٤/٢٠٧٥ (٢٧٠٢).

(١) ليغان علىٰ قلبي: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه ﷺ الدوام عليه؛ فإذا فتر عنه أو غفل عدَّ ذلك ذنبًا واستغفر منه.

وفي رواية: سمعت الأغر - وكان من أصحاب النبي ﷺ - يحدث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مئة مرة).

[٢٢٤] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (كل ابن آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التوابون).

[٢٢٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقل قلبه، وإن عاد

---

[٢٢٤] **حسن**: رواه الترمذي / ك صفة القيامة / باب (٥٠) المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه ٨ / ١٩١ (٢٥٠١)، وقال: غريب، وابن ماجة / ك الزهد / باب (٣٠) ذكر التوبة (٤٢٥١)، وأحمد ٣ / ١٩٨، والحاكم ٤ / ٢٤٤ وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: عليّ لين؛ وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٢٩).

[٢٢٥] **حسن**: رواه الترمذي / ك تفسير القران / من سورة المطففين ٩ / ٦٩ (٣٣٣١) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة / ك الزهد / باب (٣٠) ذكر الذنوب (٤٢٤٤)، وأحمد ٢ / ٢٩٧، والحاكم ٢ / ٥١٧ وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان [٣ / ٢١٠ (٩٣٠) الإحسان]، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٦٥٤).

باب / ٢

زيد فيها حتى تعلو قلبه؛ وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑭﴾ [المطففين: ١٤]).

جـ- الحرص على عمل الصالحات والمبادرة بها:

لاحظ اقتران الإيمان بالعمل الصالح في كثير من الآيات

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑦﴾ [البينة: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ...﴾ [غافر: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ㉘﴾ [ص: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ㉑﴾ [الجاثية: ٢١].

الشروط الأربعة للنجاة من الخسران

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾

[العصر: ١ - ٣].

فصل / ١

سباق محمود لا شر فيه

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾ [الحديد: ٢١].

جائزة لأئمة الهدى بوحي من الله

وقال عن عباده المصطفين: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

المسارعة في الخيرات سبب لإجابة الدعوة

وقال تعالى عن زكريا: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

صحابة الرسول ﷺ هم خير المبادرين بعمل الصالحات

وقال عن محمد ﷺ وصحبه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الروم: ٤٤].

من ثمار العمل الصالح: • يمهد السبيل للإنسان

وقال تعالى: ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦].

• الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة ويلاحظ قيد (وهو مؤمن)

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل: ٩٧]

وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ [مريم: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [هود: ٢٣].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٢٢٦**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الفرائض أولاً ثم تأتي النوافل

قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه.

---

[٢٢٦] رواه البخاري / ك الرقاق / باب (٣٨) التواضع [١١ / ٣٤٨ (٦٥٠٢) فتح].

وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).

[**٢٢٧**] وعن أنس بن مالك ﷺ :

أن أبا طلحة قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية ﴿ **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً** ... ﴾ [التوبة: ٤١]. فقال: ألا أرى ربي يستنفرني شابًا وشيخًا؛ جهزوني. فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر؛ فنحن نغزو عنك. فقال: جهزوني. فجهزوه. فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير.

[**٢٢٨**] وعن طلحة بن عبيد الله ﷺ :

أن رجلين من بليٍّ قدما على رسول الله ﷺ. وكان إسلامهما

[**٢٢٧**] سبق تخريجه برقم [٢٠٣] ص ٢١٩.

[**٢٢٨**] **صحيح**: رواه ابن ماجة / ك التعبير / باب (١٠) تعبير الرؤيا ٢ / ١٢٩٣ (٣٩٢٥)، وانظر صحيح سنن ابن ماجة (٣١٧١).

جميعًا فكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر، فغزا المجتهد منهما فا ستشهد. ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم تُوفي.

قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي تُوفي الآخِرَ منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد. ثم رجع إلي فقال: ارجع؛ فإنك لم يأن لك بعد.

فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وحدثوه الحديث؛ فقال:

(مِنْ أيِّ ذلكَ تَعْجَبُونَ؟) فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهاداً. ثم استشهد؛ ودخل هذا الآخر الجنة قبله. فقال رسول لله ﷺ: (أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟) قالوا: بلى. قال: (وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟) قالوا: بلى. قال رسول الله ﷺ: (فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ).

[٢٢٩] وعن ميمون ابن أبي شبيب قال :

كان معاذ بن جبل في ركب من أصحاب رسول الله ﷺ فمرّ بهم رجل فسألهم، فأجابوه، ثم انتهى إلى معاذ بن جبل وهو واضع رأسه على رَحله يحدّث نفسه، فقال : عَمّ سألتهم؟ فقال : سألتهم عن كذا، فقالوا : كذا، وسألتهم عن كذا، فقالوا : كذا، فقال معاذ : كلمتان إن أنت أخذتَ بهما أخذتَ بصالح ما قالوا، وإن أنت تركَتهما تركتَ صالح ما قالوا؛ إن أنتَ ابتدأت بنصيبك من الدنيا يَفُتْك نصيبك من الآخرة، وعسى أن لا تدرك منها الذي تريد، وإن ابتدأت بنصيبك من الآخرة يمرّ بك على نصيبك من الدنيا فينتظم لك انتظاماً، ثم يدور معك حيثما تدور.

[٢٣٠] وعن أبي بردة قال :

سمعت أبا موسى مراراً يقول : قال رسول الله ﷺ :

(إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً).

---

[٢٢٩] نسبه الحافظ في المطالب العالية ٣ / ٢٠٥ لإسحاق، وفي هامشه : قال البوصيري : رواته ثقات.

[٢٣٠] رواه البخاري /ك الجهاد والسير/ باب (١٣٤) يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة [٦ / ١٥٨ (٢٩٩٦) فتح].

باب / ٢

[٢٣١] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار؛ فسمعه رجل فقال : يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل : يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل) .

[٢٣٢] وعن ابن عمر ﷺ :

الحرص على الشهادة والإيثار

أن عمر قال يوم أحد لأخيه : خذ درعي يا أخي . قال : إني أريد من الشهادة مثل الذي تريد . فتركاها جميعاً .

نماذج من الصالحات

١ - الصلاة: فرضًا ونفلاً:

الأمر بإقامتها

قال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ

[٢٣١] **إسناده صحيح** : رواه أحمد ٢ / ٤٧٩ عن أبي هريرة، وأبو يعلىٰ ٢ / ٣٤٠ (١٠٨٥)، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ١٠٨ : رجاله رجال الصحيح.

[٢٣٢] قال الهيثمي : في المجمع ٥ / ٢٩٨ ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

إنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٨، ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤].

المحافظة علي أدائها في وقتها

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النساء: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

[المؤمنون: ٩].

إقامتها في مساجد الله

وقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَا٢٤٢٢٤٢ةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾

[النور: ٣٦، ٣٧].

تخفيفها في السفر والخوف

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ [النساء: ١٠١].

أهمية الصلاة حتى في الحرب والقتال

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ... ﴾

[النساء: ١٠٢].

زاد لطلب التمكين وحصن بعد التمكين

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج: ٤١].

لاحظ (إنما) وهي أداة حصر وقصر

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) ﴾ [المائدة: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) ﴾ [الأنفال: ٢، ٣].

شرط لتخلية الكافر وحقن دمه

وقال تعالى: ﴿ ... فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥].

وتحقق له أخوة الدين

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ...﴾ [التوبة: ١١].

تركها من المؤهلات لدخول النار

وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ [المدثر: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ (٣١)﴾ [القيامة: ٣١].

يا موفق لست وحدك فأمر أهلك ورعيتك

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)﴾ [طه: ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ [مريم: ٥٥].

الصلاة حصن ضد الفواحش والمنكرات

وقال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وضد الهلع عند المصائب

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣].

الصلاة مما يتاجر به التجارة الرابحة

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩)﴾ [فاطر: ٢٩].

وبها تنال رحمة الله

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ [التوبة: ٧١].

والجنة ونعم عقبى الدار

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)﴾ [الرعد: ٢٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٢٣٣**] عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه:

أهمية الصلاة حتى في حال الحرب

أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه في الخوف؛ فصفهم خلفه صفين. فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم قام فلم يزل قائمًا حتى صلى الذين خلفهم ركعة، ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة، ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة، ثم سلم.

[**٢٣٣**] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٣١) غزوة ذات الرقاع [٧/ ٤٨٦ (٤١٢٩) فتح] بنحوه، ومسلم واللفظ له/ ك صلاة المسافرين/ باب (٥٧) صلاة الخوف ١/ ٥٧٥ (٨٤١).

[٢٣٤] وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال:

كثرة الصلاة سبب لمرافقة النبي ﷺ في الجنة

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ؛ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سل. فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: أوغير ذلك؟ قلت: هو ذاك. قال: **فأعني على نفسك بكثرة السجود**.

[٢٣٥] وعن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال:

فضل الصلاة في رفع الدرجات وحط السيئات

لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله. فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: (عليك بكثرة السجود لله؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة). قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان.

---

[٢٣٤] رواه مسلم/ ك الصلاة/ باب (٤٣) فضل السجود والحث عليه ١/٣٥٣ (٤٨٩).

[٢٣٥] رواه مسلم/ ك الصلاة/ باب (٤٣) فضل السجود والحث عليه ١/٣٥٣ (٤٨٨).

باب/ ٢

[**٢٣٦**] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته حيث توجهت به.

[**٢٣٧**] وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات : أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يُبطئ بها، فقال له عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات : أن تعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم، فقال يحيى : أخشى إن سبقتني بها أن يُخْسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد، وقعدوا على الشرف، فقال : إن الله أمرني بخمس

[**٢٣٦**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك تقصير الصلاة / باب (٧) صلاة التطوع على الدواب [٢ / ٦٦٧ (١٠٩٣) فتح]، ومسلم / ك صلاة المسافرين / باب (٤) جواز صلاة النافلة على الدابة ١ / ٤٨٦ (٧٠٠).

[**٢٣٧**] **صحيح** : رواه الترمذي / ك الأمثال / ب (٣) ما جاء في مثل الصلاة والصيام ٨ / ٧٦ (٢٨٦٧)، وقال : حسن صحيح غريب، وأحمد ٤ / ١٣٠، والطيالسي (١١٦١)، وابن خزيمة (٩٣٠)، وابن حبان (٦٢٣٣)، وأبو يعلى (١٥٧١)، والحاكم ١ / ١١٨ وصححه، وانظر صحيح الترمذي (٢٢٩٨).

كلمات: أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن، **أولهن**: أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا؛ فإن مثل من أشرك بالله شيئًا كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأد إلي، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده؛ فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك. **وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته، ما لم يلتفت**. **وآمركم بالصيام**؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، كلهم يعجب – أو يعجبه – ريحها، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. **وآمركم بالصدقة**؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفدي نفسي منكم بالقليل والكثير، ففدي نفسه منهم. **وآمركم أن تذكروا الله**؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا، حتى إذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله). وقال رسول الله ﷺ: (وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا دعوى

أهمية الخشوع في الصلاة

الجاهلية فإنه من جثى جهنم). فقال رجل: يا رسول الله، وإن صام وإن صلى؟ قال: (وإن صام وإن صلى، فادعوا بدعوى الله التي سماكم: المسلمين المؤمنين عباد الله).

[٢٣٨] وعن عائذ بن قرط ﷺ قال:

من فضل النوافل أنها تتمم نقص الفرائض

قال رسول الله ﷺ: (من صلى صلاة لم يتمها زيد عليها من سبحاته حتى تتم).

[٢٣٩] وعن عمرو بن ميمون الأودي، قال:

قدم علينا معاذ بن جبل اليمن رسول رسول الله ﷺ إلينا، قال: فسمعت تكبيره مع الفجر؛ رجل أجش الصوت، قال: فألقيت عليه محبتي فما فارقته حتى دفنته بالشام ميتًا، ثم نظرت إلى أفْقه الناس بعده، فأتيت ابن مسعود فلزمته حتى مات فقال: قال لي رسول الله ﷺ: (كَيْفَ بكم إذا أتت عليكم أمراء يصلون الصلاة

---

[٢٣٨] **إسناده حسن**: رواه الطبراني في الكبير ١٨ / ٢٢، قال محققه: قال الحافظ في الإصابة ٢ / ٢٦٣: إسناده حسن. وقال في مجمع الزوائد ١ / ٢٩١: رجاله ثقات. وانظر صحيح الجامع (٦٣٤٨).

[٢٣٩] **صحيح**: رواه أبو داود / ك الصلاة / باب (١٠) إذا أخر الإمام الصلاة ١ / ٣٠٠ (٤٣٢)، والنسائي بنحوه مقتصراً علىٰ المرفوع ٢ / ٧٥، وانظر صحيح سنن أبي داود (٤١٧).

لغير ميقاتها؟).

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك يا رسول الله؟ قال: (صَلِّ الصلاة لميقاتها، واجعل صلاتك معهم سُبْحَة).

[**٢٤٠**] وعن حذيفة ﷺ قال:

كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى.

[**٢٤١**] وعن المسور بن مخرمة ﷺ قال:

دخلت على عمر بن الخطاب وهو مسجى فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى. قلت: أيقظوه بالصلاة؛ فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة. فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين. فقال: ها الله إذاً ولا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلى وإن جرحه ليثعب دماً.

[**٢٤٠**] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الصلاة/ باب (٣١٢) وقت قيام النبي ﷺ من الليل ٢/٧٨ (١٣١٩)، وأحمد ٥/٣٨٨، والخطيب في تاريخه ٦/٢٧٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١١٧١).

[**٢٤١**] **رجال إسناده ثقات**: رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين ١/٤١٠ (٥٣٥)، قال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٥: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

[٢٤٢] وعن أبي هريرة ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء).

[٢٤٣] وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال:

دوام الصلة بالله حتى في الغزو

رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجهًا قبل المشرق متطوعًا.

[٢٤٤] وعن جابر بن عبد الله ﷺ :

الصلاة قربان أو برهان

أن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرة: (أعاذك الله من إمارة السفهاء) قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: (أمراء يكونون بعدي لا

---

[٢٤٢] رواه مسلم/ ك الصلاة/ باب (٤٢) ما يقال في الركوع والسجود ١ / ٣٥٠ (٤٨٢).

[٢٤٣] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٣٣) غزوة أنمار [٧ / ٤٩٤ (٤١٤٠) فتح].

[٢٤٤] **صحيح**: رواه أحمد ٣ / ٣٢١، ٣٩٩، والحاكم ٣ / ٤٧٩، ٤ / ٤٢٢ وصححه، ووافقه الذهبي، والترمذي بنحوه/ ك الصلاة/ باب (٧٩) ما ذكر في =

يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي؛ فمن صدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني، ولست منهم ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون على حوضي.

يا كعب بن عجرة الصيام جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، **والصلاة قربان – أو قال: برهان** – يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها، أو بائع نفسه فموبقها).

[**٢٤٥**] وعن جندب بن عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله[١]، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء؛ فإنه من يطلبه من ذمته

= فضل الصلاة ٢/١٩٥ (٦١٤)، قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٤٧: رجاله رجال الصحيح، وانظر صحيح سنن الترمذي (٥٠١).

[**٢٤٥**] رواه مسلم/ ك المساجد/ باب (٤٦) فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ١/٤٥٤ (تحت ٦٥٦).

(١) في ذمة الله: قيل الذمة هنا الضمان، وقيل: هي الأمان.

باب / ٢

بشيء يدركه(١)، ثم يكبه على وجهه(٢) في نار جهنم».

[٢٤٦] وعن سعد رضي الله عنه أنه قال لابنه عند الموت:

«يا بني إنك لن تلق أحداً هو أنصح لك مني؛ إذا أردت أن تصلي فأحسن وضوءك، ثم صل صلاة لا ترى أنك تصلي بعدها، وإياك والطمع؛ فإنه فقر حاضر، وعليك بالإياس فإنه الغنى، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول، واعمل ما بدا لك».

٢ – صلاة الليل:

من زاد المسافر إلي ربه في الطريق الشاق الطويل

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۝٦﴾ [المزمل: ١ – ٦].

---

(١) من يطلبه من ذمته بشيء يدركه: يعني من يطلبه الله للمؤاخذة بما فرّط في حقه يدركه الله إذ لا يفوت منه هارب.

(٢) يكبه على وجهه: يصرعه على وجهه.

[٢٤٦] رواه الطبراني في الكبير (٣١٢)، وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٢١: رجاله رجال الصحيح.

ومما تنال به الرفعة في الآخرة

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) ﴾ [الإسراء: ٧٩].

ومن وصف عباد الرحمن المداومة عليها

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) ﴾

[الفرقان: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) ﴾ [السجدة: ١٦].

لا حظ عدم ذكر المقابل لهذا لأنه لا وجه للمقارنة بين القانت وغيره

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) ﴾ [الزمر: ٩].

صلاتهم بالليل أكثر من نومهم

وقال تعالى: ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴾ [الذاريات: ١٦ – ١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) ﴾

[الإنسان: ٢٦].

لا حرج في التخفف منها في بعض الأحوال الطارئة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠) ﴾ [المزمل: ٢٠].

عود على بدء بعد التفرغ من المهمات

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) ﴾ [الشرح: ٧، ٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٢٤٧**] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني

[**٢٤٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التهجد/ باب (١٤) الدعاء والصلاة من آخر الليل [٣/ ٣٥ (١١٤٥) فتح]، ومسلم/ ك صلاة المسافرين/ باب (٢٤) الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ١/ ٥٢١ (٧٥٨).

فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له) .

[٢٤٨] وعن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما :

كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ؛ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ، قال وكنت غلامًا شابًا عزبًا. وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار؛ فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم. فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. قال: فلقيهما ملك فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ : (**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**) .

قال سلام: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا.

---

[٢٤٨] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك التهجد / باب (٢) فضل قيام الليل [٨/١ (١١٢١، ١١٢٢) فتح]، ومسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٣١) فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٤ /١٩٢٧ (٢٤٧٩) .

باب / ٢

[**٢٤٩**] وعن أبي عثمان قال:

حرص الجميع على قيام الليل

« تضيفت أبا هريرة سبعًا، **فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثًا: يُصلي هذا، ثم يوقظ هذا**. وسمعته يقول: قسم رسول الله ﷺ بين أصحابه تمرًا. فأصابني سبع تمرات إحداهن حشفة ».

[**٢٥٠**] وعن جابر رضي الله عنه قال:

الحرص على القيام حتى في الجهاد

خرجنا مع رسول الله ﷺ – يعني في غزوة ذات الرقاع – فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين، فحلف أن: لا أنتهي حتى أهريق دمًا في أصحاب محمد، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ فنزل النبي ﷺ، منزلاً، فقال: (مَنْ رَجُل يَكْلأُنا؟). فانتدب رجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، فقال: (كُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ).

قال: فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجري، **وقام الأنصاري يصلي**، وأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف أنه ربيئة للقوم فرماه بسهم فوضعه فيه، فنزعه، حتى رماه بثلاثة أسهم، ثم

[**٢٤٩**] رواه البخاري / ك الأطعمة / باب (٤٠) [٩ / ٤٧٦ (٥٤٤١) فتح].

[**٢٥٠**] **حسن**: رواه أبو داود / ك الطهارة / باب (٧٩) الوضوء من الدم ١ / ١٣٦ (١٩٨)، وانظر صحيح سنن أبي داود (١٨٢).

ركع وسجد، ثم انتبه صاحبه، فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب، ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله! ألا أنبهتني أول ما رمى. قال: كنت **في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها**.

[**٢٥١**] وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه:

شرف المؤمن في قيام الليل

عن النبي ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، **واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل**، وعزه استغناؤه عن الناس).

[**٢٥١**] **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين ٢ / ٢٩٧، وأبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٥٣، والحاكم ٤ / ٣٢٤ وصحح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع ٢ / ٢٥٢ : فيه زافر بن سليمان؛ وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود، وتكلم فيه ابن عدي، وابن حبان بما لا يضر، وقال في ١٠ / ٢١٩ : إسناده حسن. وللحديث شواهد حسنه بها الألباني في الصحيحة (٨٣١).

باب / ٢

[٢٥٢] وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه :

آخر الليل فرصة للذكر لا تفوت

أنه سمع النبي ﷺ يقول : (أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر؛ فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن) .

[٢٥٣] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما :

فضل قيام الليل

عن النبي ﷺ قال : (في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها) . فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله؟ قال : (لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، **وبات قائمًا والناس نيام**) .

---

[٢٥٢] **صحيح** : رواه الترمذي / ك الدعوات / باب (١٢٩) من أدعية الإجابة ٩ / ٢١٨ (٣٥٧٤) وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وابن خزيمة (١١٤٧) ، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٨٣٣) .

[٢٥٣] **صحيح** : رواه الحاكم ١ / ٨٠ وصححه على شرطهما ، ورواه أيضًا في ١ / ٣٢١ ، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي في الموضعين.

وروي عن أبي مالك عند ابن خزيمة (٢١٣٧) ، وأحمد ٥ / ٣٤٣ ، والطبراني في الكبير (٣٤٦٦) ، وانظر صحيح الترغيب (٦١١) ، (٦١٢) ، والصحيحة (٥٦٩) .

[٢٥٤] وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما :

أنه كان يحيى الليل صلاةً، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة ،ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يصبح.

[٢٥٥] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين: **رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار).

[٢٥٦] وعن أم سلمة رضي الله عنها :

أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: (سبحان الله، ماذا أنزل الله من

---

[٢٥٤] رواه الطبراني في الكبير (١٣٠٤٣)، وابن جرير في التفسير ٦ / ٢٦٦ (٦٧٥٦) تحقيق محمود وأحمد شاكر. قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٤٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسىٰ وهو ثقة.

[٢٥٥] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك التوحيد / باب (٤٥) قول النبي ﷺ رجل آتاه الله القرآن [١٣ / ٥١١ (٧٥٢٩) فتح]، ورواه مسلم / ك صلاة المسافرين / باب (٤٧) فضل من يقوم بالقرآن ١ / ٥٥٨ (٨١٥).

[٢٥٦] رواه البخاري ك التهجد / باب (٥) تحريض النبي ﷺ علىٰ قيام الليل =

الفتنة؟ وماذا أنزل من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحجرات؟ يارُبّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة).

[٢٥٧] وعن المغيرة ﷺ قال:

إن كان النبي ﷺ ليقوم - أو ليصلي - حتى تورم قدماه - أو ساقاه - فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً؟

[٢٥٨] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

صليت مع النبي ﷺ ليلة، فلم يزل قائمًا حتى هممت بأمر سوء. قلنا : وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ.

= [٣/ ١٣ (١١٢٦) فتح].

[٢٥٧] **متفق عليه**: البخاري/ ك التهجد/ باب (٦) قيام النبي ﷺ الليل ٣/ ١٩ (١١٣٠) فتح] واللفظ له، ومسلم/ ك صفات المنافقين/ باب (١٨) إكثار الأعمال والاجتهاد في الطاعة ٤/ ٢١٧١ (٢٨١٩).

[٢٥٨] رواه البخاري/ ك التهجد/ باب (٩) طول القيام في صلاة الليل [٣/ ٢٤ (١١٣٥) فتح].

[**٢٥٩**] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

قال لي رسول الله ﷺ : (يا عبد الله لا تكن مثل فلان؛ كان يقوم من الليل فترك قيام الليل).

[**٢٦٠**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : (رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته؛ فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها؛ فإن أبى نضحت في وجهه الماء).

[**٢٥٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك التهجد / باب (١٩) ما يكره من ترك قيام الليل [٣ / ٤٥ (١١٥٢) فتح]، ومسلم / ك الصيام / باب (٣٥) النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ٢ / ٨١٤ (تحت ١١٥٩).

[**٢٦٠**] **حسن**: رواه أبو داود / ك الصلاة / باب (٣٠٧) قيام الليل ٢ / ٧٣ (١٣٠٨)، والنسائي / ك قيام اليل / باب الترغيب في قيام الليل ٣ / ٢٠٥، وابن ماجة / ك إقامة الصلاة / باب (١٧٥) فيمن أيقظ أهله من الليل ١ / ٤٢٤ (١٣٣٦)، وانظر صحيح الترغيب (٦١٩).

باب / ٢

٣- أداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله:

قال تعالى في وصف عبادة المتقين:

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [لقمان: ٤].

الزكاة عامة وقد تطلق على زكاة المال خاصة

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥].

من صفات المتقين الإنفاق في سبيل الله

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾

[البقرة: ٢، ٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنفال: ٢، ٣].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد: ٢٢].

فصل / ١

حث وتحريض على الإنفاق للحاجة

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ... ﴾ [الحديد: ١٠].

قد يكون الإنفاق واجبًا إذا دعت الضرورة

وقال تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾ [محمد: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾[الماعون: ١ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ [الماعون: ٤ – ٧].

التجارة لا تطغى على أداء الزكاة

وقال تعالى مادحًا عباده المؤمنين: ﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ [النور: ٣٧].

علاج الشح بالإنفاق في سبيل الله يورث الفلاح

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾ [التغابن: ١٥، ١٦].

باب / ٢

وقال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) ﴾

[الليل: ١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) ﴾

[الأنبياء: ٧٣].

الإنفاق يكون بالطيب

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وقال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴾

[آل عمران: ٩٢].

خطورة المن والأذى

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ

مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ...﴾ [البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤].

فضل النفقة عموماً ونفقة السر أفضل

وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

[البقرة: ٢٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

[آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

عظم ثواب النفقة حال الشدة

وقال تعالى: ﴿... لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة: ٦٠]. فريضة لا نافلة

وقال تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦]. حق يؤدى لا تفضّل يمنح أو يمنع

وقال تعالى: ﴿ ... وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ... ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [التوبة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾

[التوبة: ٨٨، ٨٩].

فصل / ١

من أسباب النجاة في الآخرة والنصر في الدنيا والفتح القريب

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) ﴾

[الصف: ١٠ – ١٣].

لا تقل مالي مالي إن شئت أن تمضي الصفقة الرابحة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ [التوبة: ١١١].

ثواب الصدقة مضاعف مبارك

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) ﴾[البقرة: ٢٤٥].

وقال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [الحديد : ١١].

وقال تعالى : ﴿ ... وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الروم: ٣٩] .

الإنفاق في سبيل الله في كل وقت

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

[البقرة: ٢٧٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٢٦١**] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح[1] **فإن الشح أهلك من كان قبلكم**؛ حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم.

[**٢٦١**] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٥) تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٦ (٢٥٧٨).

(١) الشح: قيل أشد البخل، وقيل البخل في أفراد الأمور والشح عام، وقيل الشح =

[**٢٦٢**] وعن طلحة بن يحيى عن جدته سُعدى قالت:

دخل عليّ يومًا طلحة فرأيت منه ثقلاً فقلت له: ما لك؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك؟ قال: لا، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به؟ قالت: وما يغمك منه؛ ادع قومك فاقسمه بينهم. فقال: يا غلام، عليّ قومي. فسألت الخازن: كم قسم؟ قال: أربعمئة ألف.

[**٢٦٣**] وعن الحارث الأشعري ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات: ... الحديث وفيه: وآمركم **بالصدقة**؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه

= الحرص على ما ليس عنده والبخل يكون بما عنده.

[**٢٦٢**] **رجاله ثقات**: رواه الطبراني في الكبير (١٩٥)، قال الهيثمي في المجمع ٩ / ١٤٨: رجاله ثقات، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩١٢).

[**٢٦٣**] سبق تخريجه برقم [٢٣٧] ص ٢٤٧.

ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفدي نفسي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم ... الحديث).

[٢٦٤] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه :

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ما طلعت شمس قط إلا بُعث بجنبتيها ملَكان يناديان، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم؛ فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملَكان يناديان، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: **اللَّهم أعطِ منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا مالاً تلفًا**).

[٢٦٥] وعن أنس رضي الله عنه قال:

لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله

---

[٢٦٤] **صحيح**: رواه أحمد ٥/١٩٧، وابن حبان [٨/١٢١ (٣٣٢٩) الإحسان]، والطيالسي (٩٧٩)، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٢٦، ٢/٢٣٣، ٩/٦٠، والحاكم ٢/٤٤٥ وصححه، ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٣/١٢٢: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وانظر صحيحة الألباني (٤٤٣).

[٢٦٥] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة / باب (٤٥) مواساة الأنصار =

ما رأينا قومًا أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل، من قوم نزلنا بين أظهرهم؛ لقد كفونْا المؤنة، وأشركونا في المَهْنأ؛ حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: (لا ما دَعوْتُم الله لهم، وأثنيتم عليهم).

[**٢٦٦**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (لا حسد[١] إلا في اثنتين: رجل علَّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل.

= للمهاجرين ٧/ ١٨٤ (٢٤٨٩)، وقال: صحيح حسن غريب، وأبو داود/ ك الأدب/ باب (١٢) في شكر المعروف ٥/ ١٥٨ (٤٨١٢)، وانظر صحيح سنن أبي داود (٤٠٢٧).

[**٢٦٦**] رواه البخاري في مواضع منها/ ك فضائل القرآن/ باب (٢٠) اغتباط صاحب القرآن [٨/ ٦٩١ (٥٠٢٦) فتح] وقد سبق مثله من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم (انظر تخريج الحديث رقم [٢٥٥] ص ٢٦٠).

(١) الحسد هنا المراد به الغبطة؛ وهي تمني مثل نعمة الغير مع سلامة القلب نحو صاحبها وعدم تمني زوالها عنه.

ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل).

[٢٦٧] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، **ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار).**

[٢٦٨] وعن المنذر بن جرير، عن أبيه قال:

كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار. قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار(١) أو العباء(٢)، متقلدي السيوف، عامتهم من من سن سُنة حسنة

---

[٢٦٧] سبق تخريجه برقم [٢٥٥] ص ٢٦٠.

[٢٦٨] رواه مسلم/ ك الزكاة/ باب (٢٠) الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ٢/ ٧٠٤ (١٠١٧).

(١) مجتابي النمار: أي أن نمارهم مخرقة ومقورة والنمار: جمع نمرة وهي ثياب من الصوف.

(٢) العباء: جمع عباءة.

مضر، بل كلهم من مضر؛ فتمعَّر(١) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ [النساء: ١]. إلى آخر الآية إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا. والآية التي في الحشر: ﴿... اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ...﴾ [الحشر: ١٨]. تصدَّق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة. قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل(٢) كأنه مذهبة. فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سُنَّةً حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سُنَّةً سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده. من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

---

(١) فتمعّر: تغيّر.

(٢) يتهلل: يستنير.

[**٢٦٩**] وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (**من جهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا**).

[**٢٧٠**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (**كل معروف صدقة، وإن من المعروف** أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك). صور من المعروف والصدقة

[**٢٧١**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: (**ما نقصت صدقة من مال**، وما زاد الله

[**٢٦٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد/ باب (٣٨) فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير [٦/ ٥٨ (٢٨٤٣) فتح]، ومسلم/ ك الإمارة/ باب فضل إعانة الغازي ٣/ ١٥٠٦ (١٨٩٥).

[**٢٧٠**] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/ ٤٠٤ (٣٠٤) فضل الله الصمد]، والترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٤٥) ما جاء في طلاقة الوجه ٦/ ١٩٦ (١٩٧١)، وقال: حسن صحيح. وصدر الحديث في الصحيحين، انظر صحيح الأدب المفرد (٢٣٣).

[**٢٧١**] رواه مسلم/ك البر والصلة/ باب (١٩) استحباب العفو والتواضع ٤/ ٢٠٠١ (٢٥٨٨).

عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) .

[٢٧٢] وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال :

لا يستحقرن أحد اليسير من الصدقة

قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار؛ **فاتقوا النار ولو بشق تمرة**) .

[٢٧٣] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (يا ابن آدم إنك **إن تبذل الفضل خير لك**، وإن تمسكه شر لك . ولا تُلام على كفاف . وابدأ بمن تعول . واليد العليا خير من اليد السفلى) .

---

[٢٧٢] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ك الزكاة/ باب (٩) اتقوا النار ولو بشق تمرة [٣ / ٣٣٠ (١٤١٣) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك الزكاة/ باب (٢٠) الحث على الصدقة ٢ / ٧٠٣ (تحت ١٠١٦) .

[٢٧٣] رواه مسلم/ ك الزكاة/ باب (٣٢) بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ٢ / ٧١٨ (١٠٣٦) .

باب / ٢

[**٢٧٤**] وعن أبي هريرة ﷺ :

عن النبي ﷺ، قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله؛ اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله**، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه).

[**٢٧٥**] وعن أبي هريرة ﷺ يقول:

قال رسول الله ﷺ: (من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده ؛فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة).

[**٢٧٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها / ك الأذان / باب (٣٦) من جلس في المسجد ينتظر الصلاة [٢ / ١٦٨ (٦٦٠) فتح]، ومسلم / ك الزكاة / باب (٣٠) فضل إخفاء الصدقة ٢ / ٧١٥ (١٠٣١).

[**٢٧٥**] رواه البخاري / ك الجهاد / باب (٤٥) من احتبس فرسًا [٦ / ٦٧ (٢٨٥٣) فتح].

[٢٧٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جُنتان من حديد؛ قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه، حتى تُغشي أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها. قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعه في جيبه؛ فلو رأيته يوسعها ولا تَوَسَّع.

[٢٧٧] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: (اليد العليا خير من اليد السفلى، والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة).

---

[٢٧٦] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك اللباس / باب (٩) جيب القميص من عند الصدر وغيره [١٠ / ٢٧٨ (٥٧٩٧) فتح]، ومسلم / ك الزكاة / باب (٢٣) مثل المنفق والبخيل ٢ / ٧٠٨ (١٠٢١).

[٢٧٧] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الزكاة / باب (١٨) لاصدقة إلا عن ظهر غنىً [٣ / ٣٤٦ (١٤٢٩) فتح]، ومسلم / ك الزكاة / باب (٣٢) بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلىٰ ٢ / ٧١٧ (١٠٣٣).

باب / ٢

[٢٧٨] وعن أبي شريح العدوي رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه؛ جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام؛ فما بعد ذلك فهو صدقة) .

[٢٧٩] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

الحث على التكافل وقضاء الحوائج بين المسلمين

بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له قال : فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ : (من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضلٌ من زاد فليعد به على من لا زاد له) . قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل .

---

[٢٧٨] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الأدب / باب (٨٥) إكرام الضيف [١٠ / ٥٤٨ (٦١٣٥) فتح]، ومسلم / ك اللقطة / باب (٣) الضيافة ونحوها ٣ / ١٣٥٢ (تحت ١٧٢٦) .

[٢٧٩] رواه مسلم / ك اللقطة / باب (٤) استحباب المواساة بفضول المال ٣ / ١٣٥٤ (١٧٢٨) .

[٢٨٠] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

نمــوذج فريد لإكرام الضــيف

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك؛ حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماءٌ. فقال: (من يُضيف هذا الليلة رحمه الله). فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله، فقال لأمرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفُنا فأطفئي السراج وأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: فقعدوا وأكل الضيف. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة).

---

[٢٨٠] **متفق عليه**: رواه البخاري في موضعين أحدهما / ك مناقب الأنصار / باب (١٠) قول الله عز جل ﴿ ... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ... ﴾ [الحشر: ٩] [٧ / ١٤٩ (٣٧٩٨) فتح]؛ والثاني / ك التفسير / باب (٦) ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [٨ / ٥٠٠ (٤٨٨٩) فتح]؛ وفي آخره فأنزل الله عز وجل: ﴿ ... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ... ﴾، ورواه مسلم واللفظ له / ك الأشربة / باب (٣٢) إكرام الضيف ٣ / ١٦٢٤ (٢٠٥٤).

باب / ٢

[٢٨١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (ماتصدق أحد بصدقة من طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – إلا أخذها الرحمن بيمينه – وإن كانت تمرة– فتربو[1] في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل؛ كما يُربي أحدكم فلُوَّهُ أو فصيلهُ)[2] . مضاعفة ثواب الصدقات

[٢٨٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، **ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً**) .

---

[٢٨١] **متفق عليه**: رواه البخاري بنحوه / ك الزكاة / باب (٧) لا يقبل الله صدقة من غلول [٣ / ٣٢٦ (١٤١٠) فتح]، ورواه مسلم واللفظ له / ك الزكاة / باب (١٩) قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢ / ٧٠٢ (١٠١٤).

(١) تربو : تزيد .

(٢) فلوه أو فصيله : الفلو المهر، والفصيل ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه .

[٢٨٢] **صحيح** : رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٣٧٩ (٢٨١) فضل الله الصمد]، والنسائي / ك الجهاد / باب من عمل في سبيل الله على قدمه ٦ / ١٣، وابن ماجة / ك الجهاد / باب (٩) الخروج في النفير ٢ / ٩٢٧ (٢٧٧٤)، وأحمد ٢ / ٢٥٦ ، وانظر صحيح الأدب المفرد (٢١٢).

[٢٨٣] وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال :

« ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء؛ وجودهما مختلف؛ أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئًا لغد ».

[٢٨٤] وعن جابر رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (من سيدكم يا بني سلمة؟). قلنا : جد بن قيس؛ على أنا نبخِّله. قال : (وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح). وكان عمرو على أصنامهم في الجاهلية، وكان يولم عن رسول الله ﷺ إذا تزوج.

---

[٢٨٣] **صحيح الإسناد** : رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٣٧٧ (٢٨٠) فضل الله الصمد]، وهو في صحيح الأدب المفرد (٢١٤).

[٢٨٤] **صحيح** : رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٣٩٥ (٢٩٦) فضل الله الصمد]، وله شواهد عن أبي هريرة وأبي سلمة وكعب بن مالك، وهو في صحيح الأدب (٢٢٧).

[**٢٨٥**] وعن حذيفة ﷺ قال:

أسندت النبي ﷺ إلى صدري فقال: (من قال: **لا إله إلا الله** ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، **ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة**).

[**٢٨٦**] ومن حديث ابن عباس عن سلمان في قصة إسلامه؛ وفيه:

بالتعاون في الإنفاق يتحقق المطلوب

قال: « ثم قال لي رسول الله ﷺ كاتب يا سلمان. فكاتبت صاحبي على ثلاثمئة نخلة؛ أحييها له بالفقير، وبأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم. فأعانوني بالنخل؛ الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر؛ يعني الرجل بقدر ما عنده. حتى اجتمعت لي

[**٢٨٥**] **صحيح**: رواه أحمد ٥ / ٣٩١؛ وقال المنذري في الترغيب: إسناده لا بأس به. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٧٢).

[**٢٨٦**] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ٥ / ٤٤١ - ٤٤٤، والطبراني في الكبير (٦٠٦٥)، وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٣٦: رواه أحمد كله، والطبراني في الكبير، ورجالهما رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع.

ثلاثمئة ودية فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعها بيدي. ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده. فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل وبقي عليَّ المال فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال: ما فعل الفارسي المكاتب؟ قال: فدعيت له فقال: خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان. قال: قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك قال: فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعُتِقت فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد».

[٢٨٧] وعن عبد الرحمن بن سابط قال:

بلغ عمرَ أن سعيد بن عامر بن حِذْيَم لا يَدَّخر في بيته من الحاجة، فبعث إليه بعشرة آلاف فأخذَها فجعل يُفرِّقُها صُرَرًا،

---

[٢٨٧] حسن: رواه أبو نعيم في الحلية ١ /٢٤٧، والطبراني في الكبير (٥٥١١)، وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ١٢٤: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وله طرق في وصف الجنة.

فقالت له امرأته: أين تذهب بهذه؟ قال: أذهب بها إلى من يُرْجح لنا فيها، فما أبقى منها إلا شيئًا يسيرًا، فلما نفذَ الذي كان عندهم، قالت له امرأته: اذهب إلى بعض أصحابك الذين أعطيتهم يُرْجِحون لك فخذ من أرباحهم. وجعل يُدافِعُها ويُمَاطِلُها حتَّى طالَ ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(لو أنَّ حَوْرَاءَ أطلَعَتْ أُصْبُعًا من أصَابِعِها لَوَجَدَ رِيحَها كُلُّ ذي رُوحٍ) فأنا أدعَهُنَّ لكُنَّ، واللهِ لأنتنَّ أحقُّ أنْ أدعَكُنَّ لهنَّ مِنْهُنَّ لَكُنَّ.

[٢٨٨] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت:

«لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر معه ماله كله؛ خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت

---

[٢٨٨] **إسناده صحيح**، رواه أحمد ٦ / ٣٥٠ والطبراني في الكبير ٢٤ / ٨٨ (٢٣٥)، قال الهيثمي في المجمع ٦ / ٥٩ : رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع.

قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فجعلتها في كوة في البيت كان أبي يجعل فيها ماله، ثم جعلت عليها ثوبًا ثم أخذت بيده فقلت ضع يا أبت يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا لقد أحسن، وفي هذا لكم بلاغ. قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئًا، ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك».

[**٢٨٩**] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

إطعام الطعام من الصدقة المحمودة

عن النبي ﷺ قال: (في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها). فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: (لمن أطاب الكلام وأطعم **الطعام**، وبات قائمًا والناس نيام).

[**٢٩٠**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

فضل الصدقة والإنفاق في سبيل الله

أن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرة: (أعاذك الله من إمارة السفهاء) قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: (أمراء يكونون بعدي لا

[**٢٨٩**] سبق تخريجه برقم [٢٥٣] ص ٢٥٩.

[**٢٩٠**] سبق تخريجه برقم [٢٤٤] ص ٢٥١.

يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي؛ فمن صدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني، ولست منهم ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون على حوضي.

يا كعب بن عجرة الصيام جنة، **والصدقة تطفئ الخطيئة**، والصلاة قربان - أو قال: برهان - يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها، أو بائع نفسه فموبقها).

[**٢٩١**] وعن الأحنف بن قيس ﷺ قال:

التحذير من كنز الأموال وعدم الإنفاق في سبيل الله

قدمت المدينة. فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب، أخشن الجسد، أخشن الوجه، فقام عليهم فقال: بشر الكانزين(١) برضف(٢) يحمى عليه في نار جهنم،

[**٢٩١**] رواه مسلم/ ك الزكاة/ باب (١٠) في الكانزين للأموال والتغليظ عليهم ٢/ ٦٨٩ (٩٩٢).

(١) بشر الكانزين: هم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله. والمُبالغ في ادخارهما يسمىٰ كنَّازاً.

(٢) برضف: الرضف الحجارة المحماة. الواحدة رضفة مثل تمر وتمرة.

فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفيه[١]، ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل[٢]. قال: فوضع القوم رؤوسهم، فما رأيت أحداً منهم رجع إليه شيئًا[٣]. قال: فأدبر. واتبعته حتى جلس إلى سارية. فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم. قال: إن هؤلاء لا يعقلون شيئًا؛ إن خليلي أبا القاسم ﷺ دعاني فأجبته. فقال: (أترى أُحُداً؟) فنظرت ما عليَّ من الشمس[٤] وأنا أظن أنه يبعثني في حاجة له. فقلت: أراه. فقال: (ما يسرني أن لي مثله ذهبًا أنفقه كله، إلا ثلاثة دنانير). ثم هؤلاء يجمعون الدنيا لا يعقلون شيئًا. قال قلت: ما لك ولإخوتك من قريش؛ لا تعتريهم[٥] وتصيب منهم. قال: لا

---

(١) من نغض كتفيه: النغض هو العظم الرقيق الذي علي طرف الكتف. ويقال له أيضًا: الناغض.

(٢) يتزلزل: التزلزل إنما هو للرضف؛ أي يتحرك من نغض كتفه حتىٰ يخرج من حلمة ثدييه.

(٣) رجع إليه شيئًا: رجع يتعدىٰ بنفسه في اللغة الفصحىٰ. قال تعالىٰ: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ...﴾ [التوبة: ٨٣]. ويقال: ليس لكلامه مرجوع أي جواب. كما في المفردات.

(٤) فنظرت ما عليَّ من الشمس: يعني ليعرف ما بقي من النهار.

(٥) لا تعتريهم: أي تأتيهم وتطلب منهم.

وربك لا أسألهم عن دنيا، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألحق بالله ورسوله.

[٢٩٢] وعن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال:

عقوبة الشح والحذر من العطاء إذا كان لشراء الذمم

كنت في نفر من قريش. فمر أبو ذر وهو يقول: بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكي من قبل أقفائهم يخرج من جباههم. قال: ثم تنحى فقعد. قال قلت: من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر. قال: فقمت إليه فقلت: ما شيءٌ سمعتك تقول قبيل. قال: ما قلت إلا شيئًا قد سمعته من نبيهم ﷺ. قال قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه فإن فيه اليوم معونة. فإذا كان ثمنًا لدينك فدعه.

[٢٩٣] وعن عائشة رضي الله عنها:

أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: (ما بقي منها؟) قالت: ما

---

[٢٩٢] رواه مسلم/ك الزكاة/ باب (١٠) في الكانزين للأموال والتغليظ عليهم ٢/ ٦٩٠ (تحت ٩٩٢).

[٢٩٣] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٣٤) فضل التصدق ٧/ ١٧٣ (٢٤٧٢) وقال: حديث صحيح، ورواه البخاري في التاريخ الكبير =

بقي منها إلا كتفها. قال: (بقي كلها غير كتفها).

[٢٩٤] وعن حذيفة رضي الله عنه:

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة: ١٩٥] قال: نزلت في النفقة[(١)].

٤- الصيام:

الصوم طريق إلى التقوى

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

= ٤ / ٢٣٠، وأحمد ٦ / ٥٠ وابن أبي شيبة ٣ / ١١٢، انظر صحيح الترغيب (٨٤٩).

[٢٩٤] رواه البخاري / ك التفسير / تفسير سورة البقرة باب ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾ [البقرة: ١٩٥] [٨/٣٣ (٤٥١٦) فتح].

(١) نزلت في النفقة: أي في التحذير من ترك النفقة في سبيل الله تعالى.

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٢٩٥**] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، مُرني بأمر ينفعني الله به. قال: (عليك بالصيام فإنه لا مثل له).

وفي رواية: أنه سأل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: (عليك بالصوم فإنه لا عدل له).

وفي رواية: قال: قلت: يا رسول الله، مُرني بعمل. قال: (عليك بالصوم فإنه لا عدل له). قلت: يارسول الله، مرني بعمل. قال: (عليك بالصوم فإنه لا عدل له).

[**٢٩٦**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا

[**٢٩٥**] **صحيح**: أخرجها النسائي/ ك الصيام/ باب (٤٣) الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم، ٤/ ٤٧٤، ٤٧٥ (٢٢٢٠، ٢٢٢١، ٢٢٢٢)، وصححها الألباني: صحيح سنن النسائي: ٢/ ٤٧٦ (٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠).

[**٢٩٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الصوم/ باب (٢) فضل=

الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقيَ ربه فرح بصومه).

[**٢٩٧**] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

سمعت النبي ﷺ يقول: (من صام يومًا في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا).

[**٢٩٨**] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه،

= الصوم [٤ / ١٢٥ (١٨٩٤) فتح]، ورواه مسلم بلفظه / ك الصيام / باب (٣٠) فضل الصيام ٢ / ٨٠٧ (تحت ١١٥١).

[**٢٩٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الجهاد والسير / باب (٣٦) فضل الصوم في سبيل الله، واللفظ له [٦ / ٥٦ (٢٨٤٠) فتح]، ورواه مسلم / ك الصيام / باب (٣١) فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر... ٢ / ٨٠٨ (١١٥٣).

[**٢٩٨**] **متفق عليه**: رواه البخاري بلفظه / ك الصوم / باب (٥٣) ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره [٤ / ٢٥٣ (١٩٧٢) فتح]. ورواه بنحوه مختصراً مسلم / ك الصيام / باب (٣٤) صيام النبي ﷺ في غير رمضان ٢ / ٨١٢ (١١٥٨).

يأتي / ٢

ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئًا، وكان لا تشاء تراه من الليل مصليًا إلا رأيته، ولا نائمًا إلا رأيته.

[٢٩٩] وعن ابن ملحان القيسي عن أبيه قال:

كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة؛ قال: وقال: (هن كهيئة الدهر).

[٣٠٠] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

« كان النبي ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس ».

---

[٢٩٩] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الصوم/ باب (٦٨) في صوم الثلاث من كل شهر، ٢/ ٨٢١ (٢٤٤٩) واللفظ له، والنسائي/ ك الصيام/ باب (٨٣) كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ٤/ ٥٤٢ (٢٤٣١)، وابن ماجه/ ك الصوم/ باب (٢٩) في صيام ثلاثة أيام من كل شهر ١/ ٥٤٤ (١٧٠٧). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٦٤ (٢١٣٩).

[٣٠٠] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك الصوم/ باب (٤٤) صوم يوم الاثنين والخميس، ٣/ ٩٣ (٧٤٥)، وابن ماجه/ ك الصيام/ باب (٤٢) صيام يوم الاثنين والخميس ١/ ٥٥٣ (١٧٣٩). وصححه الألباني: صحيح الترمذي (٥٩٥)، صحيح ابن ماجه (١٤١٤).

[**٣٠١**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس؛ فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) .

[**٣٠٢**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت : **صوم ثلاثة أيام من كل شهر**، وصلاة الضحى، ونوم على وتر .

[**٣٠٣**] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :

كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر .

[**٣٠١**] **صحيح** : رواه الترمذي / ك الصوم / باب (٤٤) صوم يوم الاثنين والخميس ٣ / ٩٣ (٧٤٧)، وابن ماجه / ك الصيام باب (٤٢) صيام يوم الاثنين والخميس ١ / ٥٥٣ (١٧٤٠) .

وصححه الألباني : صحيح الترمذي (٥٩٦)، وصحيح ابن ماجه (١٤١٥) .

[**٣٠٢**] **متفق عليه** : رواه البخاري بلفظ / ك التهجد / باب (٣٣) صلاة الضحى في الحضر [٣ / ٦٨ (١١٧٨) فتح]، ومسلم / ك صلاة المسافرين وقصرها / باب (١٣) استحباب صلاة الضحى ١ / ٤٩٩ (٧٢١) .

[**٣٠٣**] **حسن** : رواه النسائي / ك الصيام / باب (٧٠) صوم النبي ﷺ ٤ / ٥١٣ (٢٣٤٤)، وحسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط [جامع الأصول ٦ / ٣٢٩ رقم ٤٤٧٧] .

[**٣٠٤**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

أحب الصيام إلى الله صيام داود

قال لي رسول الله ﷺ: (**أَحَبُّ الصيام إلى الله صيام داود: كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه).

[**٣٠٥**] وفي رواية عنه أيضًا قال:

لا صام من صام الدهر

قال النبي ﷺ: إنك لتصوم الدهر وتقوم الليل؟! فقلت: نعم. قال: إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين ونفهت له النفس؛ **لا صام من صام الدهر**. صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله. قلت: فإني أطيق أكثر من ذلك. قال: فصم صوم داود عليه السلام: كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ولا يفر إذا لاقى .

[**٣٠٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري بلفظه / ك أحاديث الأنبياء / (٣٨) أحب الصلاة إلى الله... [٦ / ٥٢٥ (٣٤٢٠) فتح]. ورواه مسلم بنحوه / ك الصيام / باب (٣٥) النهي عن صوم الدهر... ٢ / ٨١٦ (تحت حديث ١١٥٩ برقم ١٨٩ و ١٩٠).

[**٣٠٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري بلفظه / ك الصوم / باب (٥٩) صوم داود عليه السلام [٤ / ٢٦٤ (١٩٧٩) فتح] ورواه مسلم بنحوه /ك الصيام/ باب (٣٥) النهي عن صوم الدهر... ٢ / ٨١٤، ٨١٥ (تحت ١١٥٩ برقم ١٨٦، ١٨٧).

المبحث الثاني:

الصفات الخاصة
التي يجب توافرها في الداعية

١ - ذكر اللَّه كثيرًا:

الذكر يولد الطمأنينة في القلب

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقال تعالى في تعظيم شأن الذكر: ﴿ ... وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

كيف تحظى بذكر الله لك؟

وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ [البقرة: ١٥٢].

الذكر منجاة من الضيق والشدة

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

فصلة / ١

الذكر عند اللقاء من أسباب النصر والفلاح

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ [الأنفال: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ...﴾ [القمر: ١٧].

وقال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥)﴾ [المدثر: ٥٤، ٥٥].

كثرة الذكر

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

كثرة الذكر

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١)﴾ [الأحزاب: ٢١].

الذكر لا يقتصر على وقت أو مكان

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧)﴾ [النور: ٣٧].

باب / ٢

أولو الألباب يذكرون الله على كل حال

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

أمر للكريم الذاكر ليتعظ من دونه

وقال تعالى لنبيه الكريم: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

الغفلة وقلة الذكر من صفات المنافقين وحزب الشيطان

وقال تعالى في وصف المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢)﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال أيضًا: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)﴾ [المجادلة: ١٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)﴾ [المنافقون: ٩].

تأكيد خاص على الذكر طرفي النهار

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ (٥٥)﴾ [غافر: ٥٥].

فصل ١/

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥) ﴾

[الإنسان: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) ﴾

[ق: ٣٩، ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ [الكهف: ٢٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٣٠٦**] عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

ذكر الله تعالى على كل حين

[**٣٠٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري تعليقًا / ك الأذان / باب (١٩) هل يتبع المؤذن فاه...[٢ / ١٣٥ فتح]، ورواه مسلم / ك الحيض / باب (٣٠) ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها ١ / ٢٨٢ (٣٧٣).

[٣٠٧] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت). مثل الحي والميت

[٣٠٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، **وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**، وإن تقرَّبَ إليَّ بشبر تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبْتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة). ذكر الله تعالى في النفس وعلى الملأ

---

[٣٠٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الدعوات/ باب (٦٦) فضل ذكر الله عز وجل [١١/ ٢١٢ (٦٤٠٧) فتح]، ومسلم بنحوه / ك صلاة المسافرين وقصرها/ باب (٢٩) استحباب صلاة النافلة في بيته... ١/ ٥٣٩ (٧٧٩).

[٣٠٨] **متفق عليه**: رواه البخاري بلفظه/ ك التوحيد/ باب (١٥) قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه [١٣/ ٣٩٥ (٧٤٠٥) فتح]، ومسلم بنحوه / ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب (١) الحث على ذكر الله ٤/ ٢٠٦١ (٢٦٧٥).

[٣٠٩] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

سبق المفردون

كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبل يقال له: جُمْدَان، فقال: سيروا هذا جُمْدَان، سبق المُفَرِّدُونَ. قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟! قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات.

[٣١٠] وعن الأغر أبي مسلم قال:

ذكر الله يجلب الملائكة والرحمة والسكينة

أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده).

[٣١١] وعن أبي عبد الله بن بسر ﷺ:

لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله

أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ

---

[٣٠٩] **صحيح**: رواه مسلم/ ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب (١) الحث على ذكر الله تعالى ٤ /٢٠٦٢ (٢٦٧٦).

[٣١٠] **صحيح**: رواه مسلم/ ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب (١١) فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٤ /٢٠٧٤ (٢٧٠٠).

[٣١١] **حسن**: رواه الترمذي/ ك الدعوات/ باب (٤) فضل الذكر ٩ / ٩٤ (٣٣٧٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه/ ك =

فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله.

٢ - حسن الدعاء لله تعالى:

الدعاء هو العبادة

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾

[البقرة: ١٨٦].

دعوة المضطر مستجابة

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ... ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) ﴾ [الأنعام: ٦٣، ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ... ﴾ [يونس: ١٢].

= الأدب / باب (٥٣) فضل الذكر ٢ / ١٢٤٦ (٣٧٩٣). وصححه الألباني: صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٣٩ (٢٦٨٧).

الدعاء وقت الشدائد مع الإعراض حال الإنعام ينافي حسن الدعاء

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (٥١) ﴾ [فصلت: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) ﴾ [لقمان: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

المشرك يخلص الدعاء حال الشدة

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا (٦٧) ﴾ [الإسراء: ٦٧].

إخلاص الدعاء مطلوب في كل حال

وقال تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤) ﴾ [غافر: ١٤].

باب / ٢

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)﴾ [غافر: ٦٥].

الدعاء بأسماء الله الحسنى

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ...﴾ [الإسراء: ١١٠].

الدعاء رغبة ورهبة

وقال تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقال تعالى عن زكريا وأهله: ﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ [الأنبياء: ٩٠].

النهي عن التعدي في الدعاء برفع الصوت ونحوه

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ...﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

النهي عن استعجال الإجابة

وقال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١)﴾ [الإسراء: ١١].

من جوامع الكلم في الدعاء

وقال تعالى: ﴿ومِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: ٢٠١، ٢٠٢].

وقال تعالى في وصف أولي الألباب: ﴿... الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾[آل عمران: ١٩١ - ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿... وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٥].

وقال تعالى حكاية عن دعاء المؤمنين: ﴿ ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ [الفرقان: ٧٤].

والآيات في ذلك غير ما ذكر كثيرة.

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٣١٢**] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

الدعاء هو العبادة

قال رسول الله ﷺ: (إن الدعاء هو العبادة) ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠].

[**٣١٢**] **صحيح**: رواه أحمد ٤ /٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧، وأبو داود/ ك الصلاة/ باب (٣٥٨) الدعاء ٢ /١٦١ (١٤٧٩)، وابن ماجه /ك الدعاء/ باب (١) فضل الدعاء ٢ /١٢٥٨ (٣٨٢٨)، والترمذي/ ك الدعوات/ باب (٢) الدعاء مخ العبادة ٩ /٩٢ (٣٣٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ /٢٧٧ (١٣١٢).

[٣١٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

فضل الدعاء

عن النبي ﷺ قال : (ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء) .

[٣١٤] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

الحرص على جوامع الدعاء

كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .

[٣١٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

يستجاب للعبد ما لم يعجل

أن رسول الله ﷺ قال : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل؛ يقول : دعوت فلم يستجب لي) .

---

[٣١٣] **حسن**: رواه الترمذي / ك الدعوات / باب (١) فضل الدعاء ٩ / ٩١ (٣٣٦٧) وقال : حسن غريب، وابن ماجة / ك الدعاء / باب (١) فضل الدعاء ٢ / ١٢٥٨ (٣٨٢٩)، والحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٠ وقال : صحيح، ووافقه الذهبي، والبخاري في الأدب المفرد [٢ / ١٧٦ (٧١٢) فضل الله الصمد]. وحسنه الألباني [صحيح الجامع ٢ / ٩٥١ (٥٣٩٢)].

[٣١٤] **صحيح**: رواه أبو داود / ك الصلاة / باب (٣٥٨) الدعاء ٢ / ١٦٢ (١٤٨٢)، والحاكم في المستدرك ١ / ٥٣٩ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وأحمد ٦ / ١٤٨، وابن حبان في صحيحه / ك الرقائق / باب (٩) الأدعية [٣ / ١٤٩ (٨٦٧) الإحسان]، قال شعيب الأرناؤوط بالهامش : إسناد صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٩٤٩ .

[٣١٥] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الدعوات / باب (٢٢) يستجاب للعبد ما لم =

[٣١٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

العزم بالدعاء

أن رسول الله ﷺ قال : (لا يقولن أحدكم : اللَّهم اغفر لي إن شئتَ، اللَّهم ارحمني إن شئتَ. ليعزم المسألة فإنه لا مُكرهَ له) .

[٣١٧] وعن بريدة رضي الله عنه :

الدعاء باسم الله الأعظم

أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللَّهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا

= يعجل [١١ / ١٤٥ (٦٣٤٠) فتح]، ومسلم / ك الذكر والدعاء والتوبة / باب (٢٥) بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٤ / ٢٠٩٥ (٢٧٣٥) .

[٣١٦] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الدعوات / باب (٢١) ليعزم المسألة . . . [١١ / ١٤٤ (٦٣٣٩) فتح]، ومسلم / ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب (٣) العزم بالدعاء ٤ / ٢٠٦٣ (تحت ٢٦٧٩) .

[٣١٧] **صحيح** : رواه أبو داود / ك الصلاة / باب (٣٥٨) الدعاء ٢ / ١٦٦، ١٦٧ (١٤٩٣ و ١٤٩٤)، والترمذي / ك الدعوات / باب (٦٥) جامع دعوات النبي ﷺ ٩ / ١٥٤ (٣٤٧١) وقال : حسن غريب . وقال المنذري في مختصر أبي داود : قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي : وهو إسناد لا مطعن فيه، ولا أعلم أنه رُوي في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه . [هامش سنن أبي داود ٢ / ١٦٧] . وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (١٣٢٤) و(١٣٢٥) .

سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعي به أجاب.

وفي رواية قال فيه: لقد سأل الله عز وجل باسمه الأعظم.

٣- حب الله تعالى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ...﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ...﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ [التوبة: ٢٤].

علامة الحب اتباع الرسول ﷺ

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ...﴾ [آل عمران: ٣١].

□ ومن الأحاديث في ذلك :

[**٣١٨**] عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

يحشر المرء مع من أحب

أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ فقال: **أنت مع من أحببت**.

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

[**٣١٩**] وعنه أيضًا رضي الله عنه قال:

بحب الله ورسوله يذاق طعم الإيمان

قال النبي ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: **من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره

[**٣١٨**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك المناقب/ باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب، واللفظ له [٧ / ٥١، ٥٢ (٣٦٨٨) فتح]، ورواه مسلم/ ك البر والصلة والآداب/ باب (٥٠) المرء مع من أحب ٤ / ٢٠٣٢ (تحت ٢٦٣٩ برقم ١٦٣).

[**٣١٩**] **متفق عليه**: سبق تخريجه [١١٩] ص ١٤٧.

أن يقذف في النار).

[٣٢٠] وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال:

البذل والتضحية علامة الحب الصادق

نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مُقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به، فقال النبي ﷺ: (انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نوَّر الله قلبه؛ لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون).

٤- الخوف من الله تعالى:

لاحظ أداة «إنما» وهي للحصر والقصر

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٢].

الخوف من الله من صفات المسارعين في الخيرات

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

---

[٣٢٠] **حسن**: أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٠٨، وحسن إسناده الحافظ العراقي [تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٥/٢٣٤٦ (٣٧٣٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) ﴾ [الرعد: ٢١].

عرض المذكور وأضرب عن ذكر المقابل لهوانه في المقارنة

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٩) ﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ [النور: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) ﴾ [الإنسان: ٧].

من شروط الإيمان الخوف من الله وحده

وقال تعالى: ﴿ ... فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿ ... فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ... ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

العلم يورث الخشية

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... ﴾ [فاطر: ٢٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٣٢١**] عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون؛ أطّت السماء وحُقّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله. لوددت أني كنت شجرة تعضد).

[**٣٢٢**] وعن خارجة بن زيد بن ثابت:

أن أم العلاء – امرأةً من نسائهم بايعَتِ النبيَّ ﷺ – أخبرَتْهُ أن عثمانَ بن مَظعونٍ طارَ لهم في السُّكنى حينَ اقترَعتِ الأنصارُ على

[**٣٢١**] **صحيح**: رواه الترمذي / ك الزهد / باب (٩) قول النبي ﷺ (لو تعلمون ما أعلم...) ٧ / ٧٤ (٢٣١٣)، وقال: حسن غريب. وابن ماجة / ك الزهد / باب (١٩) الحزن والبكاء (٤١٩٠)، وأحمد ٥ / ١٧٣، والحاكم ٢ / ٥١٠ وصححه، ووافقه الذهبي. وهو في صحيح سنن الترمذي (١٨٨٢).

[**٣٢٢**] البخاري / ك مناقب الأنصار / باب (٤٦) مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة [٧ / ٣١٠ (٣٩٢٩) فتح].

سُكنى المهاجرين. قالت أمُّ العلاء: فاشتكى عثمان عندنا، فمرَّضته حتى تُوُفي، وجعلناه في أثوابه. فدخل علينا النبي ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه؟ قالت: قلت لا أدري، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فمن؟ قال: أمَّا هو فقد جاءه والله اليقين، والله إني لأرجو له الخير، **وما أدري والله - وأنا رسول الله - ما يفعل بي**. قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده. قالت: فأحزني ذلك فنمت، فرأيت لعثمان عينًا تجري فجئت رسول الله، وأخبرته، فقال: ذلك عمله.

[**٣٢٣**] وعن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني:

الخوف ألا يُقبل العمل الصالح

أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ...**﴾ [المؤمنون: ٦٠].

قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال:

[**٣٢٣**] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك التفسير/ سورة المؤمنون ٨/٣١٨ (٣١٧٤)، وابن ماجه/ ك الزهد/ باب (٢٠) التوقي في العمل (٤١٩٨)، وأحمد ٦/١٥٩، ٢٠٦، والحاكم ٢/٣٩٣وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٥٣٧).

(لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تقبل منهم؛ ﴿**أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٦١].

[**٣٢٤**] وعن عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها أنها قالت:

الخوف والإقلال من الضحك وعدم الأمن من مكر الله

ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعًا[(١)] ضاحكًا حتى أرى منه لهواته؛[(٢)] إنما كان يبتسم. قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرف ذلك في وجهه، فقالت: يا رسول الله أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ قالت: فقال: (يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؛ قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا).

[**٣٢٥**] وعن عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها؛ أنها قالت:

كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: (اللَّهم إني أسألك

[**٣٢٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة الأحقاف باب (٢) ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ** ...﴾ [٨/ ٤٤١ (٤٨٢٨) فتح]، ومسلم/ ك صلاة الاستسقاء/ باب (٣) التعوذ عند رؤية الريح ٢/ ٦١٦ (تحت ٨٩٩).

(١) مستجمعًا: المستجمع: المجد في الشيء القاصد له.

(٢) لهواته: اللهات جمع لهوة وهي اللحمة الحمراء في أعلى الحنك.

[**٣٢٥**] رواه مسلم/ ك صلاة الاستسقاء / باب (٣) التعوذ عند رؤية الريح والغيم =

خيرها، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به . وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به) قالت : وإذا تخيلت السماء، تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر. فإذا مطرت سُرِّيَ عنه. فعرفت ذلك في وجهه. قالت عائشة: فسألته. فقال: (لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ...**﴾ [الأحقاف: ٢٤]) .

[**٣٢٦**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : (**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد**، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد) .

[**٣٢٧**] وعن أبي سعيد رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ : (أن رجلاً كان قبلكم رغسه الله مالاً، فقال

= ٢/٦١٦ (تحت٨٩٩) .

[**٣٢٦**] **متفق عليه** : البخاري باطول منه /ك الرقاق / باب (١٩) الرجاء مع الخوف [١١/٣٠٧ (٦٤٦٩) فتح]، ومسلم / ك التوبة / باب (٤) سعة رحمه الله تعالى ٤/٢١٠٩ (٢٧٥٥) .

[**٣٢٧**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك أحاديث الأنبياء / باب (٥٤) [٦/٥٩٣ =

لبنيه لما حُضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب. قال: فإني لم أعمل خيراً قط؛ فإن مِتُّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا. فجمعه الله عز وجل فقال: ما حملك؟ قال: **مخافتك**. فتلقاه برحمته).

[**٣٢٨**] وعن ربيعة الأسلمي رضي الله عنه في قصة زواجه وفيها:

(... ثم قال إن رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضًا وأعطى أبا بكر أرضًا، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عذق نخلة؛ فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي. وكان بيني وبين أبي بكر كلام؛ فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم فقال لي: يا ربيعة، رد عليَّ مثلها حتى يكون قصاصًا. قلت: لا أفعل. قال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ. قلت: ما أنا بفاعل. قال: ورفض الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ،

= (٣٤٧٨) فتح] وفي مواضع أخرى، ومسلم بنحوه/ ك التوبة/ باب (٤) سعة رحمة الله تعالى ٤/ ٢١١١ (٢٧٥٧).

[**٣٢٨**] **حسن**: رواه أحمد ٤/ ٥٨، ٥٩، والطبراني في الكبير (٤٥٧٧)، (٤٥٧٨). قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٥٦: فيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ومبارك مدلس لكنه صرح بالتحديث في رواية الطبراني.

وانطلقت أتلوه؛ فجاء أناس من أسلم فقالوا: رحم الله أبا بكر؛ في أي شيء يستعدي رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون ما هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، هذا ثاني اثنين، هذا ذو شيبة المسلمين، **إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ، فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما فتهلك ربيعة**. قالوا: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى رسول الله ﷺ، فتبعته وحدي حتى أتى النبي ﷺ فحدثه الحديث كما كان، فرفع رأسه إليّ فقال: يا ربيعة ما لك وللصديق؟ قلت: يا رسول الله كان كذا، كان كذا؛ قال لي كلمة كرهتها، قال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصًا فأبيت. فقال رسول الله ﷺ: أجل؛ لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن: **فولى أبو بكر رحمه الله يبكي**.

[**٣٢٩**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ يروي عن ربه جل وعلا قال: (وعزتي لا أجمع

[**٣٢٩**] **حسن**: رواه ابن حبان [٢/٤٠٦ (٦٤٠) إحسان]، قال محققه: له شاهد في الزهد لابن المبارك (١٥٧)، وفي زوائد الزهد (١٥٨). وانظر صحيحة الألباني (٧٤٢).

على عبدي خوفين وأمنين؛ إذاخافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة).

[**٣٣٠**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (لو يؤاخذني الله وابن مريم بما جنت هاتان - يعني الإبهام والتي تليها - لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئًا).

[**٣٣١**] وعن النعمان بن بشير ﷺ يقول:

قال رسول الله ﷺ: (أنذركم النار، أنذركم النار، أنذركم النار)، حتى لو كان في مقامي هذا - وهو بالكوفة - سمعه أهل السوق، حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه على رجليه.

٥- الخشوع والإخبات لله تعالى:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾**﴾ [هود: ٢٣].

[**٣٣٠**] **إسناده صحيح**: رواه ابن حبان [٢/٤٣٢ (٦٥٧)، ٤٣٥ (٦٥٩) الإحسان]، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٣٢.

[**٣٣١**] **حسن**: رواه ابن حبان [٢/٤١١ (٦٤٤)، ٤٤١ (٦٦٧) الإحسان]، وأحمد ٤/٢٦٨، ٢٧٢، وفي الزهد ص٢٩، والدارمي ٢/٣٣٠.

وقال تعالى في وصف أهل المغفرة والأجر: ﴿ ...وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

بشرى للمخبتين وبيان صفاتهم

وقال تعالى: ﴿ ... فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥].

داء الأمم قسوة القلب بطول الأمد

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ [الحديد: ١٦].

العلم يورث الخشية والخشوع

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) ﴾

[الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

وقال تعالى في وصف الذين أنعم عليهم: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ [مريم: ٥٨].

وقال تعالى في وصف المفلحين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٣٣٢**] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: (هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء). فقال زياد بن لبيد الأنصاريُّ: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؛ فوالله لنُقرئنَّه نساءنا وأبناءنا، فقال: (ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة؛ هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟) قال جُبير: فلقيت عبادة بن

[**٣٣٢**] **حسن صحيح**: رواه الترمذي/ ك العلم/ باب (٥) ما جاء في ذهاب العلم ٣٠٤/٧ (٢٦٥٥) وقال: حسن غريب، والحاكم ٩٩/١ وصححه، ووافقه الذهبي. ورواه الحاكم أيضًا بنحوه في الموضع نفسه عن عوف بن مالك وصححه، ووافقه الذهبي أيضًا. وانظر صحيح سنن الترمذي (٢١٣٧).

الصامت قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدَّرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء. قال: صدق أبو الدَّرداء؛ **إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس؛ الخشوع؛ يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعًا**.

[**٣٣٣**] وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول؛ كان يقول: (اللَّهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، اللَّهم آت نفسي تقواها، زكها أنت خير من زكاها؛ أنت وليها ومولاها، اللَّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، **ومن قلب لا يخشع**، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها).

٦ - الاعتراف بالتقصير وعدم المن بالإيمان:

علام المن، والتوفيق إن وجد فمن الله؟

قال تعالى عن الأعراب: ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧)** ﴾ [الحجرات: ١٧].

[**٣٣٣**] رواه مسلم/ك الذكر والدعاء/ باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل ٤/ ٢٠٨٨ (٢٧٢٢).

وقال تعالى عن المتقين: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠ ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

حتى نوح عليه السلام يطلب المغفرة

وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ۝٢٨ ﴾ [نوح: ٢٨].

ويقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿ وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾ [المدثر: ٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٣٣٤**] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

لن ينجو أحد بعمله

عن رسول الله ﷺ أنه قال: لن ينجي أحداً منكم عمَلُهُ. قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟! قال: ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، ولكن سدِّدُوا.

□ ويظهر الاعتراف بالتقصير وعدم المن أيضًا في أدعية كثيرة للنبي ﷺ منها:

[**٣٣٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (١٨) القصد والمداومة على العمل [١١ / ٣٠٠ (٦٤٦٣) فتح]، ومسلم بلفظه/ ك صفات المنافقين وأحكامهم/ باب (١٧) لن يدخل أحد الجنة بعمله ٤ / ٢١٦٩ (٢٨١٦).

باب / ٢

[**٣٣٥**] عن أبي موسى الأشعري ﷺ :

عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (... اللَّهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي، **وكل ذلك عندي**...) الحديث.

[**٣٣٦**] وعن شداد بن أوس ﷺ :

عن النبي ﷺ : سيد الاستغفار أن تقول: اللَّهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، **وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي** فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت...

[**٣٣٧**] وعن أبي بكر الصديق ﷺ :

الاعتراف بظلم النفس

أنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال:

[**٣٣٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الدعوات / باب (٦٠) قول النبي ﷺ اللَّهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت [١١ / ١٩٩، ٢٠٠ (٦٣٩٨) فتح]، ورواه مسلم بلفظه / ك الذكر والدعاء.. / باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ٤ / ٢٠٨٧ (٢٧١٩).

[**٣٣٦**] **صحيح**: رواه البخاري / ك الدعوات / باب (٢) أفضل الاستغفار [١١ / ١٠٠ (٦٣٠٦) فتح].

[**٣٣٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأذان / باب (١٤٩) الدعاء قبل السلام=

قل: اللَّهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

[**٣٣٨**] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

المرء لا يحصي الثناء على الله

فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: (اللَّهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، **لا أحصي ثناءً عليك**، أنت كما أثنيت على نفسك).

٧- العلم والبصيرة:

قال تعالى: ﴿ ... **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** ⑨ ﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ** ⑲﴾ [فاطر: ١٩].

= [٢ / ٣٧٠ (٨٣٤) فتح]، ومسلم/ ك الذكر والدعاء... / باب (١٣) استحباب خفض الصوت بالذكر ٤ /٢٠٧٨ (٢٧٠٥).

[**٣٣٨**] **صحيح**: رواه مسلم/ ك الصلاة/ باب (٤٢) ما يقال في الركوع والسجود ١ /٣٥٢ (٤٨٦).

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... ﴾ [فاطر: ٢٨].

العلم هبة من الله تعالى

وقال تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [العلق: ٣ – ٥].

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) ﴾ [مريم: ٤٣].

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ ... وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) ﴾ [يوسف: ٦٨].

وقال تعالى عن الملائكة: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ... ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) ﴾ [هود: ٦٣].

وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) ﴾ [هود: ٢٨].

وقال تعالى حكاية عن صالح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)﴾ [هود: ٦٣].

وقال تعالى حكاية عن شعيب: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ...﴾ [هود: ٨٨].

وقال تعالى مخاطبًا محمداً ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)﴾ [الأنعام: ٥٧].

الداعية يجب أن يكون على بصيرة من أمره

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ [يوسف: ١٠٨].

التشديد في أمر الفتوى بغير علم

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)﴾ [النحل: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ [النحل: ٢٥].

العلم والهدى في الوحي المعصوم

وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك: ٢٢].

صاحب العلم والبصيرة لا يرتاب

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ... ﴾ [الحجرات: ١٥].

التعلق بالدعوة قبل شخص الداعية لأنه قد يزول

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٣٣٩**] عن ابن أبي مليكة:

أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عذب)

[**٣٣٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك العلم/ باب (٣٦) من سمع شيئًا فراجع حتى يعرفه [١/ ٢٣٧ (١٠٣) فتح]، ومسلم/ ك الجنة/ باب (١٨) إثبات الحساب ٤/ ٢٢٠٤ (٢٨٧٦).

مراجعة العلماء طلبًا للعلم

قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)﴾ . قالت: فقال: (إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك).

[**٣٤٠**] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

وجوب التثبت في العلم

كنت جالسًا بالمدينة في مجلس الأنصار. فأتانا أبوموسى فزعًا أو مذعورًا، قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر أرسل إلي أن آتيه، فأتيت بابه فسلمت ثلاثًا فلم يرد عليَّ. فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثًا فلم يردوا عليَّ فرجعت؛ وقد قال رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له، فليرجع) فقال عمر: أقم عليه البينة وإلا أوجعتك.

فقال أبيٌّ بن كعب: لا يقوم معه إلا أصغر القوم. قال أبو سعيد: قلت: أنا أصغر القوم قال: فاذهب به.

[**٣٤٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الاستئذان / باب (١٣) التسليم والاستئذان ثلاثًا [١١ / ٢٨ (٦٢٤٥) فتح]، ومسلم / ك الآداب / باب (٧) الاستئذان ٣/ ١٦٩٤ (٢١٥٣).

باب / ٢

بالفقه تحصل الخبرة

[٣٤١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) .

[٣٤٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قد يموت عالم اليوم فمن يبذل العلم غداً؟

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل : هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ نسألهم فإنهم كثير، فقال : العجب والله لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ . فركبت ذلك، وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ ، فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إليّ، فإذا

---

[٣٤١] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الأنبياء / باب (١٩) قول الله تعالى ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ** ﴾ [٦ / ٤٨١ (٣٣٨٣) فتح] وفي مواضع أخرى، ومسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٤٨) خيار الناس ٤ / ١٩٥٨ (٢٥٦٦) .

[٣٤٢] رواه الطبراني في الكبير (١٠٥٩٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٢٧٧ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

رآني قال: يا بن عم رسول الله ﷺ، مالك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إليّ فآتيك، فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك، وكان ذلك الرجل يراني فذهب أصحاب رسول الله ﷺ وقد احتاج الناس إليّ، فيقول: أنت كنت أعلم مني.

[٣٤٣] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

الكد والرحلة في طلب العلم

أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، فابتعت بعيراً فشددت إليه رحلي شهراً، حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فبعثت إليه أن جابراً بالباب، فرجع الرسول فقال: جابر بن عبدالله؟ فقلت: نعم، فخرج فاعتنقني، قلت: **حديث بلغني لم أسمعه؛ خشيت أن أموت** أو تموت، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يحشر الله العباد - أو الناس - عراة غرلاً بهماً)، قلنا: ما بهماً؟ قال:

---

[٣٤٣] **حسن**: رواه البخاري تعليقاً/ ك التوحيد/ باب قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ...**﴾ [(١٣/ ٤٦١) فتح]، ورواه موصولاً في الأدب المفرد [٢/ ٤٣٣ (٩٧٠) فضل الله الصمد]، ورواه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٢٥، وأحمد ٣/ ٤٩٥، والحاكم ٢/ ٤٣٨ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر صحيح الأدب المفرد (٧٤٦).

باب/ ٢

(ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد – أحسبه قال: كما يسمعه من قرب –: أنا الملك؛ لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة).

قلت: وكيف؟ وإنما نأتي الله عراة بهمًا؟ قال: (بالحسنات والسيئات).

[**٣٤٤**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله).

[**٣٤٥**] وعن جندب قال:

أتيت المدينة ابتغاء العلم، وإذا الناس في مسجد رسول الله ﷺ

[**٣٤٤**] **حسن**: رواه أحمد ٢ / ٤٩٩، والدارمي ١ / ١٤٥ (٥٦٢)، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٢٠ / ١١٦ (١٠٤٨١): إسناده حسن. وحسنه الألباني في المشكاة (٢٨٠).

[**٣٤٥**] نسبه ابن حجر في المطالب العالية ٣ / ١٣٠ لأبي يعلى، وقال محققه بهامشه قال البوصيري: رجاله ثقات.

حلَق حلق، يتحدّثون، قال: فجعلت أمضي إلى الحلق حتى أتيت حَلْقة فيها رجل شاحِبٌ، عليه ثوبان، كأنما قَدِم من سفر، فسمعته يقول: هلك أصحاب العقد ورب الكعبة، لا آسى عليهم؛ قالها ثلاث مرات، فجلست إليه، فتحدث بما قُضِي له، ثم قام، فلما قام سألت عنه؛ قلت: من هذا؟ قالوا: هذا أُبيٌّ بن كعب؛ سيد المسلمين، فتبعته حتى أتى منزله، فإذا هو رثٌّ الهيئة، ورَثٌّ الكسوة، يشبه بعضه بعضًا، فسلّمت عليه، فرد عليّ السلام، ثم سألني: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر شيء سؤالًا، فلما قال ذلك غضبتُ، فجثوتُ على ركبتي، واستقبلتُ القبلة، ورفعتُ يدي، فقلت: اللَّهم إنا نشكو إليك أنا ننفق نفقاتنا، ونُنصب أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهمونا وقالوا لنا، فبكى أبيٌّ وجعل يترضاني، وقال: ويحك لم أذهب هنا، ثم قال: اللَّهم إني أعاهدك، لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله ﷺ، ولا أخاف فيه لومة لائم، ثم أراه قام، فلما قال ذلك انصرفت عنه، وجعلت أنتظر الجمعة لأسمع كلامه، قال: فلما كان يومُ الجمعة، خرجت لبعض حاجاتي، فإذا السِكَكُ غاصّة من الناس؛ لا آخذ في سكَّة إلا تلقّاني الناس، قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: نحسبك غريبًا، قلت: أجل، قالوا:

مات سيّد المسلمين أُبيّ بن كعب، قال: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته بالحديث فقال، وَالهفاه! ألا كان بقي، حتى يبلغنا مقالة رسول الله ﷺ.

[٣٤٦] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

إن الله لا يستحي من الحق

جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: **يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق**؛ فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال: نعم ،إذا رأت الماء. فقالت أم سلمة: وتحتلم المرأة؟ فقال: تربت يداك فبم يشبهها ولدها.

وفي رواية: قالت: قلت: فضحت النساء.

[٣٤٧] وعن أبي بردة:

فضل العلم والعمل به

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا. فكانت

---

[٣٤٦] رواه مسلم/ ك الحيض/ باب (٧) وجوب الغسل على المرأة ١/ ٢٥١ (٣١٣).

[٣٤٧] رواه مسلم/ ك الفضائل/ باب (٥) بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم ٤/ ١٧٨٧ (٢٢٨٢).

منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا. وأصاب طائفة منها أخرى؛ إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

[**٣٤٨**] وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال:

سمعت معاوية بن أبي سفيان وهو يخطب يقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**، وإنما أنا قاسم ويعطي الله).

[**٣٤٩**] وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال:

بطلب العلم يسود المرء في قومه

قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ، فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ، وكره التخلف عنه. قال عثمان:

[**٣٤٨**] رواه مسلم/ ك الزكاة/ باب (٣٣) النهي عن المسألة ١/ ٧١٩ (١٠٣٧).

[**٣٤٩**] **حسن الإسناد** رواه الطبراني في الكبير (٨٣٥٦). قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٧٠: رجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق.

وكنت أصغرهم، فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن لي عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك. فدخلوا عليه، ثم خرجوا فقالوا: انطلق بنا. قلت أين؟ قالوا: إلى أهلك، فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه، وقد أعطيتموني ما قد علمتم من العهد!! قالوا: فاعجل، فإنَّا قد كفيناك المسألة؛ لم ندع شيئًا إلا سألناه عنه. فدخلت، فقلت: **يا رسول الله ادع الله لي أن يفقهني في الدين ويعلمني**، قال: (مَاذَا قُلْتَ؟) فأعدت عليه القول، فقال: (**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرٌ عَلَيْهِمْ، وعَلَى مَنْ تَقْدُمُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِكَ**) فذكر الحديث.

[**٣٥٠**] وعن أسلم أبي عمران رحمه الله: قال:

بالعلم تصحح المفاهيم الخاطئة

كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على

[**٣٥٠**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الجهاد/ باب (٢٢) في الجرأة والجبن ٣/ ٢٧ (٢٥١٢)، والترمذي/ ك التفسير /باب من تفسير سورة البقرة ٨/ ١٦٤ (٢٩٧٦)، وقال: حسن غريب صحيح، وانظر صحيح سنن أبي داود (٢١٩٣).

صف الروم، حتى دخل فيهم فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله! يلقي بيديه إلى التهلكة؟! فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً – دون رسول الله ﷺ –: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه، يرد علينا ماقلنا: ﴿ **وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ... ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله، حتى دفن بأرض الروم.

[**٣٥١**] وعن عائشة ﵂ قالت:

من أصول العلم رد المتشابه إلى المحكم

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ**

[**٣٥١**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك التفسير/ سورة آل عمران باب (١) ﴿ **منه آيات محكمات** ﴾ [٨/ ٥٧ (٤٥٤٧) فتح]، ومسلم/ ك العلم/ باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/ ٢٠٥٣ (٢٦٦٥).

باب / ٢

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧)﴾ [آل عمران: ٧]. قالت: قال رسول الله ﷺ: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم).

٨- الوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٣٤)﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...﴾ [المائدة: ١].

وقال تعالى: ﴿... وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ...﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ...﴾ [النحل: ٩١].

وقال تعالى: ﴿.. وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً (١٥)﴾ [الأحزاب: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)﴾ [المائدة: ٧].

وقال تعالى: ﴿ ... ومن أوفى بعهده من الله ... ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين (٧٦) ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿ ... والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ... ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) ﴾ [المؤمنون: ٨].

وقال تعالى: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ﴾ [الإنسان: ٧].

وقال تعالى: ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (٢٠) ﴾ [الرعد: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ ... ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما (١٠) ﴾ [الفتح: ١٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٣٥٢**] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

الوفاء بالعهد حتى مع الكافر

ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي؛ حُسيلٌ،(١) قال: فأخذنا كفار قريش؛ قالوا: إنكم تريدون محمداً؟ فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه. فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر. فقال: (**انصرفا نفي لهم بعهدهم**، ونستعين الله عليهم).

[**٣٥٣**] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

أحق عهد بالوفاء العهد مع الله

«غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف

[**٣٥٢**] رواه مسلم/ ك الجهاد/ باب (٣٥) الوفاء بالعهد ٣ / ١٤١٤ (١٧٨٧).

(١) حُسَيل: بحاء مضمومة ثم سين مفتوحة، ويقال له أيضاً: حِسْل؛ بكسر الحاء وإسكان السين. وهو والد حذيفة، و (اليمان) لقب له، والمشهور في استعمال المحدثين أنه اليمان؛ بالنون من غير يا ء بعدها وهي لغة قليلة. [أفاد ذلك النووي في شرحه علي صحيح مسلم ١٢ / ١٤٤].

[**٣٥٣**] سبق تخريجه برقم [١٦١] ص ١٨٦.

المسلمون قال: اللَّهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء؛ يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء؛ يعني المشركين. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر؛ إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتِلَ وقد مثَّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أختهُ ببنانه. قال أنس: كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾** [الأحزاب: ٢٣].

[**٣٥٤**] وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال:

كتمان السر من الوفاء بالعهد

أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه **فأسرّ إليّ حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس**. وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أوحائش نخل[1]، قال ابن أسماء في حديثه: يعني حائط نخل.

[**٣٥٤**] رواه مسلم/ ك الحيض/ باب (٢٠) ما يستتر به لقضاء الحاجة ١ / ٢٦٨ (٣٤٢).

(١) هدف أو حائش نخل: الهدف ما ارتفع من الأرض، وحائش النخل: بستان النخل.

باب / ٢

[٣٥٥] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة).

[٣٥٦] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال لي أبو موسى: جهزني؛ فإني خارج يوم كذا وكذا، قال: فجاءه اليوم، وقد بقي بعض جهازه، فقال: أفرغت؟ قلت: بقي شيء يسير، قال: فإني خارج. قلت: أصلح الله الأمير؛ لو أقمت حتى نفرغ من بقية جهازك. قال: لا، إني أكره أن أكذب أهلي فيكذبوني، وأن أخلفهم فيخلفوني، وأن أخونهم فيخونوني.

أوف بالعهد يوف لك

٩- أداء الأمانة:

قال تعالى في وصف أهل الفلاح: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ

[٣٥٥] حسن: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٣٧) في نقل الحديث ٥/ ١٨٨ (٤٨٦٨)، والترمذي/ ك البر/ باب (٣٩) المجالس أمانة ٦/ ١٩٠ (١٩٦٠)، وقال: حسن، وأحمد ٣/ ٣٢٤، ٣٧٩، وأبو يعلى ٤/ ١٤٨ (٢٢١٢)، وانظر الصحيحة للألباني (١٠٩٠).

[٣٥٦] عزاه الحافظ في المطالب العالية ٣/ ١١٧ للحارث بن أبي أسامة، وبهامشه قال البوصيري: رجاله ثقات.

رَاعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ ... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ... ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٣٥٧**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك).

[**٣٥٧**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك البيوع والإجارات/ باب (٨١) الرجل يأخذ حقه من تحت يده ٣/ ٨٠٤ (٣٥٣٤)، والترمذي/ ك البيوع/ باب (٣٨)، ٤/ ٢٦٣ =

[٣٥٨] وعن أنس رضي الله عنه قال:

أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان؛ قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة. فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت.

[٣٥٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما:

مثال فريد لأداء الأمانة

أن رسول الله ﷺ قال: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: **اللّهم إن كنت تعلم أنه**

= (١٢٦٤)، وقال: حسن غريب، وأحمد ٣ / ٤١٤، والحاكم ٢ / ٤٦ وصححه ووافقه الذهبي. وانظر الصحيحة للألباني (٤٢٣).

[٣٥٨] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الاستئذان / باب (٤٦) حفظ السر [١١ / ٨٤ (٦٢٨٩) فتح] مختصراً، ومسلم واللفظ له / ك فضائل الصحابة / باب (٣٢) فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ٤ / ١٩٢٩ (٢٤٨٢).

[٣٥٩] سبق تخريجه برقم [١٧١] ص ١٩٤.

كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق. فساقها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة...) الحديث.

[**٣٦٠**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

ضياع الأمانة من أشراط الساعة

بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: (أين أراه السائل عن الساعة؟) قال: ها أنا يا رسول الله. قال: (**فإذا ضُيِّعَت الأمانة فانتظر الساعة**) قال: كيف إضاعتها؟ قال: (**إذا وُسِد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**).

[**٣٦٠**] رواه البخاري/ ك العلم/ باب (٢) من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث [١/ ١٧١ (٥٩) فتح] ورواه مختصراً/ ك الرقائق/ باب (٣٥) رفع الأمانة [١١/ ٣٤١ (٦٤٩٦) فتح].

باب / ٢

[٣٦١] وعن أبي ذر ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال : (يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ؛ لا تأمرن[1] على اثنين، ولا تولين مال يتيم) .

الولاية أمانة ومسؤولية

[٣٦٢] وعن أبي ذر ﷺ قال :

قلت : يا رسول الله ألا تستعملني؟

فضرب بيده على منكبي ثم قال : (يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، و أدى الذي عليه فيها) .

الولاية أمانة وهي خزي وندامة على من تولاها وهو ضعيف عنها أو لم يعدل فيها

[٣٦٣] وعن أبي موسى ﷺ قال :

دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد

الولاية أمانة تتقى ولا تُسأل

[٣٦١] رواه مسلم / ك الإمارة / باب (٤) كراهة الإمارة بغير ضرورة ٣ / ١٤٥٧ (١٨٢٦) .

(١) لا تأمرن : أي لا تتأمرن بحذف إحدى التاءين، وكذلك قوله : تولين أي : تتولين .

[٣٦٢] رواه مسلم / ك الإمارة / باب (٤) كراهة الإمارة بغير ضرورة ٣ / ١٤٥٧ (١٨٢٥) .

[٣٦٣] رواه مسلم / ك الإمارة / باب (٣) النهي عن طلب الإمارة ٣ / ١٤٥٦ (١٧٣٣) .

الرجلين: يا رسول الله أمّرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك. فقال ﷺ: (إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه).

[**٣٦٤**] في رواية قال أبو موسى رضي الله عنه:

أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، فكلاهما سأل العمل – والنبي ﷺ يستاك – فقال: ما تقول يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس؟ قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل. قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت، فقال: لن، أو **لا نستعمل على عملنا من أراده**؛ ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس، فبعثه إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل.

[**٣٦٥**] وعن الحسن قال:

عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني رضي الله عنه في مرضه

[**٣٦٤**] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٣) النهي عن طلب الإمارة ٣/١٤٥٦ (تحت ١٧٣٣).

[**٣٦٥**] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٦٣) استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار=

غش الوالي لرعيته وما فيه من الوعيد الشديد

الذي مات فيه، فقال معقل: إني محدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لو علمت أن لي حياة ما حدثتك؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**).

[**٣٦٦**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

الفتوى أمانة والنصيحة أمانة

أن رسول الله ﷺ قال: (من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه. ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه).

[**٣٦٧**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

المستشار مؤتمن

قال النبي ﷺ لأبي الهيثم: (هل لك خادم؟) قال: لا. قال: (فإذا أتانا سبي فأتنا). فأُتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث.

= ١/١٢٥ (١٤٢).

[**٣٦٦**] رواه أبو داود/ ك العلم /باب (٨) التوقي في الفتيا ٤/٦٦ (٣٦٥٧)، وابن ماجه المقدمة/باب (٨) اجتناب الرأي والقياس بنحوه مقتصراً على أوله ١/٢٠ (٥٣)، والدارمي في سننه ١/٦٢ (١٥٩). وحسنه الألباني [المشكاة ١/٨١ (٢٤٢)، وصحيح أبي داود (٣١٠٥)].

[**٣٦٧**] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/٣٥٥ (٢٥٦) فضل الله الصمد]، والترمذي في مواضع مختصراً ومطولاً منها/ ك الزهد/ باب (٣٩) =

فأتاه أبو الهيثم، قال النبي ﷺ: (**إن المستشار مؤتمن؛ خذ هذا؛** فإني رأيته يصلي، واستوص به خيراً). فقالت امرأته: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه. قال: فهو عتيق. فقال النبي ﷺ: (إن الله لم يبعث نبيًا ولا خليفة، إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومن يوق بطانة السوء فقد وُقي).

[**٣٦٨**] وعن رافع بن عمرو الطائي قال:

أمانة الولاية وما تقتضيه من إقامة كتاب الله

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش ذات السَّلاسل، فبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسراة أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيء، فقال عمرو: انظروا إلى رجل دليل بالطريق، فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو؛ فإنه كان ربيلا. فسألت طارقًا: ما الرَّبيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق.

= ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، ٧ / ١٠٤ (٢٣٧٠) وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم ٤ / ١٣١ وصححه ووافقه الذهبي. ورواه غير واحد مختصراً. وانظر صحيحة الألباني (١٦٤١).

[**٣٦٨**] رواه الطبراني في الكبير (٤٤٦٧) وفيه إبراهيم بن مهاجر صدوق لين الحفظ، قال الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٠١: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

قال رافع: فلما قضينا غزاتنا، وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، توسمت أبا بكر، فأتيته، فقلت: يا صاحب الحلال، إني توسمتك من بين أصحابك فأتني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان. حفظت؟ فقلت: نعم. وأخرى: **لا تأمرن على اثنين**. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك، إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهم عواد الله عز وجل، وجيران الله، في خفارة الله. إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم، فلم يأخذ لبعضهم من بعض، انتقم الله منه. إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتئ عضلته غضبًا لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة، ثم إن أبا بكر استخلف، فركنت إليه قلت: أنا رافع كنت لقيتك بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: **كنت نهيتني عن الإمارة، ثم ركبت أعظم من ذلك؛ أمة محمد ﷺ؟ قال: نعم، فمن لم يُقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله؛ يعني: لعنة الله**.

فصلة / ١

[**٣٦٩**] وعن وهب بن كيسان - وكان وهب أدرك عبد الله ابن عمر - :

راعي الغنم مسؤول فكيف بغيره؟

أن ابن عمر رأى راعيًا وغنمًا في مكان نشح (١)، ورأى مكانًا أمثل منه، فقال له: ويحك؛ يا راعي حوِّلها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل راع مسؤول عن رعيته).

[**٣٧٠**] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته. والرجل في أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته. والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة

[**٣٦٩**] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٥٠٧ (٤١٦) فضل الله الصمد]، وهو في صحيح الأدب المفرد (٣٢٠) وأصل الحديث متفق عليه.

(١) كذا في (فضل الله الصمد)، وفي صحيح الأدب المفرد أثبت مكانها كلمة (قبيح) كما في مسند الإمام أحمد ٢ / ١٠٨ وأوضح أنها في المخطوطة (قشح) وفي الهندية (فشج)، ولعل (نشح) المثبتة في فضل الله الصمد هي الصحيحة؛ والمقصود مكان قليل الماء كما في لسان العرب النُّشُوح: الماء القليل.

[**٣٧٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الاستقراض / باب (٢٠) العبد راع في مال سيده [٥ / ٨٤ (٢٤٠٩) فتح]، ومسلم / ك الإمارة / باب (٥) فضيلة الإمام العادل ٣ / ١٤٥٩ (١٨٢٩).

عن رعيتها. والخادم في مال سيده راع، وهو مسؤول عن رعيته) قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ وأحسب النبي ﷺ قال: (والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته. فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته).

[٣٧١] وعن المستورد رضي الله عنه:

عقوبة خيانة الأمانة

عن النبي ﷺ قال: (من أكل بمسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي برجل مسلم فإن الله عز وجل يكسوه من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام رياء وسمعة فإن الله يقوم به مقام رياء وسمعة يوم القيامة)(١).

[٣٧٢] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

أربع خلال إذا أعطيتهن فلا يضرك ما عُزل عنك من الدنيا:

---

[٣٧١] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٣٣٤ (٢٤٠) فضل الله الصمد]، وأبو داود / ك الأدب / (٤٠) في الغيبة ٥ / ١٩٥ (٤٨٨١) وهو في صحيح الأدب المفرد (١٧٩).

(١) من أكل بمسلم أكلة... الحديث؛ معناه: الرجل يكون صديقًا لرجل ثم يذهب إلى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها ويجازيه علي ذلك من جهنم. (انظر عون المعبود ١٣ / ٢٢٥).

[٣٧٢] **صحيح** موقوفًا ومرفوعًا، رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٣٨٦ (٢٨٨) =

حسن خليقة، وعفاف طعمة، وصدق حديث، وحفظ أمانة.

١٠-العدل وعدم الظلم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿...وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ...﴾ [الشورى: ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ...﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [المائدة: ٨].

= فضل الله الصمد] موقوفًا، وابن المبارك في الزهد (١٢٠٤)، ورواه مرفوعًا بنحوه أحمد ٢/١٧٧، والحاكم ٤/٣١٤، والطبراني في الكبير (٧١٨٢)، (٧١٨٣)، انظر صحيح الأدب المفرد (٢٢١)، والصحيحة (٧٣٣).

وقال تعالى: ﴿ ... وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ... ﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) ﴾ [طه: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾

[الأنبياء: ٤٧].

- ومن الأحاديث في ذلك:

[**٣٧٣**] عن أبي معبد مولى ابن عباس رضي الله عنهما:

أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: (اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب).

[**٣٧٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المظالم/ باب (٩) الاتقاء والحذار من دعوة المظلوم [٥/ ١٢١ (٢٤٤٨) فتح]، ومسلم بأطول منه/ ك الإيمان/ باب (٧) الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/ ٥٠ (١٩).

[٣٧٤] وعن عائشة رضي الله عنها:

الحذر من الحيف في عقوبة الجاني

أن رجلاً قعد بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين؛ يكذبونني، ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ قال: (يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وكَذَّبُوكَ، وعِقَابُكَ إيَّاهُمْ؛ فَإِنْ كَانَ عقابك إيَّاهُمْ بقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لا لَكَ وَلا عَلَيْكَ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهم كَانَ فَضْلاً لَكَ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبهم اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ). قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: (أما تَقْرَأ كِتَابَ الله: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** ... ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآية.

فقال الرجل: والله يا رسول الله، ما أجد لي ولهم شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أشهدك أنهم أحرار كلهم.

---

[٣٧٤] **صحيح الإسناد**: رواه الترمذي / ك التفسير / من سورة الأنبياء ٨ / ٣١٠ (٣١٦٣) وقال: غريب، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٥٣١).

باب / ٢

[**٣٧٥**] وعن الزبير رضي الله عنه قال:

لما نزلت الآية: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) ﴾ [الزمر: ٣١]، قال الزبير: يا رسول الله، أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: نعم، فقال: إن الأمر إذن لشديد.

[**٣٧٦**] وعن رافع بن عمرو الطائي قال:

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش ذات السَّلاسل، فبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسراة أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيء، فقال عمرو: انظروا إلى رجل دليل بالطريق، فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو؛ فإنه كان ربيلاً. فسألت طارقًا: ما الرَّبيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق.

[**٣٧٥**] **حسن الإسناد**: رواه الترمذي / ك التفسير / من سورة الزمر ٨ / ٣٦٧ (٣٢٣٤) وقال: حسن صحيح، والحاكم ٢ / ٤٣٥، وأحمد ١ / ١٦٧. قال الهيثمي في المجمع ٧ / ١٠٠: رجاله ثقات. وقال أحمد شاكر في تعليقه علي المسند ٣ / ٢١ (١٤٣٤) إسناده صحيح. وحسن الألباني إسناده في صحيح سنن الترمذي (٢٥٨٤).

[**٣٧٦**] سبق تخريجه قريباً برقم [٣٦٨] ص ٣٥٠ .

قال رافع: فلما قضينا غزاتنا، وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، توسمت أبا بكر، فأتيته، فقلت: يا صاحب الحلال، إني توسمتك من بين أصحابك فأتني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان. حفظت؟ فقلت: نعم. وأخرى: لا تأمرن على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك، إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهم عواد الله عز وجل، وجيران الله، في خفارة الله. **إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم، فلم يأخذ لبعضهم من بعض، انتقم الله منه. إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتئ عضلته غضبًا لجاره، والله من وراء جاره**. قال رافع: فمكثت سنة، ثم إن أبا بكر استخلف، فركنت إليه قلت: أنا رافع كنت لقيتك بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: كنت نهيتني عن الإمارة، ثم ركبت أعظم من ذلك؛ أمة محمد ﷺ؟ قال: نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله؛ يعني: لعنة الله.

[٣٧٧] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (**إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا فإن الله محسن يحب الإحسان**) .

١١ – الرحمة والشفقة على الأمة :

من صفات الله العلا الرحمة

قال تعالى : ﴿ ... **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ... ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ ... **كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ** ... ﴾ [الأنعام : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ** ... ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

الوحي هدى ورحمة من الله

وقال تعالى : ﴿ ... **هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (٢٠٣) ﴾ [الأعراف : ٢٠٣] .

وقال تعالى : ﴿ ... **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** (٨٩) ﴾ [النحل : ٨٩] .

---

[٣٧٧] **حسن الإسناد** : رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين ٤ / ٣٣٠ (٢٥٥٢)، وأبو نعيم في أخبار أصفهان ٢ / ١١٣، وابن عدي في الكامل ٦ / ١٣٣ . قال الهيثمي في المجمع ٥ / ١٩٧ : رجاله ثقات . وانظر الصحيحة للألباني (٤٦٩) .

وقال تعالى عن التوراة:

﴿ ... وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقال تعالى: ﴿ ... وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ... ﴾ [هود: ١٧].

وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام:

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) ﴾ [هود: ٢٨].

وقال تعالى عن صالح عليه السلام:

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ... ﴾ [هود: ٦٣].

وقال تعالى عن أتباع المسيح عليه السلام:

﴿ ... وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ... ﴾ [الحديد: ٢٧].

وقال عن محمد ﷺ:

الرسول ﷺ رحمة للعالمين

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

باب / ٢

وقال أيضًا: ﴿ ... يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ... ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال أيضًا: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

الشدة على الكفار تقابلها الرحمة بالمؤمنين

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [الفتح: ٢٩].

بر الوالدين من أوضح صور الرحمة

وقال تعالى في شأن الوالدين: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [الإسراء: ٢٤].

وقال تعالى في شأن العلاقة بين الزوجين: .

ومن صورها الرحمة بين الزوجين

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى في وصف أهل النجاة:

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) ﴾ [البلد: ١٧، ١٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**٣٧٨**] عن النعمان بن بشير ﵁ يقول :

قال رسول الله ﷺ : (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) .

[**٣٧٩**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ :

أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ...** ﴾ [إبراهيم : ٣٦] . الآية، وقال عيسى ﵇ : ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١١٨) ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفع يديه وقال (اللَّهم أمتي أمتي) وبكى، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله . فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم . فقال الله : يا جبريل اذهب إلى

[**٣٧٨**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الأب / باب (٢٧) رحمة الناس والبهائم [١٠ / ٤٥٢ (٦٠١١) فتح]، ومسلم بنحوه / ك البر والصلة / باب(١٧) تراحم المؤمنين ٤ / ١٩٩٩ (٢٥٨٦) .

[**٣٧٩**] رواه مسلم / ك الإيمان / باب (٨٧) دعاء النبي ﷺ لأمته ١ / ١٩١ (٢٠٢) .

محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

[**٣٨٠**] وعن ابن شهاب قال:

حرص الداعية وفرحه برؤية أمته مجتمعة على الحق

أخبرني أنس بن مالك أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه. حتى إذا كان يوم الاثنين، وهم صفوف في الصلاة، **كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة، فنظر إلينا وهو قائمٌ كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكًا**. قال فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله ﷺ، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن رسول الله ﷺ خارج للصلاة. فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده أن أتموا صلاتكم. قال: ثم دخل رسول الله ﷺ فأرخى الستر. قال فتُوفي رسول الله ﷺ من يومه ذلك.

[**٣٨١**] وعن عطاء بن يسار قال:

من أوصاف الرسول ﷺ في التوراة

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة

[**٣٨٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الأذان/باب (٤٦) أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ٢/١٩٣ (٦٨٠)، ومسلم/ ك الصلاة/ باب (٢١) استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ١/٣١٥ (٤١٩).

[**٣٨١**] رواه البخاري/ ك البيوع/ باب (٥٠) كراهية السخب في الأسواق ٤/٤٠٢ (٢١٢٥).

رسول الله ﷺ في التورة، قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، **ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر** ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويُفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف.

[**٣٨٢**] وعن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

البكاء رحمة إن لم يصاحبه ما يغضب الرب

دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين - وكان ظئراً لإبراهيم عليه السلام - فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه. ثم دخلنا عليه بعد ذلك - وإبراهيم يجود بنفسه - فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: (**يا ابن عوف إنها رحمة**). ثم أتبعها بأخري فقال ﷺ: (**إنَّ العينَ تَدمعُ، والقَلب يحزَنُ ولا نقولُ إلا ما يَرضى رَبُّنا،**

[**٣٨٢**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجنائز/باب (٤٣) قول النبي ﷺ (إنا بك لمحزونون) [٣/ ٢٠٦(١٣٠٣) فتح]،ومسلم بنحوه/ ك الفضائل/ باب (١٥) رحمته ﷺ الصبيان والعيال ٤/ ١٨٠٧ (٢٣١٥).

وإنَّا بفِراقِكَ يا إبراهيمُ لمَحزُونونَ) .

[٣٨٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

الرحمة حتى بالحيوانات يؤجر المرء عليها

أن رسول الله ﷺ قال : (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خُفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له) . قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال : (في كلِّ ذات كبد رَطبة أجر) .

[٣٨٤] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

عن النبي ﷺ قال : (في الجنة غرفة يُري ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها . فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله؟ قال : لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام وبات قائمًا والناس نيام) .

---

[٣٨٣] **متفق عليه** : رواه البخاري في مواضع منها / ك الأدب / باب (٢٧) رحمة الناس والبهائم [١٠ / ٤٥٢ (٦٠٠٩) فتح]، ومسلم / ك السلام / باب (٤١) فضل ساقي البهائم المحترمة ٤ / ١٧٦١ (٢٢٤٤) .

[٣٨٤] سبق تخريجه برقم [٢٥٣] ٢٥٩ .

[**٣٨٥**] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

الرسول ﷺ برحمته حث المسلمين على العفو عن سبي عدوهم

شهدت رسول الله ﷺ وجاءته وفود هوازن فقالوا: يا رسول الله إنا أهل وعشير فمُنّ علينا مَنَّ الله عليك؛ فإنه نزل بنا من البلاء ما لم يخف عليك. فقال: اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأنسابكم. قالوا خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا. نختار أبناءنا. فقال: **ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم**، فإذا صليت الظهر فقولوا: إنا برسول الله ﷺ على المسلمين وبالمسلمين على رسول الله ﷺ في نسائنا وأبنائنا. قال: ففعلوا. فقال رسول الله ﷺ: **أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**، وقال: المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار مثل ذلك، وقال عيينة بن بدر: أما ما كان لي ولبني فزارة فلا، وقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا. فقال الحيان: كذبت، بل هو لرسول الله ﷺ. فقال: يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأموالم؛ فمن تمسك بشيء من هذا الفيء فله علينا ست

[**٣٨٥**] **حسن**: رواه النسائي /ك الهبة ٦ / ٢٦٢، وأبوداود مختصراً /ك الجهاد / باب (١٣١) فداء الأسير بالمال ٣ / ١٤٢ (٢٦٩٤)، وأحمد ٢ / ١٨٤، ٢١٨، وصرح ابن إسحق بالتحديث في الموضع الأخير، وله شواهد وأصله في الصحيح، انظر صحيح سنن النسائي (٣٤٤٩).

باب / ٢

فرائض من أول ما يفيء الله علينا. ثم ركب راحلته وتعلق به الناس يقولون: اقسم علينا فيأنا بيننا ؛حتى ألجؤوه إلى سمرة فخطفت رداءه، فقال: يا أيها الناس ردوا علي ردائي، فوالله لو كان بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته بينكم ثم لا تلقوني بخيلاً ولا جبانًا ولا كذوبًا. ثم دنا من بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال: يا أيها الناس ليس لي من هذا الفيء ولا هذه إلا الخُمُس، والخُمُس مردود عليكم؛ ردوا الخياط والمخياط والمخيط؛ فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عار ونار وشنار. فقام رجل معه كبة من شعر فقال: إني أخذت هذه أصلح بها بردعة بعيري دبر. فقال: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك. فقال الرجل يا رسول الله، أما إذ بلغت ما أرى فلا أرب لي بها ونبذها.

[**٣٨٦**] وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما:

أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته؛ أنها قالت لرسول الله ﷺ:

---

[٣٨٦] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك بدء الخلق / باب (٧) إذا قال أحدكم (آمين) [٦ / ٣٦٠ (٣٢٣١) فتح]، ومسلم ك الجهاد / باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣ / ١٤٢٠ (١٧٩٥).

حرص النبي ﷺ على هداية قومه

يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك؛ وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله ﷺ **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا**.

[٣٨٧] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن

[٣٨٧] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٤٦) كان ﷺ في مهنة أهله ٧/ ١٨٤ (٢٤٩٠) وقال: حسن غريب، وابن حبان [٢/ ٢١٥، ٢١٦ (٤٦٩، ٤٧٠) الإحسان]، وأحمد ١/ ٤١٥، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٣٩٣٨): إسناده صحيح. وانظر صحيحة الألباني (٩٣٨).

باب / ٢

تحرم عليه النار: على كل قريب هين لين).

[**٣٨٨**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

عن النبي ﷺ قال: (ارحموا تُرحموا، واغفروا يُغفر لكم، ويل لأقماع(١) القول، وويل للمصرّين: الذين يُصرّون على ما فعلوا وهم يعلمون). ارحموا تُرحموا

[**٣٨٩**] وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال:

أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله ﷺ **رحيمًا رفيقًا**، فلما ظن أنَّا قد اشتهينا أهلنا – أو قد اشتقنا – سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه. قال:

---

[٣٨٨] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٤٧٠ (٣٨٠) فضل الله الصمد]، وأحمد ٢ / ١٦٥، ٢١٩، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦٥٤١): إسناده صحيح. وانظر صحيحة الألباني (٤٨٢).

(١) أقماع القول: جمع قمع؛ وهو القمع المعروف الذي يوضع في رؤوس الأوعية لتملأ بالمائعات كالزيت ونحوه، والمعنى أنهم يسمعون ولا يعون كالأقماع التي لا تعي شيئًا مما يفرغ فيها.

[**٣٨٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأذان / باب (١٨) الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة [٢ / ١٣١ (٦٣١) فتح]، ومسلم / ك المساجد / باب (٥٣) من أحق بالإمامة ١ / ٤٦٥ (٦٧٤).

فصل / ١

ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلّموهم ومروهم – وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها – وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم) .

[**٣٩٠**] وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

جائتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمْتُها ثلاث تمرات . فأعطتْ كل واحدة منهما تمرة، ورفعتْ إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال : (إِنَّ اللهَ قَدْ أَوجَبَ لَهَا بِهاَ الْجَنةَ أو أَعْتَقَهَا بِهاَ مِنَ النَّارِ) .

[**٣٩١**] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

إنْ كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : (يا أبا عمير ما فعل النغير) .

[**٣٩٠**] رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (٤٦) فضل الإحسان إلى البنات ٤ / ٢٠٢٧ (٢٦٣٠) .

[**٣٩١**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الأدب / باب (٨١) الانبساط إلى الناس [١٠ / ٥٤٣ (٦١٢٩) فتح]، ومسلم / ك الآداب باب (٥) استحباب تحنيك المولود ٣ / ١٦٩٢ (٢١٥٠) .

[٣٩٢] وعن سهل بن سعد ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (المؤمن مألفة؛ ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف).

[٣٩٣] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - ﷺ - يبلغ به النبي ﷺ قال:

(من لم يرحم صغيرنا ويوقرّ - وفي لفظ ويعرف حق - كبيرنا فليس منا).

١٢ - التواضع والذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين:

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (٦٣) ﴾ [الفرقان: ٦٣].

---

[٣٩٢] **صحيح**: رواه أحمد ٥ / ٣٣٥، والطبراني في الكبير (٥٧٤٤)، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أحمد ٢ / ٤٠٠، وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه الطبراني (٨٩٧٦). انظر الصحيحة للألباني (٤٢٥)، (٤٢٦).

[٣٩٣] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٤٤٧ (٣٥٤) فضل الله الصمد] وأبو داود / ك الأدب / باب (٦٦) الرحمة ٥ / ٢٣٢ (٤٩٤٣)، والترمذي / ك البر والصلة / باب (١٥) ما جاء في رحمة الصبيان ٦ / ١٧٠ (١٩٢٠) وقال: غريب. وانظر صحيح الأدب (٢٧٢).

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٨، ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴿٣٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وقال تعالى: ﴿ ... فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ... ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعال: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [الفتح: ٢٩].

باب / ٢

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**٣٩٤**] عن عياض بن حمار ﷺ قال :

التواضع يمنع من الفخر والبغي

قال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد) .

[**٣٩٥**] وعن أنس ﷺ :

من التواضع السلام على الصغار

أن رسول الله ﷺ مرَّ على غلمان فسلم عليهم .

[**٣٩٦**] وعنه أيضاً ﷺ قال :

من صور تواضع النبي ﷺ

كانت الأَمَة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت .

[**٣٩٤**] **صحيح** : رواه مسلم / ك الجنة وصفة نعيمها / باب (١٦) الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٤ / ٢١٩٨ (تحت ٢٨٦٥ برقم ٦٤) . وأبو داود / ك الأدب / باب (٤٨) في التواضع ٥ / ٢٠٣ (٤٨٩٥) .

[**٣٩٥**] **متفق عليه** : رواه البخاري /ك الاستئذان / باب (١٥) التسليم على الصبيان [١١ / ٣٤ (٦٢٤٧) فتح]، ومسلم / ك السلام / باب (٥) استحباب السلام على الصبيان ٤ / ١٧٠٨ (٢١٦٨) .

[**٣٩٦**] **صحيح** : رواه البخاري /ك الأدب / باب (٦١) الكبر [١٠ / ٥٠٤ (٦٠٧٢) فتح] .

[٣٩٧] وعن الأسود قال:

سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

[٣٩٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (لو دُعيتُ إلى ذراع أو كراع لأجبتُ، ولو أُهديَ إليَّ ذراع أو كراع لقبلت).

[٣٩٩] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل).

---

[٣٩٧] **صحيح**: رواه البخاري/ ك الأذان/ باب (٤٤) من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج [٢/ ١٩١ (٦٧٦) فتح].

[٣٩٨] **صحيح**: رواه البخاري/ ك الهبة وفضلها/ باب (٢) القليل من الهبة [٥/ ٢٣٦ (٢٥٦٨) فتح].

[٣٩٩] **حسن**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة والرقائق والورع/ باب (٤٦) كان ﷺ في مهنة أهله ٧/ ١٨٤ (٢٤٩٠)، وأحمد في المسند: ١/ ٤١٥. وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح [المسند بتحقيق أحمد شاكر ٦/ ١٨ (٣٩٣٨)]، وصححه الألباني بمجموع طرقه (الصحيحة ٩٣٨).

١٣ - الولاء للمؤمنين:

سيأتي في باب [أعداء الدعوة] الكلام على النهي عن موالاة الكافرين وأعداء الدعوة، والكلام هنا سيقتصر على الولاء للمؤمنين فقط.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال تعالى في وصف الأنصار:

الأنصار نموذج رائع للموالاة والحب والإيثار

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ [الحشر: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾ [الحشر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾ [نوح: ٢٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٤٠٠] عن أبي هريرة ﷺ:

فضل الحب في الله

عن النبي ﷺ، قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عدلٌ، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، **ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل

[٤٠٠] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الزكاة/ باب (١٦) الصدقة باليمين [٣/ ٣٤٤ (١٤٢٣) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/باب (٣٠) فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ (١٠٣١).

باب /٢

ذكر الله خاليًا. ففاضت عيناه).

[٤٠١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله له[١] على مدرجته[٢] ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربّها؟[٣] قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

[٤٠٢] وعن أبي إدريس الخولاني - عائذ الله - قال:

دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى برّاق الثنايا، والناس حوله، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألت عنه.

[٤٠١] رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (١٢) فضل الحب في الله ٤ / ١٩٨٨ (٢٥٦٧).

(١) أرصد له: أي أقعده ليرقبه.

(٢) المدرجة: الطريق؛ سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها.

(٣) تربها: أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

[٤٠٢] **صحيح**: رواه مالك في الموطأ / ك الشعر ٢ / ٩٥٣، وأحمد ٥ / ٢٧٣، والحاكم ٤ / ١٦٩ وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في المشكاة (٥٠١١).

فقالوا: هذا معاذ بن جبل. فلما كان الغد هجَّرت إليه فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قِبَل وجهه، فسلمت عليه ثم قلت: والله إني لأحبك في الله. فقال: آلله؟ فقلتُ: الله. فقال: آلله؟ فقلتُ الله. فأخذ بحبوة ردائي، فجبذني إليه، وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تبارك وتعالى: **وجَبَتْ محبَّتي للمُتَحابِّين فيَّ، والمُتجَالسين فيَّ، والمُتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ**).

[**٤٠٣**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلاظلي).

[**٤٠٤**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

توفيق الله تعالى لمحبة أهل ولايته

قال رسول الله ﷺ: (إن الله إذا أحب عبداً، دعا جبريل فقال:

[**٤٠٣**] رواه مسلم /ك البر والصلة /باب (١٢) في فضل الحب في الله ٤ /١٩٨٨ (٢٥٦٦).

[**٤٠٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري مختصراً/ ك التوحيد/ باب (٣٣) كلام الرب مع جبريل [١٣ /٤٦٩ (٧٤٨٥) فتح]، ورواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (٤٨) إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده ٤ / ٢٠٣٠ (٢٦٣٧) واللفظ لمسلم.

إني أحب فلانًا فأحبه. قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه. فيحبه أهل السماء. قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. قال فيبغضه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض).

[٤٠٥] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

أوسط عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله

كنا عند النبي ﷺ فقال: أي عرى الإسلام أوسط؟ قالوا: الصلاة. قال: حسنة وما هي بها. قالوا: الزكاة. قال حسنة وما هي بها. قالوا: صيام رمضان. قال: حسن وما هو بها. قالوا: الحج. قال: حسن وما هو به. قالوا: الجهاد. قال: حسن وما هو به. قال: **إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله.**

[٤٠٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

مر رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي بن سلول وهو في ظل

---

[٤٠٥] **صحيح**: رواه أحمد ٤/ ٢٨٦، وابن أبي شيبة في الإيمان ص ٤٢ (١١٠)، انظر صحيحة الألباني (٩٩٨).

[٤٠٦] **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط (٢٣١)، والبزار (٢٧٠٨)، وابن حبان =

نموذج فريد للولاء للرسول ﷺ ولو تطلب ذلك البراءة من الآباء

فقال: قد غبر علينا ابن أبي كبشة، فقال ابنه عبد الله: **والذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب لئن شئت لآتينك برأسه**. فقال رسول الله ﷺ: (لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته).

[٤٠٧] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

الأرواح جنود مجندة

سمعت النبي ﷺ يقول: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف).

[٤٠٨] وعن هشام بن عامر رضي الله عنه أنه قال:

تحريم مقاطعة المسلم لغير سبب شرعي

قال رسول الله ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يهجر مسلمًا فوق ثلاث ليال؛ فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما، وأولهما فيأً يكون سبقه بالفيء كفارة له، وإن سلم فلم يقبل ورد عليه

= [٢ / ١٧٠ (٤٢٨) إحسان]، قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣١٨: رجاله ثقات.

[٤٠٧] **متفق عليه**: رواه البخاري /ك الأنبياء/ باب (٢) الأرواح جنود مجندة [٦/ ٤٢٦ (٣٣٣٦) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (٤٩) الأرواح جنود مجندة ٤ / ٢٠٣١ (٢٦٣٨).

[٤٠٨] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ٤ / ٢٠، والبخاري في الأدب المفرد [١ / ٤٩٩ (٤٠٧) فضل الله الصمد]، وابن حبان [١٢ / ٤٨٠ (٥٦٦٤) إحسان]، قال الهيثمي في المجمع ٨ / ٦٦: رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني في إرواء الغليل ٧ / ٩٥: إسناده صحيح على شرطهما.

سلامه ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، وإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعًا أبداً).

[٤٠٩] وعن تميم الداري ﷺ:

ولاء المؤمنين يقتضي النصح لهم

أن رسول الله ﷺ قال: (إن الدين النصيحة). قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

[٤١٠] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

من الولاء النصح للمؤمنين

قال النبي ﷺ لأبي الهيثم: (هل لك خادم؟) قال: لا. قال: (فإذا أتانا سبي فأتنا). فأُتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث. فأتاه أبو الهيثم، قال النبي ﷺ: (اختر منهما). قال: يا رسول الله، اختر لي. فقال النبي ﷺ: (إن المستشار مؤتمن، خذ هذا؛ فإني رأيته يصلي. واستوص به خيراً. فقالت امرأته: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه. قال: فهو عتيق. فقال النبي ﷺ: (إن الله لم يبعث نبيًا ولا خليفة، إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف

---

[٤٠٩] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٢٣) بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤ (٥٥).

[٤١٠] **صحيح**: سبق تخريجه برقم [٣٦٧] ص ٣٤٩.

وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً. ومن يوق بطانة السوء فقد وُقي).

[٤١١] وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه:

أنه - يوم مات المغيرة بن شعبة - قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير؛ فإنما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأميركم؛ فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي ﷺ قلت: أبايعك على الإسلام. فشرط عليَّ **والنصح لكل مسلم**، فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم. ثم استغفر ونزل.

[٤١٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

إفشاء السلام يورث المحبة

أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا

---

[٤١١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الإيمان/باب (٤٢) قول النبي ﷺ (الدين النصيحة..) [١/ ١٦٨ (٥٨) فتح]، ومسلم مختصراً/ ك الإيمان/باب (٢٣) بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٥ (٥٦).

[٤١٢] رواه مسلم/ ك الإيمان/باب (٢٢) بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/ ٧٤ (٥٤).

فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

[٤١٣] وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه :

أن النبي ﷺ قال : (دب إليكم داء الأمم : الحسد والبغضاء؛ هي الحالقة؛ لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم).

[٤١٤] وعن أبي البختري قال :

سلام الخلان بعضهم لبعض من أفضل الهدايا

جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان الفارسي، فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن، فأتياه فسلما عليه وحيياه ثم قالا : أنت سلمان الفارسي؟ قال : نعم. قالا : أنت صاحب رسول الله؟ قال : لا أدري. فارتابا وقالا : لعله ليس الذي نريد. قال لهما : أنا صاحبكما الذي تريدان؛ إني قد رأيت

---

[٤١٣] **حسن** : رواه الترمذي / ك صفة القيامة / باب (٥٧) سوء ذات البين هي الحالقة ٧ / ١٩٨ (٢٥١٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٣٠٧.

[٤١٤] رواه الطبراني في الكبير (٦٠٥٨) ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٠١. قال الهيثمي في المجمع ٨ / ٤١ : رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي. والمسعودي هذا قال الحافظ عنه في التقريب : صدوق.

رسـول الله ﷺ وجالسته؛ فإنما صاحبه من دخل معه الجنة، فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشام. فقال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء. قال: فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا هدية. قال: اتقيا الله وأديا الأمانة؛ ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية. قالا: لا يرفع علينا هذا، إن لنا أموالاً فاحتكم فيها. قال: ما أريد أموالكما ولكني أريد الهدية التي بعث بها معكما. قالا: والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا: إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحداً غيره، فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام. قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ **وأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة؟**

الهدية تورث المحبة

[**٤١٥**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ يقول: (تهادوا تحابوا).

[**٤١٦**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة

[**٤١٥**] **حسن**: رواه البخاري في الأدب المفرد [٢ / ٥٠ (٥٩٤) فضل الله الصمد]، وقد حسنه الألباني في الإرواء (١٦٠١).

[**٤١٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الهبة [٥ / ٢٣٣ (٢٥٦٦) فتح]، ومسلم / ك =

لجارتها ولو فِرْسن شاة).

[٤١٧] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

أنه سمع النبي ﷺ يقول: (والذي نفسي بيده إن مثل المؤمن كمثل النحلة: أكلت طيبًا ووضعت طيبًا، ووقعت فلم تكسر ولم تفسد). الحرص على نفع المسلمين

[٤١٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

عن رسول الله ﷺ قال: (المؤمن مرآة المؤمن. والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته (١) ويحوطه من ورائه). المؤمن يحفظ أخاه في كل ما يملك

= الزكاة/باب (٢٩) الحث على الصدقة ولو بالقليل ٢ / ٧١٤ (١٠٣٠).

[٤١٧] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ٢ /١٩٩، قال الهيثمي ١٠ / ٢٩٥ : رجاله رجال الصحيح غير أبي سبرة وقد وثقه ابن حبان، وأطال الشيخ أحمد شاكر في الكلام على الحديث وصححه في تعليقه على المسند (٦٨٧٢)، (٦٥١٤).

[٤١٨] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٥٧) في النصيحة والحياطة ٥ /٢١٧ (٤٩١٨)، والبخاري في الأدب المفرد [١ /٢٣٣ (٢٣٩) فضل الله الصمد]، وقد حسنه الألباني في الصحيحة (٩٢٦).

(١) ضيعة الرجل: ما يكون سبب معاشه من صناعة أو غلة أو حرفة أو تجارة أو غير ذلك.

[٤١٩] وعن أبي الدرداء ﷺ قال:

فضل إصلاح ذات البين

قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين. وفساد ذات البين الحالقة)(١).

[٤٢٠] وعن أنس ﷺ قال:

المسلم يكتم سر أخيه

(أسر إليّ رسول الله ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعده ولقد سألتني عنه أم سليم(٢) فما أخبرتها به).

---

[٤١٩] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٥٨) إصلاح ذات البين ٥/ ٢١٨ (٤٩١٩)، والترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٥٧) سوء ذات البين هي الحالقة ٧/ ١٩٨ (٢٥١١) وقال: هذا حديث صحيح، ورواه البخاري في الأدب المفرد [١/ ٤٨٢ (٣٩١) فضل الله الصمد]، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٣٠٧.

(١) الحالقة: التي تستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر.

[٤٢٠] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاستئذان/باب (٤٦) حفظ السر ١١/ ٨٤ (٦٢٨٩) ومسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٣٢) من فضائل أنس بن مالك ٤/ ١٩٣٠ (تحت ٢٤٨٢).

(٢) أم سليم هي أم أنس بن مالك ﷺ.

باب /٢

[**٤٢١**] وعن أنس رضي الله عنه قال:

أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً. قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت.

[**٤٢٢**] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

المسلمون أخوة يهتم بعضهم بهموم بعض

أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيام، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة).

[**٤٢١**] **متفق عليه**: سبق تخريجه برقم [٣٥٨] ص ٣٤٥.

[**٤٢٢**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المظالم /باب (٣) لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه [٥/ ١١٦ (٢٤٤٢) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٥) تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٦ (٢٥٨٠).

[٤٢٣] وعن أنس رضي الله عنه قال:

لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم؛ لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المَهْنأ حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: (لا ما دَعوْتُم الله لهم وأثنيتم عليهم).

[٤٢٤] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

المسلمون كالجسد الواحد

قال رسول الله ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى).

---

[٤٢٣] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٤٥) مواساة الأنصار للمهاجرين ٧/ ١٨٤ (٢٤٨٩) وقال: صحيح حسن غريب، وأحمد ٣/ ٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٣٠٣.

[٤٢٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٢٧) رحمة الناس والبهائم [١٠/ ٤٥٢ (٦٠١١) فتح]، ومسلم بنحوه/ ك البر والصلة/ باب (١٧) تراحم المؤمنين وتعاطفهم ٤/ ١٩٩٩ (٢٥٨٦).

[٤٢٥] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (المسلمون كرجل واحد؛ إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله).

[٤٢٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

من الموالاة الدفاع عن المسلم ونصرته بالغيب

أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر. قال: فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المغول[1] فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم. فلما أصبح ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال: (أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام). فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنا

---

[٤٢٥] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٧) تراحم المؤمنين وتعاطفهم ٤/ ٢٠٠٠ (تحت ٢٥٨٦).

[٤٢٦] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الحدود/ باب (٢) الحكم فيمن سب النبي ﷺ ٤/ ٥٢٨ (٤٣٦١)، والنسائي/ ك تحريم الدم/ باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ ٦/ ١٠٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٨٢٤ (٣٦٦٥).

(١) المِغْوَل: سيف دقيق ماض.

صاحبها؛ كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنتان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة. فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها. فقال النبي ﷺ: (ألا اشهدوا أن دمها هدر).

[٤٢٧] وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:

حرمة ترويع المسلم

حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً).

[٤٢٨] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

مقتضى ولاء المسلم للمسلم

أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن

---

[٤٢٧] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (٩٣) من يأخذ الشيء على المزاح ٥/٢٧٣ (٥٠٠٤)، وأحمد ٥/٣٦٢، انظر صحيح أبي داود للألباني (٤١٨٤).

[٤٢٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المظالم/باب (٣) لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه [٥/١١٦ (٢٤٤٢) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (٥) تحريم الظلم ٤/١٩٩٦ (٢٥٨٠).

باب /٢

مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة).

[٤٢٩] وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: (من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار).

[٤٣٠] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي).

[٤٣١] وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال:

نموذج رائع في الموالاة والنصرة

آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال لي سعد:

---

[٤٢٩] **حسن**: رواه أحمد ٦ / ٤٦١، وأبو نعيم في الحلية ٦ / / ٦٧، قال الهيثمي في المجمع ٨ / ٩٥: إسناد أحمد حسن. وحسنه المنذري في الترغيب ٣ / ٥١٧، وصححه الألباني في غاية المرام (٤٣١).

[٤٣٠] **حسن**: رواه أبو داود / ك الأدب / باب (١٩) من يؤمر أن يجالس ٥ / ١٦٧ (٤٨٣٢)، والترمذي / ك الزهد / باب (٥٦) ما جاء في صحبة المؤمن ٧ / ١٢٣ (٢٣٩٧) وقال حسن إنما نعرفه من هذا الوجه، والحاكم ٤ / ١٢٨ وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ / ٩١٧.

[٤٣١] رواه البخاري / ك البيوع / باب (١) ما جاء في قوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ =

إني أكثر الأنصار مالاً؛ فأقاسمك مالي شطرين، ولي امرأتان فانظر أيتهما شئت حتى أنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها. فقلت: لا حاجة لي في ذلك، دلّوني على السوق. فدلُّوني على سوق بني قينقاع، فما رحت حتى استفضلت أقطًا وسمنًا).

[**٤٣٢**] وعن هشام بن عروة، عن عروة قال:

التصدق بالفضل حتى في الكفن

أخبرني أبي الزبير: أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت تشرف على القتلى. قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم فقال: (المرأة المرأة). قال الزبير: فتوسمت أنها أمي صفية. قال: فخرجت أسعى إليها، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى. قال: فلكمت في صدري، وكانت امرأة جلدة، وقالت: إليك لا أم لك! قال: فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك، قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان، جئت بهما لأخي حمزة. فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتل، قد فُعِل به كما فُعِل بحمزة، **فوجدنا غضاضة وحياء أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن**

= [الجمعة: ١٠] [٤/ ٣٣٧ (٢٠٤٩) فتح].

[**٤٣٢**] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ١/ ١٦٥، وأبو يعلى ٢/ ٤٦، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٣/ ١٢ (١٤١٨): إسناده صحيح.

له، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدَّرناهما، فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فجُعِل كل واحد منهما في الثوب الذي صار له.

[**٤٣٣**] وقال عبيد الله بن أبي رافع - وكان كاتبًا لعلي -:

لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء

سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ، أنا والزبير والمقداد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها. فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها. قال: فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (يا حاطب، ما هذا؟) فقال: يا رسول الله، لا تعجل عليَّ؛ إني كنت امرءًا ملصقًا[١] في قريش،

[**٤٣٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير /باب (١٤١) الجاسوس [٦/ ١٦٦ (٣٠٠٧) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/باب (٣٦) من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ٤/ ١٩٤١ (٢٤٩٤).

(١) ملصقًا في قريش: يريد بذلك أنه كان حليفًا لهم ولم يكن قرشي الأصل.

ومعه غلام له معه ضِمامة[١] من صحف، وعلى أبي اليسر بردة[٢] ومعافري[٣] وعلى غلامه بردة ومعافري. فقال له أبي: يا عم! إني أرى في وجهك سفعة[٤] من غضب. قال: أجل؛ كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال، فأتيت أهله فسلمت فقلت: ثَمَّ هو؟ قالوا: لا. فخرج عليَّ ابنٌ له جَفْرٌ[٥]. فقلت له: أين أبوك؟ قال:

= آخر من توفي من أهل بدر رضي الله عنهم؛ توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين.

(١) ضمامة من صحف: بكسر الضاد المعجمة أي رزمة يضم بعضها إلى بعض. هكذا وقع في جميع نسخ مسلم: ضمامة. وكذا نقله القاضي عن جميع النسخ. قال القاضي: وقال بعض شيوخنا: صوابه إضمامة بكسر الهمزة قبل الضاد؛ قال القاضي: ولا يبعد عندي صحة ما جاءت به الرواية هنا كما قالوا: ضبارة وإضبارة لجماعة الكتب. ولفافة لما يلف فيه الشيء؛ هذا كلام القاضي. وذكر صاحب نهاية الغريب أن الضمامة لغة في الإضمامة والمشهور في اللغة :إضمامة بالألف.

(٢) بردة: البردة شملة مخططة. وقيل: كساء مربع فيه صِغَر، يلبسه الأعراب. وجمعه برد.

(٣) معافريّ: نوع من الثياب يُعمل بقرية تسمى معافر. وقيل: هي نسبة إلى قبيلة نزلت تلك القرية. والميم فيه زائدة.

(٤) سفعة من غضب: هي بفتح السين المهملة وضمها: لغتان. أي علامة وتغير.

(٥) جفر: الجفر هو الذي قارب البلوغ. وقيل: هو الذي قوي على الأكل. وقيل: ابن خمس سنين.

سمع صوتك فدخل أريكة أمي (١). فقلت: اخرج إليَّ فقد علمت أين أنت. فخرج فقلت: ما حملك علي أن اختبأت مني؟ قال: أنا والله أحدثك ثم لا أكذبك؛ خشيتُ والله أن أحدثك فأكذبك وأن أعدك فأخلفك. وكنتَ صاحبَ رسول الله ﷺ، وكنتُ والله معسرًا. قال: قلت: آلله؟ قال: الله (٢). قلتُ: آلله؟ قال: الله. قلتُ: آلله؟ قال: الله. قال فأتى بصحيفته فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاء فاقضني وإلا أنت في حل. فأشهد بصر عيني هاتين (٣) – ووضع إصبعيه على عينيه – وسمع أذني هاتين (٤) ووعاه قلبي هذا – وأشار إلى مناط قلبه (٥) – رسول الله ﷺ وهو يقول: (**من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله**).

من الولاء للمؤمنين إنظار معسرهم

---

(١) أريكة أمي: قال الأزهريّ. كل ما اتكأت عليه فهو أريكة.

(٢) قلت: آلله؟ قال الله: الأول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثاني بلا مد. والهاء فيهما مكسورة. هذا هو المشهور. قال القاضي: رويناه بكسرها وفتحها معًا قال: وأكثر أهل العربية لا يجيزون غير كسرها.

(٣) بصَرُ عينيَّ هاتين: هو بفتح الصاد ورفع الراء هذه رواية الأكثرين ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء عيناي هاتان. وكلاهما صحيح ولكن الأول أولى.

(٤) سمْعُ أذنيَّ هاتين: إسكان الميم ورفع العين. هذه رواية الأكثرين، ورواه جماعة سمع بكسر الميم أذناي هاتان وكلاهما صحيح ولكن الأول أولى.

(٥) مناط قلبه: هو بفتح الميم. وفي بعض النسخ المعتمدة: نياط بكسر النون. ومعناهما واحد وهو عرق معلق بالقلب.

[٤٣٧] وعن سليمان بن بريدة عن أبيه ﷺ قال:

التسامح واليسر

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة؛ قال: ثم سمعته يقول: من أنظر معسراً فله بكل يوم مثليه صدقة؛ قلت: سمعتك يا رسول الله تقول: من أنظر معسراً فله بكل يوم صدقة، ثم سمعتك تقول: من أنظر معسراً فله بكل يوم مثليه صدقة. قال: له بكل يوم صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة.

[٤٣٨] وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال:

نفع المسلمين

أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً أوتطرد عنه جوعًا ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء

---

[٤٣٧] **صحيح**: رواه أحمد ٥ / ٣٦٠، وبنحوه الحاكم ٢ / ١٩ وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الإرواء (١٤٣٨).

[٤٣٨] **حسن**: عزاه الألباني لابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ولأبي إسحق المزكى في (الفوائد المنتخبة) ولابن عساكر، وحسَّنه في الصحيحة (٩٠٦).

أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل).

[**٤٣٩**] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (على كل مسلم صدقة. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: فليأمر بالخير أو قال بالمعروف. قال: فإن لم يفعل؟ قال: فليمسك عن الشر فإنه له صدقة).

[**٤٤٠**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (كل سُلامىٰ من الناس عليه صدقة كل

[**٤٣٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري واللفظ له/ ك الأدب/ باب (٣٣) كل معروف صدقة [١٠/ ٤٦٢ (٦٠٢٢) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/ باب (١٦) بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٩ (١٠٠٨).

[**٤٤٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد/ باب (١٢٨) أخذ الركاب ونحوه [٦/ ١٥٣ (٢٩٨٩) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/ باب (١٦) بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٩ (١٠٠٩).

يوم تطلع فيه الشمس؛ قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة. قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة).

[٤٤١] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّرَ على معسر، يسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله؛ يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطَّأ به عمله، لم يسرع به نسبه).

---

[٤٤١] رواه مسلم/ ك الذكر/ باب (١١) فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/ ٢٠٧٤ (٢٦٩٩).

باب / ٢

[٤٤٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (من أقال مسلماً أقاله الله عثرته[١]) .

[٤٤٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن النبي ﷺ قال : (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) .

١٤- الحرص على النصيحة:

قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) ﴾

[الأعراف : ٦١، ٦٢] .

---

[٤٤٢] **صحيح** : رواه أبو داود واللفظ له / ك البيوع / باب (٥٤) في فضل الإقالة ٣ / ٧٣٨ (٣٤٦٠)، وابن ماجة / ك التجارت / باب (٢٦) الإقالة ٢ / ٧٤١ (٢١٩٩) وزاد : (يوم القيامة)، والحاكم ٢ / ٤٥ وصححه، ووافقه الذهبي . وهو في الإرواء (١٣٣٤) .

(١) أقاله : سامحه ووافقه على الخروج من عهد أو نحوه .
أقاله الله عثرته : أي يزيل ذنبه ويغفر له خطيئته .

[٤٤٣] رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (١٩) استحباب العفو والتواضع ٤ / ٢٠٠١ (٢٥٨٨) .

وقال تعالى عنه أيضًا:

﴿ وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) ﴾ [هود: ٣٤].

وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام:

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) ﴾ [الأعراف: ٦٧، ٦٨].

وقال تعالى عن صالح عليه السلام مع قومه:

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ [التوبة: ٩١].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٤٤٤**] عن تميم الداري رضي الله عنه:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة[(١)] . قلنا: لمن؟ قال: لله

[**٤٤٤**] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٢٣) بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤ (٥٥).

(١) الدين النصيحة: قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ =

ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

[**٤٤٥**] وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال:

بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة فلقنني: (فيما استطعت **والنصح لكل مسلم**).

[**٤٤٦**] وعن أبي هريرة ﷺ:

عن النبي ﷺ قال: (حق المسلم على المسلم ست). قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: (إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه **وإذا استنصحك فانصح له**...) الحديث.

[**٤٤٧**] وعن معقل بن يسار ﷺ:

أن عبيد الله بن زياد عاده في مرضه الذي مات فيه فقال له

= للمنصوح له. ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة؛ كقوله: (الحج عرفة).

[**٤٤٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأحكام / باب (٤٣) كيف يبايع الإمام الناس [١٣ / ٢٠٥ (٧٢٠٤) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٢٣) بيان أن الدين النصيحة ١ / ٧٥ (تحت ٥٦).

[**٤٤٦**] رواه مسلم / ك السلام / باب (٣) من حق المسلم للمسلم رد السلام ٤ / ١٧٠٥ (تحت ٢١٦٢).

[**٤٤٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأحكام / باب (٨) من استرعي رعية فلم =

معقل: إني محدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت النبي ﷺ يقول: (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة).

١٥- صلة الرحم والقرابة وبر الوالدين خاصة[١]:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ ...﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ...﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ...﴾ [النحل: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)﴾ [الروم: ٣٨].

= ينصح [١٣/ ١٣٥ (٧١٥٠) فتح]، ومسلم/ ك الإيمان/باب (٦٣) استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ١/١٢٦ (١٤٢).

(١) من الصلة دعوتهم إلى الخير ولكن هذه النقطة ستأتي في البصائر إن شاء الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ... ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) ﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

وقال تعالى عن يحيي عليه السلام:

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ [مريم: ١٤].

وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام:

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم: ٣٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٤٤٨**] عن أبي بكرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا – مع ما يدخر له في الآخرة – مثل البغي وقطيعة الرحم).

[**٤٤٩**] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

«أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا يأخذني في الله لومة لائم، وأن أنظر

[**٤٤٨**] **صحيح**: رواه أبوداود/ ك الأدب/ باب (٥١) النهي عن البغي ٥/٢٠٨ (٤٩٠٢)، والترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٥٨) انظروا إلى من هو أسفل منكم ٧/١٩٩ (٢٥١٣) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة/ ك الزهد/ باب (٢٣) البغي ٢/١٤٠٨ (٤٢١١)، وابن حبان [٢/٢٠٠ (٤٥٥، ٤٥٦) إحسان]، والحاكم ٢/٣٥٦ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١١.

[**٤٤٩**] **صحيح**: رواه أحمد ٥/١٥٩، والطبراني في الكبير (١٦٤٨)، وفي الصغير=

إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني بقول الحق وإن كان مُرًّا، وأوصاني **بصلة الرحم وإن أدبرت**، وأوصاني أن لا أسأل الناس شيئًا، وأوصاني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم؛ فإنها من كنوز الجنة».

[**٤٥٠**] وعن أبي بكرة ﷺ:

أن النبي ﷺ قال: (إن أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم؛ حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون).

[**٤٥١**] وعن أبي بكرة ﷺ قال:

كنا عند رسول الله ﷺ فقال: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟

= ١ /٢٦٨، والبيهقي ١٠ / ٩١، وابن حبان [٢ / ١٩٤ (٤٤٩) إحسان] وقال محققه: حديث صحيح.

[**٤٥٠**] **صحيح**: رواه ابن حبان [٢ / ١٨٢ (٤٤٠) إحسان]، قال محققه: صحيح. وذكر له شواهد، وانظرصحيحة الألباني (٩١٨)، (٩٧٨).

[**٤٥١**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك استتابة المرتدين / باب (١) إثم من أشرك بالله ١٢ / ٢٧٦ (٦٩١٩)، ومسلم واللفظ له / ك الإيمان /باب (٣٨) بيان الكبائر وأكبرها ١ / ٩١ (٨٧).

– ثلاثا – الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور – أو قول الزور –) وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

[٤٥٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما:

عن النبي ﷺ قال: (خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في جبل فانحطت عليهم صخرة قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه؛ فقال أحدهم: اللَّهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي به أبواي فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان؛ قال: فكرهت أن أوقظهما، والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر. اللَّهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم).

---

[٤٥٢] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك البيوع/ باب (٩٨) إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي [٤ /٤٧٧ (٢٢١٥) فتح]، ومسلم/ ك الذكر/باب (٢٧) قصة أصحاب الغار الثلاثة ٤ /٢٠٩٩ (٢٧٤٣).

باب /٢

[**٤٥٣**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (لا يجزي ولد والداً يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه وفي رواية: ولد والده).

[**٤٥٤**] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أن رجلاً هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن فقال ﷺ: (هل لك أحد باليمن؟ قال: أبواي. قال: أذنا لك؟ قال: لا. قال: ارجع إليهما فأستأذنهما فإذا أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما).

[**٤٥٥**] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: (أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد).

[**٤٥٣**] رواه مسلم/ ك العتق/ باب (٦) فضل عتق الوالد ٢ /١١٤٨ (١٥١٠).

[**٤٥٤**] **صحيح**: رواه أبو داود /ك الجهاد/ باب (٣٣) الرجل يغزو وأبواه كارهان ٣ /٣٩ (٢٥٣٠)، وأحمد ٣ /٧٥، ٧٦، والحاكم ٢ /١٠٣ وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: دراج واه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ /٤٨١ (٢٢٠٧).

[**٤٥٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (١٣٨) الجهاد بإذن الأبوين [٦ /١٦٢ (٣٠٠٤) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (١) بر الوالدين ٤ /١٩٧٥ (٢٥٤٩).

[٤٥٦] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان فقال: (ارجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما)؛ وفي نسخة: بدون ‹عليهما› وفي نسخة: ‹إليهما› بدل ‹عليهما›.

[٤٥٧] وعن معاوية بن جاهمة السَّلَمِي رضي الله عنه؛ قال:

أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك؛ أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: (وَيْحَكَ! أحَيَّةٌ أمُّكَ؟) قلت: نعم. قال: (ارْجِعْ فَبَرَّهَا)، ثم أتيته من

---

[٤٥٦] **صحيح**: رواه أبوداود/ ك الجهاد/ باب (٣٣) الرجل يغو وأبواه كارهان ٣/ ٣٨ (٢٥٢٨)، والنسائي/ ك الجهاد/ باب الرخصة في التخلف لمن له والدان ٥/ ١٠، وابن ماجة/ ك الجهاد/ باب (١٢) الرجل يغزو وله أبوان ٢/ ٩٣٠ (٢٧٨٢)، والحاكم ٤/ ١٥٢ وصححه، ووافقه الذهبي. وانظر صحيح سنن ابن ماجة (٢٢٤٢).

[٤٥٧] **صحيح**: رواه ابن ماجة/ ك الجهاد/ باب (١٢) الرجل يغزو وله أبوان ٢/ ٩٢٩ (٢٧٨١) واللفظ له، والنسائي في الكبرى ٣/ ٨ (٤٣١٢)، وأحمد ٣/ ٤٢٩، والحاكم ٤/ ١٥١ وصححه، ووافقه الذهبي، انظر صحيح سنن ابن ماجة (٢٢٤١).

الجانب الآخر، فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك؛ أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: (وَيْحَكَ! أحَيَّةٌ أمُّكَ؟) قلت: نعم يا رسول الله. قال: (فارْجِعْ إِلَيْهَا فَبَرَّهَا)، ثم أتيته من أمامه، فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك؛ أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: (وَيْحَكَ! أحَيَّة أمُّكَ؟) قلت: نعم يا رسول الله. قال: (وَيْحَكَ! الْزَمْ رِجْلَهَا فَثَمَّ الْجَنَّةُ).

١٦- إصلاح ذات البين:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال: ١].

وقال: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ [البقرة: ١٨٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

وقال تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ

أَجْراً عَظِيماً ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء: ٣٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٤٥٨**] عن أبي الدرداء رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البين. وفساد ذات البين هي الحالقة).

[**٤٥٩**] وعن عوف بن مالك بن الطفيل – هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأمها –:

أن عائشة حُدِّثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطتهُ عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو

[**٤٥٨**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/باب (٥٨) إصلاح ذات البين ٥/٢١٨ (٤٩١٩)، والترمذي / ك صفة القيامة/باب (٥٧) سوء ذات البين هي الحالقة ٧/١٩٨ (٢٥١١) وقال: هذا حديث صحيح، والبخاري في الأدب المفرد [١/٤٨٢ (٣٩١) فضل الله الصمد]، وانظر صحيح سنن أبي داود ٣/٩٢٩.

[**٤٥٩**] رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٦٢) الهجرة وقوله ﷺ (لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) [١٠/٥٠٦ (٦٠٧٣) فتح].

قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت هو لله عليَّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث - وهما من بني زُهرة - وقال لهما: أنشدُكما بالله لما أدخلتماني على عائشة؛ فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم - ولا تعلم أن معهم ابن الزبير - فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولا: إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة؛ فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة. وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعُها خمارَها.

١٧- الجهر بدعوة الحق لا يخاف لومة لائم:

قال تعالى مخاطبًا محمد ﷺ:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② ﴾ [المدثر: ١، ٢].

وقال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ [يونس: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ ... قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ

عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦) ﴾ [هود: ٥٤ - ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾ [المائدة: ٥٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٤٦٠**] عن جابر رضي الله عنه - في قصة بيعة العقبة -:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (... تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم**، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة).

[**٤٦٠**] **صحيح**: أخرجه أحمد ٣ / ٣٢٢، والحاكم ٢ / ٦٢٤ وقال: صحيح، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة (٦٣)، ونقل عن ابن كثير قوله: وهذا إسناد جيد على شرط مسلم.

[٤٦١] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

كلمة الحق وهيبة الناس

أن رسول الله ﷺ قام خطيبًا فكان فيما قال : (ألا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه) . فبكى أبو سعيد وقال : قد والله رأينا أشياء فهبنا .

[٤٦٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

رضا الله ولو سخط الناس

قال رسول الله ﷺ : (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه ، وأرضى الناس عنه ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس) .

[٤٦٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : (لمَّا كانَ ليلةَ أُسْرِيَ بي وأصبحتُ بمكةَ

---

[٤٦١] **صحيح** : رواه الترمذي / ك الفتن / با ب (٢٦) ما جاء ما أخبر النبي ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة ٦ / ٣٥١ ، (٢١٩٢) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجة / ك الفتن /باب (٢٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢ /١٣٢٨ (٤٠٠٧) ، وأحمد ٣ /٥ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٩٢ بألفاظ مختلفة ، والحاكم ٤ /٥٠٦ انظر صحيحة الألباني (١٦٨) .

[٤٦٢] **صحيح** : رواه ابن حبان [١ / ٥١٠ (٢٧٦) إحسان] ، وله شاهد عند الترمذي / ك الزهد / باب (٦٥) من التمس رضا الله بسخط الناس ٧ / ١٣٢ (٢٤١٦) ، وصححه الألباني في الجامع (٦٠٩٧) .

[٤٦٣] **إسناده صحيح** : رواه أحمد ١ /٣٠٩ ، والطبراني في الأوسط (٢٤٦٨) ، قال=

فَظِعْتُ بأمْرِي وعَرَفتُ أنَّ النَّاسَ مُكَذِّبيَّ فَقعَدْتُ معتزِلاً حزينًا)، قال: فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: نَعَمْ. قال: وما هو؟ قال: إنّي أُسْرِيَ بي اللَّيلةُ. قال: إلى أينَ؟ قال: إلى بيتِ المقدسِ. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. فلم يُرِه أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه؛ قال: أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم. قال: هيا معشر بني كعب بن لؤي، قال: فانتفضتْ إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدِّث قومَك بما حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: إنّي أُسْرِيَ بي اللَّيلة. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيتِ المقْدِسِ. قالوا: ثمَّ أصبحتَ بيْنَ ظَهرانينا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا للكذب زعم! قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ – وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد – قال رسول الله ﷺ: فذهبتُ أنعتُ، فما زِلْتُ أنعتُ حتى التَبَسَ عليَّ بعضُ النعتِ قال: فجيءَ

= الهيثمي في المجمع ١/٦٥: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٤/٢٩٣ (٢٨٢٠): إسناده صحيح.

بالمسجدِ وأنا أنظرُ حتّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقيلٍ - أو عُقالٍ - فَنَعتُّهُ وأَنَا أنظرُ إليهِ. قال: وكانَ مَعَ هذا نَعْتٌ لم أحْفَظْهُ، قال: فقالَ القومُ: أما النَّعْتُ فوالله لَقَدْ أصَابَ.

[٤٦٤] وعن القاسم عن أبيه:

ابن مسعود وتأخير الولاة للصلاة

أن الوليد بن عقبة أخر الصلاة مرة فقام عبد الله بن مسعود فثوب بالصلاة فصلى بالناس، فأرسل إليه الوليد: ما حملك على ما صنعت؟ أجاءك من أمير المؤمنين أمر فيما فعلت أم ابتدعت؟ قال: لم يأتني أمر من أمير المؤمنين ولم أبتدع، ولكن أبى الله عز وجل ورسوله أن ننتظرك بصلاتنا وأنت في حاجتك.

[٤٦٥] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى،

---

[٤٦٤] **إسناده صحيح**: رواه عبد الرزاق ٢ / ٣٨٤ (٣٧٩٠)، وأحمد ١ / ٤٥٠، والبيهقي ٣ / ١٢٤، والطبراني في الكبير ٩ / ٢٩٩. قال الهيثمي في المجمع ١ / ٣٢٤: رجاله ثقات، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٦ / ١٤٦: إسناده صحيح.

[٤٦٥] رواه البخاري / ك العيدين / باب (٦) الخروج إلى المصلى بغير منبر [٢ / ٥٢٠ (٩٥٦) فتح]، ومسلم بنحوه / ك صلاة العيدين ٢ / ٦٠٥ (٨٨٩).

فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس – والناس جلوس على صفوفهم – فيعظهم، ويوصيهم، ويأمرهم. فإن كان يريد أن يقطع بعثًا قطعه، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف . قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان – وهو أمير المدينة – في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قل أن يصلي، فجبذت بثوبه، فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيرتم والله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة.

سعد بن معاذ رضي الله عنه ومواليه من قريظة

[٤٦٦] وعن عائشة رضي الله عنها في قصة بني قريظة قالت: ... فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسًا وعشرين لية، فلما اشتد حَصْرُهُم واشتد البلاء، قيل لهم: انزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لُبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذَّبح، فقالوا:

---

[٤٦٦] **حسن**: رواه أحمد ٦ / ١٤١، قال الهيثمي في المجمع ٦ /١٣٧: قلت: في الصحيح بعضه؛ رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات، وانظر البخاري [٧ / ١٥٤، ٤٧٥ فتح]، ومسلم ٣ / ١٣٨٨ (١٧٦٨).

فصل / ١

ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ : (انْزِلُوا عَلى حُكْمِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ) فنزلوا، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأتي به على حمار عليه إكاف من ليف قد حمل عليه وحَفَّ به قومه، وقالوا له: يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك وأهل النِّكاية، ومن قد علمت، فلم يرجع إليهم شيئًا ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: **قد أنَا لي أن لا يأخذني في الله لومة لائم**.

قال: قال أبو سعيد: فلما طلع، قال رسول الله ﷺ : (قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ فَأنْزِلُوهُ). قال عمر: سيدنا الله. قال: (أنْزِلُوهُ) فأنزلوه. قال رسول الله ﷺ : (احْكُمْ فِيهِمْ). قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتُسْبى ذَرَاريهم، وتقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ : (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وحُكْمِ رَسُولِهِ).

[٤٦٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدًا إلى رسول الله ﷺ

---

[٤٦٧] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ١/ ٢٦٥ (٢٣٨٠)، وصحح أحمد شاكر إسناده ٤/ ١١٨، ورواه الطبراني في الكبير (٨١٤٩)، (٨١٥٠) مختصرًا، قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٨٩: رجال أحمد موثقون.

فقدم عليه، فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه - وكان ضمام رجلاً أشعر ذا غديرتين - فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: (أنا ابنُ عَبْدِالمطَّلبِ)، قال: محمدٌ؟ قال: (نَعمْ)، قال: ابن عبدالمطلب، إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن في نفسك، قال: (لا أجِدُ في نَفْسِي، فَسَلْ عَمَّا بَدا لَكَ) قال أنشدك بالله إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: (اللَّهمَّ نَعمْ)، فقال: أنشدك بالله إلهك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده لا نشرك به شيئًا وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه؟ قال: (اللَّهمّ نعَم)، قال: فأنشدك الله إلهك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: (اللَّهمَّ نَعمْ)، قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما ناشده في التي قبلها، فلما فرغ قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه لا أزيد ولا أنقص،

قال: ثم انصرف راجعًا إلى بعيره، قال: فقال رسول الله ﷺ حين ولَّى: (إنْ صَدَقَ ذُو العَقِيصَتَيْنِ يدخلِ الجنةَ).

ضمام بن ثعلبة ؓ يجاهر بذم اللات والعزى

قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى، قالوا: مه يا ضمام اتق البرص والجذام، اتق الجنون، قال: ويلكم إنهما والله ما يضران ولا ينفعان؛ إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه؛ قال: فوالله ما أمسى في ذلك اليوم وفي حاضره رجل وامرأة إلا مسلمًا؛ قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم أفضل من ضمام.

[**٤٦٨**] وعن عاصم بن محمد بن زيد بن عمر عن أبيه:

قال أناس لابن عمر إنا ندخل على سلطاننا[١] فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدها نفاقًا.

[**٤٦٨**] رواه البخاري/ك الأحكام/ باب (٢٧) ما يكره من ثناء السلطان [١٣/ ١٨١ (٧١٧٨) فتح].

(١) في رواية الطيالسي: (سلاطيننا) بصيغة الجمع. [مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٦٤ ح (١٩٥٥)].

١٨- الشجاعة والبذل والتضحية:

وقال تعالى: ﴿ ... فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ... ﴾ [البقرة: ١٥٠].

وقال تعالى: ﴿ ... فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ... ﴾ [المائدة: ٣].

وقال تعالى: ﴿ ... فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ... ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ ... أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ [التوبة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ ... وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ ... ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٤٦٩] عن أبي قبيل عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما:

أنه صعد المنبر يوم الجمعة فقال عند خطبته: إنما المال مالنا

---

[٤٦٩] حسن: رواه أبو يعلي ١٣/ ٣٧٤، ورواه مختصراً ١٣/ ٣٦٧، وكذا الطبراني =

الشجاعة في قول الحق

والفيء فيئنا؛ فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه، فلم يجبه أحد. فلما كان الجمعة الثانية قال مثل ذلك فلم يجبه أحد. فلما كان الجمعة الثالثة قال مثل مقالته فقام إليه رجل ممن حضر المسجد فقال: كلا إنما المال مالنا والفيء فيئنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا.

فنزل معاوية فأرسل إلى الرجل فأدخله.

فقال القوم: هلك الرجل.

ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير، فقال معاوية للناس: إن هذا الرجل أحياني أحياه الله؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيكون أئمة من بعدي يقولون ولا يرد عليهم؛ يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة) وإني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد، فخشيت أن أكون منهم، ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي أحد، فقلت في نفسي: إني من القوم. ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فأحياني أحياه الله.

= في الكبير ١٩/ ٣٩٤واللفظ له، قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٣٦: رجاله ثقات، وانظر صحيحة الألباني (١٧٩٠).

[٤٧٠] وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال:

الشجاعة في الجهاد

بينما أنس بن مالك وأخوه البراء بن مالك عند حصن من حصون العدو، والعدو يلقون كلاليب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، فعلق بعض تلك الكلاليب بأنس بن مالك، فرفعوه حتى أقلوه من الأرض، فأتى أخوه البراء فقيل له أدرك أخاك وهو يقاتل الناس، فأقبل يسعى حتى نزا في(١) الجدار ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار، فما برح يجرهم ويداه تدخنان حتى قطع الحبل، ثم نظر إلى يديه فإذا عظامه تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم، وأنجى الله عز وجل أنس بن مالك رضي الله عنه بذاك.

[٤٧١] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك – وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ

---

[٤٧٠] رواه الطبراني في الكبير ٢/٢٧ (١١٨٢)، قال الهيثمي في المجمع ٩/٣٢٤: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(١) نزا: أي وثب.

[٤٧١] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (١٦) قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق [٧/٣٩٥ (٤٠٣٩) فتح].

قال: (نعم) قال: ائذن لي فلأقل. قال: (قل) فأتاه فقال له وذكر ما بينهما وقال: إن هذا الرجل قد أراد صدقة وقد عنَّانا. فلما سمعه قال: وأيضًا والله لتملُّنَّه. قال: إنا قد اتبعناه الآن ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير أمره، قال: وقد أردت أن تسلفني سلفًا. قال: فما ترهنني؟ قال: ما تريد. قال: ترهنني نساءكم. قال: أنت أجمل العرب؛ أنرهنك نساءنا؟ قال له: ترهنوني أولادكم. قال: يُسَبُّ ابن أحدنا فيقال: رهن في وسقين من تمر. ولكن نرهنك اللأمة - يعني السلاح - قال: فنعم. وواعده أن يأتيه بالحارث وأبي عبس بن جبر وعباد بن بشر. قال: فجاءوا فدعوه ليلاً فنزل إليهم. قال سفيان: قال غير عمرو: قالت له امرأته: إني لأسمع صوتًا كأنه صوت دمٍ. قال: إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة؛ إن الكريم لو دعي إلى طعنة ليلاً لأجاب. قال محمد: إني إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه. فإذا استمكنت منه فدونكم. قال: فلما نزل، نزل وهو متوشح. فقالوا: نجد منك ريح الطيب. قال: نعم؛ تحتي فلانة هي أعطر نساء العرب. قال: فتأذن لي أن أشم منه. قال: نعم فشم فتناول فشم. ثم قال: أتأذن لي أن أعود؟ قال: فاستمكن من رأسه، ثم قال: دونكم. قال: فقتلوه.

[**٤٧٣**] وعَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي[١] ، قال:

نموذج فريد للشجاعة والتفاني في الجهاد

«قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لا تُرْوِيهَا قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ[٢] . فَإِمَا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا. قَالَ فَجَاشَتْ. فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ. ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: بَايِعْ يَا سَلَمَةُ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: وَأَيْضًا، قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلاً (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاَحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً[٣] . ثُمَّ بَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟

[**٤٧٣**] رواه مسلم/ ك الجهاد والسير/ با ب (٤٥) غزوة ذي قرد ٣ / ١٤٣٣ (١٨٠٧) بطوله، ومختصراً برقم (١٨٠٦)، والبخاري مختصراً/ ك المغازي/ باب (٣٧) غزوة ذات القرد [٧ / ٥٢٦ (٤١٩٤) فتح].

(١) هو الصحابي الجليل: سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي؛ أبو مسلم وأبو إياس. شهد بيعة الرضوان، وهو بطل غزوة ذي قَرَد المذكورة في هذا الحديث انظر ترجمته في: تقريب التهذيب رقم ٢٥١٦ ص ٤٠١ . طبعة دار العاصمة.

(٢) جبا الركية: حافة البئر.

(٣) ما يشبه الترس.

قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: وَأَيْضًا. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلاً. فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ: اللَّهُمَّ! أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ. حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا[1] لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ؛ أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ[2]، وَأَخْدُمُهُ، وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا، فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا. قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَبْغَضْتُهُمْ فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى. وَعَلَّقُوا سِلاَحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ.

---

(١) تبيعًا: خادمًا أتبعه.

(٢) أحسه: أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه.

قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي(١)، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلاَحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا فِي يَدِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ العَبَلاَتِ(٢) يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ، يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ(٣) فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ(٤) فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ،

وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ... ﴾ [الفتح: ٢٤] الآيَةَ كُلَّهَا.

قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً؛ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ؛ وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. قَالَ سَلَمَةُ:

---

(١) اخترط السيف: سلَّه.

(٢) قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش؛ وهم أمية الصغرى.

(٣) مجفف: أي عليه تجفاف؛ وهو ثوب يلبسه الفرس ليقيه السلاح.

(٤) بدء الفجور وثناه: أوله وآخره.

فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا. ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ[١] مَعَ رَبَاحٍ غُلامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ أُنَدِّيهِ[٢] مَعَ الظَّهْرِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ، وَقَتَلَ رَاعِيَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ، خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ، وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ.

قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَلاثًا: يَا صَبَاحَاه! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ، وَأَرْتَجِزُ، أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ[٣]

فَأَلْحَقُ رَجُلاً مِنْهُمْ. فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ؛ قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا.

وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

---

(١) الظهر: الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال.

(٢) أُنَدِّيه: التندية هي أن تورد الماشية الماء قليلاً ثم ترسل في المرعى، ثم تَرِدُ الماء قليلاً ثم تُرَدُّ إلى المرعى.

(٣) اليوم يوم الرضع: قيل في معناه أقوالٌ كثيرة حاصلها: اليوم يوم هلاك اللئام. انظر فتح الباري كتاب المغازي شرح حديث ٤١٩٤ (٧/٥٢٨).

قَالَ: فَوَاللهِ! مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ. حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَجَعَلْتُ أُرَدِّيهِمْ بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَمَازِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ، حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِينَ بُرْدَةً وَثَلاثِينَ رُمْحًا؛ يَسْتَخِفُّونَ، وَلا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا[١] مِنَ الْحِجَارَةِ، يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى أَتَوا مُتَضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ[٢] فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلانُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ[٣]. قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ[٤]، وَاللهِ مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ؛ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ.

---

(١) آرامًا: أعلامًا؛ وهي حجارة تجمع وتنصب في الصحراء ليُهتدى بها.

(٢) متضايقًا من ثنية: أي طريقًا في الجبل ضيقة.

(٣) القرن: هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير.

(٤) البرح: الشدة.

قَالَ: فَصَعَدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ. قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الْكَلام قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لا، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ؛ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لا أَطْلُبُ رَجُلاً مِنْكُمْ إِلا أَدْرَكْتُهُ، وَلا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكنِي. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَرَجَعُوا. فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ، عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيّ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ. قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينْ. قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ! احْذَرْهُم لا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ. فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنُ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ، وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ - فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ - بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ.

فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ، حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلا غُبَارِهِمْ شَيْئًا، حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ ذَا قَرَدٍ؛

لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ. قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً.

قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ! أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ[١] ؟! قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ. قَالَ: وَأَرْدَوْا[٢] فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ[٣] مِنْ لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلأْتُهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الإِبِلَ، وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ. وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار؟

(٢) المقصود تركوهما متعبين.

(٣) مذقة من لبن: قليل من لبن ممزوج بالماء.

مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا.

قَالَ: قلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَلِّنِي فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مَائَةَ رَجُلٍ، فَأَتَّبِعُ الْقَوْمَ فَلاَ يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلاَّ قَتَلْتُهُ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ. فَقَالَ: يَا سَلَمَةُ أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلاً؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَقَالَ: إِنَّهُمْ الآنَ لَيُقْرَوْنَ[1] فِي أَرْضِ غَطَفَانَ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلاَنٌ جَزُوراً، فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَاراً فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ.

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ. قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ؛ فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ[2] رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ - قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا يُسْبَقُ شَدًّا[3] - قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ

(١) يُقْرَوْن: يضافون؛ والقرى: الضيافة.

(٢) العضباء: لقب ناقة النبي ﷺ.

(٣) شداً: عدواً على الرجلين.

مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلامَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلا تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لا، إِلا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلأُسَابِقَ الرَّجُلَ. قَالَ: إِنْ شِئْتَ. قَال: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ، وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ(١) فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفسِي(٢)، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي أَثَرِهِ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ؛ قَالَ: فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ وَاللهِ. قَالَ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قَالَ: فَوَاللهِ مَا لَبِثْنَا إِلا ثَلاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَاللهِ لَوْلا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا ... فَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

---

(١) طفرت: قفزت.

(٢) يريد أنه حبس نفسه عن الجري الشديد في أول السباق حتى لا ينقطع نَفَسُه ويضعف عن إكماله. والشرف: ما ارتفع من الأرض والمقصود به هنا مسافة محدودة.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا عَامِرٌ. قَالَ: غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلا اسْتُشْهِدَ. قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبُ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلاَحِ[1] بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرُ شَاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُغَامِرُ

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ[2] لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ.

قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؛ قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ قَالَ

---

(١) شاكي السلاح: تام السلاح.
(٢) يسفُلُ له: أي يضربه من أسفله.

ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ: كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ.

ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ، وَهُوَ أَرْمَدُ(١). فَقَالَ: لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ، وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ   شَاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ(٢)   كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ
أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ(٣)

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ.

---

(١) وهو أرمد: أي يشتكي عينه.

(٢) حيدره: اسم للأسد. وكان عليٌّ رضي الله عنه قد سمته أمه في أول ولادته أسداً، وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله وشاع ذلك عنه؛ فذكره عليٌّ رضي الله عنه بذلك ليخيفه ويهزم نفسيته.

(٣) السندرة: مكيال واسع. والمراد أرد كيد الأعداء وقتلهم بكيد وقتل أوسع وأعظم.

[٤٧٤] وعن أبي نوفل قال:

أسماء تصدع بالحق في وجه الطاغية الحجاج

رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة(١)؛ قال فجعلت قريش تمر عليه والناس، حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب(٢)، السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك، أبا خبيب! أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا. أما والله! إن كنت - ما علمتُ - صوامًا قوامًا وصولاً للرحم. أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير.

ثم نفذ(٣) عبد الله بن عمر. فبلغ الحَجَّاجَ موقفُ عبد الله وقولُه فأرسل إليه(٤) فأُنزِلَ عن جذعه فأُلقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول:

---

[٤٧٤] رواه مسلم/ ك فضائل الصحابة/باب (٥٨) كذاب ثقيف ومبيرها ٤/ ١٩٧١ (٢٥٤٥).

(١) عقبة المدينة: هي عقبة بمكة.

(٢) أبا خبيب: كنية ابن الزبير؛ كني بابنه خبيب، وكان أكبر أولاده.

(٣) ثم نفذ: أي انصرف.

(٤) إليه: أي إلى عبد الله بن الزبير.

لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك[١]. قال فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني قال: فقال: أروني سبتي[٢]، فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف[٣] حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين![٤] أنا والله ذات النطاقين؛ أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ، وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه. أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذابًا[٥] ومبيرًا[٦]؛ فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا

---

(١) من يسحبك بقرونك: أي يجرك بضفائر شعرك.

(٢) أروني سبتي: السبت هي النعل التي لا شعر عليها.

(٣) يتوذف: قال أبوعبيد: معناه يسرع. وقال أبو عمرو: معناه يتبختر.

(٤) ذات النطاقين: قال العلماء النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل؛ تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها.

(٥) كذابًا: هو المختار بن أبي عبيد الثقفيّ؛ كان شديد الكذب يدّعي نزول جبريل عليه.

(٦) مبيرًا: أي مهلكًا.

إخالك إلا إياه(١). قال: فقام عنها ولم يراجعها.

[٤٧٥] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أبو ذر رضي الله عنه يصدع بإسلامه

لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدِمَه وسَمِعَ من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلامًا ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني مما أردت. فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فرآه عليٌّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمر به عليٌّ فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد

(١١) إخالك: بفتح الهمزة وكسرها - وهو أشهر - ومعناه أظنك.

[٤٧٥] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك مناقب الأنصار/ باب (٣٣) إسلام أبي ذر الغفاري [٧/ ٢١٠ (٣٨٦١) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/باب (٢٨) من فضائل أبي ذر ٤/ ١٩٢٣ (٢٤٧٤).

عليٌّ على مثل ذلك، فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقًا لترشدنني فعلت. ففعل، فأخبره؛ قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري. فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه. وأتى العباس فأكب عليه قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه.

[**٤٧٦**] وعن أبي وائل قال:

عدنا خبابًا فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله؛ فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئًا؛ منهم مصعب بن

[**٤٧٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ك مناقب الأنصار/ باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ [٧/ ٢٦٧ (٣٨٩٧) فتح]، ومسلم/ ك الجنائز/ =

مصعب بن عمير نموذج فريد للتضحية بالدنيا في سبيل الله

عمير قتل يوم أحد وترك نمرة، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئًا من إذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.

[٤٧٧] وحديث معقل بن يسار:

عندما بعث عمر رضي الله عنه النعمان بن مقرن إلى أصبهان بعث إليهم المغيرة بن شعبة رسولا وملكهم ذو الجناحين وفيه:

فقال: إن شئتم قطعنا إليكم وإن شئتم قطعتم إلينا؟ فقلت: بل نقطع إليكم، فقطعنا إليهم فصافقناهم، فسلسلوا كل سبعة في سلسلة، وكل خمسة في سلسلة لئلا يفروا، قال: فرامونا حتى أسرعوا فينا، فقال المغيرة للنعمان: إن القوم أسرعوا فينا فاحمل، قال: إنك ذو مناقب، وقد شهدت مع رسول الله ﷺ إذا لم نقاتل أول النهار أخَّر القتال حتى تزول الشمسُ وتهب الرياح، وينزل النصر، فقال النعمان: يا أيها الناس اهتزوا؛ فأما الهزة الأولى: فليقض الرجل حاجته، وأما الثانية: فلينظر الرجل في سلاحه

= باب (١٣) كفن الميت ٢/٦٤٩ (٩٤٠).

[٤٧٧] رواه الطبراني في الكبير ٦/٣٢٠، قال الهيثمي في المجمع ٦/٢١٥: رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني وهو ثقة.

وشِسعه، وأما الثالثة: فإني حامل فاحملوا، وإن قتل أحد فلا يَلْوِي أحد على أحد، وإن قُتِلتُ فلا تَلووا علي، وإني داعي الله بدعوة، فعزمتُ على كل امرِئ منكم لما أمَّنَ عليها؛ فقال: اللَّهم ارزق النعمان اليوم شهادة بنصر المسلمين وافتح عليهم، فأمَّن القوم، وهز لواءه ثلاث مرات ثم حمل، وكان أول صريع، فمررت به فذكرت عزمته فلم ألو عليه، وأعلمت مكانه، فكان إذا قتلنا رجلاً منهم شُغِلَ عنا أصحابه يجرونه، ووقع ذو الجناحين من بغلة شهباء فانشق بطنه، ففتح الله على المسلمين، فأتيت مكان النعمان وبه رَمَقٌ، فأتيته فقلت: فتح الله عليهم، فقال: الحمد لله، اكتبوا بذلك إلى عمر، وفَاضَت نفسه، فاجتمعوا إلى الأشعث بن قيس، قال: فأتينا أم ولده فقلنا: هل عهد إليك عهداً؟ قالت: لا، إلا سَفطًا فيه كتاب، فقرأته، فإذا فيه: إن قتل فلان ففلان، وإن قتل فلان ففلان، وإن قتل فلان ففلان.

[٤٧٨] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ولهُ الجنَّةُ أو هُوَ رَفِيقي في الْجَنَّة؟ فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه

---

[٤٧٨] رواه مسلم/ ك الجهاد/ باب (٣٧) غزوة أحد ٣/ ١٤١٥ (١٧٨٩).

أيضًا فقال: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ولهُ الجنَّةُ أو هُوَ رَفِيقي في الْجَنَّة؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل؛ فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا.

[٤٧٩] وعن أنس رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ بعث خاله - أخ لأم سليم - في سبعين راكبًا، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خَيَّرَ بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف. فطعن عامر في بيت أم فلان فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل بني فلان، ائتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه. فانطلق حرام - أخو أم سليم - [هو ورجل][(١)] أعرج ورجل من بني فلان؛ قال: كونا قريبًا حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم وإن قتلوني أتيتم أصحابكم. فقال:

---

[٤٧٩] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٢٨) غزوة الرجيع [٧/ ٤٤٥ (٤٠٩١) فتح]، ومسلم مختصراً/ ك المساجد/ باب (٥٤) استحباب القنوت في جميع الصلاة ١/ ٤٦٨ (٦٧٧).

(١) في نسخة السلفية: (وهو رجل)، والصواب ما أثبتناه حتى يتحقق كونهم ثلاثة ويصح خطاب حرام لصاحبيه: (كونا قريباً . . .)، وانظر كلام ابن حجر في ذلك في الفتح ٧/ ٤٤٨.

أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدثهم وأومؤوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه، قال همام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح، قال: الله أكبر؛ فزت ورب الكعبة. فلُحِقَ الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل، فأنزل الله علينا ثم كان من المنسوخ: (**إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا**) فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحًا؛ على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله ﷺ.

[**٤٨٠**] وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال:

أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة – وكانت رجله عَرْجاء – فقال رسول الله ﷺ: نَعَمْ. فقتلوا يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمرَّ عليه رسول الله ﷺ فقال: كأنِّي أنْظُرَ إِلَيْهِ يَمْشِي بِرِجْلِهِ هَذِهِ صَحِيْحَةً في الجَنَّةِ، فأمر رسول الله بهما وبمولاهما فجعلوا في قبرٍ واحد.

[**٤٨٠**] **حسن**: رواه أحمد ٥/٢٩٩، قال الهيثمي في الجمع ٩/٣١٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة.

[٤٨١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قصة سرية عاصم وما فيها من شجاعة وثبات على الحق

بعث النبي ﷺ سرية عينًا، وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت – وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب – فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ذُكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مئة رامٍ فاقتصوا آثارهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب. فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفدٍ، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللّهم أخبر عنا نبيك. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل، فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى

[٤٨١] رواه البخاري / ك المغازي / باب (٢٨) غزوة الرجيع [٧ / ٤٣٧ (٤٠٨٦) فتح].

خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرًا حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته؛ قالت: فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذاك مني وفي يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله. وكانت تقول: ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب؛ لقد رأيتهُ يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله. فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين. ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت. فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو، ثم قال: اللَّهم أحصهم عددًا ثم قال:

ما أن أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أيِّ شِق كان لله مَصرَعي

وذلكَ في ذاتِ الإله وإن يشَأ ... يُباركْ على أوصال شِلو مُمَزّع

ثم قام إليه عُقبة بن الحارث فقتله، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظُّلَّةِ من الدَّبرِ فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء.

١٩ـ التوكل على الله:

التوكل سمة الرسل ويدعون إليه

قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ [إبراهيم: ١١، ١٢].

وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩)﴾

[النمل: ٧٩].

الجن والإنس يموتون فتوكل على الحي الذي لا يموت

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ...﴾

[الفرقان: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)﴾

[المائدة: ١١].

وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠)﴾

[آل عمران: ١٦٠].

باب / ٢

الإيمان بالله يقتضي التوكل عليه

وقال تعالى: ﴿ ... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) ﴾ [يونس: ٨٤].

لاحظ ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر والقصر

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) ﴾ [النحل: ٤١، ٤٢].

ما يقوله من خاف الناس وجمعهم له

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) ﴾ [الأنفال: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ ... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ... ﴾ [الطلاق: ٣].

وقال تعالى: ﴿ ... قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) ﴾ [الزمر: ٣٨].

التوكل عاصم من الشيطان

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) ﴾ [النحل: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿ ... رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) ﴾ [يونس: ٨٥].

▫ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٤٨٢**] عن ابن عباس رضي الله عنهما:

دعاء مأثور في التوكل على الله

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

[**٤٨٢**] رواه البخاري في مواضع منها/ ك التفسير/ سورة آل عمران باب (١٣) ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [٨/ ٧٧ (٤٥٦٣) فتح].

[**٤٨٣**] وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانا). التوكل على الله في طلب الرزق

[**٤٨٤**] وعن ابن عباس ﵄ قال:

خرج علينا النبي ﷺ يومًا فقال: (عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فرجوت أن تكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادًا كثيرًا سد الأفق، فقيل هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفًا

[**٤٨٣**] **صحيح**: رواه أحمد ١ / ٣٠ والترمذي / ك الزهد / باب (٣٣) في التوكل على الله ٧ / ٩٢ (٢٣٤٥) وقال: حسن صحيح، والحاكم ٤ / ٣١٨ وصححه، ووافقه الذهبي، وبنحوه رواه أحمد ١ / ٥٢، وابن ماجة / ك الزهد / باب (١٤) التوكل واليقين (٤١٦٤). انظر الصحيحة للألباني (٣١٠).

[**٤٨٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الطب / باب (٤٢) من لم يرق [١٠ / ٢٢٢ (٥٧٥٢) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٩٤) الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١ / ١٩٨ (٢١٨).

التوكل من أسباب دخول الجنة بغير حساب

يدخلون الجنة بغير حساب) فتفرق الناس ولم يبين لهم؛ فتذاكر أصحاب النبي ﷺ، فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا، فبلغ النبي ﷺ، فقال: (هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، **وعلى ربهم يتوكلون**) فقام عكاشة بن محصن قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: (نعم)، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ فقال: (سبقك بها عكاشة).

[**٤٨٥**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللَّهم لك أسلمت. وبك آمنت **وعليك توكلت**، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون).

[**٤٨٦**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال: (اللَّهم لك الحمد أنت

[**٤٨٥**] رواه مسلم / ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٤ / ٢٠٨٦ (٢٧١٧).

[٤٨٦] **متفق عليه**: رواه البخاري /ك التوحيد / باب (٣٥) قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ =

نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن. أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاوك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق والساعة حق؛ اللَّهم لك أسلمت وبك آمنت **وعليك توكلت**، وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت؛ أنت إلهي لا إله إلا أنت).

[**٤٨٧**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما أدركته القائلة، وهو في واد كثير العضاه، فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون. وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ، فجئنا، فإذا أعرابي قاعد بين يديه. فقال: (إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي

= أن يبدلوا كلام الله﴾ [١٣/ ٤٧٣ (٧٤٩٩) فتح]، ومسلم/ ك صلاة المسافرين/باب (٢٦) الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٢ (٧٦٩).

[**٤٨٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٣٢) غزو المصطلق من خزاعة [٧/ ٤٩٤ (٤١٣٩) فتح]، ومسلم/ ك الفضائل/با ب (٤) توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس ٤/ ١٧٨٦ (٨٤٣).

مخترط صلتًا قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله! فشامه[١]، ثم قعد فهو هذا) قال: ولم يعاقبه رسول الله ﷺ.

٢٠- حسن الظن بالله و اليقين بوعده:

الإمامة تنال بالصبر واليقين

قال تعالى في وصف الهادين من بني إسرائيل:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الشرح: ٥، ٦].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٦١ – ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ ... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

---

(١) فشامه: أي رد السيف في غمده؛ يقال: شام السيف إذا سله وإذا أغمده؛ فهو من الأضداد.

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾

[الأحزاب: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزمر: ٣٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٤٨٨**] في حديث سهل بن حنيف عن صلح الحديبية قال:

فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: (بلى). فقال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: (يا ابن الخطاب إني **رسول الله ولن يضيعني الله أبدا**)، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي فقال: إنه **رسول الله ولن يضيعه الله أبدا**... الحديث، وسيأتي بتمامه[1].

---

[٤٨٨] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الجزية / باب (١٨) ٦ / ٣٢٤ (٣١٨٢) فتح، ومسلم / ك الجهاد والسير / باب (٣٤) صلح الحديبية في الحديبية ٣ / ١٤١١ (١٧٨٥).

(١) الحديث بتمامه في الصفات السلبية: (التقدم بين يدي الله ورسوله بفعل أو قول).

[**٤٨٩**] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى).

[**٤٩٠**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي).

قال أبو هريرة: **فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها**(١).

[**٤٩١**] وعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال:

أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله اكتب لي بكذا وكذا —

[**٤٨٩**] رواه مسلم/ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب (١٩) الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ٤/ ٢٢٠٦ (تحت ٢٨٧٧).

[**٤٩٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها / ك الجهاد والسير/ باب (١٢٢) قول النبي ﷺ (نصرت بالرعب مسيرة شهر) [٦/ ١٤٩ (٢٩٧٧) فتح]، ورواه مسلم واللفظ له/ ك المساجد/ ١/ ٣٧١ (تحت ٥٢٣).

(١) تنتثلونها: أي تستخرجون ما فيها.

[**٤٩١**] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ٤/ ١٩٤ (١٧٧٧٢)، قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧: أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

لأرض من الشام لم يظهر عليها النبي ﷺ حينئذ - فقال النبي ﷺ: (ألا تسمعون ما يقول هذا؟).

فقال أبو ثعلبة: والذي نفسي بيده ليظهرن عليها قال: فكتب لي بها.

[**٤٩٢**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: (إن الله جل وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله وإن ظن شراً فله).

[**٤٩٣**] وعن حيّان أبي النضر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء).

[**٤٩٢**] **صحيح**: رواه ابن حبان [٢ / ٤٠٥ (٦٣٩) إحسان]، وأحمد ٢ / ٣٩١، قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٩٠٦٥): إسناده صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين.

[**٤٩٣**] **إسناده صحيح**: رواه ابن حبان [٢ / ٤٠١ (٦٣٣) إحسان] وابن المبارك في الزهد (٩٠٩)، والدارمي ٢ / ٧٦٠ (٢٦٣١)، والطبراني في الكبير ٢٢ / ٨٧ (٢١٠)، وأحمد ٣ / ٤٩١، ٤ / ١٠٦.

[٤٩٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة).

٢١- الرضا بقضاء الله وقدره:

قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) ﴾ [التغابن: ١١].

---

[٤٩٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التوحيد/باب (١٥) قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [١٣/ ٣٩٥ (٧٤٠٥) فتح] ومواضع أخرى، ومسلم/ ك الذكر والدعاء/باب (١) الحث على ذكر الله ٤/ ٢٠٦١ (٢٦٧٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾ [النساء: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾ [التوبة: ٥١، ٥٢].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

▫ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٤٩٥] عن صهيب رضي الله عنه قال:

الرضا يتناول الشكر على السراء والصبر على الضراء

قال رسول الله ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له).

[٤٩٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

أول ما اتخذت النساء المِنْطَق: من قِبَل أم إسماعيل؛ اتخذت مِنْطقًا لتُعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل - وهي ترضعه - حتى وضعها عند البيت؛ عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد - وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء - فوضعهما هناك، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء. ثم قفَّى إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم

---

[٤٩٥] رواه مسلم/ ك الزهد/ باب (١٣) المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

[٤٩٦] رواه البخاري/ ك أحاديث الأنبياء/ باب (٩) يزِفُّون: النسلان[1] في المشي [٦/ ٤٥٦ (٣٣٦٤) فتح]، وانظر تعليق أحمد شاكر على المسند ٥/ ٨٦ (٣٢٥٠)، ٥/ ١٣٢ (٣٣٩٠).

(١) النسلان: الإسراع في المشي.

إســماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، **فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت**... الحديث.

[**٤٩٧**] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال لي: (يا غلام إني أعلمك كلمات.. . الحديث وفيه: واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).

٢٢ـ الأدب مع الله:

قال تعالى: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** (٢٣) ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

[**٤٩٧**] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/باب (٦٠) ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ٧/ ٢٠٣ (٢٥١٨) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (٥٣٠٢) والطحاوية (٢٧٤).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ① ﴾ [الحجرات: ١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ㊱ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٤٩٨**] في حديث الإسراء المروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

من أدب النبي ﷺ مع ربه

قال النبي ﷺ: (ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها. فقال: راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق. فراجعت

[٤٩٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الصلاة/ باب (١) كيف فرضت الصلاة [١/ ٥٤٧، ٥٤٨ (٣٤٩) فتح]، ورواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ١٤٨، ١٤٩ (١٦٣).

فوضع شطرها فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون؛ لا يبدل القول لديَّ. فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: **استحييت من ربي...**) الحديث.

صور من الأدب مع الله: خفض الرأس في الصلاة

[**٤٩٩**] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

قال النبي ﷺ: ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟! فاشتد قوله في ذلك حتى قال: لينْتَهُنَّ عن ذلك أو لتُخْطَفَنَّ أبصارُهم.

وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة

[**٥٠٠**] وعن سهل بن سعد ﷺ قال:

كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على الذراع اليسرى في الصلاة.

[**٤٩٩**] **صحيح**: رواه البخاري / ك الأذان / باب (٩٢) رفع البصر إلى السماء في الصلاة [٢ / ٢٧٢ (٧٥٠) فتح].

[**٥٠٠**] **صحيح**: رواه البخاري / ك الأذان / باب (٨٧) وضع اليمنى على اليسرى [٢ / ٢٦٢ (٧٤٠) فتح].

[٥٠١] وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال:

قلت: يارسول الله عوارتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك. قال: قلت: يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت أن لا يرينّها أحد فلا يرينّها. قال: قلت: يا رسول الله إذا كان أحدنا خاليًا؟ قال: **الله أحق أن يستحيا منه من الناس**.

الله أحق أن يستحيا منه

٢٣- الصبر:

قال تعالى: ﴿ **الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (١٧)** ﴾ [آل عمران: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)** ﴾ [النحل: ٤١، ٤٢].

---

[٥٠١] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الحمَّام/ باب (٣) ما جاء في التعري ٤/ ٣٠٤ (٤٠١٧)، والترمذي/ ك الأدب/ باب (٢٢) ما جاء في حفظ العورة ٨/ ١٥ (٢٦٧٠)، وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجه/ ك النكاح/ باب (٢٨) التستر عند الجماع ١/ ٦١٨ (١٩٢٠)، وحسنه الألباني [صحيح سنن أبي داود ٢/ ٧٥٩ (٣٣٩١)].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) ﴾ [الرعد: ٢٢].

الصبر من سمات أولي العزم من الرسل

وقال تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾ [المدثر: ٧].

وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ... ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

بالصبر تنال الإمامة في الدين

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ [السجدة: ٢٤].

الصابرون يرحمهم الله

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

الصبر علامة على الصدق

وقال تعالى: ﴿ ... وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) ﴾ [الحج: ٣٥].

الصبر على العبادة

وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٤، ١١٥].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإنسان: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل: ١٠].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الروم: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾ [القلم: ٤٨، ٤٩].

باب / ٢

وقال تعالى في وصية لقمان لابنه:

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) ﴾ [لقمان: ١٧].

من ضمانات النجاة من الخسران

وقال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾

[العصر: ١ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

محبة الله للصابرين

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾

[آل عمران: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ ... وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾

[آل عمران: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ⑩﴾ [الزمر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿... وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑯﴾ [النحل: ٩٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٠٢**] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

الصبر بالتصبر

قال رسول الله ﷺ: (ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، **ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاءً هو خير وأوسع من الصبر**).

الصبر في الجهاد

[**٥٠٣**] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير

[**٥٠٢**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/باب (٢٠) الصبر عن محارم الله [١١/ ٣٠٩ (٦٤٧٠) فتح] وفي مواضع أخرى، ومسلم/ك الزكاة/باب (٤٢) فضل التعفف والصبر ٢/ ٧٢٩ (١٠٥٣).

[**٥٠٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المغازي/باب (٣١) غزوة ذات الرقاع [٧/ ٤٨١ (٤١٢٨) فتح]، ومسلم/ك الجهاد والسير/باب (٥٠) غزوة ذات الرقاع ٣/ ١٤٤٩ (١٨١٦).

نعتقبه[١] ، فنقبت[٢] أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق. فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

[٥٠٤] وعن صهيب رضي الله عنه :

الصبر على البلاء

أن رسول الله ﷺ قال: (عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير – وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن – إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).

[٥٠٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

البلاء كفارة

قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغها).

= (١) نعتقبه: أي يركبه كل واحد منا نوبة.

(٢) نقبت: أي قرحت من الحفاء.

[٥٠٤] رواه مسلم / ك الزهد والرقائق / باب (١٣) المؤمن أمره كله خير ٤ / ٢٢٩٥ (٢٩٩٩)، وقد سبق قريباً برقم [٤٩٥].

[٥٠٥] حسن: رواه أبويعلى (٦٠٩٦)، ومن طريقه أخرجه ابن حبان (٢٩٠٨ إحسان) والحاكم ١ / ٣٤٤ وصححه ولم يوافقه الذهبي، وقد حسنه الألباني في صحيحته (١٥٩٩).

[٥٠٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

البلاء كفارة

لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾[النساء: ١٢٣]. بلغت من المسلمين مبلغًا شديدًا، فقال رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا؛ ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها).

الصبر عن الدنيا وشهواتها

[٥٠٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره).

[٥٠٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن سول الله ﷺ قال:

(لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها. فذهب

---

[٥٠٦] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض او نحو ذلك ٤/١٩٩٣ (٢٥٧٤).

[٥٠٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/باب (٢٨) حجبت النار بالشهوات [١١/٣٢٧ (٦٤٨٧) فتح]، ومسلم بلفظ (حفت) بدلاً من (حجبت)/ ك الجنة ٤/٢١٧٤ (٢٨٢٢).

[٥٠٨] **حسن صحيح**: رواه أبوداود/ك السنة/باب (٢٥) في خلق الجنة والنار ٥/١٠٨ (٤٧٤٤)، والترمذي/ أبواب صفة الجنة/باب (٢١) حفت الجنة بالمكاره ٧/٢٣٧ (٢٥٦٢) وقال: حسن صحيح، والنسائي/ك الأيمان والنذور/باب الحلف بعزة الله ٧/٣، والحاكم ١/٢٦ وصححه وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وانظر صحيح سنن أبي داود للألباني ٣/٨٩٨.

فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعِزَّتكَ لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل اذْهَبْ فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ رَبِّ وعِزَّتكَ لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحد) قال: (فلما خلق الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ رَبِّ وعِزَّتكَ لا يسمع بها أحد فيدخلها. فَحَفَّها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ رَبِّ وعِزَّتكَ لقد خشيت أن لا يَبْقى أحد إلا دخلها).

[٥٠٩] وعن يحيي بن وثاب:

المخالطة والصبر على الأذى

عن شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ ‹أراه› عن النبي ﷺ قال: (المسلم إذا كان مخالطًا الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).

---

[٥٠٩] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك أبواب صفة القيامة /باب (٥٦) مخالطة الناس مع الصبر على أذاهم خير من عدمها ٧/ ١٩٧ (٢٥٠٩)، وابن ماجه بنحوه /ك الفتن/باب (٢٣) الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٨ (٤٠٣٢)، وانظر صحيحة الألباني (٩٣٩).

[٥١٠] وعن عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثه:

الصبر على أذى الكفار

أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أُغني شيئًا؛ لو كانت لي منعة. قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: (اللَّهم عليك بقريش) ثلاث مرات. فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة. ثم سمى: (اللَّهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط) وعد السابع فلم نحفظه، قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول

---

[٥١٠] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الوضوء / باب (٦٩) إذا ألقي على ظهر المصلي قذر [١ / ٤١٦ (٢٤٠) فتح]، ومسلم / ك الجهاد والسير / باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣ / ١٤١٨ (١٧٩٤) بنحوه.

باب / ٢

الله ﷺ صرعى في القليب؛ قليب بدر.

[٥١١] وعن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إذا إراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة).

[٥١٢] وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؛ فيبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه. فما يبرح بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة).

---

[٥١١] **صحيح**: رواه الترمذي/ك الزهد/ باب (٥٧) الصبر على البلاء ٧/ ١٢٣ (٢٣٩٨) وقال: حسن غريب من هذا الوجه. انظر صحيح سنن الترمذي (١٩٥٣).

[٥١٢] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك الزهد/باب (٥٧) ما جاء في الصبر على البلاء ٧/ ١٢٤ (١٢٤) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة/ ك الفتن/باب (٢٣) الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٤ (٤٠٢٣)، وانظر صحيح سنن الترمذي (١٩٥٦).

[٥١٣] وعن سعدبن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

كنا مع النبي ﷺ ستة نفر. فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا؛ قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام: ٥٢].

[٥١٤] وعن منيب الأزدي قال:

رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول:

الصبر على أذى الكفار

(يا أَيُّها النَّاسُ قُولُوا: لا إِلهَ إِلاَّ الله تُفْلِحُوا) فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سبَّه حتى انتصف

---

[٥١٣] رواه مسلم/ ك الفضائل/باب (٥) فضل سعد بن أبي وقاص ٤ /١٨٧٨ (تحت ٢٤١٣).

[٥١٤] رواه الطبراني في الكبير ٢٠ / ٣٤٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٨ / ١٤ (١٩٧٧). قال الهيثمي في المجمع ٦ / ٢١: رواه الطبراني وفيه منيب بن مدرك ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال عقب الرواية الثانية: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهذه الرواية الثانية في المعجم الكبير ٢٠ / ٣٤٣. قال الألباني في الحجاب ص٣٦: قال ابن عساكر: رواه البخاري في التاريخ مختصراً وأبو زرعة وقال: هذا الحديث صحيح.

النهار، فأقبلت جارية بعُسٍّ(١) من ماء فغسل وجهه ويديه وقال: (يا بُنَيَّةُ لا تَخْشَيْ عَلى أبيكِ عيْلَةً ولا ذِلَّةً)(٢) فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ، وهي جارية وضيئة.

وفي رواية عن مدركة قال:

حججت مع أبي فلما نزلنا منىً إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابئ، فإذا رسول الله ﷺ يقول: (يا أيُّها النَّاسُ قُولُوا: لا إلهَ إلاَّ الله تُفْلِحُوا).

[٥١٥] وعن الحارث بن الحارث قال:

الصبر على أذى الكفار

قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابِئ لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به، وهم يردون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت امرأةٌ قد بدا نحرها

(١) العس: القدح الكبير.

(٢) عيلة ولا ذلة: أي فاقة ومذلة. وفي التاريخ الكبير وردت العبارة هكذا: [غلبة ولا ذلاً].

[٥١٥] رواه الطبراني في الكبير ٢٠/٣٤٣ (٨٠٦)، ٢٢/٤٣٢ (١٠٥٢) قال الهيثمي في المجمع ٦/٢١: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

تحمل قَدَحًا ومنديلاً فتناوله منها فشرب وتوضأ، ثم رفع رأسه فقال:

(يا بُنَيَّةُ، خَمِّري عَلَيْكِ نَحْرَكِ، ولا تَخَافِينَ عَلى أبِيكِ) قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنته.

[٥١٦] وعن عروة بن الزبير:

الصبر على أذى الكفار

أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته؛ أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع

[٥١٦] **متفق عليه**: البخاري / ك بدء الخلق / باب (٧) إذا قال أحدكم آمين [٦ / ٣٦٠ (٣٢٣١) فتح]، ومسلم / ك الجهاد والسير / باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣ / ١٤٢٠ (٧٩٥).

باب / ٢

قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يُشْرِكُ به شيئًا).

[٥١٧] وعن طارق بن عبد الله المحاربي، قال:

رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء وهو يقول: (يا أيُّها النَّاسُ قُولُوا: لا إلهَ إلاَّ الله تُفْلِحُوا) ورجلٌ يتبعه يرميه بالحجارة، وقد أدمى عرقوبيه وكعبيه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب. فقلت: من هذا؟ قيل: هذا غلام بني عبد المطلب. قلت: فمن هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قال: هذا عبد العزى أبو لهب.

الصبر على أذى الكفار

[٥١٨] وعن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله ﷺ فيما

---

[٥١٧] **صحيح**: رواه ابن حبان [١٤/٥١٧ (٦٥٦٢) إحسان]، والحاكم ٢/٦١١ وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٨١٧٥)، قال محقق الإحسان: إسناده صحيح.

[٥١٨] روى البخاري طرفًا منه/ ك التفسير/باب (٤٠) سورة المؤمن [٨/٤١٦ =

كانت تظهر من عدواته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فقالوا: ما رأينا مثلما صبرنا عليه من هذا الرجل؛ قد سفه أحلامنا وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا وسب آلهتنا؛ لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا. قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استقبل الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فلما مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال: أتسمعون يا معشر قريش؟ أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح. فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاةً قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً فوالله ما كنت جهولاً. فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه.

= (٤٨١٥) فتح]، ورواه أحمد بتمامه ٢/ ٢١٨ (٧٠٣٦)؛ قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٥: رواه أحمد، وقد صرح ابن إسحق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح.

فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأطافوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا – لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم – قال: فيقول رسول الله ﷺ: نعم أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبو بكر دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه. فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشًا بلغت منه قط.

[**٥١٩**] وعن جابر رضي الله عنه:

الصبر جزاؤه الجنة

أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: (أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة).

[**٥٢٠**] وعن جابر رضي الله عنه قال:

الصبر في الجهاد

بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّرَ علينا أبا عبيدة نتلقى

[**٥١٩**] رواه الحاكم ٣ /٣٩٨ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وله شاهد عند الطبراني ٢٤ /٣٠٣ عن عثمان، وله شاهد عند أحمد بسند منقطع ١ /٦٢، ورواه أبو نعيم في الحلية ١ /١٤٠، قال الألباني: حسن صحيح؛ انظر فقه السيرة ص ١٠٣.

[**٥٢٠**] رواه البخاري مختصراً / ك الجهاد والسير/ باب (١٢٤) حمل الزاد على =

عيـراً[١] لقريش وزودنا جراباً[٢] من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها[٣] كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط[٤] ثم نبله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب[٥] الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر. قال: قال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا. قال: فأقمنا عليه شهراً، ونحن ثلاث مئة حتى سمنّا، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب[٦] عينه بالقلال[٧] الدهن؛ ونقتطع منه

= الرقاب [٦ / ١٥٢ (٢٩٨٣) فتح]، ومسلم/ ك الصيد والذبائح/باب (٤) إباحة ميتات البحر ٣ / ١٥٣٥ (١٩٣٥) واللفظ له.

(١) عيراً: العير هي الإبل التي تحمل الماء والطعام وغيره.

(٢) جراباً: بكسر الجيم وفتحها والكسر أفصح وهو وعاء من جلد.

(٣) نمصها: بفتح الميم وضمها. الفتح أفصح وأشهر.

(٤) الخَبَط: ورق السَّلَم.

(٥) الكثيب: هو الرمل المستطيل المحدودب.

(٦) وقب: هو داخل عينه ونقرتها.

(٧) بالقلال: جمع قُلَّة؛ وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه، أي: يحملها.

الفِـدَر[١] كالثور أو كقدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعًا من أضلاعه، فأقامها ثم رحل[٢] أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشائق[٣]، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له. فقال: (هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهل مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟) قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله.

[**٥٢١**] وسمع عمرو جابرَ بن عبد الله يقول:

بعثنا رسول الله ﷺ – ونحن ثلاثمئة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح – نرصد عيراً لقريش، فأقمنا بالساحل نصف شهر، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط، فسمي جيش الخبط، فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر، وادَّهنا

---

(١) الفِدَر: هي القِطع.

(٢) رحل: أي جعل عليه رحلاً.

(٣) وشائق: قال أبوعبيد: هواللحم يؤخذ فيغلي إغلاء، ولا ينضج، ويحمل في الأسفار. يقال: وشقت اللحم فاتشق. والوشيقة الواحدة منه، والجمع وشائق ووُشُق. وقيل: الوشيقة القديد.

[**٥٢١**] رواه مسلم/ ك الصيد والذبائح/ باب (٤) إباحة ميتات البحر/ ٣/ ١٥٣٦ (تحت ١٩٣٥).

من ودكها حتى ثابت أجسامنا(١) ، قال: فأخذ أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فنصبه، ثم نظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه، فمر تحته، قال: وجلس في حِجَاج(٢) عينه نفر، قال: وأخرجنا من وقب عينه كذا وكذا قلة ودك(٣)، قال: وكان معنا جراب من تمر فكان أبو عبيدة يعطي كل رجل منا قبضة قبضة ثم أعطانا تمرة تمرة، فلما فني وجدنا فقده.

[**٥٢٢**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

الصبر في الجهاد

لما نزلت ﴿ ... **إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** ... ﴾ [الأنفال: ٦٥] . شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف فقال: ﴿ **الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** ... ﴾ [الأنفال: ٦٦] . قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر

---

(١) ثابت أجسامنا: أي رجعت إلى الحالة الأولى.

(٢) حجاج: الحاء مكسورة ومفتوحة؛ لغتان مشهورتان، وهو بمعني وقب عينه المذكور في الرواية السابقة.

(٣) ودك: هو دسم اللحم.

[**٥٢٢**] رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (٧) ﴿ **الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ** ﴾ [٨/ ١٦٣ (٤٦٥٣) فتح].

بقدر ما خُفف عنهم.

[٥٢٣] وعن خباب بن الأرت ﷺ قال:

الهجرة والصبر في سبيل الله

هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئًا، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه به إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر(١) . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها(٢) .

[٥٢٤] وعن أبي أسيد الساعدي ﷺ قال:

الصبر عن متاع الدنيا في سبيل الله

أنا مع رسول الله ﷺ على قبر حمزة بن عبد المطلب، فجعلوا

---

[٥٢٣] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الجنائز / باب (٢٧) إذا لم يجد كفنًا إلا مايواري رأسه أو قدميه [٣ / ١٧٠ (١٢٧٦) فتح]، ومسلم / ك الجنائز / باب (١٣) في كفن الميت ٢ / ٦٤٩ (٩٤٠).

(١) الإذخر: نبات معروف طيب الرائحة.

(٢) يهدبها: أي يجتنيها، وذلك كناية عما فتح الله عليهم من الدنيا.

[٥٢٤] **إسناده حسن**: رواه الطبراني في الكبير ٣ / ١٤٤، ١٩ / ٢٦٥، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ٣٠٠: إسناده حسن، وقال في ٦ / ١١٩: رجاله ثقات.

يجرون النمرة على وجهه فَتَكَشَّف قدماه، ويجرونها على قدميه فينكشف وجهه، فقال رسول الله ﷺ : (اجْعَلُوهَا عَلى وَجْهِهِ، واجْعَلُوا عَلىٰ قَدَمَيْهِ مِنْ هَذا الشَّجَرِ) .

قال: فرفع رسول الله ﷺ رأسه، فإذا أصحابه يبكون، فقال رسول الله ﷺ : (إنه يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف فيصيبون بها مطعمًا ومسكنًا ومركبًا – أو قال: مراكب – فيكتبون إلى أهليهم هلم إلينا، فإنكم بأرض حجاز جدوبة والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يصبر على لأوائها وشدَّتها أحد إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة) .

٢٤ – طلب العافية لا الفتنة:

قال تعالى: ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) ﴾

[يونس: ٨٥، ٨٦] .

وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) ﴾ [الممتحنة: ٥] .

❑ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٥٢٥**] عن أوسط بن عمرو قال:

قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنة، فألفيت أبا بكر يخطب الناس، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول، فخنقته العَبْرَةُ، ثلاث مرار، ثم قال: (يا أيها الناس، **سلوا الله المعافاة**؛ فإنه **لم يؤت أحد مثل يقين بعد معافاة**، ولا أشد من ريبة بعد كفر، وعليكم بالصدق؛ فإنه يهدي إلى البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار).

[**٥٢٦**] وعن عبد الرحمن بن جُبير بن نفير، عن أبيه قال:

جلسنا إلى المقداد بن الأسود يومًا فمر به رجل فقال: طوبى

[**٥٢٥**] **صحيح الإسناد**: رواه النسائي في الكبرى/ك عمل اليوم والليلة ٦ / ٢٢١ (١٠٧١٩)، وابن ماجة/ ك الدعاء/باب (٥) الدعاء بالعفو والعافية ٢ / ١٢٦٥ (٣٨٤٩) بنحوه، والترمذي/ك الدعوات ٩ / ٢٠٦ (٣٥٥٣) مختصراً، وأحمد ١ / ٨، وابن حبان (٩٥٢ إحسان)، والحاكم ١ / ٥٢٩، وصححه، ووافقه الذهبي، وصحح أحمد شاكر إسناده في تعليقه على المسند ١ / ٤٥، والألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢ / ٣٢٨).

[**٥٢٦**] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ١٦٩ (٨٧) فضل الله الصمد]، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٤).

لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، فاستغضب فجعلت أعجب؛ ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه فقال: **ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيَّبه الله عنه، لا يدرى لو شهده كيف يكون فيه؟** والله لقد حضر رسولَ الله ﷺ أقوامٌ كبَّهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه. **أولا تحمدون الله عز وجل إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، فتصدقون بما جاء به نبيكم ﷺ، قد كفيتم البلاء بغيركم؟** والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي قط؛ في فترة وجاهلية ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق به بين الوالد وولده حتى إن كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان، ويعلم أنه إن هلك دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (٧٤) ﴾ [الفرقان: ٧٤].

٢٥- بذل الأسباب دون التعلق بالنتائج:

قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ**

ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الرعد: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ [مريم: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ... ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٢٧**] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنما مثلي ومثل الناس كمثل

[**٥٢٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/باب (٢٦) الانتهاء عن المعاصي =

رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يزعهن ويغلبنه فيتقحمن فيها؛ فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها).

[٥٢٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

بذل الأسباب دون التعلق بالنتائج

أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم إسماعيل؛ اتخذت منطقًا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل، وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد - وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء - فوضعهما هناك، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس، ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟

= [١١/ ٣٢٣ (٦٤٨٣) فتح]، ومسلم بنحوه/ ك الفضائل/ باب (٦) شفقته ﷺ على أمته ٤/ ١٧٨٩ (٢٢٨٤).

[٥٢٨] رواه البخاري/ ك أحاديث الأنبياء/باب (٩) يزفون النسلان في المشي [٦/ ٤٥٦ (٣٣٦٤) فتح]، وانظر تعليق أحمد شاكر على المسند ٥/ ٨٦، ١٣٢. وقد سبق برقم [٤٩٦] ص ٤٦٢.

قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم عليه السلام، حتى إذا كان عند الثنية - حيث لا يرونه - استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، فرفع يديه، فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ - حتى بلغ - ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال: يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها فنظرت، هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات - قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فلذلك سعى الناس بينهما - فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صَه - تريد نفسها - ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه - أو قال: بجناحه - حتى ظهر الماء تُحوِّضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف - وفي

رواية : بقدر ما تغرف – قال ابن عباس: قال النبي ﷺ : (يَرْحَمُ اللهُ أمَّ إسماعيل، لو تركت زمزم – أو قال: لو لم تغرِفْ من الماء – لكانت زمزمُ عيناً مَعِيناً) قال: فشربت وأرضعتْ ولدها.

٢٦– لا يتراجع بالسجن والإيذاء والتهديد:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) ﴾ [يوسف: ٣٣].

وقال تعالى عن فرعون مع موسى:

﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) ﴾

[الشعراء: ٢٩].

وقال تعالى: عن إبراهيم مع أبيه وقومه:

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) ﴾ [مريم: ٤٦].

وقال تعالى عن نوح مع قومه:

﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) ﴾

[الشعراء: ١١٦].

وقال تعالى عن لوط مع قومه:

﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) ﴾

[الشعراء: ١٦٧].

وقال تعالى عن حال يوسف في السجن:

الحرص على الدعوة إلى الله حتى حال السجن والابتلاء

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾ [يوسف: ٣٥ - ٤٠].

□ ومن الأحاديث في ذلك :

صور من تعذيب المؤمنين الأولين وصبرهم

[**٥٢٩**] عن خباب بن الأرت ﷺ قال :

شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة؛ قلنا له : ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال : **كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه .** والله لَيُتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه؛ ولكنكم تستعجلون .

النبي ﷺ لا يخشى تهديد قومه له

[**٥٣٠**] وعن ابن عباس ﷺ :

أن الملأ من قريش اجتمعوا في الحِجْر فتعاهدوا باللات والعزى

[**٥٢٩**] **صحيح** : رواه البخاري / ك المناقب / باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام [٦/ ٧١٦ (٣٦١٢) فتح]، وأبو داود في سننه / ك الجهاد / باب (١٠٧) في الأسير يُكره على الكفر ٣ / ١٠٨ (٢٦٤٩) وفيها وصف غضب النبي ﷺ من سؤال خباب حيث قال : فجلس محمراً وجهه فقال : قد كان من قبلكم . . .

[**٥٣٠**] **صحيح الإسناد** : رواه أحمد ١ / ٣٠٣ ، ٣٦٨ ، وصحَّح إسناده أحمد شاكر [المسند ٤ / ٢٦٩ (٢٧٦٢)].

باب / ٢

ومناة الثالثة الأخرى: لو قد رأينا محمداً قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله. قال: فأقبلت فاطمة تبكي حتى دخلت على أبيها فقالت: هؤلاء الملأ من قومك في الحِجْر قد تعاهدوا أن لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك. قال: يا بنية أَدْنِي وضوءاً، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد. فلما رأوه قالوا: هو هذا، فخفضوا أبصارهم وعُقِرُوا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم، ولم يقم منهم رجل. فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال: شاهت الوجوه. قال: فما أصابت رجلاً منهم حصاةٌ إلا قد قُتِلَ يوم بدر كافراً.

ثبات الصحابة رضي الله عنهم أمام تعذيب قومهم لهم

[**٥٣١**] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمَّار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ

[**٥٣١**] **حسن**: رواه أحمد في المسند ١/ ٤٠٤، وابن ماجه/ المقدمة/ باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد ١/ ٥٣ (١٥٠). وصحح إسناده أحمد شاكر: [المسند بتحقيقه ٥/ ٣١٩ (٣٨٣٢)]، وحسنه الألباني [صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٣٠ (١٢٢)].

فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس؛ فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالٌ فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحدٌ أحدٌ.

[**٥٣٢**] وعن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص ﷺ:

أنه نزلت فيه آيات من القرآن؛ قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعَمْتَ أن الله وصَّاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مَكَثَتْ ثلاثًا حتى غُشيَ عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها، فجعلتْ تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ... وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي ...** ﴾ [لقمان: ١٤، ١٥]، وفيها: ﴿ **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾.

[**٥٣٢**] **صحيح**: رواه مسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٥) في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ ٤/ ١٨٧٧ (١٧٤٨).

باب / ٢

[٥٣٣] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه :

عن رسول الله ﷺ قال: ألا إن رحا الإيمان دائرة فدوروا مع الكتاب حيث يدور، ألا وإن السلطان والكتاب سيفترقان، ألا فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أضلوكم، وإن عصيتموهم قتلوكم. قالوا: فيكف نصنع يا رسول الله؟ قال كما صنع أصحاب عيسى؛ حُملوا على الخشب ونُشروا بالمناشير، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله.

٢٧ـ لا يأبه بسخرية الأعداء:

قال تعالى: ﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩)** ﴾ [هود: ٣٨، ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)** ﴾ [البقرة: ٢١٢].

---

[٥٣٣] أورده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة [٨/ ٩٨ (٧٥٧١) ط. دار الوطن] وقال: «رواه إسحاق بن راهويه عن سويد بن عبد العزيز الدمشقي، وهو ضعيف، ورواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات، ولفظهما واحد». وانظر المطالب العالية [النسخة المسندة ٥/ ٩ (٤٣٤٨)].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) ﴾ [التوبة: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ [الحج: ٣٨].

٢٨- كظم الغيظ والعفو عن الناس:

قال تعالى وفي وصف المتقين:

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) ﴾ [الشورى: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ [الجاثية: ١٤].

العفو أولى من المعاقبة وهو من عزم الأمور ومآله إلى خير

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢)

ولَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) ﴾ [الشورى: ٣٩ - ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾ [النحل: ١٢٦].

نموذج فريد للعفو عند المقدرة

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) ﴾ [يوسف: ٩١، ٩٢].

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٣٤**] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال:

أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس.

[**٥٣٤**] رواه البخاري / ك التفسير / باب (٥) خذ العفو وأمر بالعرف [٨ / ١٥٥ (٤٦٣٤) فتح].

فصل / ١

[**٥٣٥**] وعن وهب بن كيسان قال:

سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. قال: والله ما أمر بها أن تؤخذ إلا من أخلاق الناس، والله لآخذنها منهم ما صحبتهم.

[**٥٣٦**] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله.

[**٥٣٧**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ

[**٥٣٥**] **صحيح الإسناد**: رواه البخاري في الأدب المفرد [(٢٤٤) ١ / ٣٤٠ فضل الله الصمد]؛ وانظر صحيح الأدب المفرد (١٨٣).

[**٥٣٦**] رواه البخاري/ ك الأدب/باب (٨٠) قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا [١٠ / ٥٤١ (٦١٢٦) فتح].

[**٥٣٧**] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ٢ / ٤٣٦، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ١٨ / ١٨٢ (٩٦٢٢): إسناده صحيح ورواه أبو داود مرسلا ومتصلا، وذكر البخاري في تاريخه أن المرسل أصح. وانظر صحيحة الألباني (٢٣٧٦).

يَعْجَبُ ويتبسَّم، فلما أكثر ردَّ عليه بعض قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالسٌ، فلما رددتُ عليه بعضَ قوله غضبتَ وقمتَ قال: (إنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِه وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ) ثم قال: (يَا أبَا بَكْرٍ، ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لله عَزَّ وَجَلَّ إلاَّ أعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيْدُ بِهَا صِلَةً إلاَّ زَادَهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ بَابَ مَسْألَةٍ يُرِيْدُ بِهَا كَثْرَةً إلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا قِلَّةً).

[٥٣٨] وعن عبد الله بن سلام ﷺ قال:

النبي ﷺ لا تزده شدة الجهل عليه إلا حلمًا

إن الله عز وجل لما أراد هُدى زيد بن سعنة، قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: **يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا**، فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف

---

[٥٣٨] رواه الطبراني في الكبير (٥١٤٧)، والحاكم ٣/٦٠٤ وصححه، وقال الذهبي: ما أنكره وأركه لا سيما قوله مقبلا غير مدبر؛ فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال. وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٣٩: رجاله ثقات، وفي الإصابه لابن حجر ٤/٥٤ أن له شاهداً لكن فيه من لم يسم.

حلمه من جهله. قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله إن بصرى قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت، فنظر إلى رجل إلى جانبه، أراه عليًا فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء؛ قال زيد ابن سعنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد هل لك أن تبيعني تمراً معلومًا من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟، فقال: (لا يا يهودي ولكني أبيعك تمراً معلومًا إلى أجل كذا وكذا، ولا تسمي حائط بني فلان). قلت: بلى. فبايعني فأطلقت همياني(١) فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاها الرجل فقال: (اغد عليهم فأعنهم بها). قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه

---

(١) الهِمْيان: هو الجراب الذي توضع فيه النفقة ويشد على الوسط وهو دخيل معرّب.

ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت له: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطلٌ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، ونظرت إلى عمر وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله ﷺ ينظر إلي عمر في سكون وتؤدة ثم قال: (**يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر وأعطه حقه وزده عشرين صاعًا تمر مكان ما رعته**). قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر ؟ فقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك. قلت: وتعرفني يا عمر ؟ قال: لا، من أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت: الحبر. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: **يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً**، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد

رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا، وأشهدك أن شطر مالي – وإني أكثرها مالاً – صدقة على أمة محمد ﷺ. فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم. قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر رحم الله زيداً.

الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

[**٥٣٩**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).

٢٩- الإعراض عن الجاهلين:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣)﴾ [الفرقان: ٦٣].

[**٥٣٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٧٦) الحذر من الغضب [١٠/ ٥٣٥ (٦١١٤) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (٣٠) فضل من يملك نفسه عند الغضب ٤/ ٢٠١٤ (٢٦٠٩).

باب / ٢

وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ [القصص: ٥٥].

❑ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٥٤٠**] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

المؤمن وقاف عند كتاب الله

قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، فنزل على ابن أخيه الحُرِّ بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر – وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشورته، كهولاً كانوا أو شبانًا – فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب، والله ما تعطنيا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ:

[**٥٤٠**] رواه البخاري في مواضع منها/ ك التفسير/ باب (٥) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين [٨/ ١٥٥ (٤٦٤٢) فتح].

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ [الأعراف: ١٩٩]
وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين قرأها عليه، وكان وقافًا عند كتاب الله تعالى.

٣٠- دفع السيئة بالحسنة:

نعمة ولكن لا تنال إلا لمن تحقق بالصبر

قال تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

قد يصبر اللئيم ولكن هذا صبر المؤمن الكريم

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) ﴾ [الرعد: ٢٢].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٥٤١**] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُردٌ نجراني غليظ الحاشية،

[**٥٤١**] رواه البخاري / ك اللباس / باب (١٨) البرود والحبر والشملة [١٠ / ٢٨٧ (٥٨٠٩) فتح].

باب / ٢

فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت صفحة عاتق الرسول ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك؛ فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء.

[**٥٤٢**] وعن عطاء بن يسار قال:

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[١] في الأسواق، **ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر**، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء[٢] بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف[٣].

[**٥٤٢**] رواه البخاري / ك البيوع / باب (٥٠) كراهية السخب في الأسواق [٤ / ٤٠٢ (٢١٢٥) فتح]، وفي كتاب التفسير (٤٨٣٨).

(١) السخب: هو الصخب؛ وهو رفع الصوت بالخصام.

(٢) الملة العوجاء: ملة العرب لما دخلها من عبادة الأصنام.

(٣) الغلف: كل شيء في غلاف.

[٥٤٣] وعن أبي جُريّ جابر بن سليم من حديثه الطويل عن النبي ﷺ قال: (.. وإن امرؤ شتمك أو عيّرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه يكن وبال ذلك عليه).

[٥٤٤] وعن أبي الأحوص عن أبيه قال:

قلت: يا رسول الله، أرأيت ابن عم لي آتيه أسأله فلا يعطيني ولا يصلني، ثم يحتاج إلي فيأتيني فيسألني وقد حلفت أن لا أعطيه ولا أصله؟ فأمرني أن آتي الذي هو خير وأكفر عن يميني.

٣١- سعة الصدر وطلاقة اللسان:

الحق واضح ولكن قد تخفيه علل الناس

قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣].

[٥٤٣] **صحيح**: رواه أبو داود / ك اللباس / باب (٢٨) ما جاء في إسبال الإزار ٤ / ٣٤٤ (٤٠٨٤)، وأحمد بنحوه ٥ / ٦٣، والترمذي ولم يسقه بلفظه / ك الاستئذان / باب (٢٨) ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئًا ٧ / ٣٥٣ (٢٧٢٣) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٧٦٩.

[٥٤٤] **صحيح**: رواه النسائي / ك الإيمان / باب الكفارة بعد الحنث ٧ / ١١، وابن ماجة بنحوه / ك الكفارات / باب (٧) من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ١ / ٦٨١ (٢١٠٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٥٤٦).

وقال أيضًا: ﴿ وَأَخِي هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤) ﴾ [القصص: ٣٤].

وقال تعالى مخاطبًا النبي ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) ﴾

[الحجر: ٩٧، ٩٨].

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) ﴾

[طه: ٢٥ – ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) ﴾ [الشرح: ١].

البيان نعمة لتوضيح الحق وكشف الباطل

وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) ﴾

[الرحمن: ٣، ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... ﴾

[إبراهيم: ٤].

أهل الباطل ينصرفون عن الحق متعللين بعدم وضوح البيان

وقال تعالى حكاية عن فرعون يعير موسى: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) ﴾ [الزخرف: ٥٢].

فصل / ١

□ ومن الأحاديث في ذلك :

[٥٤٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم) .

[٥٤٦] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

(كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفهمه كل أحد، ولم يكن يسرده سرداً) .

٣٢- الرفق والقول الحسن:

ظاهر السياق أن هذا الأمر بين المؤمنين هذه للناس كافة

قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) ﴾ [الإسراء: ٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ... ﴾ [البقرة: ٨٣] .

---

[٥٤٥] **حسن**: رواه أبو داود / ك الأدب / باب (٦) في حسن العشرة ٥ / ١٤٤ (٤٧٩٠)، والترمذي / ك البر والصلة / باب (٤١) ما جاء في البخيل ٦ / ١٩٢ (١٩٦٥)، والبخاري في الأدب المفرد [(٤١٨) ١ / ٥٠٨ فضل الله الصمد]، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ / ٩٠٩ .

[٥٤٦] **حسن**: رواه أحمد ٦ / ١٣٨، وأبو داود / ك الأدب / باب (٢١) الهدى في الكلام ٥ / ١٧٢ (٤٨٣٩) دون الجملة الأخيرة، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ / ٩١٧، ٩١٨ .

قد يرخص في الشدة بل قد تكون واجبة

وقال تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ...﴾ [النساء: ١٤٨].

وقال تعالى في شأن الكفار والمنافقين: ﴿... وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾ [التوبة: ٧٣]، [التحريم: ٩].

وقال تعالى في الكفار المحاربين: ﴿... وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً...﴾ [التوبة: ١٢٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٤٧**] عن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال للأشج - أشج عبد قيس -: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة).

[**٥٤٧**] رواه مسلم / ك الإيمان / باب (٦) الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ١/ ٤٨ (تحت ١٧)، وزاد في أبو داود / ك الأدب ٦٥/ ٣٩٦ (٥٢٢٥) قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: بل الله جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله؛ صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣٥٤).

[٥٤٨] وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

ثواب الرفق عظيم

(يا عائشة إن الله يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه).

[٥٤٩] وعن عائشة رضي الله عنها – وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه – تقول:

تلمس العذر للمخطئ بدلاً من تكذيبه أو تضليله

يغفر الله لأبي عبد الرحمن؛ أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ؛ إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يُبكى عليها فقال: (إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها).

[٥٥٠] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك.

---

[٥٤٨] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (٢٣) فضل الرفق ٤ /٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

[٥٤٩] **متفق عليه**: رواه مسلم/ ك الجنائز/ باب (٩) الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٢ /٦٤٣ (تحت ٩٣٢) والبخاري بنحوه/ ك الجنائز/باب (٣٢) قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه ٣ /١٨١ (١٢٨٩).

[٥٥٠] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاستئذان/باب (٢٢) كيف الرد على أهل الذمة [١١ /٤٤ (٦٢٥٦) فتح]، ومسلم/ ك السلام/ باب (٤) النهي عن ابتداء أهل الذمة بالسلام ٤ /١٧٠٦ (٢١٦٥).

ما كان الرفق في شيء إلا زانه

قالت عائشة: ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: (مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله) فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا: قال رسول الله ﷺ: (قد قلت: وعليكم).

[**٥٥١**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: (دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا).

٣٣- الجدال بالتي هي أحسن:

الآية عامة ولكن لكل عموم استثناء

قال تعالى: ﴿ ... وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾[النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ... ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال تعالى عن أهل الباطل: ﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا** ... ﴾ [هود: ٣٢].

[**٥٥١**] **إسناده حسن**: رواه أحمد ٢ / ٢١٠، قال أحمد شاكر في تعليقه ١١ / ١٦٠ (٦٩٦٣): إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع ٤ / ٧٤: رجاله ثقات، وقال المنذري في الترغيب ٣ / ١٩: رواته ثقات مشهورون.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ﴾ [الحج: ٨، ٩].

الجدال المذموم ما كان بالباطل

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝ ﴾ [الحج: ٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٥٢**] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

الاختلاف المشروع لا يوجب الشقاق

أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ قرأ خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال: (كلاكما محسن فاقرآ – أكبر علمي – قال: **فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم**).

[**٥٥٣**] وعن عمرو بن أبي قرة قال:

كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ

[**٥٥٢**] رواه البخاري/ ك فضائل القرآن/ باب (٣٧) اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم [٨/ ٧٢٠ (٥٠٦٢) فتح].

[**٥٥٣**] **صحيح الإسناد**: رواه أبو داود/ك السنة/باب (١١) النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ ٥/ ٤٥ (٤٦٥٩) والبخاري في الأدب المفرد [(٢٣٤) =

لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة، فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك. فأتى حذيفة سلمان وهو في مَبْقَلةٍ [(١)] فقال: يا سلمان، ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال سلمان: إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول في الغضب لناسٍ من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضا لناسٍ من أصحابه، أما تنتهي حتى تورِّثَ رجالاً حُبَّ رجالٍ ورجالاً بغض رجالٍ، وحتى توقع اختلافًا وفُرْقةً؟ ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال: (أيما رجل من أمتي سَببتُه سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضَبُ كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاةً يوم القيامة) والله لتنتهينَّ أو لأكتبنَّ إلى عمر.

= ١/ ٣٢٨ فضل الله الصمد]، وانظر الصحيحة للألباني (١٧٥٨)، وصحيح الأدب المفرد (١٧٤)، أما الجزء المرفوع من الحديث فهو متفق عليه.

(١) المبقلة: هي الأرض تزرع بالبقل، وهو ما نبت في بزره لا في أرومة ثابتة.

[٥٥٤] وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال النبي ﷺ: (اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه).

٣٤- الحكمة والموعظة الحسنة:

الحكمة وضع الشيء في موضعه المناسب

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ [النحل: ١٢٥].

إذا لم تنفع الملاينة يأتي التعريض وإلا فالتصريح فالإغلاظ

وقال تعالى في شأن فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ [طه: ٤٤].

وقال حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) ﴾ [غافر: ٣٨].

وقال حكاية عن موسى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) ﴾

[الإسراء: ١٠٢].

---

[٥٥٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٢٦) كراهية الاختلاف [١٣/ ٣٤٧ (٧٣٦٤) فتح]، ومسلم/ ك العلم / باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/ ٢٠٥٣ (٢٦٦٧).

باب / ٢

□ ومن الأحاديث في ذلك:

مخاطبة الناس على قدر عقولهم

[٥٥٥] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

[٥٥٦] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

حدثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

[٥٥٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لا يثقل على الناس حتى لا يملوا

حدِّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات. ولا تُملّ الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه. فانظر

---

[٥٥٥] رواه مسلم / المقدمة / باب (٣) النهي عن الحديث بكل ما سمع ١ / ١١، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود مرسل.

[٥٥٦] رواه البخاري موقوفًا على علي / ك العلم / باب (٤٩) من خص قومًا دون قوم في العلم [١ / ٢٧٢ (١٢٧) فتح].

[٥٥٧] رواه البخاري /ك الدعوات /باب (٢٠) ما يكره من السجع في الدعاء [١١ / ١٤٢ (٦٣٣٧) فتح].

السجع من الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

[٥٥٧] وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال:

من الحكمة التوسط ومراعاة أحوال الناس

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا. فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: (يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز؛ فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة).

[٥٥٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: (دعوه، وهريقوا على بوله سجلا من ماء - أو ذنوبًا من ماء - فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

---

[٥٥٧] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأذان / باب (٦٣) من شكا إمامه إذا طول [٢ / ٢٣٤ (٧٠٤) فتح]، ومسلم / ك الصلاة / باب (٣٧) أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ١ / ٣٤٠ (٤٦٦).

[٥٥٨] رواه البخاري في مواضع منها / ك الوضوء / باب (٥٨) صب الماء على البول في المسجد [١ / ٣٨٦ (٢٢٠) فتح].

باب / ٢

[٥٥٩] وعن أبي وائل قال:

كان عبد الله يُذكِّر كُلَ خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم؛ إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا.

٣٥- الحياء:

[٥٦٠] عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ قال: (ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه).

---

[٥٥٩] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك العلم/ باب (١٢) من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة [١ /١٩٧ (٧٠) فتح]، ومسلم/ ك صفات المنافقين/باب (٩) الاقتصاد في الموعظة ٤ /٢١٧٢ (٢٨٢١).

[٥٦٠] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك البر والصلة /باب (٤٧) في الفحش والتفحش ٦/١٩٨ (١٩٧٥) وقال: حسن غريب، وابن ماجة/ ك الزهد /باب (١٧) الحياء (٤١٨٥)، وأحمد ٣ /١٦٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٦٠٧).

[٥٦١] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئًا عرف في وجهه.

[٥٦٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة؛ والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار).

[٥٦٣] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) وفي رواية: (الحياء خير كله).

---

[٥٦١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المناقب/ باب (٢٣) صفة النبي ﷺ [٦/ ٦٥٤ (٣٥٦٢) فتح]، ومسلم/ ك الفضائل/باب (١٦) كثرة حيائه ﷺ ٤/ ١٨٠٩ (٢٣٢٠).

[٥٦٢] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٦٥) ما جاء في الحياء ٦/ ٢١٦ (٢٠١٠)، وقال: حسن صحيح، وأحمد ٢/ ٥٠١، والحاكم ١/ ٥٢، ٥٣ وصححه ووافقه الذهبي، وانظر صحيح الترمذي (١٦٣٤).

[٥٦٣] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/باب (٧٧) الحياء [١٠/ ٥٣٧ (٦١١٧) فتح]، ومسلم/ ك الإيمان/ باب (١٢) بيان عدد شعب الإيمان ١/ ٦٤ (٣٧).

باب / ٢

[٥٦٤] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال ﷺ : (دعه فإن الحياء من الإيمان) .

[٥٦٥] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحيِ فافعل ما شئت) .

[٥٦٦] وعن أنس رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (إن لكل دين خلقًا ، وخلق الإسلام الحياء) .

---

[٥٦٤] **متفق عليه** : رواه البخاري ك الإيمان / باب (١٦) الحياء من الإيمان [١ / ٩٣ (٢٤) فتح] ، ومسلم / ك الإيمان / باب (١٢) بيان عدد شعب الإيمان ١ / ٦٣ (٣٦) .

[٥٦٥] رواه البخاري في مواضع منها / ك أحاديث الأنبياء / باب (٥٤) [٦ / ٥٩٤ (٣٤٨٣) فتح] ، وفي رواية : فاصنع ما شئت رقم (٣٤٨٤) .

[٥٦٦] **صحيح** : رواه ابن ماجة / ك الزهد / باب (١٧) الحياء ٢ / ١٣٩٩ (٤١٨١) ، والطبراني في الصغير ١ / ١٣ ، وانظر صحيحة الألباني (٩٤٠) .

٣٦- الزهد والورع:

الداعية يجب أن يتخفف من الدنيا التي قد تكبله عن الدعوة

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾

[الكهف: ٢٨].

النهي عن التطلع إلى ما في أيدي الناس

وقال تعالى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)﴾ [طه: ١٣١].

وقال تعالى مخاطبًا نساء النبي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨)﴾ [الأحزاب: ٢٨].

الزينة حلال إذا جاءت راغمة ولم تقرن بحرام

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ...﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...﴾

[الأعراف: ٣١].

هذا، والآيات في ذلك كثيرة، وسيأتي بعضها بإذن الله تعالى في الصفات السلبية في: صفة حب الدنيا.

باب / ٢

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٦٧**] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

الدنيا متاع زائل والشرف الحقيقي في الطاعة

[**٥٦٨**] وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس).

[**٥٦٧**] رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٣) قول النبي ﷺ (كن في الدنيا كأنك غريب) [١١/ ٢٣٧ (٦٤١٦) فتح].

[**٥٦٨**] **حسن**: رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين ٢/ ٢٩٧، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٣، والحاكم ٤/ ٣٢٤، وصحح إسناده ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٢: فيه زافر بن سليمان وثقه أحمد وابن معين وأبوداود وتكلم فيه ابن عدي وابن حبان بما لا يضر، وقال في ١٠/ ٢١٩: إسناده حسن. وللحديث شواهد حسنه بها الألباني في الصحيحة (٨٣١).

[٥٦٩] وعن أبي حازم قال:

سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النَقيَّ؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النَقيَّ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله، قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ مُنخُلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. قال: قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه ونَنفُخُه، فيطيرُ ما طار وما بقي ثَرَّيْناه فأكلناه.

[٥٧٠] وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم:

أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أُتي بطعام – وكان صائمًا – فقال: قتل مصعب بن عمير – وهو خير مني – كُفِّن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة – وهو خير مني – ثم بُسِط لنا من الدنيا ما بسط – أو

[٥٦٩] رواه البخاري/ ك الأطعمة/باب (٢٣) ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون [٩/ ٤٦٠ (٥٤١٣) فتح].

[٥٧٠] رواه البخاري/ك الجنائز/ باب (٢٦) إذا لم يوجد إلا ثوب واحد [٣/ ١٦٩ (١٢٧٥) فتح].

قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

[٥٧١] وعن أنس ﷺ قال:

اشتكى سلمان فعاده سعد فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟! أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس، أليس؟ قال: سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين: ما أبكي ضنًّا للدنيا ولا كراهية الآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إليَّ أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت يا سعد، فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قَسْمِكَ إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا، من نفقة كانت عنده.

---

[٥٧١] **صحيح**: رواه ابن ماجه / ك الزهد / باب (١) الزهد في الدنيا ٢ / ١٣٧٤ (٤١٠٤)، ولأحمد نحوه ٥ / ٤٣٨، والطبراني في الكبير (٦٠٦٩)، (٦١٦٠)، انظر صحيحة الألباني (١٧١٦).

[٥٧٢] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفته[(١)]، فمرّ بجدي أسكّ[(٢)] ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن له هذا بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء؛ وما نصنع بهذا؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.

[٥٧٣] وعن ابن عباس – من حديث عمر رضي الله عنهم :

لهم الدنيا ولنا الآخرة

... قال عمر: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظًا مصبوراً، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر

---

[٥٧٢] رواه مسلم/ ك الزهد ٤ / ٢٢٧٢ (٢٩٥٧).

(١) كنفته: أي جانبه وفي بعض النسخ (كنفتيه) : أي جانبيه.

(٢) جدي أسك: أي صغير الأذنين.

[٥٧٣] رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (٢) ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١] [٨ / ٥٢٥ (٤٩١٣) فتح].

الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله إنَّ كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟

[**٥٧٤**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال: (قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا وقنَّعه الله بما آتاه).

[**٥٧٥**] وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس).

[**٥٧٦**] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (ما طلعت شمس قط إلا بُعث بجنبتيها

[**٥٧٤**] رواه مسلم/ ك الزكاة/باب (٤٣) في الكفاف والقناعة ٢/ ٧٣٠ (١٠٥٤).

[**٥٧٥**] **حسن**: رواه ابن ماجة/ ك الزهد/باب (١) الزهد في الدنيا ٢/١٣٧٣ (٤١٠٢)، والحاكم ٤/٣١٣، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٥٢ – ٢٥٣، قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣١): رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة. وصححه الألباني بشواهده في الصحيحة (٩٤٤).

[**٥٧٦**] **صحيح**: رواه أحمد ٥/١٩٧، وابن حبان [٢/٤٦٢ (٦٨٦) إحسان]، =

ملكان يناديان، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: **يا أيها الناس هلموا إلى ربكم؛ فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى**، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملَكان يناديان، يُسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللَّهم أعطِ منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا مالاً تلفًا).

[**٥٧٧**] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه:

إن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال له: (إياك والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين).

[**٥٧٨**] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن بين أيديكم عقبة كؤودًا لا ينجو منها

= والحاكم ٢/٤٤٥، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، انظر صحيحة الألباني (٤٤٣).

[٥٧٧] **صحيح**: رواه أحمد ٥/٢٤٣، ٢٤٤، وأبو نعيم في الحلية ٥/١٥٥، قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٠: رواه أحمد ورجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيحته (٣٥٣).

[٥٧٨] **حسن**: رواه البزار [٣٦٩٦]، والطبراني في تهذيب الآثار (٤٤٢) بنحوه. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٦٣: رجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وموسى بن مسلم الصغير وهما ثقتان. وقال المنذري في الترغيب ٤/١٣١: إسناده حسن.

إلا كل مخف[(١)]).

[٥٧٩] وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء ﷺ قالت:

قلت له: مالك لا تطلبه كما يطلب فلان وفلان؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن وراءكم عقبة كؤودًا لا يجوزها المثقلون)؛ فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة.

[٥٨٠] وعن أبي أمامة ﷺ قال:

ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يومًا عنده الدنيا فقال رسول الله ﷺ: (ألا تسمعون، ألا تسمعون؛ إن البذاذة[(٢)] من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان)؛ يعني التقحل[(٣)].

---

(١) مخف: الزاهد المتخفف من الدنيا ومتاعها.

[٥٧٩] قال الهيثمي في المجمع ٣ / ٩٧: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وقال المنذري في الترغيب ٤ / ١٣١: رواه الطبراني بإسناد صحيح.

[٥٨٠] **صحيح**: رواه أبو داود / ك الترجل / باب (١) ٤ / ٣٩٣ (٤١٦١)، وابن ماجة / ك الزهد / باب (٤) من لا يؤبه له ٢ / ١٣٧٩ (٤١١٨) بنحوه، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢ / ٧٨٤ (٣٥٠٧).

(٢) البذاذة: التجوز في الثياب ونحوها وترك الزينة تواضعًا، وفسرت في ابن ماجة بالتقشف.

(٣) التقحل: هو تكلف القحول؛ والقحول هو: اليبس والجفاف؛ يقال أرض قاحلة أي يابسة لا نبات فيها؛ فالمتقحل هو الرجل اليابس الجلد السيء الحال.

[**٥٨١**] وعن أنس رضي الله عنه قال :

ما علمت النبي ﷺ أكل على سُكُرُّجة[١] قط، ولا خبز له مرقق قط، ولا أكل على خوان[٢] قط .

[**٥٨٢**] وعن محصن الأنصاري رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : (من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت[٣] له الدنيا) .

نموذج فريد من الزهد والورع

[**٥٨٣**] وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال :

لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قال : يا عائشة انظري اللقحة التي كنا

[**٥٨١**] رواه البخاري / ك الأطعمة / با ب(٨) الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة [٩ / ٤٤٠ (٥٣٨٦) فتح].

(١) السكرجة : إناء صغير يوضع فيه الإدام والكوامخ ونحوها؛ وهي كلمة فارسية .

(٢) الخوان : المائدة . والصحيح أنه أعجمي معرّب .

[**٥٨٢**] **حسن** : رواه الترمذي / ك الزهد / باب (٣٤) من بات آمنًا في سربه ٧ / ٩٣ (٢٣٤٧) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية، وابن ماجة / ك الزهد / باب (٩) القناعة ٢ / ١٣٨٧ (٤١٤١)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة، وانظر الصحيحة (٢٣١٨) .

(٣) حيزت : جمعت .

[**٥٨٣**] **حسن** : رواه الطبراني في الكبير ١ / ٦٠ (٣٨)، وقال الهيثمي في المجمع =

نشرب من لبنها، والجفنة التي كنا نصطبح فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها؛ فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين، فإذا مت فارديه إلى عمر. فلما مات أبو بكر رضي الله عنه أرسلت به إلى عمر رضي الله عنه، فقال عمر: رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك.

[٥٨٤] وعن إبراهيم بن الأشتر، عن أبيه، عن أم ذر رضي الله عنها قالت:

ورع أبي ذر في اختيار الكفن الذي يدفن فيه

لما حضرت أبا ذر الوفاة، بكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلتُ: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنًا، قال: فلا تبكي وأبشري؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: (ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين)، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية جماعة، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، فأبصري الطريق، قالت: وأنَّىٰ وقد ذهب الحاج وانقطعت الطرق، قال: اذهبي فتبصري.

= ٥ / ٢٣١: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

[**٥٨٤**] **حسن**: رواه أحمد ٥ / ١٥٥، ١٦٦، والحاكم ٣ / ٣٤٤، وابن حبان واللفظ له [١٥ / ٥٧ – ٥٩ (٦٦٧٠) الإحسان] وقال محققه: إسناده قوي.

قالت: فكنت أجيء إلى كثيب، فأتبصر، ثم أرجع إليه، فأمرضه، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رحالهم كأنهم الرخم[١]، فأقبلوا حتى وقفوا عليّ، وقالوا: ما لك أمة الله؟ قلت لهم: امرؤ من المسلمين يموت، تكفنونه؟ قالوا: من هو؟ فقلت: أبوذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، قالت: ففدّوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه، فدخلوا عليه، فرحب بهم، وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: (ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين)، وليس من أولئك النفر أحد إلا هلك في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بفلاة، أنتم تسمعون إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا لي أو لامرأتي، لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، أنتم تسمعون إني أشهدكم ألا يُكفنني رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو بريدًا أو نقيبًا، فليس أحد من القوم إلا قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار، فقال: يا عم، أنا أكفنك، لم أصب مما ذكرت شيئًا، أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي، فكفنه الأنصاري،

---

(١) الرَّخَم بالتحريك، واحد الرخمة؛ وهو طائر أبقع من الجوارح، يشبه النسر في الخلقة.

في النفر الذين شهدوه، منهم حجر بن الأدبر، ومالك بن الأشتر في نفر كلهم يمان.

[٥٨٥] وعن عبد الرحمن بن سابط الجُمَحي قال:

«سعيد بن عامر» نموذج فريد في الزهد والورع

دعا عمر بن الخطاب رجلاً من بني جُمَح يقال له سعيد بن عامر بن حُذيم فقال: إني مستعملُك على أرض كذا وكذا. فقال: أو تُقيلني يا أمير المؤمنين؟ فقال: والله لا أدعك؛ قلّدتموها في عنقي وتتركوني، فقال عمر: ألا نفرض لك رزقًا؟ فقال: قد جعلت لي في عَطائي ما يكفيني دونه وفضلاً على ما أريد. قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم، وتصدّق ببَقيّته، فتقول له امرأته: أين فضلُ عطائك؟ فيقول: قد أقرضته. فأتاه ناس، فقالوا: إن لأهلك عليك حقًّا، وإن لأصهارك عليك حقًّا. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس بطلب الحور العين؛ لو

[٥٨٥] **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في الكبير (٥٥٠٨)، قال محقق المطالب العالية ٣ / ١٦٨: قال البوصيري: رواه إسحق، والطبراني، وأبو الشيخ، ورواتهم ثقات إلا يزيد بن زياد أهـ.
لكن رواه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤٦، وقد تابع يزيد بن أبي زياد موسى بن مسلم الصغير وهو ثقة.

اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بمتخلف عن العُنُق الأول بعَدَ إذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (يُجمع الناس للحساب فيجيء فقراء المؤمنين فيَزِفُّون كما يَزِفُّ الحمام، فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا من حساب ولا سمَّونا، فيقول لهم ربهم جل وعلا: صدق عبادي، فيفُتح باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً).

[٥٨٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

الزهد في حظ النفس رغبة في الجنة

لما كان اليوم الذي اجتمع فيه علي ومعاوية بدومة الجندل قالت لي حفصة: إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ؛ أنت صهر رسول الله ﷺ، وابن عمر بن الخطاب. فأقبل معاوية يومئذ على بختي عظيم فقال من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه؟ قال ابن عمر فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ؛ ذهبت أن أقول يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه.

---

[٥٨٦] قال الهيثمي في المجمع ٤ / ٢٠٨: أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي ووهم الراوي وقد بحثنا عنه في الطبراني فلم نجده في الجزء المطبوع.

[٥٨٧] وعن الشعبي قال:

الزهد في حظوظ الدنيا من أجل صلاح الأمة

شهدت الحسن بن علي بالنخيلة حين صالحه معاوية فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي. وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته. فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه - قال الشعبي وأنا أسمع - ثم قال: أما بعد، فإن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقًا لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقًا كان لامرئ أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

[٥٨٨] وعن عبد الله بن بريدة:

أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضالة بن عبيد وهو

---

[٥٨٧] رواه الطبراني في الكبير ٣ / ٣٠ (٢٥٥٩) بسند ضعيف، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١ / ١٤٢ (١٠٧٤٧)، ١٥ / ١٠٠ (١٩٢١٩) بالإسناد نفسه؛ قال الهيثمي في المجمع ٤ / ٢٠٨ : فيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وفي التقريب قال الحافظ: مجالد بن سعيد ليس بالقوي.

[٥٨٨] **صحيح**: رواه أحمد ٦ / ٢٢، وأبوداود / ك الترجل / باب (١) ٤ / ٣٩٢=

تقشف الصحابة رضي الله عنهم وعملهم بما يعلمون

بمصر فقدم عليه فقال: أما إني لم آتك زائرًا ولكني سمعت أنا وأنت حديثًا من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم. قال: وما هو؟ قال: كذا وكذا؛ قال: فما لي أراك شعثًا وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الإرفاه. قال: فما لي لا أرى عليك حذاء؟ قال: كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانًا.

[**٥٨٩**] وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال:

أعرست في عهد أبي، فآذن أبي الناس وكان أبو أيوب فيمن آذنًا، وقد ستروا بيتي بنجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب فدخل، فرآني قائمًا، واطلع فرأى البيت مستترًا بنجاد أخضر، فقال: يا عبد الله! أتسترون الجدر؟! قال أبي - واستحيى -: غلبنا النساء أبا أيوب! فقال: من كنتُ أخشى عليه أن تغلبنه النساء فلم أكن أخشى

= (٤١٦٠)، والنسائي بدون ذكر الاحتفاء ٨ / ١٣٢، وهو في صحيحة الألباني تحت رقم (٥٠٢)، وفي صحيح سنن أبي داود ٢ / ٧٨٤ (٣٥٠٦).

[**٥٨٩**] **سنده جيد**: رواه الطبراني في الكبير ٤ / ١١٨ (٣٨٥٣)؛ قال الهيثمي في المجمع ٤ / ٥٤: رجاله رجال الصحيح، وفي آداب الزفاف للألباني ص ١٢٩: إسناده جيد.

عليك أن تغلبنك! ثم قال: لا أطعم لكم طعامًا ولا أدخل لكم بيتًا ثم خرج رحمه الله.

٣٧- لا يبتغي الأجر إلا من الله:

قال تعالى: ﴿ ... قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤) ﴾ [يوسف: ١٠٤].

وقال تعالى في بيان من هو أهل لأن يقتدى به:

﴿ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) ﴾ [يس: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ [هود: ٢٩].

وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام:

﴿ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا

تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [هود: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٧٩].

الاستثناء هنا منقطع فلا يتوهمن أن هذا من الأجر

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿٥٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ ... قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ... ﴾ [الشورى: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٨، ١٩].

□ ومن الأحاديث في ذلك :

[**٥٩٠**] عن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري رضي الله عنه :

أن معاوية قال له : إذا أتيت فسطاطي فقم فأخبر الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به) .

[**٥٩١**] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له) .

[**٥٩٠**] **صحيح** : رواه أحمد ٣ /٤٢٨، ٤٤٤، وأبو يعلى ٣ /٨٨ (١٥١٨)؛ قال الهيثمي في المجمع ٤ /٩٥ : رواه أحمد وأبو يعلى باختصار، والطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات، وقال في المجمع ٧ /١٦٧ – ١٦٨ : رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد ثقات. قال الحافظ في الفتح ٨ /٧١٩ : سنده قوي. وهو في صحيحة الألباني (٢٦٠) .

[**٥٩١**] **صحيح** : رواه الترمذي /ك أبواب القيامة/ باب (٣١) من كانت الآخرة همه ٧ /١٧١ (٢٤٦٧)، وقال : حسن. وله شاهد عند أحمد ٥ /١٨٣، وابن ماجة (٤١٠٥)، انظر صحيح سنن الترمذي ٢ /٣٠٠ (٢٥٩٦) .

[**٥٩٢**] وعن شداد بن الهاد :

أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ، فآمن به واتبعه، ثم قال : أهاجر معك . فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوةٌ غنم النبي ﷺ سبيًا، فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال : ما هذا؟ قالوا : قِسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا؟ قال : قسمته لك . قال : ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى هـهنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت، فأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك . فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ، يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ : أهو هو؟ قالوا : نعم! قال : صدق الله فصدقه، ثم كفَّنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته : اللَّهُمَّ هذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا في سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذلِكَ .

[**٥٩٢**] **صحيح** : رواه النسائي / ك الجنائز / باب الصلاة على الشهداء ٤ / ٦٠، وبنحوه رواه عبد الرزاق ٣ / ٥٤٥ (٦٦٥١)، ٥ / ٢٧٦ (٩٥٩٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٢٠ (١٨٤٦) .

٣٨- غنى النفس والاقتيات من كسب يده:

قال تعالى في مدح الاستعفاف:

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ... ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقال تعالى عن داود عليه السلام:

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ ... ﴾

[الأنبياء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... ﴾

[البقرة: ٢٧٥].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾

[البقرة: ١٩٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) ﴾ [الجمعة: ١٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٥٩٣**] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس).

[**٥٩٤**] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال: (ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد من عطاء خيرٌ وأوسع من الصبر).

[**٥٩٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (١٥) الغنى غنى النفس [١١/ ٢٧٦ (٦٤٤٦) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/باب (٤٠) ليس الغنى عن كثرة العرض ٢/ ٧٢٦ (١٠٥١).

[**٥٩٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٢٠) الصبر على محارم الله ١١/ ٣٠٩ (٦٤٧٠)، ومسلم/ ك الزكاة/باب (٤٢) فضل التعفف والصبر ٢/ ٧٢٩ (١٠٥٣).

[٥٩٥] وعن المقدام بن معدي كرب ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال : (ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) .

[٥٩٦] وعن أبي هريرة ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال : (كان زكريا نجاراً) .

[٥٩٧] وعن أبي هريرة ﷺ :

أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يَعْجَبُ ويتبسَم، فلما أكثر ردَّ عليه بعض قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالسٌ، فلما رددتُ عليه بعضَ قولهِ غضبتَ وقمتَ . قال : (إِنَّهُ كَانَ

---

[٥٩٥] رواه البخاري / ك البيوع /باب (١٥) كسب الرجل وعمله بيده [٤ / ٣٥٥ (٢٠٧٢ فتح)].

[٥٩٦] رواه مسلم / ك الفضائل / باب (٤٥) فضل زكريا ٤ /١٨٤٧ (٢٣٧٩) .

[٥٩٧] **حسن** : رواه أحمد ٢ / ٤٣٦ ، والبغوي في شرح السنة ١٣ / ١٦٣ ، والطبراني في الأوسط ، قال الهيثمي في المجمع ٨ / ١٨٩ : رجال أحمد رجال الصحيح . قال أحمد شاكر في التعليق على المسند ١٨ / ١٨٢ : إسناده صحيح ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٣٧٦) ، وقد سبق برقم [٥٣٧] ص ٥٠٠ .

مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ) ثم قال: (يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لله عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيْدُ بِهَا صِلَةً إِلاَّ زَادَهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيْدُ بِهَا كَثْرَةً إِلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا قِلَّةً).

[٥٩٨] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

لقد خرج أبو بكر على عهد رسول الله ﷺ تاجراً إلى بصرى؛ لم يمنع أبا بكر من الضن برسول الله ﷺ شحه على نصيبه من الشخوص للتجارة؛ وذلك كان لإعجابهم كسب التجارة، وحبهم للتجارة، ولم يمنع رسول الله ﷺ أبا بكر من الشخوص في تجارته لحبه صحبته وضنه بأبي بكر - فقد كان بصحبته معجباً - لاستحسان رسول الله ﷺ للتجارة وإعجابه بها.

[٥٩٩] وعن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن رجل من مزينة: أنه قالت له أمه: ألا تنطلق فتسأل رسول الله ﷺ كما يسأله

---

[٥٩٨] **رجاله ثقات**: رواه الطبراني في الكبير ٢٣ / ٣٠٠ (٦٧٤)، قال الهيثمي في المجمع ٤ / ٦٢: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ورجال الكبير ثقات.

[٥٩٩] **صحيح**: رواه أحمد ٤ / ١٣٨، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ٩٥: رجال=

باب / ٢

الناس؟ فانطلقت أسأله فوجدته قائمًا يخطب وهو يقول: (من استعف أعفه الله، ومن استغنى أغناه الله، ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل إلحافًا) قال: فقلت بيني وبين نفسي: لناقة له هي خير من خمس أواق، ولغلامه ناقة أخرى هي خير من خمس أواق، فرجعت ولم أسأله.

[٦٠٠] وعن حكيم بن قيس بن عاصم:

أهمية المال وأن يكون للداعية ما يقتات منه

أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال: اتَّقوا الله وسوِّدوا أكبركم؛ فإنَّ القوم إذا سوَّدوا أكبرهم خلفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم، **وعليك بالمال واصطناعه فإنَّه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم**، وإيَّاكم ومسألةَ النَّاس؛ **فإنَّها من آخر كسب الرجل**، فإذا متُّ فلا تنوحوا فإنَّه لم ينح على رسول الله ﷺ، وإذا متّ فادفنوني بأرض لا تشعر بدفني بكر بن وائل فإني كنت أغافلهم في الجاهلية.

= أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٢٢)، والصحيحة (٢٣١٤).

[٦٠٠] **حسن الإسناد**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/ ٤٥٣ (٣٦١) فضل الله الصمد]، وانظر صحيح الأدب المفرد (٢٧٧).

[٦٠١] وعن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله:

الحاجة قد تدفع إلى النفاق

إن الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه؛ يأتي الرجلَ لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعًا فيقسم له بالله لأنت وأنت، فيرجع ما حل من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه.

[٦٠٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

التفرغ للدعوة والحاجة إلى المال

لما استخلف أبو بكر قال:

لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين. فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال وأحترف للمسلمين فيه.

[٦٠٣] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

قال لي رسول الله ﷺ: (أوصيك بتقوى الله، في سر أمرك

---

[٦٠١] **صحيح الإسناد**: رواه الطبراني في الكبير ٩ / ١٠٧ (٨٥٦٢) و (٨٥٦٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١١٨: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

[٦٠٢] رواه البخاري / ك البيوع / باب (١٥) كسب الرجل وعمله بيده ٤ / ٣٥٥ (٢٠٧٠).

[٦٠٣] **حسن**: رواه أحمد ٥ / ١٨١، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ٩٣: رواه أحمد =

وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحداً شيئًا وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة، ولا تقضين بين اثنين).

٣٩- التحدث بنعمة الله وشكر المعروف:

التحدث بالنعمة يكون بشكرها وعدم كفرها

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾ [الضحى: ١١].

وقال تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام:

﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) ﴾ [يوسف: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ ... وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ

= ورجاله ثقات، وقال المنذري في الترغيب ٤ / ١١٠: رواه أحمد بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٤).

أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)﴾ [يوسف: ١٠٠، ١٠١].

الشكر يكون بالأعمال لا بالأقوال

وقال تعالى: ﴿... اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾ [سبأ: ١٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٠٤**] عن جابر رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (من أُعطي عطاء فوجد فليجْزِ به، ومن لم يجد فليُثنِ؛ **فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر**، ومن تحلى بما لم يُعْطَه كان كلابس ثوبي زور).

[**٦٠٤**] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (١٢) في شكر المعروف ٥/١٥٨ (٤٨١٣)، والترمذي/ ك البر والصلة/باب (٨٦) ما جاء في المتشبع بما لم يعط ٦/٢٣٢ (٢٠٣٥) وقال: حسن غريب، والبخاري في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١/٣٠٦ (٢١٥)]، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٦١٤.

[٦٠٥] وعن أبي الأحوص عن أبيه :

أنه أتى النبي ﷺ في ثوب دون فقال له النبي ﷺ : ألك مال؟ قال : نعم من كل المال . قال : من أي المال؟ قال : قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق . قال : فإذا آتاك الله مالاً فلْيُر عليك أثر نعمة الله وكرامته .

[٦٠٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) .

[٦٠٧] وعن أبي رجاء العطاردي قال :

خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف خز لم نره عليه قبل

---

[٦٠٥] **صحيح** : رواه أبو داود / ك اللباس / باب (١٧) في غسل الثوب وفي الخُلْقان ٤ / ٣٣٣ (٤٠٦٣) ، والنسائي في الكبرى / ك الزينة / باب في الجلاجل ٥ / ٤٥٩ ، وأحمد ٣ / ٤٧٣ ، والحاكم ٤ / ١٨١ وصححه ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في تخريج الحلال والحرام (٧٥) .

[٦٠٦] **صحيح** : رواه أبو داود / ك الأدب / باب (١٢) في شكر المعروف ٥ / ١٥٧ (٤٨١١) ، والترمذي / ك البر والصلة / باب (٣٥) ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٦ / ١٨٧ (١٩٥٥) وقال : حسن صحيح ، وأحمد ٢ / ٢٩٥ ، وابن حبان ٨ / ١٩٩ (٣٤٠٧) إحسان] ، والبخاري في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١ / ٣٠٩ (٢١٨)] ، انظر صحيحة الألباني (٤١٧) .

[٦٠٧] **حسن** : رواه أحمد ٤ / ٤٣٨ ، والطبراني في الكبير ١٨ / ١٣٥ ، ١٨١ ، =

ولا بعد، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: (من أنعم الله عز وجل عليه نعمة فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمه على عبده).

[٦٠٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما خرجت الحرورية أتيت عليًا فقال: ائت هؤلاء القوم. فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن – قال أبو زميل: وكان ابن عباس رجلاً جميلاً جهيرًا – قال ابن عباس: فلقيتهم، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، ما هذه الحلة؟ قلت: ما تعيبون عليّ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل.

٤٠– الإعراض عن اللغو(١) واللهو:

قال تعالى في مدح المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

والبيهقي ٣/٢٧١، قال الهيثمي في المجمع ٥/١٣٢: رجال أحمد ثقات، وانظر الصحيحة للألباني (١٢٩٠)، (١٣٢٠).

[٦٠٨] **حسن**: رواه أبو داود/ ك اللباس/باب (٨) لبس الغليظ ٤/٣١٧ (٤٠٣٧)، والحاكم ٤/١٨٢ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٧٦٢.

(١) اللغو من الكلام ما لا يعتد به؛ انظر المفردات للراغب ص ٤٥١.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) ﴾ [القصص: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) ﴾ [لقمان: ٦].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٠٩**] عن أبي هريرة ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم).

[**٦١٠**] وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ﷺ أيضًا:

أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما

[**٦٠٩**] رواه البخاري / ك الرقاق / باب (٢٣) حفظ اللسان [١١ / ٣١٤ (٦٤٧٨) فتح].

[**٦١٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الرقاق / باب (٢٣) حفظ اللسان [١١ / ٣١٤ =

فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب).

[٦١١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن النبي ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).

[٦١٢] وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

[٦١٣] وعن حرملة بن عبد الله رضي الله عنه :

الإعراض عن اللغو

أنه خرج حتى أتى النبيَّ ﷺ – فكان عنده، حتى عرفه النبي

(٦٤٧٧) فتح] ومسلم/ ك الزهد / باب (٦) التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٤ / ٢٢٩٠ (٢٩٨٨).

[٦١١] **متفق عليه**: جزء من حديث رواه البخاري/ ك الأدب /باب (٣١) من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره [١٠ / ٤٦٠ (٦٠١٨) فتح] ومواضع أخرى، ومسلم /ك الإيمان / باب (١٩) الحث على إكرام الضيف ١ /٦٨ (تحت ٤٧).

[٦١٢] **صحيح**: رواه أحمد ١ / ٢٠١، والطبراني في الكبير (٢٨٨٦)، قال الهيثمي في المجمع ٨ /١٨ : رجال أحمد والكبير ثقات، وصححه الألباني في المشكاة (٤٨٣٩)، ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة (٣٩٧٦)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٣٦٠، وأحمد شاكر في المسند ٣ /١٧٧.

[٦١٣] **حسن**: رواه البخاري في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١ / ٣١٤ =

ﷺ ـ فلما ارتحل قلت في نفسي: والله لآتينَّ النبيَّ ﷺ حتى أزداد من العلم. فجئت أمشي حتى قمت بين يديه، فقلت: ما تأمرني أعمل؟ قال: يا حرملة ائت المعروف، واجتنب المنكر. ثم رجعت حتى جئت الراحلة. ثم أقبلت حتي قمت مقامي قريبًا منه، فقلت: يا رسول الله! ما تأمرني أعمل؟ قال: يا حرملة ائت المعروف، واجتنب المنكر، **وانظر ما يعجب أذنك أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فأته، وانظر الذي تكرهه أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه**. فلما رجعت تفكرت فإذا هما لم يدعا شيئًا.

[**٦١٤**] وعن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري:

أن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به. قال: قُلْ: رَبِّيَ اللهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ. قلت: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه، ثم قال: هذا.

= (٢٢٢)]، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٥٩، وابن سعد ٧/٣٥، ونحوه عند الطيالسي ١/١٦٧، وأحمد ٤/٣٠٥، قال الحافظ في الإصابة ٢/٢٢٨: إسناده حسن.

[**٦١٤**] **صحيح**: رواه الترمذي/ أبواب الزهد/ باب (٦١) ما جاء في حفظ اللسان ٧/١٣٠ (٢٤١٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٩٦٥)، وصحيح ابن ماجة (٣٢٠٨).

٤١ – اجتناب المنكرات والفواحش:

قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ ... وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) ﴾

[الشورى: ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ... ﴾ [النجم: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا (٣١) ﴾ [النساء: ٣١].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ ... وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ... ﴾

[الأنعام: ١٥١].

المعصية تجر إلى معصية أكبر

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

باب / ٢

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

حفظ الفرج يشمل اللمم وغيره

وقال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) ﴾

[المؤمنون: ٥ – ٧]، [المعارج: ٢٩ – ٣١].

وقال تعالى: ﴿ ... وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾

[الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢) ﴾

[الإسراء: ٣٢].

الزنا من أمهات الكبائر

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ

الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦١٥**] عن أبي هريرة ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه مُعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله؛ اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، **ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه).

[**٦١٦**] وعن سهل بن سعد ﷺ:

التحذير من محقرات الذنوب

أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنما مثل

[٦١٥] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك الأذان/باب (٣٦) من جلس في المسجد ينتظر الصلاة [٢/١٦٨ (٦٦٠) فتح] وفي مواضع أخرى، ومسلم/ك الزكاة/باب (٣٠) فضل إخفاء الصدقة ٢/٧١٥ (١٠٣١).

[٦١٦] **صحيح**: رواه أحمد ٥/٣٣١، قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وهو في صحيحة الألباني (٣٨٩).

محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه).

[**٦١٧**] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

احتقار المعاصي يوقع في المهلكات

(إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات؛ يعني المهلكات).

[**٦١٨**] وعن حرملة بن عبد الله:

أنه خرج حتى أتى النبيَّ ﷺ - فكان عنده، حتى عرفه النبي ﷺ - فلما إرتحل قلت في نفسي: والله لآتينَّ النبيَّ ﷺ حتى أزداد من العلم. فجئت أمشي حتى قمت بين يديه، فقلت: ما تأمرني أعمل؟ قال: يا حرملة ائت المعروف، **واجتنب المنكر**. ثم رجعت حتى جئت الراحلة. ثم أقبلت حتي قمت مقامي قريباً منه،

---

[٦١٧] رواه البخاري/ ك الرقاق/باب (٣٢) ما يتقى من محقرات الذنوب [١١/ ٣٣٧ (٦٤٩٢) فتح].

[٦١٨] **حسن**: رواه البخاري في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١/ ٣١٤ (٢٢٢)]، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥٩؛ وابن سعد ٧/ ٣٥، ونحوه عند الطيالسي ١/ ١٦٧، وأحمد ٤/ ٣٠٥؛ وقد سبق تخريجه قريباً برقم [٦١٣] ص ٥٥٢.

فقلت: يا رسول الله! ما تأمرني أعمل؟ قال: يا حرملة ائت المعروف، واجتنب المنكر، وانظر ما يعجب أذنك أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فأته، وانظر الذي تكرهه أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه فلما رجعت تفكرت فإذا هما لم يدعا شيئًا.

[**٦١٩**] وفي حديث الغار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

قال النبي ﷺ: قال الآخر: اللَّهم كان لي ابنة عمٍ كانت أحبَّ الناس إليّ، فأردتُها على نفسها، وامتنعت مني، حتى ألمَّتْ بها سَنَةٌ من السنين، فجاءتني، فأعطيتُها عشرين ومائة دينار على أن تُخلِّيَ بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قَدَرْتُ عليها قالت: لا أُحِلُّ لَكَ أن تَفُضَّ الخاتَمَ إلا بحقِّه، فتحَرَّجْتُ من الوقوع عليها، فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليّ، وتركتُ الذهب الذي أعطيتها، اللَّهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرُج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

---

[٦١٩] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأنبياء/باب (٥٣) حديث الغار [٦ / ٥٨٤ (٣٤٦٥) فتح]، ومسلم/ ك الذكر والتوبة والاستغفار/باب (٢٧) أصحاب الغار ٤ / ٢٠٩٩ (٢٧٤٣).

باب / ٢

[٦٢٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبوهريرة: إن النبي ﷺ قال: (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة؛ فزنى العينين النظر، وزنى اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه).

قال عبدٌ في روايته: ابن طاوس عن أبيه سمعت ابن عباس.

٤٢ - عدم التكلف والسؤال عما لم يقع:

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) ﴾ [ص: ٨٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٦٢١] عن شقيق بن سلمة:

أن سلمان دخل عليه رجل فدعا له بما كان عنده، فقال: لولا

---

[٦٢٠] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك القدر/ باب (٩) وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون [١١ / ٥١١ (٦٦١٢) فتح]، ومسلم/ ك القدر/باب (٥) قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره ٤ / ٢٠٤٦ (٢٦٥٧).

[٦٢١] **صحيح**: رواه أحمد ٤ / ٤٤١، والطبراني في الكبير ٦ / ٢٣٥ وله شاهد عند =

أن رسول الله ﷺ نهانا - أو لولا أنَّا نهينا - أن يتكلف أحدنا لصاحبه لتكلفنا لك.

[٦٢٢] وعن عامر الشعبي قال:

سئل عمار بن ياسر عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا. قال: دعونا حتى تكون، فإذا كانت تجشمناها لكم.

٤٣ - تقديم أهل الفضل:

قال تعالى: ﴿ ... وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... ﴾

[البقرة: ٢٣٧].

وقال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) ﴾ [الإسراء: ٢١].

= الحاكم ٤ /١٢٣. قال الهيثمي في المجمع ٨ /١٧٩: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وأحد أسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح. أهـ. وصححه الألباني في الإرواء (١٩٥٧).

[٦٢٢] رواه الدارمي في المقدمة ١ / ٥٤ (١٢٣). وفي هامش المطالب العالية ٣/ ١٠٦ (٣٠٠٧) قال المحقق: وفي المسندة: «هذا موقوف رجاله ثقات وهو صحيح إن كان الشعبي سمع من عمار».

وقال تعالى : ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ... ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... ﴾

[البقرة: ٢٥٣].

□ ومن الأحاديث في ذلك :

[**٦٢٣**] عن عائشة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود).

[**٦٢٤**] وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :

لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال لقد غبنا وضل رأيهما

[**٦٢٣**] **صحيح** : رواه أبو داود / ك الحدود / باب (٤) في الحد يشفع فيه ٤ / ٥٤٠ (٤٣٧٥) وله متابعة عند ابن حبان [١ / ٢٩٦ (٩٤) إحسان] دون قوله : (إلا الحدود)، وذكر محققه أن الحافظ قد حسنه. وهو في الأدب المفرد للبخاري (٤٦٥)، وعند أبي يعلى ٨ / ٣٦٢ (٤٩٥٢)، وصححه الألباني بشواهده في صحيحته (٦٣٨).

[**٦٢٤**] قال الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٣٢ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

– وأيم الله – ما كانا مغبونين ولا ناقصي الرأي، وإن كان لا يحل لهما فأخذناه بعدهما لقد هلكنا – وأيم الله – ما جاء الوهم إلا من قبلنا.

٤٤ – التلطف والتبسم ويسير المزاح:

[٦٢٥] عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت:

وقار الداعية في التبسم لا الإفراط في الضحك

ما رأيت رسول الله ﷺ **مستجمعًا ضاحكًا حتى أرى منه لهواته؛ إنما كان يتبسم**. قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرِفَ ذلك في وجهه، فقالت: يا رسول الله! أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عَرَفْتُ في وجهك الكراهية! قالت: فقال: يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؛ قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا.

---

[٦٢٥] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (٢) فلما رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم [٨/ ٤٤١ (٤٨٢٨) فتح]، ومسلم/ ك الاستسقاء/باب (٣) التعوذ عند رؤية الريح والغيم ٢/ ٦١٦ (تحت ٨٩٩).

باب / ٢

[٦٢٦] وعن ثابت بن عبيد قال :

ما رأيت أحداً أجل إذا جلس مع القوم ولا أفكه في بيته من زيد بن ثابت .

[٦٢٧] وعن جرير ﷺ قال :

ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت **ولا رآني إلا تبسم في وجهي**؛ زاد ابن نمير عن ابن إدريس : ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال : (اللَّهم ثبته واجعله هادياً مهدياً) .

[٦٢٨] وعن أنس بن مالك ﷺ قال :

أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال :

---

[٦٢٦] **إسناده صحيح** : رواه البخاري في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١ / ٣٨٤ (٢٨٦)]، وانظر صحيح الأدب المفرد (٢١٩)، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤ / ٤٣ بدون سند، وبعض سنده في الاستيعاب عن أبي معاوية ٤ / ٣٤ .

[٦٢٧] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأدب / باب (٦٨) التبسم والضحك [١٠ / ٥١٩ (٦٠٨٩) (٦٠٩٠) فتح]، ورواه مسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٢٩) فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ٤ / ١٩٢٥ (٢٤٧٥) وما بعده .

[٦٢٨] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها / ك الأدب / باب (٩٠) ما يجوز =

(ويحك يا أنجشة رويدك سوقًا بالقوارير) قال أبو قلابة : فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه .

[**٦٢٩**] وعن أبي هريرة ﷺ قال :

كثرة الضحك تميت القلب

قال رسول الله ﷺ : مَنْ يَأخُذُ عَنِّي هَؤلاء الكَلِمَات فَيَعْمَلُ بِهِن - أو يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ -؟ . فقال أبو هريرة : قلت : أنا يا رسول الله . فأخذ بيدي فعد خمساً وقال : اتَقِ المحارمَ تَكُنْ أعْبَدَ النَّاس ، وارْضَ بما قَسَمَ الله لكَ تَكُنْ أغْنَى النَّاسِ ، وأحْسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤمِنًا ، وأَحِبَّ للناسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، **ولا تُكْثِرِ الضَّحِك ، فإنَّ كَثْرَةَ الضحِك تُميتُ القَلبَ** .

[**٦٣٠**] وعن أبي ذر ﷺ قال :

قال لي النبي ﷺ : (لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى

= من الشعر والرجز والحداء [١٠ / ٥٥٤ (٦١٤٩) فتح] ، ومسلم / ك الفضائل / باب (١٨) رحمة النبي ﷺ للنساء ٤ / ١٨١١ (تحت ٢٣٢٣) .

[٦٢٩] **حسن** : رواه أحمد ٢ / ٣١٠ ، والترمذي / ك الزهد / باب (٢) من اتقى المحارم فهو أعبد الناس ٧ / ٦٩ (٢٣٠٦) وقال : غريب والحسن لم يسمع من أبي هريرة وانظر صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٦٦ (١٨٧٦) .

[٦٣٠] **صحيح** : رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (٤٣) استحباب طلاقة الوجه عند =

أخاك بوجه طلق).

[٦٣١] وعن جابر قال:

طلاقة الوجه من المعروف

قال رسول الله ﷺ: (كل معروف صدقة؛ وإن من المعروف **أن تلقى أخاك بوجه طلق**، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك).

[٦٣٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الداعية لا يمزح إلا بالحق، ولا يكذب في مزاحه

قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا. قال: (إني لا أقول إلا حقًا).

[٦٣٣] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال: (إني لأمزح ولا أقول إلا حقًا).

= اللقاء ٤ /٢٠٢٦ (٢٦٢٦).

[٦٣١] **صحيح**: رواه الترمذي/ك البر/ باب (٤٥) ما جاء في طلاقة الوجه ٦ /١٩٦ (١٩٧١) وقال: حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد [فضل الله الصمد ١ /٤٠٤ (٣٠٤)]، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ /١٨٨.

[٦٣٢] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٥٧) ما جاء في المزاح ٦ /٢٠٦ (١٩٩١)، والبخاري في الأدب المفرد [١ /٣٦٥(٢٦٥) فضل الله الصمد]، وانظر صحيح الأدب المفرد (٢٠٠).

[٦٣٣] **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (١٣٤٤٣)، قال الهيثمي في المجمع ٨ /٨٩: إسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٩٤).

[٦٣٤] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

أتيت النبي ﷺ بخزيرة قد طبختها له، فقلت لسودة - والنبي بيني وبينها -: كلي، فأبت فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت فوضعت يدي في الخزيرة (١) فطليت وجهها فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها وقال لها: الطخي وجهها فضحك النبي ﷺ لها، فمر عمر فقال: يا عبد الله يا عبد الله، فظن أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلا جوهكما. قالت عائشة: فمازلت أهاب عمر لهيبته رسول الله ﷺ.

❀ ❀ ❀

[٦٣٤] **حسن**: رواه أبو يعلى ٧/ ٤٤٩ (٤٤٧٦)، وقال محققه: إسناده حسن، قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣١٥: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(١) الخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة وإذا كان من نخالة فهي خزيرة.

الفصل الثاني

الصفات التركية

(السلبية)

وهي صفات ينبغي على الداعية أن يتركها ويحذر منها لأنها تؤثر سلبًا عليه وعلى دعوته.

الفصـــل الثاني
الصفات التركية
(السلبية)

١ - حب الدنيا:

الحث على التخفف من الشهوات بالترغيب في الحسنات

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦) ﴾ [الكهف: ٤٦].

حفظ الدين مقدم على ما سواه بلا خيار

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقال تعالى في وصف المغضوب عليهم من يهود:

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا

يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾ [البقرة: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) ﴾ [الزخرف: ٣٢].

متاع الدنيا لا يقارن بما في الآخرة فكيف يفرط العاقل بالآخرة من أجله

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٣٢) ﴾ [الأنعام: ٣٢].

وهو متاع منقطع قد يزول بين عشية أو ضحاها

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾

[يونس: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

مُّقْتَدِرًا (٤٥) ﴾ [الكهف : ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) ﴾ [الحديد : ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ ... فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣) ﴾ [لقمان : ٣٣]، [فاطر : ٥] .

فتنة الأموال والأولاد خاصة

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾ [المنافقون : ٩ ، ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) ﴾ [الأنفال : ٢٨] .

فتنة الأزواج

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) ﴾ [التغابن : ١٤ ، ١٥] .

فصل / ٢

فتنة البنين دون الإناث

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

اختر لنفسك الدنيا أو الآخرة

وقال تعالى: ﴿... مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ...﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿... وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)﴾ [هود: ١٥، ١٦].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾ [الإسراء: ١٨ – ٢٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٣٥**] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس

[**٦٣٥**] رواه مسلم/ ك الزهد والرقائق/ ٤/ ٢٢٧٢ (٢٩٥٧).

كنفته، فمرّ بجديٍ أسكّ ميت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن له هذا بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء؛ وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.

[٦٣٦] وعن قتادة بن النعمان ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه).

[٦٣٧] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

جلس رسول الله ﷺ علي المنبر وجلسنا حوله، فقال: إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال

---

[٦٣٦] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك الطب/باب (١) ما جاء في الحمية ٦ / ٢٣٦ (٢٠٣٧)، وقال: حسن غريب، والحاكم ٤ / ٣٠٧، والطبراني في الكبير ٤ / ٢٩٨، انظر المشكاة (٥٢٥٠).

[٦٣٧] **متفق عليه**: رواه البخاري بنحوه في مواضع منها/ ك الرقاق/ باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها [١١ / ٢٤٨ (٦٤٢٧) فتح]، ومسلم - واللفظ له -/ ك الزكاة/ باب (٤١) تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ٢ / ٧٢٨ (تحت ١٠٥٢).

رجل: أويأتي الخير بالشر يا رسول الله؟ قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ فقيل له: ما شأنك تكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمك؟ قال: ورأينا أنه ينزل عليه. فأفاق يمسح عنه الرحضاء[١] وقال: إن هذا السائل - وكأنه حمده - فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل[٢] أو يُلِم[٣] إلا آكلة الخضر[٤]، فإنها أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها[٥] استقبلت عين الشمس فثلطت[٦] وبالت ثم رتعت؛ وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل - أو كما قال رسول الله ﷺ - وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة.

---

(١) الرحضاء: أي العرق من الشدة وأكثر ما يسمى به عرق الحمى.
(٢) يقتل: المراد أن نبات الربيع قد يقتل الدابة من التخمة إذا أكثرت الأكل منه.
(٣) أو يُلمُّ: يقارب الإهلاك.
(٤) آكلة الخضر: الماشية التي تأكل الخضر.
(٥) امتلأت خاصرتاها: أي امتلأت شبعًا وعظم جنباها.
(٦) ثلطت: يقال ثلط البعير إذا ألقى رجيعًا سهلاً رقيقًا.

[٦٣٨] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ :

عن النبي ﷺ قال : (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؛ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) . وفي حديث ابن بشار : لينظر كيف تعملون .

[٦٣٩] وعن إبراهيم بن عبد الرحمن قال :

أُتي عبد الرحمن بن عوف بطعام – وكان صائمًا – فقال : قتل مصعب بن عمير – وهو خير مني – فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة – وهو خير مني – وروي : أو رجل آخر؛ شك إبراهيم – فلم يوجد ما يكفن به إلا بردة، ثم بسط لنا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشيت أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام .

[٦٣٨] رواه مسلم / ك الذكر والدعاء / باب (٢٦) أكثر أهل اجنة الفقراء ٤ /٢٠٩٨ (٢٧٤٢) .

[٦٣٩] رواه البخاري / ك الجنائز / باب (٢٥) الكفن من جيع المال، وباب (٢٦) إذا لم يوجد إلا ثوب واحد [٣ /١٦٨ – ١٦٩ (١٢٧٤، ١٢٧٥) فتح]، وفي مواضع أخرى .

[٦٤٠] وعن ثوبان ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: **حب الدنيا وكراهية الموت**.

[٦٤١] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله ﷺ: أو غير ذلك؛ تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض).

---

[٦٤٠] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الملاحم/ باب (٥) تداعي الأمم على الإسلام ٤/ ٤٨٣ (٤٢٩٧)، وأحمد ٥/ ٢٧٨، وأبونعيم في الحلية ١/ ١٨٢، وانظر صحيحة الألباني (٩٥٨).

[٦٤١] رواه مسلم/ ك الزهد والرقائق/ ٤/ ٢٢٧٤ (٢٩٦٢).

[**٦٤٢**] وعن عقبة بن عامر ﷺ :

أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : (إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض – أو مفاتيح الأرض – وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) .

[**٦٤٣**] وعن خالد بن عمير العدوي قال :

خطبنا عتبة بن غزوان ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصُرم وولت حذَّاء [١] ، ولم يبق منها إلا صُبابة [٢] كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها؛ فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحجر يُلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها

[**٦٤٢**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الرقاق / باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا [١١ / ٢٤٨ (٦٤٢٦) فتح]، ومسلم / ك الفضائل / باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ ٤ / ١٧٩٥ (٢٢٩٦) .

[**٦٤٣**] رواه مسلم / ك الزهد والرقائق / ٤ / ٢٢٧٨ (٢٩٦٧) .

(١) حذَّاء : مسرعة الانقطاع .

(٢) صبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء .

قعراً، ووالله لتملأن؛ أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصف واتزر سعد بنصفها؛ فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت، حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا.

[٦٤٤] وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه:

أن عمرو بن عوف رضي الله عنه - وهو حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدراً مع رسول الله ﷺ - أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين - يأتي بجزيتها - وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمَّرَ عليهم العلاء بن الحضرمي -

---

[٦٤٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٧) ما يحذر من زهرة الدنيا [١١/ ٢٤٧ (٦٤٢٥) فتح]، ومسلم/ ك الزهد والرقائق/ ٤/ ٢٢٧٣ (٢٩٦١) واللفظ له.

فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ فقالوا: أجل يا رسول الله. قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم؛ فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم.

[٦٤٥] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

الأزواج والأولاد نعمة أو نقمة

وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ...﴾ [التغابن: ١٤]. قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم،

---

[٦٤٥] **حسن**: رواه الترمذي/ ك التفسير/باب سورة التغابن ٩/٥٥ (٣٣١٤) وقال: حسن صحيح، والحاكم ٢/٤٩ وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٢١ (٢٦٤٢).

فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ... ﴾ الآية.

القلب المتعلق بالدنيا لا يصلح للمهمات

[٦٤٦] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا آخر قد بنى بنيانًا ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنمًا أو خلفات وهو منتظر ولادها قال: فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريبًا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللَّهم احبسها علي شيئًا. فحبست عليه حتى فتح الله عليه. قال: فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه. فقال: فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل. فبايعوه فلصقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك. فبايعته. قال: فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة فقال: فيكم الغلول؛ أنتم غللتم.

---

[٦٤٦] **متفق عليه**: رواه البخاري بنحوه / ك فرض الخمس / باب (٨) قول النبي ﷺ (أحلت لكم الغنائم) [٦ / ٢٥٤ (٣١٢٤) فتح]، ومسلم / ك الجهاد والسير/باب (١١) تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة ٣ / ١٣٦٦ (١٧٤٧) واللفظ له.

باب / ٢

قال: فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب. قال: فوضعوه في المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته. فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا؛ ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا).

[٦٤٧] وعن أبي هريرة ﵁:

التحذير من بيع الدين بعرض الدنيا

أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافراً؛ يبيع دينه بعرض من الدنيا).

[٦٤٨] وعن ابن عباس ﵄ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو أن لابن آدم ملء واد مالاً لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب). قال ابن عباس: فلا أدري من القران هو أم لا. قال عطاء: وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر.

---

[٦٤٧] رواه مسلم/ ك الإيمان/باب (٥١) الحث على المبادرة بالأعمال ١/ ١١٠ (١١٨).

[٦٤٨] **متفق عليه**: البخاري/ ك الرقاق/ باب (١٠) ما يُتقى من فتنة المال [١١/ ٢٥٨ (٦٤٣٧) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/باب (٣٩) لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا ٢/ ٧٢٥ (١٠٤٩).

[**٦٤٩**] وعن كعب بن مالك ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه).

[**٦٥٠**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

العبودية الذليلة

قال رسول الله ﷺ: (تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة؛ إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض).

[**٦٥١**] وعن أسامة بن زيد ﷺ:

فتنة النساء

عن النبي ﷺ قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء).

---

[٦٤٩] **إسناده صحيح**: رواه الترمذي/ ك الزهد /باب (٤٣) حرص المرء على المال والشرف لدينه ٧ /١٠٩(٢٣٦٧) وقال: حسن صحيح، وأحمد ٣ /٤٥٦، وابن أبي شيبة ١٣ /٢٤١، وابن حبان (٣٢٢٨)، وقال محققه: إسناده صحيح، والدارمي ٢ /٣٠٤، والطبراني في الكبير ١٩ /١٨٩، والبغوي (٤٠٥٤).

[**٦٥٠**] رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (١٠) ما يتقى من فتنة المال [١١ /٢٥٧ (٦٤٣٥) فتح]، ورواه أيضًا مطولاً في ك الجهاد برقم (٢٨٨٧).

[**٦٥١**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك النكاح/ باب (١٧) ما يتقي من شؤم المرأة [٩ /٤١ (٥٠٩٦) فتح]، ومسلم/ ك الذكر والدعاء/ باب (٢٦) أكثر أهل الجنة الفقراء ٤ /٢٠٩٧ (٢٧٤٠).

باب /٢

[٦٥٢] وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه :

التقلل من الدنيا والإكثار منها

أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك و[لم] يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا).

[٦٥٣] وعن ابن مُحيْريز قال:

الخمول والاستماع للآخرين وهضم النفس

صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ فقلت: أوصني رحمك الله. فقال: «احفظ عني ثلاث خلال ينفعك الله بهن: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل».

---

[٦٥٢] **إسناده صحيح**: رواه ابن حبان [١ / ٤٣٨ (٢٠٨) إحسان]، وقال محققه: إسناده صحيح، ورواه الطبراني في الكبير ١٨ / ٣١٣ (٨٠٨)، قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٨٦: رجاله ثقات.

[٦٥٣] رواه الطبراني في الكبير ١٨ / ٢٩٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٩٧: رجاله ثقات.

[٦٥٤] وعن أبي سنان الدؤلي :

إذا فتحت الدنيا نزلت العداوة

أنه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الأوّلين، فأرسل عمر إلى سَفَطٍ أُتي به من قلعة من العراق، فكان فيه خاتَم، فأخذه بعضُ بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر، فقال له مَن عنده: لم تبكي وقد فَتَح الله لك وأظهرك على عدوك وأقرَّ عينك؟ فقال عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تفُتح الدنيا على أحدٍ إلا ألقى اللهُ عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة)، وأنا أشفق من ذلك.

[٦٥٥] وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه :

قلة المال أقل للحساب

أن النبي ﷺ قال: (اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب).

---

[٦٥٤] **إسناده حسن**: رواه أحمد ١ / ١٦، والبزار [(٣٦٠٩) كشف الأستار]، قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٣٧ : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى في الكبير وإسناده حسن، وقال أحمد شاكر في التعليق على المسند ١ / ٩١ (٩٣) : إسناده صحيح (والحديث في إسناده ابن لهيعة، والكلام عليه كثير).

[٦٥٥] **صحيح**: رواه أحمد ٥ / ٤٢٧، ٤٢٨، والبغوي في شرح السُّنة ١٤ / ٢٦٧، قال الهيثمي في المجمع ٢ / ٣٢١ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وانظر صحيحة الألباني (٨١٣).

باب / ٢

[٦٥٦] وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال). فتنة المال

٢ - الوهن واليأس:

قال تعالى: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. المؤمن يدفع الوهن ويستعلي بإيمانه

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) ﴾ [محمد: ٣٥]. كيف يهن من كان الله معه؟

وقال تعالى: ﴿ ... وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ [يوسف: ٨٧].

---

[٦٥٦] **صحيح**: رواه الترمذي / ك الزهد / باب (٢٦) ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال ٧ / ٨٧ (٢٣٣٧) وقال: حسن صحيح غريب. وابن حبان (٢٤٧٠)، والحاكم ٤ / ٣١٨ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي؛ انظر صحيحة الألباني (٥٩٢).

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحج: ١٥].

ادع إلى الله ولا تنتظر النتيجة

وقال تعالى: ﴿ ... أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ... ﴾ [الرعد: ٣١].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٥٧**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

لا تتمنى الموت

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (... ولا يتمنين أحدكم الموت؛ إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب).

[**٦٥٨**] وعنه أيضًا رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ: (لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه؛ إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن

[**٦٥٧**] رواه البخاري/ ك المرضى/ باب (١٩) تمني المريض الموت [١٠/ ١٣٢ (٥٦٧٣) فتح].

[**٦٥٨**] رواه مسلم/ ك الذكر والدعاء/ باب (٤) كراهة تمني الموت لضر نزل به ٤/ ٢٠٦٥ (٢٦٨٢).

عمره إلا خيراً).

[٦٥٩] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

القنوط واليأس من الكبائر

« أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، **والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله** ».

[٦٦٠] وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه:

عن رسول الله ﷺ قال: (... وثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبرياء وإزاره العزة، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله).

٣- الكسل في العمل وسراب الأماني:

قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً** (١٢٣) ﴾ [النساء: ١٢٣].

---

[٦٥٩] **إسناده صحيح**: إلى ابن مسعود موقوفًا، رواه عبد الرزاق ١٠/٤٥٩ (١٩٧٠١)، والطبراني في الكبير (٨٧٨٣، ٨٧٨٤)، قال الهيثمي في المجمع ١/١٠٤: إسناده صحيح.

[٦٦٠] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٠)، وابن حبان (٥٠)، والحاكم ١/١١٩ وصححه، ووافقه الذهبي، وأحمد ٦/١٩. انظر صحيح الأدب المفرد (٥٤٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ...﴾ [الزمر: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

[آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٦١**] عن ابن مسعود رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه

---

[٦٦١] **حسن**: رواه الترمذي/ك صفة القيامة/ باب (١) في شأن الحساب والقصاص ٧/ ١٣٥ (٢٤١٨) وقال: غريب وله شواهد من حديث أبي برزة ومعاذ؛ انظر الصحيحة (٩٤٦).

فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم).

[٦٦٢] وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة).

[٦٦٣] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

كان النبي ﷺ يقول: (اللَّهم إني أعوذ بك من **العجز والكسل** والجبن والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات).

[٦٦٤] وعن أبي هريرة ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة؛

---

[٦٦٢] صحيح: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (١١) في الرفق ٥/١٥٧ (٤٨١٠)، والحاكم ١/٦٢، وانظر الصحيحة (١٧٩٤).

[٦٦٣] متفق عليه: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الدعوات/باب (٣٨) التعوذ من فتنة المحيا والممات [١١/ ١٨٠ (٦٣٦٧) فتح]، ومسلم بنحوه/ ك الذكر والدعاء/باب (١٥) التعوذ من العجز والكسل ٤/٢٠٧٩ (٢٧٠٦).

[٦٦٤] صحيح: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/ باب (٢٢) لكل شيء شرة ـ

فإن كان صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه).

[٦٦٥] وعن علقمة قال:

المداومة على الخير

سألت أم المومنين عائشة قال: قلت: يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ هل كان يخص شيئًا من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمة. وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟

[٦٦٦] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يُحجِّره[(١)] من الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته – ويبسطه بالنهار – فثابوا[(٢)]

= ٧/ ١٦١ (٢٤٥٥) وقال: حسن صحيح غريب، وابن حبان (٣٤٩)، والطحاوي في مشكل الآثار ٢/ ٨٩، انظر صحيح الترغيب (٥٤).

[٦٦٥] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الصوم/ باب (٦٤) هل يخص شيئًا من الأيام؟ [٤/ ٢٧٧ (١٩٨٧) فتح] بلفظ يطيق بدلًا من يستطيع، ومسلم/ ك صلاة المسافرين/ باب (٣٠) فضيلة العمل الدائم ١/ ٥٤١ (٧٨٣).

[٦٦٦] رواه مسلم/ ك صلاة المسافرين/باب (٣٠) فضيلة العمل الدائم ١/ ٥٤٠ (٧٨٢).

(١) يحجِّره: أي يتخذه حجرة.

(٢) فثابوا: أي اجتمعوا وقيل: رجعوا للصلاة.

ذات ليلة فقال: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل). وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه[١].

[٦٦٧] وعن مجاهد قال:

دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من أصحاب الرسول ﷺ قال: ذكروا عند النبي ﷺ مولاة لبني عبد المطلب فقالوا: إنها تقوم الليل وتصوم النهار، قال: فقال رسول الله ﷺ: لكني أنا أنام وأصلي، وأصوم وأفطر؛ فمن اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني. إن لكل عمل شرة ثم فترة؛ فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى.

---

(١) أثبتوه: داوموا عليه.

[٦٦٧] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ٥/٤٠٩، وبنحوه في مواضع أخرى، والطبراني في الكبير (٢١٨٦) بنحوه، قال الهيثمي في المجمع ٣/١٩٣، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٤ – القعود عن نصرة دعوة الحق :

قال تعالى عن المنافقين المتخلفين :

﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة : ٨٧] .

ركنوا إلى الرفاهية والدعة ونسوا حرارة جهنم!

وقال تعالى : ﴿ ... رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [التوبة : ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [التوبة : ٨١ ، ٨٢] .

وقال تعالى : ﴿ ... وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد : ٣٨] .

اشتروا الفانية بالباقية

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [التوبة : ٣٨ ، ٣٩] .

باب / ٢

٥ - المداهنة والمجادلة عن المبطلين:

قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم: ٩].

خطورة الركون إلى الظالمين

وقال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ۝١١٣﴾ [هود: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٩٤﴾ [المؤمنون: ٩٤].

كبراء الضلال طاعتهم خسران

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا ۝٦٧﴾ [الأحزاب: ٦٧].

من لم يعتزل المستهزئين بالدين فهو مثلهم

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ [النساء: ١٤٠].

تلمس الأعذار وإحسان الظن لا يكونان لأهل الريب

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٠٦ وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧﴾ [النساء: ١٠٥ - ١٠٧].

فصل / ٢

وقال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ...﴾ [النساء: ٨٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٦٨**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (**من بدا جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قربًا إلا ازداد من الله بعدًا**).

[**٦٦٩**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

أن النبي ﷺ قال لكعب بن عُجْرة: (أعاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ

---

[٦٦٨] **إسناده صحيح**: رواه أحمد ٢/٣٧١، ٤٤٠، ٤/٢٩٧، وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٤٦: أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح خلا الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقة، وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على المسند رقم (٨٨٢٣): إسناده صحيح.

[٦٦٩] **صحيح**: رواه عبد الرزاق (٢٠٧١٩)، وأحمد ٣/٣٢١، ٣٩٩، والحاكم ٣/٤٧٩، ٤/٤٢٢ وصححه، ووافقه الذهبي، والترمذي/ ك الصلاة/ باب (٧٩) ما ذكر في فضل الصلاة ٢/١٩٥ (٦١٤) وقال: حسن غريب، والنسائي ٧/١٦٠، وأبو يعلى (١٩٩٩)، وابن حبان [(١٧٢٣) إحسان]، وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٤٧: رجاله رجال الصحيح.

السُّفَهَاءِ) قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: (أمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدي لا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي ولا يَسْتَنُّوْنَ بِسُنَّتِي؛ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأولَئِكَ لَيسُوا مِنِّي ولَستُ مِنْهُمْ ولا يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَيُعِنهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأولَئِكَ مِنِّي وأنا مِنْهُمْ وسَيَرِدُوْنَ عَلَى حَوْضِي.

يا كَعْبَ بنَ عُجْرَةَ؛ الصِّيَامُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ والصَّلاةُ قُرْبَانٌ - أو قال: بُرْهَانٌ - يا كعبُ بنَ عُجْرَةَ؛ النَّاسُ غَادِيَان: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أو بَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوْبِقُهَا).

[٦٧٠] وعن عراك بن مالك أن حكيم بن حزام ﷺ قال:

كان محمد ﷺ أحب رجل في الناس إليّ في الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة شهد حكيم بن حزام الموسم، وهو كافر، فوجد حلة لذي يزن تباع، فاشتراها بخمسين ديناراً ليهديها لرسول الله ﷺ، فقدم بها عليه المدينة، فأراده عل قبضها هدية فأبى، قال عبيد الله حسبت أنه قال: (فذكره) **ولكن إن شئت**

[٦٧٠] **صحيح**: رواه الحاكم ٣ / ٤٨٤ وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد ٣ / ٤٠١، والطبراني في الكبير (٣١٢٥)، وقال الهيثمي في المجمع ٤ / ١٥١: إسناده جيد رجاله ثقات. وهو في صحيحة الألباني (١٧٠٧).

أخذناها بالثمن، فأعطيته حين أبى عليّ الهدية. وفي رواية زاد:

فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أر شيئًا أحسن منه فيها يومئذ. ثم أعطاها أسامة بن زيد فرآها حكيم على أسامة فقال: يا أسامة أنت تلبس حلة ذي يزن؟ قال: نعم؛ والله لأنا خير من ذي يزن ولأبي خير من أبيه. قال حكيم: فانطلقت إلى أهل مكة أعجبهم بقول أسامة.

[**٦٧١**] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

اجتمعت قريش للنبي ﷺ يومًا فقالوا: انظروا أعْلَمَكُم بالسِّحر والكَهَانَة والشِّعر فليأت هذا الرجل الذي قد فَرَّق جماعتنا، وشَتَّتَ أمرنا وعابَ ديننا، فليكلِّمه ولينظُر ما يَرده عليه. قالوا: ما نعلم أحدًا غير عُتبة بن ربيعة، قالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ. قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ. قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، قد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت

[٦٧١] **حسن**: رواه الحاكم ٢ / ٢٥٣ وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أبو يعلى ٣ / ٣٤٩ (١٨١٨)، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه الأجلح وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات.

باب / ٢

تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلَّم حتى نسمعَ قولك؛ أما والله ما رأينا سخطةً أشأمَ على قومك منك؛ فرَّقت جماعتنا، وشتَّت أمرنا وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم: أن في قريش ساحرًا، وأن في قريش كاهنًا. والله ما ننتظر إلا مثلَ صيحة الحُبْلَى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى أيُّها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءَة فاختر أي نساء قريش فنزوجك عشرًا. فقال له رسول الله ﷺ: (أفَرَغْتَ؟) قال: نعم، قال: فقال رسول الله ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: ١، ٢]. حتى بلغ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت: ١٣]. فقال عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: (لا). فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ماتركت شيئًا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته. قالوا هل أجابك؟ قال: نعم، قال: والذي نصبها بَنِيَّةً ما فهمت شيئًا مما قال، غير أنه قال: ﴿... أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ قالوا: ويلك؛ يُكَلِّمك رجل بالعربية فلا تدري ما قال! قال: لا والله ما فهمت شيئًا مما قال غير ذكر الصاعقة.

[٦٧٢] وعن عروة بن الزبير ﷺ يقول :

مداراة أهل الشر أحيانًا غير المداهنة للدنيا

حدثتني عائشة بأن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: (ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة) فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول؟ قال: (يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه).

٦ - كتمان الحق وتلبيسه بالباطل:

قال تعالى: ﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) ﴾ [البقرة: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ

---

[٦٧٢] رواه مسلم/ ك البر والصلة/باب (٢٢) مداراة من يتقى فحشه ٤ / ٢٠٠٢ (٢٥٩١).

باب / ٢

ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) ﴾ [البقرة: ١٧٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٧٣**] قال ابن المسيب: إن أبا هريرة رضي الله عنه قال:

يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد. ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم، وإن إخواني من المهجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق. وكنت ألزم

إثم كتمان العلم

[**٦٧٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها / ك العلم / باب (٤٢) حفظ العلم [١ / ٢٥٨ (١١٨) فتح]، مسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٣٥) فضائل أبي هريرة ٤ / ١٩٤٠ (٢٤٩٢).

رسول الله ﷺ على ملء بطني؛ فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا. ولقد قال رسول الله ﷺ يومًا: (أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا، ثم يجمعه إلى صدره، فإنه لم ينس شيئًا سمعه)، فبسطت بُردة علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري. فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئًا حدثني به. ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا أبدًا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ** ...﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠] إلى آخر الآيتين.

[**٦٧٤**] وعن الأعرج قال:

الامتناع عن الكتمان وإن طَعن من طَعن

سمعت أبا هريرة يقول: إنكم تزعمون أنا أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد. كنت رجلاً مسكينًا أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: (من يبسط ثوبه فلن ينس شيئًا سمعه مني)،

---

[٦٧٤] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الاعتصام/ باب (٢٢) الحجة على من قال إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة [١٣/ ٣٣٣ (٧٣٥٤) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/باب (٣٥) فضائل أبي هريرة ٤/ ١٩٣٩ (٢٤٩٢).

فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إليَّ فما نسيت شيئًا سمعته منه.

[٦٧٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (من سُئِل عن عِلْمٍ عَلِمَهُ ثم كتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار). لجام من نار

٧- القول على الله بغير علم:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿... يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ القول على الله بغير علم من وحي الشيطان

---

[٦٧٥] صحيح: رواه أبو داود بنحوه/ك العلم/ باب (٩) كراهية منع العلم ٤ / ٦٧ (٣٦٥٨)، والترمذي/ك العلم/باب (٣) ما جاء في كتمان العلم ٧ / ٣٠١ (٢٦٥١) وقال: حديث حسن. وهو في صحيح سنن أبي داود (٣١٠٦).

وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴾

[البقرة: ١٦٨ - ١٦٩].

قد يكون القول شركًا

وقال تعالى عن النصارى وأشباههم: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠) ﴾ [يونس: ٦٨ - ٧٠].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٦٧٦**] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قبض العلم بقبض العلماء

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

[**٦٧٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك العلم/باب (٣٤) كيف يقبض العلم [١/ ٢٣٤ (١٠٠) فتح]، ومسلم/ ك العلم/ باب (٥) رفع العلم وقبضه ٤/ ٢٠٥٨ (٢٦٧٣).

باب / ٢

[٦٧٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول:

قال رسول الله ﷺ: (من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه) .

٨- التقديم بين يدي الله ورسوله:

التقديم قد يكون بقول أو بفعل

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ① ﴾ [الحجرات: ١] .

وقال تعالى في وصف عباده المكرمين: ﴿ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ㉗ ﴾ [الأنبياء: ٢٧] .

- **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٦٧٨] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أخبرهم أنه:

قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر

---

[٦٧٧] **حسن**: رواه أبو داود/ ك العلم/ باب (٨) التوقي في الفتيا ٤ / ٦٦ (٣٦٥٧)، وابن ماجة/ المقدمة/باب (٨) اجتناب الرأي والقياس ١ / ٢٠ (٥٣)، والدارمي ١ / ٧٥، والحاكم١ / ١٠٣، وهو في صحيح سنن أبي داود (٣١٠٥).

[٦٧٨] رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة الحجرات/ باب (٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ =

فصلت / ٢

القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمرِّ الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلى - أو إلا - خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك؛ فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ حتى انقضت الآية.

[**٦٧٩**] وعن أبي وائل قال:

قام سهل بن حنيف (١) يوم صفين فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم؛ لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا - وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين - فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطي

= **مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ﴾ [٨/٤٥٧ (٤٨٤٧) فتح].

[٦٧٩] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها /ك التفسير/ باب (٥) ﴿ **إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾ [٨/٤٥١ (٤٨٤٤) فتح]، ومسلم/ ك الجهاد والسير/باب (٣٤) صلح الحديبية ٣/١٤١١ (١٧٨٥).

(١) قام سهل بن حنيف يوم صفين. الخ: أراد بهذا تصبير الناس على الصلح، وإعلامهم بما يرجى بعده من الخير، وإن كان ظاهره في الابتداء مما تكرهه النفوس؛ كما كان شأن صلح الحديبية.

الدنية[1] في ديننا، ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً. قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظًا فأتى أبابكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلي. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب! إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه. فقال: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: نعم. فطابت نفسه ورجع.

[٦٨٠] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (كان رجل يصلي فأتاه رجل فوطئ على رقبته، فقال الذي تحته: والله لا يغفر الله لك أبداً، فقال الله عز وجل: تألىّ عليّ عبدي ألا أغفر لعبدي؛ فإني قد غفرت له).

---

(١) الدنية: أي النقيصة والحالة الناقصة.

[٦٨٠] رواه عبد الرزاق بنحوه (٢٠٢٧٤) موقوفًا، ورواه الطبراني في الكبير (٨٧٩٥)، (١٠٠٨٦) موقوفًا ومرفوعًا، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩٤: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

[٦٨١] وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:

اتهموا (اجتهدوا) الرأي على الدين؛ فذكر حديث الحديبية إلى أن قال: إن رسول الله ﷺ كان يكتب بينه وبين أهل مكة فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقالوا: لو نرى ذلك صدَّقنا ولكن اكتب كما كنت تكتب: باسمك اللَّهم. قال: فرضي رسول الله ﷺ وأبيت حتى قال لي: (يا عمر تراني قد رضيت وتأبى؟!) قال: فرضيت.

٩- مخالفة الفعل للقول:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ [الصف: ٢، ٣].

وقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ ... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ

---

[٦٨١] رواه البزار [٢ / ٣٣٨ (١٨١٣) كشف الأستار]، قال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٤٥: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ [هود : ٨٨] .

□ ومن الأحاديث في ذلك :

[**٦٨٢**] عن أسامة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه [(١)] ، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول : بلى؛ كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه) .

[**٦٨٣**] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن،

[**٦٨٢**] **متفق عليه** : رواه البخاري بنحوه في موضعين؛ أحدهما : ك بدء الخلق / باب (١٠) صفة النار وأنها مخلوقة [٦ / ٣٨١ (٣٢٦٧) فتح]، ومسلم واللفظ له / ك الزهد والرقائق / باب (٧) عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ٤ / ٢٢٩٠ (٢٩٨٩) .

(١) الأقتاب : الأمعاء .

[**٦٨٣**] رواه الطبراني في الأوسط [١ / ٢٠٢ (٢٠٩) مجمع البحرين]، قال الهيثمي في المجمع ١ / ١٦٥ : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بتمامه، ورجاله رجال الصحيح .

وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلَّمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان؛ فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ما يدري ما آمِرُه ولا زاجِرُه، وما ينبغي أن يقف عنده منه، وينثره نثر الدقل[١].

[٦٨٤] وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال:

قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله: ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝** ﴾ [الصف: ١، ٢] قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة، قال ابن كثير: فقرأها علينا

---

(١) الدقل: رديء التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص؛ فتراه لِيُبْسه ورداءته لا يجمع ويكون منثوراً.

[٦٨٤] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك التفسير/ من سورة الصف ٩/ ٤٧ (٣٣٠٦)، وأحمد ٥/ ٤٥٢، والحاكم ٢/ ٤٨٧، وصححه، ووافقه الذهبي. وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٦٣٦).

علينا الأوزاعي، قال عبد الله: فقرأها علينا ابن كثير.

[٦٨٥] وعن وحشي بن حرب ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (يوشك العلم أن يختلس من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء) فقال زياد بن لبيد: وكيف يختلس منا العلم وقد قرأنا القرآن وأقرأناه أبناءنا؟ فقال: (**ثكلتك أمك يا ابن لبيد؛ هذه التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى ما يرفعون بها رأسًا**).

[٦٨٦] وعن جندب بن عبد الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (مثل العالم الذي يعلِّم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه).

---

[٦٨٥] **حسن**: رواه الطبراني في الكبير ٢٢ / ١٣٧ (٣٦٥)، قال الهيثمي في المجمع ١ / ٢٠١: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

[٦٨٦] **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (١٦٨١)، والخطيب في اقتضاء العلم (٧٠)، (٧١). قال الهيثمي في المجمع ١ / ١٨٤: رجاله موثقون. وانظر صحيح الجامع (٥٨٣١).

[٦٨٧] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

إن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت: ﴿ **لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا** ... ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٨].

١٠ - شهادة الزور:

الشهادة الإخبار عن علم أو حضور الشيء ومشاهدته، وتكون بحق.

قال تعالى في صفة عباد الرحمن: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** (٧٢) ﴾ [الفرقان: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (٨٦) ﴾ [الزخرف: ٨٦].

من شهد بعلم فقد استبرأ

وقال تعالى على لسان أخوة يوسف: ﴿ ... **يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** (٨١) ﴾ [يوسف: ٨١].

---

[٦٨٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التفسير/سورة آل عمران باب (١٦) ﴿ **لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا** ﴾ [٨/ ٨١ (٤٥٦٧) فتح]، ومسلم/ ك صفات المنافقين ٤/ ٢١٤٢ (٢٧٧٧).

باب/ ٢

كذبوا في «نشهد» لعدم موافقة اللسان القلب

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ①﴾ [المنافقون: ١].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٨٨**] عن أبي بكرة رضي الله عنه قال:

كنا عند رسول الله ﷺ فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ — ثلاثًا — **الإشراك بالله**، وعقوق الوالدين، **وشهادة الزور أو قول الزور**. وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

١١ - تزكية النفس وحب السلطة:

التزكية المذمومة هي مدح النفس

قال تعالى: ﴿... فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ㉜﴾ [النجم: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ

---

[٦٨٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك استتابة المرتدين/ باب (١) إثم من أشرك بالله [١٢/ ٢٧٦ (٦٩١٩) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك الإيمان/ باب (٣٨) بيان الكبائر وأكبرها ١/ ٩١ (٨٧).

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ ﴾ [النساء: ٤٩].

التزكية هنا تطهير النفس وتهذيبها

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأعلى: ١٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٨٩**] عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال:

حب السلطة وقاعدة في تولي المسؤوليات

قال النبي ﷺ: (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة؛ **فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكِلْتَ إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أُعِنْتَ عليها**، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير).

[**٦٩٠**] وعن أبي ذرٍ ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب

[**٦٨٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الأيمان والنذور [١١/ ٥٢٥ (٦٦٢٢) فتح]، ومسلم/ ك الأيمان/باب (٣) ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها ٣/ ١٢٧٣ (١٦٥٢).

[**٦٩٠**] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب(٤) كراهة الإمارة بغير ضرورة ٣/ ١٤٥٧ (١٨٢٦).

لك ما أحب لنفسي؛ لا تأمَّرن[١] على اثنين. ولا تولَّين مال يتيم).

[٦٩١] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

الإمارة ندامة إلا من أخذها بحقها

قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: (يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة[٢]، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها).

[٦٩٢] وعن أبي موسى رضي الله عنه قال:

دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحد الرجلين: يا رسول الله أمِّرنا على بعض ما ولاَّك الله عز وجل، وقال

---

(١) لا تأمرن: أي لا تتأمرن بحذف إحدى التاءين، وكذلك قوله: تولين؛ أي: تتولين.

[٦٩١] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٤) كراهية الإمارة بغير ضرورة ٣/١٤٥٧ (١٨٢٥).

(٢) قوله: (إنك ضعيف، وإنها أمانة): هذا أصل عظيم في اجتناب الولايات لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائفها.

[٦٩٢] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٣) النهي عن طلب الإمارة ٣/١٤٥٦ (١٧٣٣).

الآخر مثل ذلك. فقال ﷺ: (إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه).

[٦٩٣] وفي رواية أخرى، قال أبو موسى رضي الله عنه:

أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين - أحدهما عن يميني والآخر عن يساري - فكلاهما، سأل العمل، والنبي ﷺ يستاك فقال: ما تقول يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس؟ قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل. قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت فقال: لن، أو لا نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس، فبعثه إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل.

[٦٩٤] وعن الحسن قال:

عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي

---

[٦٩٣] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٣) النهي عن طلب الإمارة ٣/١٤٥٦ (١٧٣٣) وقد سبق تخريجه برقم [٣٦٤] ص ٣٤٨.

[٦٩٤] رواه مسلم/ ك الإيمان /باب (٦٣) استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ١/١٢٥ (١٤٢).

مات فيه فقال معقل: إني محدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لو علمت أن لي حياة ما حدثتك. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة).

[**٦٩٥**] وعن ابن بريدة الأسلمي قال:

ما يجوز من تزكية النفس

شتم رجل ابن عباس، فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فيَّ ثلاث خصال؛ إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة.

[**٦٩٦**] وعن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه قال:

أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ، فقال: (ويلك، قطعت

[**٦٩٥**] **حسن**: رواه الطبراني في الكبير (١٠٦٢١)؛ قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٨٤: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

[**٦٩٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ك الشهادات/ باب (١٦) إذا زكى رجل رجلا كفاه [٥/ ٣٢٤ (٢٦٦٢) فتح]، ومسلم/ ك الزهد / باب (١٤) النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ٤/ ٢٢٩٦ (٣٠٠٠) بنحوه.

عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك - مرارًا - ثم قال : من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليَقُلْ: أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدًا؛ أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه).

[٦٩٧] وعن مطرِّف بن عبد الله بن الشخير قال :

المؤمن يكره المدح والإطراء والتملق

قال أبي : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا : أنت سيدنا فقال : السيد الله تبارك وتعالى . قلنا وأفضلا فضلنا وأعظمنا طولاً فقال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان .

[٦٩٨] وعن أنس بن مالك ﷺ قال :

ذم العُجب

ذُكِر لنا أن رسول الله ﷺ قال : (إن فيكم قومًا يتعبدون حتى يُعْجِبُوا الناس وتعجبهم أنفسهم؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) .

---

[٦٩٧] **صحيح** : رواه أبو داود / ك الأدب / باب (١٠) في كراهية التمادح ٥ / ١٥٤ (٤٨٠٦)، وأحمد ٤ / ٢٤ ، والبخاري في الأدب المفرد (٢١١)، وهو في صحيح سنن أبي داود (٤٠٢١) .

[٦٩٨] **صحيح** : رواه أحمد ٣ /١٨٣ ، ١٨٩ ، وأبو يعلى ٧ /١١٦ (٤٠٦٦)؛ قال الهيثمي في المجمع ٦ /٢٢٩ : رواه أحمد وأبويعلى ورجالهما رجال الصحيح . وهو في صحيحة الألباني (١٨٩٥) .

١٢ - الغل والحقد والحسد:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ⑩﴾ [الحشر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ...﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾ [الفلق: ٥].

❑ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٦٩٩**] عن أنس بن مالك قال:

كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: (يَطْلُعُ الآن عَلَيْكُمْ رَجُلٌ

[**٦٩٩**] **صحيح**: رواه أحمد ٣/ ١٦٦ عن طريق عبد الرزاق الذي رواه في المصنف ١١/ ٢٨٧، وإسناده في غاية الصحة. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٨: رجاله رجال الصحيح.

مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ). فطلع رجل من الأنصار تنطف[١] لحيته من وضوئه وقد تعلق نعليه بيده الشمال.

فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى.

فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم.

قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي، فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تَعَارّ[٢] وتقلب على فراشة ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر.

قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث الليالي، وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) تنطف: أي تقطر.

(٢) تعار: انتبه من نومه.

يقول لنا ثلاث مرات: (يَطْلُعُ الآن عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ) فطلعت أنت الثلاثَ المرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك؟ فأقتدي بك، فلم أرك عملت كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلاما رأيت غير أني **لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه**، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق.

فضل سلامة الصدر

رواه أحمد والبزار بنحوه؛ غير أنه قال: فطلع سعد بدل قوله فطلع رجل، وقال في آخره فقال: سعد: ما هو إلا مارأيت أي ابن أخي، **إلا أني لم أبت ضاغنًا على مسلم**، أو كلمة نحوها.

[٧٠٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: (لا حسد[1] إلا في اثنتين: رجل

[٧٠٠] رواه البخاري في مواضع منها / ك فضائل القرآن / باب (٢٠) اغتباط صاحب [القرآن ٨ / ٦٩١ (٥٠٢٦) فتح].

(١) ليس المقصود هنا الحسد المعروف وإنما المراد الغبطة؛ فالحسد تمني زوال نعمة الغير أو تمني نعمة الغير بعينها، أما الغبطة فتمني مثل نعمة الغير مع سلامة القلب لصاحبها.

علَّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل.

ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل).

[**٧٠١**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، **ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا**. وكونوا عباد الله إخوانًا).

[**٧٠٢**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله[1]. قال

[**٧٠١**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/باب (٥٧) ما ينهى عن التحاسد والتدابر [١٠/ ٤٩٦ (٦٠٦٤) فتح]، ورواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (٩) تحريم الظن والتجسس والتناجش ونحوها ٤/ ١٩٨٥ (٢٥٦٣).

[**٧٠٢**] رواه مسلم/ ك الزهد ٤/ ٢٢٧٤ (٢٩٦٢).

(١) نقول كما أمرنا الله: معناه نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله.

رسول الله ﷺ : أو غير ذلك؛ **تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون**(١) ، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض.

[**٧٠٣**] وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه :

أن النبي ﷺ قال: (دبَّ اليكم داء الأمم: الحسد والبغضاء؛ هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين. والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يُثبت ذاكم لكم؟ أفشوا السلام بينكم).

[**٧٠٤**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: (لا يجتمعان في النار: مسلم قتل كافراً

---

(١) تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون.. الخ: قال العلماء : التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهية أخذ غيرك إياه وهو أول درجات الحسد. وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها. والتدابر: التقاطع. وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة، أو لا يكون مودة ولا بغض. وأما التباغض فهو بعد هذا. ولهذا رتبت في الحديث.

[**٧٠٣**] **حسن**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/باب (٥٧) سوء ذات البين هي الحالقة ٧/ ١٩٩ (٢٥١٢)، وأحمد ١/ ١٦٥، ١٦٧، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٠٣٨).

[**٧٠٤**] **حسن**: رواه النسائي/ ك الجهاد/باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه =

ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن: غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد: **الإيمان والحسد**).

[٧٠٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، والَّذين عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَةً؛ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، **لاَ تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ ولاَ تَحَاسُدَ** ولِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ).

١٣ - سوء الخلق في التعامل مع الغير:

السخرية من الآخرين

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)** ﴾ [الحجرات: ١١].

= ٦/١٣ وله شواهد كثيرة، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٩١٢).

[٧٠٥] رواه البخاري/ ك بدء الخلق/ باب (٨) ما جاء في صفة الجنة ٦/٣٦٨ (٣٢٥٤).

باب /٢

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① ﴾ [الهمزة: ١].

سوء الظن والتجسس والغيبة

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ⑫ ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ... ﴾

[يونس: ٣٦]، [النجم: ٢٨].

التناجي بالمعصية وتغيير التحية

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ⑨ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ⑩ ﴾ [المجادلة: ٨ – ١٠].

الجدل المذموم

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ③ ﴾ [الحج: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ⑳ ﴾ [الحج: ٨]، [لقمان: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦)﴾ [غافر: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤].

استيفاء الحق وهضم حقوق الغير

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ [المطففين: ١ - ٦].

الحسد

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ...﴾ [البقرة: ١٠٩].

باب / ٢

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... ﴾ [النساء: ٥٤].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٠٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

النهي عن الغضب

أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال: **لا تغضب فردّد مرارًا قال: لا تغضب**.

[٧٠٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

النهي عن جملة من الأخلاق السيئة

قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا[1]، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا

---

[٧٠٦] رواه البخاري/ ك الأدب /باب (٧٥) ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله [١٠/ ٥٣٥ (٦١١٦) فتح].

[٧٠٧] رواه مسلم بطوله/ ك البر والصلة/باب (١٠) تحريم ظلم المسلم وخذله ٤/ ١٩٨٦ (٢٥٦٤)، والبخاري مختصراً في مواضع منها/ ك الأدب/ باب (٥٨) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ ﴾ [الحجرات: ١٢] [١٠/ ٤٩٩ (٦٠٦٦) فتح].

(١) ولا تناجشوا: هو تفاعل من النجش. والنجش في البيع هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها. والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان.

عباد الله! إخوانًا. المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله[(١)]، لا يحقره[(٢)]. التقوى ههنا [(٣)] – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم؛ كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه).

[٧٠٨] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال:

لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يَسَّرَهُ الله عليه؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم

---

(١) ولا يخذله: قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر؛ ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي.

(٢) ولا يحقره: أي لا يحتقره؛ فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله.

(٣) التقوى ههنا: معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته.

[٧٠٨] **حسن**: رواه الترمذي/ ك الإيمان/ باب (٨) ما جاء في حرمة الصلاة ٧ / ٢٨٠ (٢٦١٩) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة/ ك الفتن/باب (١٢) كف اللسان في الفتن (٣٩٧٣)، وأحمد ٥ / ٢٣١، والحاكم ٢ / ٤١٣، وصححه، ووافقه الذهبي. انظر صحيح الترغيب (٧٤١).

رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله. **فأخذ بلسانه قال: كُفَّ عليك هذا. فقلت: يا نبيّ الله وإنَّا لمواخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبّ الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟**

التحذير من آفات اللسان

[**٧٠٩**] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت

---

[٧٠٩] **حسن**: رواه البخاري في الأدب المفرد [٢ / ٤٣٣ (٩٧٠) فضل الله الصمد]، والحاكم ٢ / ٤٣٨ وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه أحمد ٣ / ٤٩٥ واللفظ له، قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٤٥: رواه أحمد ورجاله وثقوا ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه. وحسّنه الألباني في السنة (٥١٤).

بعيراً ثم شددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثًا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله العباد يوم القيامة – أو قال الناس يوم القيامة – حفاة عراة غرلا بُهمًا. قال: قلنا: وما بُهمًا؟ قال: ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الديَّان، أنا الملك؛ لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه؛ حتى اللطمة. قال: قلنا: كيف وإنما نأتي عراة غرلا بهما؟ قال بالحسنات والسيئات.

حتمية القصاص يوم القيامة

[٧١٠] وعن أبي هريرة ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا

---

[٧١٠] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٥) تحريم الظلم ٤ /١٩٩٧ (٢٥٨١).

باب /٢

القصاص بالحسنات والسيئات

من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإذا فَنِيَتْ حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.

[٧١١] وعن أبي بكرة ﷺ قال:

عقوبة البغي وقطيعة الرحم عاجلة

قال رسول الله: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا – مع ما يدخر له في الآخرة – مثل البغي وقطيعة الرحم).

[٧١٢] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ:

قبح الغش والمكر والخداع

قال رسول الله ﷺ: (من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار).

---

[٧١١] **صحيح**: رواه أبو داود / ك الأدب / باب (٥١) النهي عن البغي ٥ / ٢٠٨ (٤٩٠٢)، والترمذي / ك صفة القيامة / باب (٥٨) انظروا إلى من هو أسفل منكم ٧ / ١٩٩ (٢٥١٣) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة / ك الزهد / باب (٢٣) البغي ٢ / ١٤٠٨ (٤٢١١)، وابن حبان [٢ / ٢٠٠ (٤٥٥، ٤٥٦) إحسان]، والحاكم ٢ / ٣٥٦ وصححه ووافقه الذهبي، انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٤١١.

[٧١٢] **حسن**: رواه ابن حبان [٢ / ٣٢٦ (٥٦٧) إحسان]، والطبراني في الكبير

[٧١٣] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، **وإن الله يبغض الفاحش البذيء**) .

[٧١٤] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

النهي عن سب الأموات

قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) .

[٧١٥] وعن أبي ذر رضي الله عنه :

وجوب التثبت في التفسيق والتكفير

أنه سمع النبي ﷺ يقول : (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا

= (١٠٢٣٤)، وفي الصغير (١ / ٢٦١)، وأبو نعيم في الحلية ٤ / ١٨٩، والقضاعي في الشهاب (٢٥٣)، (٢٥٤)، وله شواهد. قال الهيثمي في المجمع ٤ / ٧٩ : رجاله ثقات. انظر صحيحة الألباني (١٠٥٨).

[٧١٣] **صحيح** : رواه الترمذي / ك البر والصلة / باب (٦٢) ما جاء في حسن الخلق ٦ / ٢١٣ (٢٠٠٣) وقال : حسن صحيح، وأبوداود / ك الأدب / باب (٨) في حسن الخلق، ٥ / ١٤٩ (٤٧٩٩) مختصراً، والبيهقي بطوله ١٠ / ١٩٣، وابن أبي عاصم في السنة ٢ / ٣٤٧، وأحمد ٦ / ٤٤٢، وابن حبان مختصراً [٢ / ٢٣٠ (٤٨١) إحسان]، انظر صحيح سنن الترمذي (٢٠٨٨).

[٧١٤] رواه البخاري / ك الجنائز / باب (٩٧) ما ينهى من سب الأموات [٣ / ٣٠٤ (١٣٩٣) فتح].

[٧١٥] رواه البخاري / ك الأدب / باب (٤٤) ما ينهى عن السباب واللعن =

يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك).

[٧١٦] وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

اللطف في العتاب

لم يكن رسول الله ﷺ سبابًا ولا فاحشًا ولا لعانًا؛ كان يقول لأحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه.

[٧١٧] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء).

[٧١٨] وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال:

رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو، فجاء مروان

= [١٠/٤٧٩ (٦٠٤٥) فتح].

[٧١٦] رواه البخاري / ك الأدب / باب (٣٨) لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفاحشًا [١٠/٤٦٧ (٦٠٣١) فتح]، وأيضًا [١٠/ ٤٥١ (٦٠٤٦) فتح].

[٧١٧] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/٤١١ (٣١٢) فضل الله الصمد]، والترمذي / ك البر والصلة / باب (٤٨) ما جاء في اللعنة ٦/١٩٩ (١٩٧٨) وقال: حسن غريب، وأحمد ١/٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، والبغوي (٣٥٥٥)، والبيهقي ١٠/٢٤٣، والحاكم ١/١٢، وهو في صحيح الأدب (٢٣٧).

[٧١٨] **حسن**: رواه ابن حبان [١٢/٥٠٦ (٥٦٩٤) إحسان]، والطبراني في الكبير =

فأسمعه كلامًا، فقال أسامة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء).

[٧١٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (المستبَّان ما قالا،[1] فعلى البادئ ما لم يعتدِ المظلوم).

[٧٢٠] وعن عِياض بن حِمَار رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله أوحى إليَّ أنْ تَواضَعوا حتى لا

= (٤٠٥)، ورُوي المرفوع فقط من وجوه؛ رواه أحمد ٥/٢٠٢، والطبراني في الكبير (٣٩٩)، (٤٠٤)، والخطيب ١٣/٩٢ قال الهيثمي في المجمع ٨/٦٤: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وانظر الصحيحة للألباني (٨٧٦).

[٧١٩] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٨) النهي عن السباب ٤/٢٠٠٠ (٢٥٨٧).

(١) ما قالا: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله، إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له.

[٧٢٠] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/٥١٤ (٤٢٧) فضل الله الصمد]، وأحمد ٤/١٦٢، ٢٦٦، والطيالسي (١٠٨٠)، والطبراني في الكبير (١٠٠١)، (١٠٠٢)، (١٠٠٣)، والبيهقي ١٠/٢٣٥، وابن حبان [١٣/٣٤، ٣٥ (٥٧٢٦)، (٥٧٢٧) إحسان]، وانظر صحيح الأدب المفرد (٣٣٠).

يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد) فقلت: يا رسول الله أرأيت لو أنَّ رجلاً سبَّني في ملأ؛ هم أنقص مني، فردَدت عليه هل عليَّ في ذلك جناح؟ قال: (المُسْتَبَّان شيطانان يتهاتران[١] ويتكاذبان).

[٧٢١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الجدل والمخاصمة

قال رسول الله ﷺ: (المراء في القرآن كفر).

[٧٢٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

النزاع شر وفتنة

خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: (أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أُرسِلتُ إليكم؟ **إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا**

---

(١) أي: يتقابحان في القول، أو يدعي كل واحد منهما باطلاً على صاحبه.

[٧٢١] **صحيح**: رواه أبو داود / ك السنة / باب (٥) النهي عن الجدال في القرآن ٥ / ٩ (٤٦٠٣)، وأحمد ٢ / ٢٨٦، ٤٢٤، ٤٧٥، وابن أبي شيبة ١٠ / ٥٢٩، وابن حبان [٤ / ٣٢٤ (١٤٦٤) إحسان]، والحاكم ٢ / ٢٢٣ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر صحيح الترغيب (١٣٩).

[٧٢٢] **حسن**: رواه الترمذي / ك القدر / باب (١) ما جاء في التشديد في الخوض في القدر ٦ / ٣٠٦ (٢١٣٤) وقال: غريب، وأبو يعلى (٦٠٤٥) وله شاهد عند ابن ماجه في المقدمة رقم (٨٥)، وهو في صحيح سنن الترمذي (٢٢٣١).

في هذا الأمر. عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه).

[٧٢٣] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

[٧٢٤] وعن أبي عمران الجوني قال:

الجدل والاختلاف

كتب إلى عبد الله بن رباح الأنصاري؛ أن عبد الله بن عمرو قال: هجّرت[١] إلى رسول الله ﷺ يوماً قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعْرفُ في وجهه الغضب، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب).

---

[٧٢٣] **حسن**: رواه الترمذي/ ك التفسير / من سورة الزخرف ٩/٦ (٣٢٥٠)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة/باب (٧) في اجتناب البدع والجدل رقم (٤٨)، وأحمد ٥/٥٥٢، وابن أبي عاصم في السنة ١/٤٧، والطبراني في الكبير ٨/٣٣٣، وهو في صحيح سنن الترمذي (٢٥٩٣).

[٧٢٤] رواه مسلم/ ك العلم/باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/٢٠٥٣ (٢٦٦٦).

(١) هجّرت: أي بكّرت.

باب /٢

[٧٢٥] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

دور الشيطان في التحريش بين المسلمين

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش[١] بينهم).

[٧٢٦] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

الألد الخصم بغيض إلى الله

قال رسول الله ﷺ: (إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم).

[٧٢٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس؛ فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه

[٧٢٥] رواه مسلم / ك صفات المنافقين / باب (١٦) تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ٤ / ٢١٦٦ (٢٨١٢).

(١) ولكن في التحريش: أي ولكنه يسعي في التحريش بينهم بالخصومات وغيرها.

[٧٢٦] **متفق عليه**: رواه البخاري بنحوه / ك الأحكام / باب (٣٤) الألد الخصم [١٣ / ١٩٢ (٧١٨٨) فتح]، ومسلم واللفظ له / ك العلم / باب (٢) في الألد الخصم ٤ / ٢٠٥٤ (٢٦٦٨).

[٧٢٧] رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (١١) النهي عن الفحشاء والتهاجر ٤ / ١٩٨٧ (٢٥٦٥)، والبخاري في الأدب المفرد [١ / ٥٠٤ (٤١١) فضل الله الصمد]، ومالك في الموطأ ٢ / ٩٠٨.

الشحناء تنسأ المغفرة

وبين أخيه شحناء[١]، فيقال: أَنْظِروا[٢] هذين حتى يصطلحا، أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا، أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا).

[٧٢٨] وعن أم الدرداء ‹وهي الصغرى الفقيهة›:

الموقف من النمام ومن ينم عن النمام

أن رجلاً أتاها فقال: إن رجلاً نال منك عند عبد الملك. فقالت: إن نؤبن[٣] بما ليس فينا فطالما زكينا بما ليس فينا.

[٧٢٩] وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ:

لا يحل الهجر فوق ثلاث

أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال؛ يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام).

---

(١) شحناء: أي عداوة وبغضاء.

(٢) انظروا هذين: أي أخّروهما.

[٧٢٨] **حسن الإسناد**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١/ ٥١٠ (٤٢٠) فضل الله الصمد]، وهو في صحيح الأدب المفرد (٣٢٣).

(٣) نؤبن: نُتَّهم ونذكر بالعيب.

[٧٢٩] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٦٢) الهجرة [١٠/ ٥٠٧ (٦٠٧٧) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (٨) تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ٤/ ١٩٨٤ (٢٥٦٠).

[٧٣٠] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: (يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف رحله).

[٧٣١] وعن علي رضي الله عنه قال:

أمر النبي ﷺ عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا من حموشة

---

[٧٣٠] **حسن**: أخرجه الترمذي / ك البر والصلة / باب (٨٥) ما جاء في تعظيم المؤمن ٦ / ٢٣٢ (٢٠٣٣)، وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الألباني عنه: حسن صحيح [صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٠٠ (١٦٥٥)] وللحديث شاهد آخر من حديث أبي برزة الأسلمي بنحوه؛ أخرجه أحمد ٤ / ٤٢٠، وأبو داود / ك الأدب / باب (٤٠) في الغيبة ٥ / ١٩٤ (٤٨٨٠).

[٧٣١] **صحيح**: رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٣٣٢ (٢٣٧) فضل الله الصمد]، وأحمد ١ / ١١٤، وأبو يعلى (٥٣٩)، والطبراني في الكبير (٨٥١٦). قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٩٢٠) إسناده صحيح. وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٢٨٨: رجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة، وانظر صحيح الأدب المفرد (١٧٦).

ساقيه! فقال رسول الله ﷺ: ما تضحكون؟ لَرِجْل عبد الله أثقل في الميزان من أُحد.

[٧٣٢] وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال:

كانت لهم ألقاب في الجاهلية، فدعا رسول الله ﷺ رجلاً بلقبه، فقيل: يا رسول الله إنه يكرهه. فأنزل الله: ﴿ ... **وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** ... ﴾ [الحجرات: ١١].

[٧٣٣] وعن همام قال:

لا يدخل الجنة قتات

كنا مع حذيفة فقيل له: إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان. فقال حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يدخل الجنة قتّات).

---

[٧٣٢] **إسناده صحيح**: رواه أبو يعلى ١٢/ ٢٥٢ (٦٨٥٣) عن الضحاك، وبنحوه رواه الترمذي/ك التفسير/من سورة الحجرات ٩/ ١١٩ (٣٢٦٤)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود /ك الأدب باب (٧١) في الألقاب ٥/ ٢٤٦ (٤٩٦٢)، وابن ماجة/ ك الأدب/ باب (٣٥) الألقاب (٣٧٤١)، وأحمد ٤/ ٢٦٠، والحاكم ٢/ ٤٦٣، وصححه، ووافقه الذهبي. والحديث عن أبي جبيرة بن الضحاك وليس الضحاك بن أبي جبيرة.

[٧٣٣] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٥٠) ما يكره من النميمة [١٠/ ٤٨٧ (٦٠٥٦) فتح]، ومسلم بنحوه/ ك الإيمان/ باب (٤٥) بيان غلظ تحريم النميمة ١/ ١٠١ (تحت ١٠٥).

[**٧٣٤**] وعن هشام بن عامر الأنصاري - ابن عم أنس بن مالك - وكان قُتِلَ أبوه يوم أحد :

أنه سمع رسول الله ﷺ قال : (لا يحل لمسلم أن يصارم مسلمًا فوق ثلاث؛ فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما، وإن أولهما فيئًا يكون كفارته عند سبقه بالفيء، وإن ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعًا أبدًا، وإن سلم عليه فأبى أن يقبل تسليمه وسلامه رد عليه الملك، ورد على الآخر الشيطان) .

[**٧٣٥**] وعن سليمان بن صُرَدٍ قال :

استبَّ رجلان عند النبي ﷺ - ونحن عنده جلوس - وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد أحمرَّ وجهه . فقال النبي ﷺ : (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد؛ لو قال : أعوذ بالله

[**٧٣٤**] **صحيح** : رواه البخاري في الأدب المفرد [١ / ٤٩٤ (٤٠٢) فضل الله الصمد]، وابن حبان (٥٦٦٤)، وأحمد ٤ / ٢٠، وهو في صحيح الأدب المفرد (٣١١) .

[**٧٣٥**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الأدب / باب (٧٦) الحذر من الغضب [١٠ / ٥٣٥ (٦١١٥) فتح]، ومسلم بنحوه / ك البر والصلة / باب (٣٠) فضل من يملك نفسه عند الغضب ٤ / ٢٠١٥ (٢٦١٠) .

من الشيطان الرجيم). فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون.

١٤ - التبذير:

التوسط بين التقتير والتبذير

قال تعالى: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ [الفرقان: ٦٧].

أخوة الشياطين

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾ [الإسراء: ٢٧].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٧٣٦**] عن وراد قال:

كتب المغيرة إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله حرم ثلاثًا، ونهى عن ثلاث: حرم

---

[٧٣٦] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الاعتصام/باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال، بنحوه [١٣/ ٢٧٨ (٧٢٩٢) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك الأقضية/باب (٥) النهي عن كثرة المسائل ٣/ ١٣٤١ (تحت ١٧١٥).

عقوق الوالد، ووأد البنات، ولا وهات[١]، ونهى عن ثلاث: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).

١٥ - التوسع والإغراق في المباحات:

الآية في الكفار ولكن قد نأخذ بنصيب منها

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) ﴾ [محمد: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ (٤٦) ﴾ [المرسلات: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴾ [التكاثر: ٨].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٣٧] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

السؤال عن تحصيله واستعماله وشكره

قال رسول الله ﷺ: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم

---

(١) أي وحرَّم لا: يعني الامتناع عن أداء ما توجبه عليه من الحقوق؛ يقول في الحقوق الواجبة: لا أعطي. ويقول فيما ليس له حق فيه: أعطِ.

[٧٣٧] حسن: رواه النسائي / ك الزكاة / باب الاختيال في الصدقة ٥ / ٧٩، وابن=

يخالطه إسراف ولا مخيلة).

١٥ - التناجي بالإثم والعدوان:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ [المجادلة: ٩، ١٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٣٨**] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما؛ فإن ذلك يُحْزِنُه).

ماجة/ ك اللباس / باب (٢٣) البس ما شئت ما أخطأك سرف... ٢/١١٩٢(٣٦٠٥)، وأحمد ٢/ ١٨١ - ١٨٢، وابن أبي شيبة ٨/ ٢١٧، والحاكم ٤/ ١٣٥ ورواه البخاري تعليقًا في اللباس، وهو في صحيح سنن النسائي (٢٣٩٩).

[**٧٣٨**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاستئذان/ باب (٤٧) إذا كانوا أكثر من ثلاثة... [١١/ ٨٥ (٦٢٩٠) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك السلام/ باب (١٥) تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٤).

وبعد: فهذه بعض الصفات السلبية التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة مما ينبغي على الدعاة تجنبها والحذر منها، وهناك صفات أخرى ذُكِرَتْ ضمن الكلام على ما يضادها من الصفات الإيجابية، فاكتفينا بذكرها هناك، ونقتصر هنا على سردها مع بيان ما يضادها من الصفات الإيجابية التي مرّت:

- ضعف الإيمان بالقدر؛ ذكر في الرضا بالقضاء والقدر: ص٤٦٠.
- الغش والخيانة في الدعوة؛ ذكر في ابتغاء الأجر من الله: ص٥٣٧.
- خيانة الأمانة؛ ذكرت في أداء الأمانة: ص ٣٤٣.
- الرياء؛ ذكر في الإخلاص: ص ١٩٦.
- الظلم؛ ذكر في العدل: ص٣٥٤.
- التعالي والكبر؛ ذكر في التواضع: ص٣٧١.
- الغلظة والفظاظة؛ ذكرت في الرفق والقول الحسن ص ٥١٠.
- الشح؛ ذكر في الإنفاق: ص ٢٦٣.
- الزنا؛ ذكر في اجتناب المنكرات والفواحش ص ٥٥٤.

- الكذب؛ ذكر في الصدق: ص ١٨١.

التكاسل في أداء الصلوات؛ ذكر في إقامة الصلاة: ص ٢٤١.

❁ ❁ ❁

الباب الثالث

أعداء الدعوة والحذر منهم

الفصل الأول: صفات أعداء الدعوة.

الفصل الثاني: كيد الأعداء للدعوة والحذر منهم.

الفصل الأول

صفات أعداء الدعوة

المبحث الأول : صفات الكفار عامة.

المبحث الثاني : صفات أهل الكتاب خاصة.

المبحث الثالث : صفات المنافقين.

المبحث الرابع : صفات أهل الأهواء.

المبحث الأول

صفات الكفار عامة

١ - مختوم على قلوبهم:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧) ﴾ [البقرة: ٦، ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) ﴾ [غافر: ٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) ﴾ [الأعراف: ١٠١].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) ﴾ [النساء: ١٥٥].

فصل / ١

وقال تعالىٰ: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ [المطففين: ١٤].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٣٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

المعاصي بريد الكفر

عن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقلَ قلبه، وإن عاد زيد فيها حتىٰ تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ [المطففين: ١٤].

٢ - تشرب قلوبهم بحب الكفر والمعصية:

قال تعالىٰ: ﴿ ... وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ﴾ [النحل: ١٠٦].

استهزاء الكفار بالرسل مركوز في قلوبهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) ﴾ [الحجر: ١١، ١٢].

---

[٧٣٩] حسن: أخرجه الترمذي/ أبواب التفسير/ باب سورة ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ٩/ ٦٩ (٣٣٣١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٢٧ (٢٦٥٤).

باب/ ٣

وقال تعالىٰ: ﴿ ... قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) ﴾

[البقرة: ٩٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ... ﴾ [فصلت: ١٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٤٠**] عن حذيفة ﷺ قال:

تشرب القلوب بالفتن يعميها عن المعروف ويرغبها في المنكر

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً **فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء،** وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء. حتىٰ تصير علىٰ قلبين؛ علىٰ أبيض مثل الصفا(١) فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، **والآخر أسود مرباداً (٢) كالكوز**

[**٧٤٠**] أخرجه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٦٥) بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ١/١٢٨ (١٤٤).

(١) الصفا: الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء.

(٢) مرباداً: الربدة شيء من بياض يسير يخالط السواد كلون أكثر النعام ومنه قيل للنعامة: ربداء.

مجخيا[١] لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه).

٣- الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم:

قال تعالىٰ: ﴿... فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠)﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وقال تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)﴾ [الروم: ٧].

وقال تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ [البقرة: ٢١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿... وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ (٢٦)﴾ [الرعد: ٢٦].

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ (٣٠)﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠].

---

(١) مجخيًا: منكوسًا. شبه القلب المشرب بالفتن في عدم قبوله للخير والحكمة بالكوز المنكوس الذي لا يستقر فيه شيء.

❑ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٤١] عن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

[٧٤٢] وعن عائشة ﷺ قالت:

قال رسول الله ﷺ: (الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له).

---

[٧٤١] أخرجه مسلم / ك الزهد والرقائق: ٤ / ٢٢٧٢ (٢٩٥٦).

[٧٤٢] أخرجه أحمد ٦ / ٧١ بلفظه، والبيهقي في الشعب بنحوه: ٧ / ٣٧٥ (١٠٦٣٨) طبعة دار الكتب العلمية تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول. وقد جود إسناد الحديث المنذري في الترغيب ٤ / ١٧٨، والعراقي في تخريج الإحياء ٣ / ٢٠٢ وتبعهما المناوي والزرقاني. كذا قال الألباني، وخالفهم فضعف الحديث جاعلاً علته أبا إسحق [أحد رواة الحديث]، قال: « وأبو إسحاق الظاهر أنه السبيعي وهو مدلس مختلط [الضعيفة ٤ / ٤٠٥ (١٩٣٣)]

قلت: وأبو إسحاق قد عنعن الحديث فإن كان هو الذي ذكره الشيخ الألباني فالحديث بهذا الإسناد ضعيف، ولكنه لم يجزم بذلك حيث قال: (الظاهر أنه السبيعي). قلت: ويحتمل أن يكون أبو إسحق هو الشيباني لا السبيعي وهو ثقة غير مدلس ومن نفس طبقة السبيعي، فلو كان كذلك صح الحديث والله أعلم.

[٧٤٣] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

أنه حدث عن رسول الله ﷺ : (**إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا** . وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويُعْقِبُه رزقًا في الدنيا علىٰ طاعته) .

[٧٤٤] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله : (**يؤتىٰ بأنعم أهل الدنيا من أهل النار** يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ . . .) الحديث .

٤ - إضاعة الطاعات واتباع الشهوات:

قال تعالىٰ : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم : ٥٩] .

---

[٧٤٣] أخرجه مسلم / ك صفات المنافقين / باب (١٣) جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة . . ٤ / ٢١٦٢ تحت (٢٨٠٨) .

[٧٤٤] أخرجه مسلم / ك صفات النافقين / باب (١٢) صبغ أنعم أهل الدنيا في النار . . . ٤ / ٢١٦٢ (٢٨٠٧) .

وقال تعالىٰ: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ... ﴾ [النساء: ٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) ﴾[الأحقاف: ٢٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٤٥**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره).

[**٧٤٦**] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يكون خلف من بعد ستين

---

[٧٤٥] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٢٨) حجبت النار بالشهوات [١١/ ٣٢٧ (٦٤٨٧) فتح].

وأخرجه مسلم/ ك الجنة وصفة نعيمها ٤/ ٢١٧٤ (٢٨٢٣).

[٧٤٦] أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٣٨، وابن حبان في صحيحه [الإحسان ٣/ ٣٢ (٧٥٥)]، والبيهقي في الشعب ٥/ ٥٦١ (٢٣٨٥) الطبعة الهندية، والحاكم: =

سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا...) الحديث.

٥ - مقاييسهم دنيوية خاطئة:

الإمامة في الدين بالعلم والتقوى لا الجاه والمال

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

فرح الكفار بما عندهم من العلم والمال ينسيهم الآخرة

وقال تعالىٰ عن قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

= ٢/ ٣٧٤، ٤/ ٥٤٧ وصححه، ووافقه الذهبي. والحديث فيه الوليد بن قيس التجيبي تابعي روىٰ عنه غير واحد. ذكره ابن حبان في الثقات ٥/ ٤٩١ ووثقه العجلي [تاريخ الثقات ١٧٧٦ صفحة ٤٦٥] وقال عنه الحافظ في التقريب: مقبول. وبقية رجاله ثقات.

الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ... ﴾

[القصص: ٧٦ – ٧٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ... ﴾ [غافر: ٨٣].

لا يلجأون إلى الله إلا إذا مس دنياهم ضر، فإذا أمنوا عادوا لطغيانهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) ﴾ [الزمر: ٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا (٦٧) ﴾ [الإسراء: ٦٧].

ينادون بفصل الدين عن الحياة والدولة

وقال تعالىٰ عن قوم شعيب: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [هود: ٨٧].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٤٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إنها ستأتي على الناس سنون خداعة؛

---

[٧٤٧] حسن: أخرجه أحمد: ٢/ ٢٩١، وابن ماجة/ ك الفتن/ باب (٢٤) شدة =

يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة) قيل وما الرويبضة؟ قال: (السفيه يتكلم في أمر العامة).

[٧٤٨] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

«قال الملأ من قريش وأبو جهل: قد التبس علينا أمر محمد،

= الزمان ٢ / ١٣٣٦ (٤٠٣٦)، والحاكم ٤ / ٤٦٥، ٥١٢، وأحمد مختصراً ٢ / ٣٣٨.

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وحسنه أحمد شاكر وصحح المختصر منه [التعليق على المسند ١٥ / ٣٧ (٧٨٩٩)، ١٦ / ١٩٤ (٨٤٤٠)]. وحسنه الألباني [الصحيحة ٤ / ٥٠٨ (١٨٨٧)].

[٧٤٨] **سنده حسن**: أخرجه البغوي في التفسير ٧ / ١٦٧، وبنحوه أخرجه أبو يعلى: ٣ / ٣٤٩ (١٨١٨)، وابن كثير في التفسير ٧ / ١٥٠، ١٥١ طبعة الشعب، والحاكم مختصراً ٢ / ٢٥٣؛ جميعهم من حديث الأجلح بن عبد الله الكندي – ومدار الإسناد عليه – عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله به.

والأجلح ضُعِّف بعض الشيء كما قال ابن كثير في التفسير، وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق شيعي. قلت: ويعني بذلك أنه من شيعة الكوفة من غير الغلاة. والحديث له شاهد سنده حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً كما في سيرة ابن هشام ١ / ٣٢٢.

وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني [فقه السيرة: ١٠٨].

فلو التمستم رجلا عالـمًا بالشعر والكهانة والسحر، فأتاه فكلّمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر، وعلمت من ذلك علمًا، وما يخفىٰ عليَّ إن كان كذلك أو لا، فأتاه فلما خرج إليه قال: يامحمد أنت خير أم هاشم؟ أنت خيرأم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فبم تشتم آلهتنا؟ وتُضلل آباءنا؟ فإن كنتَ تريد الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسًا ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوّجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش؟ وإن كان بك المال جمعنا لك ماتستغني أنت وعقبك من بعدك؟ ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم، فلما فرغ قرأ رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ الآية. فأمسك عتبة علىٰ فيه وناشده بالرحم ورجع إلىٰ أهله، ولم يخرج إلىٰ قريش فاحتبس عنهم فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرىٰ عتبة إلاقد صبأ إلىٰ دين محمد، وقد أعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه، فانطلقوا إليه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما حبسك عنّا إلا أنك صبوت إلىٰ دين محمد وأعجبك

طعامه، قال: فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب عتبة وأقسم أن لا يكلم محمداً أبداً، وقال: والله لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكني أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشيء؛ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر، وقرأ السورة إلىٰ قوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ الآية [فصلت: ١٣]، فأمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئًا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب».

٦ - الاشمئزاز من الحق والاستهزاء بأهله:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢) ﴾

[الحج: ٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) ﴾

[محمد: ٨، ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) ﴾ [الأنعام: ٥٣].

وقال تعالىٰ عن قوم نوح: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) ﴾ [هود: ٢٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) ﴾

[المطففين: ٢٩ – ٣٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... ﴾ [الزمر: ٤٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) ﴾ [الصافات: ١٢ – ١٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٤٩**] عن ابن مسعود ﷺ قال:

«بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور[(١)] بالأمس فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلىٰ سلا [(٢)]جزور بني فلان فيأخذه، فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم [(٣)] فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا[(٤)] وجعل بعضهم يميل علىٰ

---

[٧٤٩] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الوضوء/ باب (٦٩) إذا ألقي على ظهر المصلى قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته [١ / ٤١٦ (٢٤٠) فتح].
وأخرجه مسلم ك الجهاد والسير/ باب (٣٩) ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣ / ١٤١٨ (١٧٩٤) واللفظ له.

(١) جزور: ناقة.

(٢) سلا: اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهو من الآدمية المشيمة.

(٣) أشقى القوم: هو عقبة بن أبي معيط كما صرحت به رواية مسلم التي تلي الرواية المذكورة.

(٤) استضحكوا: حملوا أنفسهم على الضحك والسخرية ثم أخذهم الضحك جداً فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض من كثرة الضحك.

بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة[(١)] طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ . والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه . . . » الحديث .

[٧٥٠] وعن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :

« قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته . قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحِجْر فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ؛ سفَّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ؛ لقد صبرنا منه على أمر عظيم – أو كما قالوا – قال : فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ ، فأقبل يمشي حتى استقبل الركن ، ثم مر بهم طائفًا بالبيت ، فلما مر بهم **غمزوه ببعض ما يقول** . قال : فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى فلما مر بهم الثانية **غمزوه بمثلها** فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى فلما مر بهم الثالثة **فغمزوه بمثلها** . . .) الحديث .

---

(١) لو كانت لي منَعَة : قوة تمنع أذاهم ، أو عشيرة بمكة تمنعني .

[٧٥٠] **صحيح** : أخرجه أحمد : ٢ / ٢١٨ (٧٠٣٦) ، وقال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٥ : رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وصحح إسناده أحمد شاكر [التعليق على المسند ١١ / ٢٠٣ (٧٠٣٦)] .

[**٧٥١**] وعن عبد الرحمن بن يزيد عن سلمان الفارسي ﷺ؛ قال:

« قال بعض المشركين **وهم يستهزئون به**: إني لأرىٰ صاحبكم يعلمكم حتىٰ الخراءة. قال سلمان: أجل أمرنا أن لا نستقبل القبلة .... » الحديث.

[**٧٥٢**] وأخرج ابن جرير عن السدي قال:

« قال أبو جهل لما نزلت: ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣)** ﴾ [الدخان: ٤٣] قال: تعرفونها في كلام العرب؛ أنا آتيكم بها، فدعا جارية فقال: ائتيني بتمر وزبد، فقال: دونكم تزقَّمُوا؛ فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد. فأنزل الله تفسيرها: ﴿ **أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣)** ﴾ [الصافات: ٦٢، ٦٣]. قال: لأبي جهل وأصحابه.

[**٧٥٣**] وأخرج أيضًا عن مجاهد في قوله: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً**

[**٧٥١**] أخرجه مسلم/ ك الطهارة/ باب (١٧) الاستطابة ١/ ٢٢٣ (٢٦٢)، وأحمد ٥/ ٤٣٧ (٢٣٧٥٣) واللفظ له، وأخرجه أيضًا ابن ماجه/ ك الطهارة/ باب (١٦) الاستنجاء بالحجارة... ١/ ١١٥ (٣١٦).

[**٧٥٢**]، [**٧٥٣**] ابن جرير الطبري في التفسير: ٢٣/ ٦٣ طبعة الحلبي.

وانظر أيضاً سيرة ابن هشام: ٢/ ١٦ طبعة دار الكتاب العربي – بيروت.

لّلظَّالِمِينَ (٦٣) ﴾. قال: «قول أبي جهل: إنما الزقوم التمر والزبد أتزقمه».

٧- الاستكبار عن اتباع الحق:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) ﴾ [الصافات: ٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) ﴾ [النحل: ٢٢].

الاستكبار ينتج عنه الاستهزاء بالحق

وقال تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) ﴾ [الجاثية: ٧ - ٩].

الاستكبار يحمل أصحابه على الجدال والتكذيب بالحق

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ...﴾ [غافر: ٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) ﴾ [الأعراف: ٣٦].

والآيات في استكبار الكفار عن الحق غير ما ذكر كثيرة.

٨- التكذيب بالحق وجحده:

كفر التكذيب والجهل

قال تعالىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩) ﴾ [يونس: ٣٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) ﴾ [الأنعام: ٥].

التكذيب قد تصاحبه الغفلة والإعراض

وقال تعالىٰ: ﴿ ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ... ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

التكذيب سنة ماضية في الكافرين

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ... ﴾ [فاطر: ٢٥].

جحد الحق مع اليقين به في قرارة النفس

وقال تعالىٰ: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) ﴾ [النمل: ١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ (٣٣) ﴾ [الأنعام: ٣٣].

والآيات في التكذيب غير ما ذكر كثيرة.

٩- اتباع الأهواء:

قال تعالىٰ: ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٩) ﴾ [الروم: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) ﴾ [الفرقان: ٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ [القصص: ٥٠].

١٠ - الخوض فيما لا علم لهم به:

القول على الله بغير علم من وحي الشيطان

قال تعالىٰ: ﴿ ... وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

والكفار يتبعون الشيطان في وحيه

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) ﴾ [الحج: ٣].

فيخوضون في آيات الله بغير علم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) ﴾ [الأنعام: ٦٨].

فمنهم من قال لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) ﴾ [البقرة: ٨٠].

ومنهم من ينسبون لله الولد سبحانه

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٦٨) ﴾ [يونس: ٦٨].

باب / ٣

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا (٥) ﴾ [الكهف: ٤، ٥].

ومن يجعلون الملائكة إناثًا

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) ﴾ [النجم: ٢٧، ٢٨].

ويتذرعون في عبادة غير الله وفعل الفواحش بأمر الله وقدره

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (٢٠) ﴾ [الزخرف: ٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [الأعراف: ٢٨].

ويشرعون من دون الله افتراء عليه

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) ﴾ [يونس: ٥٩].

□ ومن الآثار في ذلك:

[٧٥٤] عن مجاهد:

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ قال: «كانوا يطوفون بالبيت عراة؛ يقولون: نطوف كما ولدتنا أمهاتنا. فتضع المرأة علىٰ قُبُلِها النسعة أو الشيء[1] فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله»

[٧٥٥] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً... ﴾ [يونس: ٥٩] وهو هذا؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ

[٧٥٤] أخرجه ابن جرير في التفسير ١٢ / ٣٧٧ (١٤٤٦٢) وانظر أيضًا الآثار من (١٤٤٦٣) إلى (١٤٤٦٨) طبعة محمود وأحمد شاكر.

والأثر له شاهد من كلام ابن عباس في صحيح مسلم ك التفسير / باب (٢) في قوله تعالى ﴿ ... خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ ٤ / ٢٣٢٠ (٣٠٢٨).

(١) القُبُل: (بضمتين) فرج المرأة والرجل. والنسعة: قطعة من الجلد مضفورة عريضة تجعل على صدر البعير.

[٧٥٥] أخرجه ابن جرير في التفسير ١٥ / ١١٢ (١٧٦٨٩).

حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ...﴾ [الأعراف: ٣٢]».

١١ - الإعراض عن حكم الله:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال تعالىٰ: ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ [المائدة: ٥٠].

١٢ - الصد عن سبيل الله والإفساد في الأرض:

التلازم بين الإفساد والصد عن سبيل الله

قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨)﴾ [النحل: ٨٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾ [إبراهيم: ٢، ٣].

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١)﴾ [محمد: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ [النساء: ١٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤].

□ ومن الآثار في ذلك:

[**٧٥٦**] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

« كانت ملوك بعد عيسىٰ بن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرأون التوراة، قيل لملوكهم: ما نجد شتمًا أشد من شتم يشتمونا هؤلاء، إنهم يقرأون ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وهؤلاء الآيات مع ما يعيبونا به في أعمالنا في قراءتهم. فادعهم فليقرأوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنا، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل، أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدلوا منها.

فقالوا: ما تريدون إلىٰ ذلك، دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا

---

[٧٥٦] **صحيح الإسناد موقوف**: أخرجه النسائي/ ك القضاء/ باب (١٢) تأويل قول الله عز وجل ﴿... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨/ ٢٣١.

لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئًا نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نرد عليكم.

وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا.

وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دوراً في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول، فلا نرد عليكم، ولا نمر بكم. وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم.

قال: ففعلوا ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ ... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ... ﴾

[الحديد: ٢٧].

والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان؛ وهم علىٰ شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا به.

فلما بعث الله النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وصاحب الدير من ديره؛ فآمنوا به وصدقوه، فقال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ...﴾ [الحديد: ٢٨] أجرين بإيمانهم بعيسىٰ وبالتوراة والإنجيل، وبإيمانهم بمحمد وتصديقهم قال: ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ [الحديد: ٢٨]. القرآن، واتباعهم النبي ﷺ. قال: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ [الحديد: ٢٩] يتشبهون بكم: ﴿... ألا يقدرون علىٰ شيء من فضل الله﴾ [الحديد: ٢٩]».

١٣ - إضلال المتبوعين لأتباعهم واشتراك الجميع في الوزر:

سفه الأتباع يغري قادتهم بالاستخفاف بهم

قال تعالىٰ: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين (٥٤)﴾ [الزخرف: ٥٤].

وقال تعالىٰ: ﴿... إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين (٨)﴾ [القصص: ٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ولقد أرسلنا موسىٰ بآياتنا وسلطان مبين (٩٦) إلىٰ فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد (٩٧) يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود (٩٨)﴾ [هود: ٩٦ - ٩٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل

خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٢، ١٣].

كذب الكفار في دعواهم حمل الخطايا عمن يتبعهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢١].

تخاصم ومحاجة أهل النار بعضهم لبعض

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [غافر: ٤٧، ٤٨].

ويصاحب هذه المحاجة تلاعن وتبرأ بعد أن كانت مودة في الحياة

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ

ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) ﴾ [الأعراف: ٣٨، ٣٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ﴾ [ص: ٥٩ - ٦٤].

□ **ومن الأحاديث والآثار في ذلك:**

[**٧٥٧**] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (... ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا).

[**٧٥٨**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

« قوله (يقدم قومه يوم القيامة)، يقول: أضلهم فأوردهم النار ».

[**٧٥٧**] أخرجه مسلم/ ك العلم/ باب (٦) من سن سنة حسنة أو سيئة... ٤/ ٢٠٥٩ (٢٦٧٤).

[**٧٥٨**] **أثر**: أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٥/ ٤٦٧ (١٨٥٣٣) طبعة تحقيق آل شاكر.

١٤ - ولاء الكفار بعضهم بعضًا في مواجهة الإسلام:

قال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ... ﴾ [الأنفال: ٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية: ١٩].

موالاة أهل الكتاب للكفار في مواجهة المؤمنين

وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾ ﴾ [النساء: ٥١].

وقال تعالىٰ: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة: ٨٠، ٨١].

موالاة أهل الكتاب بعضهم لبعض في مواجهة المؤمنين

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ... ﴾ [المائدة: ٥١].

فصل / ١

□ **ومن الآثار في ذلك :**

[**٧٥٩**] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

« لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش : أنت حبر أهل المدينة وسيدهم؟ قال : نعم . قالوا ألا ترىٰ إلىٰ هذا الصنبور[١] المنبتر[٢] من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال : أنتم خير منه . قال : فأنزلت : ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾ [الكوثر : ٣] ، وأنزلت : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ... **فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** ﴾ [النساء : ٥٢] » .

[**٧٥٩**] أخرجه ابن جرير في التفسير ٨ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ (٩٧٨٦) . وانظر الآثار من (٩٧٨٦) إلى (٩٧٩١) طبعة تحقيق محمود وأحمد شاكر .

(١) الصنبور : سعفات تنبت في جذع النخلة غير ثابتة في الأرض . ثم قالوا للرجل الفرد الضعيف الذي لا أهل له ولا عقب ولا ناصر : (صنبور) .

(٢) المنبتر المنقطع الذي لا عقب له . فأراد الكفار – لعنهم الله – أن محمداً ﷺ صنبور نبت في جذع نخلة فإذا قلع انقطع . (انظر الطبري تحقيق محمود وأحمد شاكر ٨ / ٤٦٧ .

١٥ - الخلاف قائم بينهم في غير مواجهة الإسلام:

تسلط بعض الظالمين على بعض

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي(١) بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ...﴾ [البقرة: ١٤٥].

* * *

(١) نولي: أي نسلط بعض الظالمين على بعض. هذا علىٰ أحد التفسيرين المشهورين في الآية؛ انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١١٩)، والقرطبي (٧/ ٨٥)، وروح المعاني (٨/ ٢٧)، والتحرير والتنوير (٨/ ٧٤).

المبحث الثاني

صفات أهل الكتاب خاصة

اقتصرنا في هذا المبحث علىٰ ذكر صفتين بارزتين في أهل الكتاب دون تكرار ما يشتركون فيه مع عامة الكفار من صفات.

كما أغفلنا ذكر صفة حسدهم للمؤمنين ورغبتهم في ردهم عن دينهم اكتفاء بذكرها لاحقًا ضمن المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذا الباب بعنوان: الحذر من أعداء الدعوة وكيدهم.

١ - الكفر بالحق وكتمانه رغم معرفتهم به:

أهل الكتاب يعرفون الحق والرسول تمام المعرفة

قال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠) ﴾ [الأنعام: ٢٠].

فصل ١ / ١

ولكنهم مع هذا لا يؤمنون به ولو جاءتهم الآيات المصدقة لما معهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ... ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ [البقرة: ٨٩].

والحسد هو السبب الرئيس في عدم إيمانهم

وقال تعالىٰ: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا[1] أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ... ﴾ [البقرة: ٩٠].

وكتمان الحق ولبسه بالباطل ديدنهم

وقال تعالىٰ: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران: ٧١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وهم مع كتمانهم للحق يدعون عدم معرفتهم به

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ [البقرة: ١٠١].

---

(١) بغيًا: حسدًا.

والكتمان متأصل فيهم حتى أنهم يكتمون حقائق دينهم وما لا يروق لهم من تعاليمه

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ... ﴾ [الأنعام: ٩١].

□ ومن الأحاديث والآثار في ذلك:

[٧٦٠] عن أنس ﷺ:

أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بالُ الولد ينزع إلىٰ أبيه أو إلىٰ أمه؟ قال أخبرني به جبريل آنفًا. قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: أما أول أشراط الساعة فنارٌ تحشرهم من المشرق إلىٰ المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت. وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: يا رسول الله، إن اليهود، قوم بهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي. فجاءت اليهود، فقال

إسلام عبد الله بن سلام وبهت اليهود له

---

[٧٦٠] أخرجه البخاري / ك مناقب الأنصار / باب (٥١) [٧ / ٣١٩ (٣٩٣٨) فتح].

النبي ﷺ: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا. فقال النبي ﷺ: أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك. فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك. فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه. قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله.

[٧٦١] وعن سلمة بن سلامة قال:

انتفاع المدعوين وخسارة الداعي

«كان بين أبياتنا يهودي، فخرج علىٰ نادي قومه - بني عبد الأشهل - ذَاتَ غداةٍ، فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائن بعد موت؛ وذلك قبيل مبعث رسول الله ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان - وفي رواية القاضي ويلك يا فلان - وهذا كائن: أن الناس يبعثون بعد موتهم إلىٰ دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلف به لوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا

[٧٦١] **صحيح**: أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٧ (١٥٨٨٠) بنحوه بإسناد صحيح، ورواه ابن إسحاق في السيرة ص: ٦٣ فقرة ٦٤ بلفظه، وإسناده متصل رواته ثقات، وقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث.

أعظم تنورٍ في داركم فتحمونه، ثم تقذفوني فيه ثم تطينون علي وأني أنجو من النار غداً. فقيل: يا فلان، فما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد – وأشار بيده نحو مكة واليمن – قالوا: فمتىٰ تراه؟ فرمىٰ بطرفه، فرآني وأنا مضطجع بفناءِ باب أهلي – وأنا أحدث القوم – فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتىٰ بعث الله رسوله ﷺ، وإنه لحي بين أظهرهم، فآمنا به وصدقناه، وكفر به بغياً وحسداً. فقلنا له: يا فلان، ألست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا؟ قال: ليس به».

[٧٦٢] وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال:

بشارة ابن الهيبان بالنبي ﷺ وانتفاع ثلاثة فتية بذلك دون سائر بني قريظة

«هل تدري عما كان إسلام أسيد، وثعلبة، ابني سعية وأسد بن عبيد، نفر من هذل، لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير، كانوا فوق ذاك؟ فقلت: لا، قال: فإنه قدم علينا رجل من الشام من يهود، يقال له: ابن الهيبان، فأقام عندنا؛ والله ما رأينا رجلاً قط لا يُصلي الخمس خيراً منه. فقدم علينا قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنتين،

[٧٦٢] ابن إسحاق في السيرة: ص ٦٤ فقرة ٦٥.

فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر نقول: يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا، فيقول: لا والله، حتىٰ تقدموا أمام مخرجكم صدقة. فنقول: كم؟ فيقول: صاعًا من تمر أو مدين من شعير، فنخرجه ثم يخرج إلىٰ ظاهر حرتنا ونحن معه، فيستسقي، فوالله ما يقوم من مجلسه حتىٰ تمر الشعاب؛ قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة. فحضرته الوفاة واجتمعنا إليه. فقال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلىٰ أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم. قال: إنما أخرجني أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه، هذه البلاد مهاجره فأتبعه، فلا تسبقن إليه إذا خرج. يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. ثم مات. فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال أولئك الثلاثة الفتية، وكانوا شبانًا أحداثًا: يا معشر يهود، والله إنه للذي كان ذكر لكم ابن الهيبان. فقالوا: ما هو به. قالوا: بلىٰ والله، إنه لصفته، ثم نزلوا فأسلموا وخلوا أموالهم، وأولادهم، وأهليهم».

قال ابن إسحاق: كانت أموالهم في الحصن مع المشركين، فلما فتح رُد ذلك عليهم.

باب / ٣

[**٧٦٣**] وعن كعب الأحبار قال:

نعت الرسول ﷺ في التوراة

إن نعت محمد ﷺ في التوراة: محمد عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وملكه بالشام».

[**٧٦٤**] وعن سهل مولىٰ عتيبة:

نعت الرسول ﷺ واسمه في الإنجيل

أنه كان نصرانيًا من أهل مريس، وأنه كان يتيمًا في حجر أمه وعمه، وأنه كان يقرأ الإنجيل، قال: فأخذت مصحفًا لعمي فقرأته حتىٰ مرت بي ورقة، فأنكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي، قال: فنظرت فإذا فُصُول الورقة ملصق بغراء، قال: ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ؛ أنه لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفيرين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصًا مرقوعًا؛ ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه أحمد. قال سهل: فلمّا انتهيت إلىٰ هذا من ذكر

[**٧٦٣**] ابن سعد في الطبقات: ١ / ٢٧٠.

[**٧٦٤**] ابن سعد في الطبقات: ١ / ٢٧٢.

محمد ﷺ جاء عمي، فلما رأىٰ الورقة ضربني وقال: ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت: فيها نعت النبيّ ﷺ، أحمد. فقال: إنه لم يأت بعد.

٢ - الخلاف والعداء قائم بينهم إلىٰ قيام الساعة:

دوام العداوة بينهم مع الإفساد في الأرض

قال تعالىٰ: ﴿ ... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... ﴾ [المائدة: ١٤].

اليهود والنصارى يكفر بعضهم بعضًا

وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) ﴾ [البقرة: ١١٣].

فلا يتبع أحدهم الآخر على دينه

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ... ﴾ [البقرة: ١٤٥].

باب / ٣

الخلاف بين أهل الكتاب حاصل رغم وجود العلم بينهم، وسببه الظلم والبغي

وقال تعالىٰ: ﴿ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ⑰ ﴾ [الجاثية: ١٧].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٦٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارىٰ علىٰ إحدىٰ أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة).

---

[٧٦٥] حسن: أخرجه أبو داود، /ك السنة/ باب (١) شرح السنة ٥/٤ (٤٥٩٦)، والترمذي/ ك الإيمان/ باب (١٨) ما جاء في افتراق هذه الأمة ٧/٢٩٦(٢٦٤٢)، وابن ماجه، /ك الفتن/ باب (١٧) افتراق الأمم ٢/١٣٢١ (٣٩٩١) مختصراً، والإمام أحمد ٢/٣٣٢، والحاكم ١/٦، ١/١٢٨ وغيرهم. والحديث قال عنه الترمذي حسن صحيح، وصححه الحاكم في الموضعين، ووافقه الذهبي في أحدهما ١/١٢٨، وصححه السيوطي في الجامع الصغير، وأحمد شاكر في التعليق علي المسند [١٦/١٦٩ (٨٣٧٧)]، وقال الألباني: حسن صحيح [صحيح أبي داود ٣/٨٦٩ (٣٨٤٢)] وقد ورد حديث الافتراق عن جمع من الصحابة غير أبي هريرة منهم معاوية وعوف بن مالك وعبد الله بن عمرو.

المبحث الثالث

صفات المنافقين

١ - مرضى القلوب:

قال تعالىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ⑩﴾ [البقرة: ١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ...﴾ [الأنفال: ٤٩].

مرض قلوب المنافقين يحجبهم عن الانتفاع بالقرآن

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ⑫④ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ⑫⑤﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

توعد الله لهم بإظهار أمراض قلوبهم المستترة

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ㉙﴾ [محمد: ٢٩].

فصل / ١

وتوعده تعالى لهم بتسليط المؤمنين عليهم

وقال تعالىٰ: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً (٦٠)﴾(١) [الأحزاب: ٦٠].

٢ - كفار في حقيقة أمرهم متكاسلون عن فعل الطاعات:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤)﴾ [التوبة: ٥٤].

فعلهم للطاعات ليس إلا رياء ومخادعة

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢)﴾ [النساء: ١٤٢].

---

(١) المرجفون في المدينة هم الذين في قلوبهم مرض هم المنافقين؛ قال القرطبي: أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد والمعنى: أن المنافقين قد جمعوا بين النفاق ومرض القلوب والإرجاف على المسلمين؛ فهو من باب قول الشاعر:

إلى الملك القَرْم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

أي إلى الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٤٥، وفتح القدير: ٤/٤٢٩ طبعة دار زمزم.

وقال تعالىٰ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ...﴾ [التوبة: ٧٤].

كفرهم حال دون مغفرة الله لهم

وقال تعالىٰ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠)﴾ [التوبة: ٨٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤)﴾ [التوبة: ٨٤].

٣- مطبوع علىٰ قلوبهم لا يفقهون في الدين:

قال تعالىٰ: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (٨٧)﴾ [التوبة: ٨٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦)﴾ [محمد: ١٦].

وقال تعالىٰ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾[محمد: ٢٣، ٢٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٧٦٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (خصلتان لا تجتمعان في منافق: حسن سمت ولا فقه في الدين).

٤ - يستكبرون عن النصيحة:

يرفضون النصح ويدَّعون الإصلاح

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١)﴾ [البقرة: ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ (١٣)﴾[البقرة: ١٣].

---

[٧٦٦] **حسن**: أخرجه الترمذي، ك العلم/باب (١٩) ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٧/٣٢٧ (٢٦٨٥).

صححه الألباني بشواهده وذكر أن عبد الحق الإشبيلي أشار إلى صحته [الصحيحة ١/٤٩٩ (٢٧٨)].

تأخذهم العزة بالإثم

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ [البقرة: ٢٠٦].

٥- همهم مصلحتهم الخاصة:

يريدون الثمرة من غير كدرة

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)﴾ [النساء: ٧٢، ٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿... وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ...﴾ [آل عمران: ١٥٤].

ويدورون مع المنفعة الدنيوية حيث دارت

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...﴾ [النساء: ١٤١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ (١)

(١) فيهم: أي في موالاة اليهود والنصارى كما هو مفهوم من سياق الآية التي قبلها؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ...﴾ [المائدة: ٥١].

يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) ﴾ [المائدة: ٥٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١) ﴾ [العنكبوت: ١٠، ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) ﴾ [التوبة: ٥٨].

ويعلقون عبادتهم على حصول الخير الدنيوي

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) ﴾ [الحج: ١١].

ولايحتكمون للشرع إلا فيما وافق مصلحتهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) ﴾ [النور: ٤٧ - ٤٩].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٦٧**] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

تردد المنافق في ولائه تبعًا لمصلحته

عن النبي ﷺ قال: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[١] بين الغنمين تعير إلىٰ هذه مرة وإلىٰ هذه مرة).

[**٧٦٨**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: (من يصعد الثنية – ثنية المُرار[٢]– فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل) قال: فكان أول من صعدها خيلنا؛ خيل بني الخزرج. ثم تتام الناس. فقال رسول الله ﷺ (وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر) فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إليَّ من أن يستغفر لي صاحبكم. قال: وكان رجل ينشد ضالة له.

---

[٧٦٧] أخرجه مسلم/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٤٦ (٢٧٨٤).

(١) العائرة: المترددة الحائرة لا تدري أيهما تتبع.

[٧٦٨] أخرجه مسلم، ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٤٤ (٢٧٨٠).

(٢) المرار: شجر مر. وثنية المرار عند الحديبية.

[**٧٦٩**] وعن أبي هريرة ﷺ :

عن النبي ﷺ قال: (تعس عبد الدينار والدرهم ، والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض) .

[**٧٧٠**] وعن ابن عباس ﷺ قال :

﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ** ... ﴾ [الحج : ١١] . قال : « كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلامًا، ونُتِجت خيله قال : هذا دينٌ صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال : هذا دينُ سوء » .

٦ – يجادلون بالباطل لدحض الحق:

قال تعالىٰ : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ⑧ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ⑨** ﴾ [الحج : ٨، ٩] .

[**٧٦٩**] أخرجه البخاري / ك الرقاق / باب (١٠) ما يتقى من فتنة المال [١١ / ٢٥٧ (٦٤٣٥) فتح]، ك الجهاد والسير / باب (٧٠) الحراسة في الغزو في سبيل الله [٦ / ٩٥ (٢٨٨٦) فتح] .

[**٧٧٠**] أخرجه البخاري / ك التفسير / (٢٢) تفسير سورة الحج / باب (٢) : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ** ﴾ [٨ / ٢٩٦ (٢٧٤٢) فتح] .

باب / ٣

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٧١] عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان).

٧- مفسدون في الأرض يشيعون الفواحش والمنكرات:

الإفساد في الأرض متأصل فيهم

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

---

[٧٧١] **صحيح**: أخرجه الطبراني في الكبير ١٨ / ٢٣٧ (٥٩٣) بلفظه، وابن حبان في صحيحه / ك العلم / باب ذكر ما كان يتخوف ﷺ على أمته جدال المنافق [١ / ٢٨١ (٨٠) الإحسان].

قال محقق صحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط البخاري.

قلت: رواية الطبراني صحيحة، ورواية ابن حبان من طريق خليفة بن خياط، وهو ملين بعض الشيء ولكن تابعه عبيد الله بن معاذ عند الطبراني وهو ثقة حافظ.

وللحديث شاهد آخر إسناده حسن من حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ بنحوه؛ أخرجه أحمد ١ / ٢٢، ٤٤، وقال أحمد شاكر عنه: إسناده صحيح [التعليق على المسند ١ / ٢١٧ (١٤٣)].

مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

[البقرة: ١١، ١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾

[البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥].

يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال تعالىٰ: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة: ٦٧].

يحبون إشاعة الفاحشة واتباع الشهوات

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

[النور: ١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [النساء: ٢٧].

٨- يبتغون الفتنة بين المؤمنين:

خطورة المنافقين على الصف المسلم وما يحدثونه فيه من إرباك

قال تعالىٰ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨)﴾ [التوبة: ٤٧، ٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا (١٤)﴾ [الأحزاب: ١٤].

حرصهم على إضعاف الصف المسلم وتفريقه

وقال تعالىٰ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨)﴾

[المنافقون: ٧، ٨].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٧٢] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

«خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة،

[٧٧٢] أخرجه مسلم/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٤٠ (٢٧٧٢).

فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا علىٰ من عند رسول الله ﷺ حتىٰ ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلىٰ عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل. فقال: كذب زيد رسول الله ﷺ. قال: فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتىٰ أنزل الله تصديقي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾. قال: ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم قال: فلووا رؤوسهم...» الحديث.

[**٧٧٣**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاء تأويل هذه الآية علىٰ رأس ستين سنة: ﴿**وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا** ...﴾ [الأحزاب: ١٤]. قال: لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام علىٰ أهل المدينة.

---

[٧٧٣] **أثر صحيح الإسناد**: أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٧٣.

والمقصود من إدخال أهل الشام على أهل المدينة ما حدث عام ٦٣هـ في موقعة الحرة حيث دخل مسلم بن عقبة – قائد جيش يزيد بن معاوية – المدينة واستباحها ثلاثة أيام وقتل العديد من الصحابة – رضوان الله عليهم – حتى سماه الناس مسرف بن عقبة لإسرافه في القتل.

[٧٧٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادىٰ بصوت رفيع فقال: (يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلىٰ قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله).

[٧٧٥] وعن أبي الطفيل قال:

« كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك بالله! كم كان أصحاب العقبة[1]؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت

[٧٧٤] **حسن**: أخرجه الترمذي/ ك البر والصلة/ باب (٨٥) ما جاء في تعظيم المؤمن ٦ / ٢٣٢ (٢٠٣٣)، وقال الترمذي حسن غريب. وقال الألباني عنه: حسن صحيح [صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٠٠ (١٦٥٥)]، وللحديث شاهد آخر من حديث أبي برزة الأسلمي بنحوه؛ أخرجه أحمد ٤ / ٤٢٠، وأبو داود/ ك الأدب/ باب (٤٠) في الغيبة ٥ / ١٩٤ (٤٨٨٠).

[٧٧٥] أخرجه مسلم /ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤ / ٢١٤٤ (رقم ١١ تحت ٢٧٧٩).

(١) العقبة: هذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم. وإنما هذه العقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك. فعصمه الله منهم.

فصلة / ١

منهم فقد كان القوم خمسة عشر. وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة؛ قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم. وقدكان في حرة[1] فمشىٰ فقال: إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ».

٩ - مخادعون ومراءون:

عاقبة خداعهم تعود عليهم

قال تعالىٰ: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾ [البقرة: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ۝١٤٢ ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝٢٠٤ ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

يزعمون الطاعة للدين ثم ينكصون عندما يجد الجد

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لاَّ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٥٣ ﴾ [النور: ٥٣].

---

(١) حرة: الحرة أرض ذات حجارة سود. والجمع حرار.

وقال تعالىٰ: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ... ﴾ [الفتح: ١١].

يُعرفون بأوصافهم وإن خفيت أعيانهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) ﴾ [محمد: ٣٠].

والله سبحانه محيط بمكرهم

وقال تعالىٰ: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) ﴾ [النساء: ١٠٨].

التستر في هدم الدين خلف لافتات إسلامية

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) ﴾ [التوبة: ١٠٧].

لا يتورعون عن الكذب والتترس به ولو اقتضىٰ الأمر الحلف كذبًا

وقال تعالىٰ: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ... ﴾ [المنافقون: ١ - ٤].

❑ ومن الأحاديث في ذلك :

[٧٧٦] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما :

من علامات المنافق

أن النبي ﷺ قال : (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتىٰ يدعها : إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) .

[٧٧٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

شر الناس صاحب الوجهين

أن رسول الله ﷺ قال : (إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

---

[٧٧٦] **متفق عليه** : أخرجه البخاري / ك الإيمان / باب (٢٤) علامة المنافق [١ / ١١١ (٣٤) فتح] .
وأخرجه مسلم / ك الإيمان باب (٢٥) بيان خصال المنافق ١ / ٧٨ (٥٨) .
[٧٧٧] أخرجه مسلم / ك البر والصلة والآداب / باب (٢٦) ذم ذي الوجهين وتحريم فعله ٤ / ٢٠١١ (٢٥٢٦) .

[**٧٧٨**] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ :

أن رجالاً من المنافقين في عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلىٰ الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ ، فإذا قدم النبي ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت : ﴿ **لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ . . .** ﴾

[آل عمران : ١٨٨] .

[**٧٧٩**] وفي إحدىٰ روايتي مسلم لحديث حذيفة ﷺ في سؤاله النبي ﷺ عن الشر قال :

قلت : فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال : (نعم) . قلت : كيف؟ قال : (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، **وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس . . .**) الحديث .

[**٧٧٨**] **متفق عليه** : أخرجه البخاري بنحوه / ك التفسير / سورة آل عمران باب (١٦) لا يحسبن الذين يفرحون بما أتو [٨ / ٨١، (٤٥٦٧)فتح] .
وأخرجه مسلم بلفظه / ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤ / ٢١٤٢ (٢٧٧٧) .

[**٧٧٩**] أخرجه مسلم / ك الإمارة / باب (١٣) وجوب جماعة المسلمين . . . ٣ / ١٤٧٦ (تحت ١٨٤٧) .

١٠ - أهل جبن ودعة وإرجاف:

يؤثرون الدعة والسلامة على ما فيه كلفة ومشقة

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) ﴾ [التوبة: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) ﴾[التوبة: ٨١].

ويهابون الجهاد في سبيل الله فيبحثون عن أي مهرب منه

وقال تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) ﴾ [التوبة: ٥٦، ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) ﴾ [محمد: ٢٠، ٢١].

لو خرجوا للجهاد مع خوفهم لأربكوا الصف المسلم بالإرجاف

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [التوبة: ٤٦، ٤٧].

ويسعون لتثبيط المؤمنين عن الجهاد ليكونوا مثلهم

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٢، ١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٨ - ٢٠].

تحذير المرجفين من عاقبة إرجافهم

وقال تعالىٰ: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً (٦٠)﴾ [الأحزاب: ٦٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٧٨٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (شر ما في رجلٍ شحٌّ هالع، وجبن خالع[1]).

[٧٨١] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ خرج إلىٰ أحد، فرجع ناس ممن كان معه، فكان

---

[٧٨٠] **صحيح**: أخرجه أبو داود/ ك الجهاد/ باب (٢٢) في الجرأة والجبن ٣/ ٢٦ (٢٥١١)، وأحمد ٢/ ٣٠٢، ٣٢٠. وصححه أحمد شاكر [التعليق على المسند ١٥/ ١٦٤ (٧٩٩٧)]، وصححه أيضًا الألباني [صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٧٧ (٢١٩٢)].

(١) جبن خالع: هو الجبن الشديد؛ كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه [لسان العرب مادة خلع].

[٧٨١] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك فضائل المدينة/ باب (١٠) المدينة تنفي الخبث [٤/ ١١٥ (١٨٨٤) فتح].

وأخرجه مسلم واللفظ له/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٤٢ (٢٧٧٦).

أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين؛ قال بعضهم: نقتلهم، وقال بعضهم: لا. فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم...﴾ [النساء: ٨٨].

١١ - يبخلون عن الإنفاق في سبيل الله:

دعوى الإنفاق عند الغنى زعم يكذبه الواقع

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧].

لا يكتفون بمجرد بخلهم بل يحضون الناس على مشاركتهم في ذلك

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (٣٧) وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)﴾ [النساء: ٣٧، ٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾ [التوبة: ٨١].

إنفاقهم مردود عليهم لما فيه من الرياء وكراهية النفس له.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) ﴾ [التوبة: ٥٤].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٨٢] الحديث السابق عن أبي هريرة ﵁ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (شر ما في رجلٍ شح هالع(١) وجبن خالع).

١٢ - دأبهم الاستهزاء بالحق وأهله:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) ﴾ [البقرة: ١٤].

الاستهزاء بآيات الله ورسله من صفات المنافقين وهو كفر مخرج من الملة

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ

---

[٧٨٢] سبق تخريجه برقم [٧٨٠] ص ٧١٠.

(١) شح هالع: الشح أشد البخل، والهلع: الجزع. والمقصود البخل الذي يمنع صاحبه من إخراج الحق الواجب عليه، فإذا استخرج منه هلع وجزع. [انظر سنن أبي داود ٣ / ٢٧ بالهامش تحقيق عزت الدعاس].

باب / ٣

إيمانكم...﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨].

يلمزون المؤمنين المتصدقين إلا إذا أعطوا من الصدقة ولا يسلم من لمزهم مكثر بالصدقة أو مقل

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال: ٤٩].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٨٣**] عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال:

«لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا،

[**٧٨٣**] أخرجه البخاري/ ك التفسير/ تفسير سورة التوبة باب (١١) ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ...﴾ [٨/ ١٨١ (٤٦٦٨) فتح] وأخرجه أيضًا في مواضع أخرى منها: ك الزكاة/ باب (١٠) [٣/ ٣٣٢ (١٤١٥) فتح].

وما فعل هذا الآخر إلا رئاءً فنزلت ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ** ... ﴾

[التوبة: ٧٩]».

[**٧٨٤**] وعن ابن عمر رضي الله عنه قال:

«قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبتَ ولكنك منافق. لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: «يا رسول الله أنما كنا نخوض ونعلب» ورسول الله ﷺ يقول: ﴿ ... **أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ**

[**٧٨٤**] **حسن**: أخرجه ابن جرير في التفسير ١٤/ ٣٣٣ (١٦٩١٢). والحديث من رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن عمر به، ومدار الإسناد على هشام بن سعد، وقد تُكلم فيه لكنه لا ينزل حديثه إن شاء الله عن رتبة الحسن، وأخرج له مسلم في الشواهد، وهو يروي الحديث هنا عن زيد بن أسلم، وقد قال الآجرى عن أبي داود: هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم [انظر تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٧، ٣٨ ترجمة ٨٠].

إِيمَانِكُمْ... ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

١٣ - الإعراض عن الحق إلىٰ الكفر وأهله:

يعرضون عن الشرع ويتحاكمون إلي الطاغوت

قال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١) ﴾

[النساء: ٦٠، ٦١].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) ﴾[النور: ٤٧، ٤٨].

ويطيعون الكفار ويتحالفون معهم

وقال تعالىٰ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) ﴾ [محمد: ٢٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾ [النساء: ١٣٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحشر: ١١، ١٢].

ولكنه تحالف هش ينفصم عند التعرض للخطر

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٨٥] عن أنس بن مالك ﷺ قال:

« كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هاربًا حتىٰ لحق بأهل الكتاب، قال فرفعوه، قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته علىٰ وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته علىٰ وجهها، ثم عادوا فحفروا له، فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته علىٰ وجهها. فتركوه منبوذًا ».

---

[٧٨٥] **متفق عليه**: أخرجه البخاري / ك المناقب / باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام [٦ / ٧٢٢ (٣٦١٧) فتح]، ومسلم واللفظ له / ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤ / ٢١٤٥ (٢٧٨١).

باب / ٣

١٤ - الابتلاء يفضحهم:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) ﴾

[آل عمران: ١٦٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) ﴾ [التوبة: ٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠) ﴾ [محمد: ٢٠].

١٥ - عاقبة النفاق في الآخرة:

المنافقون معزولون عن المؤمنين في الآخرة

قال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) ﴾ [الحديد: ١٣].

ومتوعدون بالعذاب الأليم العظيم

وقال تعالىٰ: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) ﴾ [النساء: ١٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) ﴾ [التوبة: ١٠١].

ومأواهم ومستقرهم هو جهنم

وقال تعالىٰ: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) ﴾ [التوبة: ٩٥].

فيجمعهم الله مع من كانوا يوالونهم من الكفار ويخلدهم في نار جهنم

وقال تعالىٰ: ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ﴾ [النساء: ١٤٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨) ﴾ [التوبة: ٦٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦) ﴾ [الفتح: ٦].

باب / ٣

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

ويختصون بالقرار في الدرك الأسفل من النار حيث أشد العذاب وأغلظه

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٧٨٦] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث الرؤية الطويل:

خزي المنافقين يوم القيامة وتمييزهم من المؤمنين بعدم القدرة على السجود لله

أن النبي ﷺ قال: (... فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق. فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقىٰ من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحداً ...) الحديث.

---

[٧٨٦] متفق عليه: أخرجه البخاري بلفظه وفي أوله وآخره قصة/ ك التوحيد/ باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [١٣/ ٤٣١ (٧٤٣٩ فتح]. وأخرجه مسلم بنحوه، /ك الإيمان/ باب (٨١) معرفة طريق الرؤية ١/ ١٦٧، ١٦٨ (١٨٣).

[٧٨٧] وعن إياس بن سلمة بن الأكوع قال:

شدة عذاب المنافقين يوم القيامة

حدثني أبي قال: عدنا مع رسول الله ﷺ رجلاً موعوكًا. قال فوضعت يدي عليه فقلت: والله ما رأيت كاليوم رجلاً أشد حَرًّا، فقال نبي الله ﷺ: (ألا أخبركم بأشد حرًا منه يوم القيامة؟ هذينك الرجلين الراكبين المقفيين) لرجلين حينئذ من أصحابه.

[٧٨٨] وعن حذيفة ﷺ قال:

المنافق محروم من دخول الجنة

قال النبي ﷺ: (في أصحابي[١] اثنا عشر منافقًا؛ فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط. ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة،[٢] وأربعة...) قال الراوي عن شعبة - أحد

---

[٧٨٧] أخرجه مسلم/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٤٦ (٢٧٨٣). وقول سلمة: لرجلين من أصحابه؛ يريد به أظهرا الإسلام والصحبة لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحبة بل كانا من المنافقين كما يدل عليه إخراج مسلم للحديث في كتاب صفات المنافقين.

[٧٨٨] أخرجه مسلم/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٤٣ (٢٧٧٩).

(١) في أصحابي: معناه الذين ينسبون إلى صحبتي. كما قال في الرواية الثانية: في أمتي انظر هامش صحيح مسلم ٤/ ٢١٤٣.

(٢) الدبيلة: سراج من نار كما فسرها في الرواية الثانية [صحيح مسلم ٤/ ٢١٤٤].

رجال الإسناد ـ: لم أحفظ ما قال شعبة فيهم.

[٧٨٩] وعن كعب بن مالك رضي الله عنه :

هلاك المنافق يفاجئه

عن النبي ﷺ قال: (مثل المؤمن كالخامة[١] من الزرع؛ تُفيِّؤُها[٢] الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرْزة[٣] لا تزال حتىٰ يكون انجعافها[٤] مرة واحدة).

١٦- شروط توبتهم:

توبتهم تكون بنبذ النفاق والإتيان بضده من الإخلاص والاعتصام بالله، وحينها يكون لهم ما للمؤمنين من الأجر

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) ﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

---

[٧٨٩] **متفق عليه**: أخرجه البخاري بلفظه /ك المرضى/ باب (١) ما جاء في كفارة المرض [١٠/ ١٠٧ (٥٦٤٣) فتح].

وأخرجه مسلم/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/ ٢١٦٣ (٢٨١٠) بنحوه.

(١) الخامة: الزرع أول ما ينبت على ساق واحد.

(٢) تفيؤها: تميلها.

(٣) الأرزة: شجرة من فصيلة الصنوبريات شديدة الطول والغلظ لا يحركها هبوب الرياح.

(٤) انجعافها: انقلاعها.

المبحث الرابع

صفات أهل الأهواء(*)

١ - التفرق والاختلاف:

سبيل الحق واحد وما عداه يؤدي إلى الافتراق

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

براءة الرسول ﷺ من أهل التفرق في الدين

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

(*) **تنبيه**: سيجد القارئ في هذا المبحث آيات نزلت في الكفار فلا يستنكر ذلك، ولا يعجب من تنزيلنا إياها على أهل الأهواء والبدع، ولا يظنن أنّا بذلك نطلق القول بتكفير أهل البدع. وإنما استدللنا بهذه الآيات لأنها تشملهم بعموم ألفاظها؛ وعلى هذا جرى فعل السلف في الاستدلال؛ كما قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة. مع أن الله تعالى يقول بعدها: ﴿ ... فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. وانظر أيضًا تفصيلاً لهذه الطريقة في الاستدلال في: (الاعتصام) =

فصل / ١

حدوث الفرقة رغم وجود البينات

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ... ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

الاختلاف المذموم ما كان لغير أهل الرحمة

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ... ﴾

[هود: ١١٨، ١١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) ﴾ [النحل: ٩].

◻ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٧٩٠**] عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال:

الوعيد لأهل الأهواء والفرق بالنار

إن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم علىٰ ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي

= للشاطبي: ١/٦٢- ٦٧ طبعة تحقيق محمد رشيد رضا.

[**٧٩٠**] **حسن**: أخرجه أحمد بلفظه ٤/١٠٢، وأبو داود/ ك السنة/ باب (١) شرح السنة ٥/٥ (٤٥٩٧).

والحاكم في المستدرك ١/١٢٨. وابن أبي عاصم في السنة ١/٧، ٣٤ (٢)، (٦٩). والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي [المستدرك ١/١٢٨]، وصححه الألباني [الصحيحة ١/٣٥٨ (٢٠٤)].

باب /٣

الجماعة . . .) الحديث .

٢ - زيغ القلب وتتبع المتشابه:

قال تعالىٰ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ (٧) ﴾ [آل عمران : ٧] .

❑ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**٧٩١**] عن عائشة رضي الله عنها قالت :

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ إلىٰ قوله ﴿ ... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ (٧) ﴾ [آل عمران : ٧] قالت : قال رسول الله ﷺ : (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّىٰ الله فاحذروهم) .

[**٧٩١**] **متفق عليه** : أخرجه البخاري / ك التفسير / سورة آل عمران باب (١) منه آيات محكمات [٨ / ٥٧ (٤٥٤٧) فتح].

ومسلم / ك العلم / باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤ / ٢٠٥٣ (٢٦٦٥) .

[**٧٩٢**] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال:

الجدل سبب للضلال

قال رسول الله ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ... **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾** ﴾ [الزخرف: ٥٨].

[**٧٩٣**] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

الجدال في القرآن سبب لهلاك الأمة

سمع النبي ﷺ قومًا يتدارؤون فقال: (إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً فلا تضربوا بعضه بعضاً؛ ما علمتم منه فقولوا، وما لا فكلوه إلىٰ عالمه).

[**٧٩٢**] **حسن**: أخرجه الترمذي/ ك التفسير/ سورة الزخرف ٩/ ٦ (٣٢٥٠)، وابن ماجه/ المقدمة ١/ ١٩ (٤٨)، وأحمد: ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦.

وقال الترمذي: صحيح، وحسنه الألباني [صحيح الترمذي ٣/ ١٠٣ (٢٥٩٣)].

[**٧٩٣**] **حسن**: أخرجه البخاري بلفظه في خلق أفعال العباد رقم (١٦٥) ص ٦٢، وأحمد: ٢/ ١٨٥، وابن ماجه/ المقدمة باب (١٠) في القدر ١/ ٣٣ (٨٥) بنحوه. وصحح إسناده أحمد شاكر [التعليق على المسند ١١/ ٢٦ (٦٧٤١) وكذا في ١٠/ ١٧٤ (٦٧٠٢)]. وحسنه الألباني للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده [ظلال الجنة (٤٠٦)، وصحيح ابن ماجه ١/ ٢١ (٦٩)].

باب/ ٣

٣- الجهل واتباع الهوى والضلال:

الجهل قرين الضلال واتباع الهوى

قال تعالىٰ: ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ .. ﴾ [الروم: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ ... فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨) ﴾ [الجاثية: ١٨].

الهوىٰ قد يطغىٰ حتىٰ يصبح إلهًا من دون الله

وقال تعالىٰ: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) ﴾ [الفرقان: ٤٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾ [الجاثية: ٢٣].

الهوىٰ يعمي عن الاستجابة للحق ويوقع في الضلال

وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ [القصص: ٥٠].

فصل / ١

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٩٤**] في حديث معاوية السابق في الافتراق:

تمكن الهوىٰ من أهله حتىٰ يذهب بهم كل مذهب

(... وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارىٰ بهم تلك الأهواء كما يتجارىٰ الكلب بصاحبه لا يبقىٰ منه عرق ولا مفصل إلا دخله ...).

[**٧٩٥**] وعن أبي برزة ﷺ:

الهوىٰ سبب الضلال

عن النبي ﷺ قال: (إن مما أخشىٰ عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوىٰ).

[**٧٩٦**] وعن حذيفة ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعرض الفتن علىٰ القلوب

[**٧٩٤**] سبق تخريجه برقم [٧٩٠] ص ٧٢٤.

[**٧٩٥**] **صحيح الإسناد**: أحمد في المسند: ٤ / ٤٢٠، ٤٢٣، وابن أبي عاصم في السنة: ١ / ١٢ (١٤)، والطبراني في الصغير ١ / ١٨٥. وصحح إسناده الألباني في السنة ١ / ١٢.

[**٧٩٦**] أخرجه مسلم / ك الإيمان / باب (٦٥) بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود =

كالحصير عوداً عوداً فأي، قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء. حتىٰ تصيرعلىٰ قلبين؛ علىٰ أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباد كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا، ما أشرب من هواه).

تشرب قلوب أهل الأهواء بالفتن

[٧٩٧] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتىٰ إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

ترؤس الجهال للفتيا يفضي إلىٰ الضلال

٤ - التنطع والتكلف والغلو:

قال تعالىٰ: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ... ﴾ [النساء: ١٧١].

الغلو يخرج صاحبه عن الحق

= غريبًا ١/١٢٨ (١٤٤)، وأحمد ٥/٣٨٦.

[٧٩٧] **متفق عليه**: أخرجه البخاري بلفظه/ ك العلم/ باب (٣٤) كيف يقبض العلم [١/٢٣٤ (١٠٠) فتح]، وأخرجه مسلم/ ك العلم/ باب (٥) رفع العلم وقبضه ٤/٢٠٥٨ (٢٦٧٣).

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧)﴾ [المائدة: ٧٧].

دعوة الحق ليس فيها تصنع ولا اختلاق

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)﴾ [ص: ٨٦].

النهي عن الطغيان ومجاوزة الحد

وقال تعالىٰ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)﴾ [هود: ١١٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٧٩٨**] عن ابن أبي نعم قال:

هلك المتنطعون

«كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: انظروا إلىٰ هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ. وسمعت النبي ﷺ يقول:

---

[٧٩٨] رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (١٨) رحمة الولد وتقبيله ومعانقته [١٠/ ٤٤٠ (٥٩٩٤) فتح].
وبنحوه في/ ك فضائل الصحابة/ باب (٢٢) مناقب الحسن والحسين [٧/ ١١٩ (٣٧٥٣) فتح].

باب /٣

(هما ريحانتاي من الدنيا) » .

[٧٩٩] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثًا .

[٨٠٠] وفي حديث مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج قال :

نموذج للجهل بالمراد من النصوص

« قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثًا، قلت : ما هن؟ قالوا : أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ [الأنعام : ٥٧]، قال : قلت : وماذا؟ قالوا : وقاتل ولم يسب ولم يغنم؛ لئن كانوا كفارًا لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال : قلت : وماذا؟

---

[٧٩٩] رواه مسلم / ك العلم / باب (٤) هلك المتنطعون ٤ / ٢٠٥٥ (٢٦٧٠) .

[٨٠٠] **صحيح** : أخرجه الطبراني في الكبير به وفي أوله قصة : ١٠ / ٢٥٧ (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرك بنحوه : ٢ / ١٥٠ – ١٥٢، وأحمد ببعضه : ١ / ٨٦ . وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي . وصحح ابن كثير رواية المسند [البداية والنهاية : ٧ / ٢٩٢]، وكذا صححها أحمد شاكر [التعليق على المسند ٢ / ٦٦ (٦٥٦)] .

وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح [مجمع الزوائد ٦ / ٢٤١] .

قالوا: ومحا نفسه من أمير المومنين؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم، قال: قلت: أما قولكم إنه حكَّم الرجال في دين الله؛ فإنه يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ**﴾ إلىٰ قوله: ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾ [المائدة: ٩٥]. وقال في المرأة وزوجها ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا**﴾ [النساء: ٣٥]. أنشدكم الله! أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللَّهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم، قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. وأما قولكم إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم؛ أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب: ٦]. فأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. [قال]: وأما قولكم إنه محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإن رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية علىٰ أن يكتب بينه وبينهم كتابًا فقال:

(اكتب هذا ما قاضىٰ عليه محمد رسول الله) فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال: (والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب يا علي محمد بن عبد الله) فرسول الله ﷺ كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم، فرجع منهم عشرون ألفًا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا.

[٨٠١] وعن مسعر قال:

أخرج إليَّ معن بن عبد الرحمن كتابًا وحلف عليه أنه خط أبيه فإذا فيه: قال عبد الله: والذي لا إله غيره ما رأيت أحدًا كان أشد علىٰ المتنطعين من رسول الله ﷺ، ولا رأيت أحدًا أشد عليهم بعده من أبي بكر، وإني لأظن عمر كان أشد أهل الأرض خوفًا عليهم أو لهم.

---

[٨٠١] صحيح: رواه الدارمي في المقدمة: ١/٥٣، وأبو يعلى: ٨/٤٣٧ (٥٠٢٢)، ورواه الطبراني مختصرًا في الكبير: ١٠/١٧٤ (١٠٣٦٧). وقال الهيثمي في المجمع: رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات.

[٨٠٢] وعن أبي نعامة :

التفصيل في الدعاء اعتداء وتكلف

أنَّ عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللَّهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال : أي بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء) .

[٨٠٣] وعن أبي نعامة :

عن ابن لسعد أنه قال : سمعني أبي [وأنا] أقول : اللَّهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها، وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، وكذا وكذا، فقال : يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (سيكون قوم يعتدون في الدعاء) فإياك أن تكون منهم؛ إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر.

---

[٨٠٢] **صحيح** : رواه أبو داود /ك الطهارة / باب (٤٥) الإسراف في الماء ١ / ٧٣ (٩٦) . وصححه الألباني [صحيح سنن أبي داود ١ / ٢١ (٨٧)] .

[٨٠٣] **حسن صحيح** : أخرجه أبوداود به / ك الصلاة / باب (٣٥٨) الدعاء : ٢ / ١٦١ (١٤٨٠) . وأحمد : ١ / ١٧٢ (١٤٨٣) و(١٤٨٤) . وقال الألباني : حسن صحيح [صحيح سنن أبي داود : ١ / ٢٧٧ (١٣١٣)] .

[٨٠٤] وعن همام بن الحارث:

تحريم ما أحل الله اعتداء لا يحبه الله

أن ابن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن إني حلفت أن لا أنام علىٰ فراشي سنة، فتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** (٨٧) ﴾ [المائدة: ٨٧] كفر يمينك ونم علىٰ فراشك، قال: إني موسر، قال: أعتق رقبة.

[٨٠٥] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

الغلو صفة أصيلة في الخوارج

« بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا. أتاه ذو الخويصرة – وهو رجل من بني تميم – فقال: يا رسول الله! اعدل. قال رسول الله ﷺ: (ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل). فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله!

---

[٨٠٤] **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير: ٩ / ٣٤٠ (٩٦٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع: ٦ / ٢٩٤: رجاله رجال الصحيح. وهم كما قال.

[٨٠٥] **متفق عليه**: أخرجه البخاري بنحوه / ك استتابة المرتدين / باب (٧) من ترك قتال الخوارج... [١٢ / ٣٠٣ (٦٩٣٣) فتح].

وأخرجه مسلم بلفظه / ك الزكاة / باب (٤٧) ذكر الخوارج: ٢ / ٧٤٤ (تحت ١٠٦٤).

ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال رسول الله ﷺ (دعه. فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم؛ يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية؛ يُنظر إلىٰ نصله[١] فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلىٰ رصافه[٢] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلىٰ نضيِّه[٣] فلا يوجد فيه شيء - وهو القدح[٤] - ثم يُنظر إلىٰ قُذذه[٥] فلا يوجد فيه شيء؛ سبق الفرث والدم[٦]. آيتهم رجل أسود إحدىٰ عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر[٧]. يخرجون علىٰ حين فرقة من الناس) قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه. فأمر بذلك

---

(١) النصل: حديدة السهم.

(٢) الرصاف: مدخل النصل من السهم.

(٣) النضي: السهم بلا نصل ولا ريش.

(٤) القدح: السهم بعد نحته وبريه وتقويمه.

(٥) القذذ: ريش السهم.

(٦) سبق الفرث والدم: يعني جاوزهما السهم ولم يعلق به شيء منهما، والفرث ما في الكرش.

(٧) البضعة تدردر: القطعة من اللحم تضطرب وتتحرك.

الرجل فالتُمِسَ فوجد، فأتي به حتىٰ نظرت إليه علىٰ نعت رسول الله ﷺ الذي نعت.

[٨٠٦] وعن قيس بن عباد قال:

«كف علي عن قتال النهروان حتىٰ تحدقوا، فانطلقوا، فأتوا علىٰ عبد الله بن خباب وهو في قرية له، قد تنحىٰ عن الفتنة فأخذوه، قال: فرأوا تمرة وقعت من رأس نخلة، فأخذها رجل منهم، فجعلها في فيه، فقالوا: تمرة من تمر أهل العهد أخذتها، بغير ثمن قال: فلفظها، قال: وأتوا علىٰ خنزير صفحه أحدهم بسيفه، فقتله فقالوا: خنزير من خنازير أهل العهد قتلته، فقال لهم عبد الله بن خباب: ألا أنبئكم وأخبركم بمن هو أعظم عليكم حقًا من هذه التمرة وهذا الخنزير؟ قالوا: من؟ قال: أنا [أراه قال] ما تركت صلاة منذ بلغت، ولا صيام رمضان، وعدد أشياء. فقربوه فقتلوه، فبلغ عليًا، فأمر أصحابه بالمسير إليهم، وقال: أقيدونا(١) بعبد الله بن خباب، قالوا: كيف نقيدك به وكلنا قتله؟ فقال: الله

---

[٨٠٦] أورده ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٣١٩ (٤٥٠٥) ونسبه لمسدد. وقال الأعظمي: سنده قوي.

(١) أقيدونا: القَوَد: القصاص؛ فالمعنى مكِّنونا من قاتل عبد الله بن خباب لنقتله به.

أكبر. وقال لأصحابه: اسطوا عليهم فو الله لا يُقتل منكم عشرة، ولا يَفر منهم عشرة. وكان كذلك...».

[٨٠٧] وعن حميد بن هلال قال:

«غزا عبادة بن قرص الليثي غزاة له فمكث فيها ما شاء الله ثم رجع حتىٰ إذا كان قريبًا من الأهواز سمع صوت الأذان فقال: والله مالي عهد بصلاة بجماعة من المسلمين منذ ثلاث، وقصد نحو الأذان يريد الصلاة فإذا هو بالأزارقة[1]، فقالوا له: ما جاء بك يا عدو الله؟ فقال: ما أنتم إخواني؟ قالوا: أنت أخو الشيطان لنقتلنك. قال: أما ترضون مني بما رضي به رسول الله ﷺ. قالوا: أي شيء رضي به منك؟ قال: أتيته وأنا كافر، فشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فخلىٰ عني. فأخذوه فقتلوه».

---

[٨٠٧] أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٢٦ وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط وقال رجاله رجال الصحيح. وهو في مجمع البحرين: ١/ ٧٣(٢٦). قال محققه معلقًا على كلام الهيثمي: وهوكما قال ما عدا شيخ الطبراني وهو ثقة. والحديث أخرجه أيضًا البخاري في التاريخ الكبير: ٦/ ٩٣ ورجاله ثقات غير ضرار شيخ البخاري فهو ضعيف.

(١) الأزارقة: فرقة من فرق الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق.

٥ - مزين لهم سوء عملهم:

قال تعالىٰ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم (١٤) ﴾ [محمد: ١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

* * *

الفصل الثاني

كيد الأعداء للدعوة والحذر منهم

تمهيد: المواجهة تكون دائمًا مع الملأ.

المبحث الأول: وسائل الأعداء في الكيد للدعوة والدعاة.

المبحث الثاني: تهافت كيد الأعداء.

المبحث الثالث: الحذر من أعداء الدعوة وكيدهم.

تمهيد

المواجهة تكون دائمًا مع الملأ (*)

مراجهة الملأ لنبي الله نوح عليه السلام

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) ﴾ [هود: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ [هود: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا

(*) الملأ: الرؤساء سموا بذلك لأنهم ملاءٌ بما يُحتاج إليه. وهم أشراف القوم ووجوههم ومقدموهم [انظر لسان العرب مادة ملأ].

وقال الراغب: الملأ جماعة يجتمعون على رأي فيملأون العيون رواءً ومنظراً والنفوس بهاءً وجلالاً... يقال: فلان ملء العيون أي مُعظَّمٌ عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته. [المفردات مادة: ملأ].

الأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

مواجهة الملأ لنبي الله هود عليه السلام

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[الأعراف: ٦٥، ٦٦].

مواجهة الملأ لنبي الله صالح عليه السلام

وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

[الأعراف: ٧٥، ٧٦].

مواجهة الملأ لنبي الله شعيب عليه السلام

وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ... ﴾ [الأعراف: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٠].

مواجهة الملأ لنبي الله موسى عليه السلام

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

وقال تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) ﴾ [يونس: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴾ (*) [القصص: ٢٠].

مواجهة الملأ لنبينا محمد ﷺ

وقال تعالى: ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) ﴾ [ص: ٦].

فالملأ هم دائماً الذين يحاربون الدعوة والدعاة.

* * *

(*) الآيات في مواجهة الملأ من قوم فرعون لموسى كثيرة واكتفينا بما ذكر.

المبحث الأول

وسائل الأعداء في الكيد للدعوة والدعاة

محاولة التشويش على صوت الحق بكل وسيلة ممكنة

١ - محاربة الدعوة بالتشويش والتضليل عن الحق:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) ﴾ [فصلت: ٢٦].

التشويش بقلب موازين المفاضلة وتضليل الشعوب

وقال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) ﴾ [الزخرف: ٥١ - ٥٣].

٢ - التعنت بطلب المعجزات والمستحيلات من دعاة الحق:

التعنت بطلب تبديل الشرع

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾

[يونس: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

التعنت بطلب تمييز الرسول بزخارف دنيوية وخوارق لا يملكها من تلقاء نفسه

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً (٩٣) ﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا (٨) ﴾ [الفرقان: ٧، ٨].

التعنت بطلب إحياء الآباء برهانا على صحة البعث

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) ﴾ [الجاثية: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) ﴾

[الدخان: ٣٤ – ٣٦].

٣- المساومة والإغراء:

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) ﴾ [الإسراء: ٧٣ – ٧٥].

٤- اتهام الدعاة والمصلحين بشتى التهم والاستهزاء بهم:

اتهام الدعاة المصلحين بالإفساد في الأرض

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) ﴾ [غافر: ٢٦].

واتهامهم بالسحر والشعوذة

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) ﴾ [طه: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) ﴾

[الشعراء: ٣٤، ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) ﴾ [ص: ٤].

وقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) ﴾

[الذاريات: ٥٢، ٥٣].

واتهامهم بأنهم طلاب مناصب دنيوية

وقال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٣٤) ﴾ [المؤمنون: ٣٣، ٣٤].

واتهامهم بالجنون كما يقال اليوم: هوس ديني

وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥)﴾ [المؤمنون: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠)﴾ [المؤمنون: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)﴾ [الحجر: ٦].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩)﴾ [القمر: ٩].

واتهامهم بالتخلف والرجعية

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١)﴾ [الأحقاف: ١١].

وقال تعالى عن قوم نوح: ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٦٠)﴾ [الأعراف: ٦٠].

وقال تعالى عن قوم هود: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦)﴾ [الأعراف: ٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ

واتهامهم بالإفك والكذب

قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ [الفرقان: ٤، ٥].

وقال تعالى: ﴿ ... وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى... ﴾

[سبأ: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [يس: ١٥].

وقال تعالى حكاية عن ملأ قوم نوح: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [هود: ٢٧].

وقال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿ وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

وقال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ ... فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

[القصص: ٣٨].

وقال تعالى حكاية عن ثمود قوم صالح: ﴿ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ

بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ [القمر: ٢٥].

فهذه آيات ورد فيها التصريح من الكفار بانتساب رسل الله الكرام إلى الكذب والإفك، أما الآيات التي وردت بتكذيب الأقوام لرسلهم فهي كثيرة جداً واكتفينا عنها بما ذكرناه.

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٨٠٨] عن طارق بن عبد الله المُحاربيِّ رضي الله عنه قال:

رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول: (يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، وقد أدمى عرقوبيه وكعبيه وهو يقول: **يا أيها الناس، لا تطيعوه، فإنه كذاب**. فقلت: من هذا؟ قيل: هذا غلام بني عبد المطلب: قلت: فمن هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قال: هذا عبد العزى أبو لهب ... الحديث).

اتهام الرسل والدعاة بالكذب

---

[٨٠٨] **صحيح**: رواه ابن حبان: [١٤/ ٥١٨ (٦٥٦٢) الإحسان] وفي آخره قصة، والحاكم: ٢/ ٦١١ - ٦١٢. وصححه، ووافقه الذهبي. وقال محقق الإحسان: إسناده صحيح.

إيذاء الرسل والدعاة بالسب والشتم وصرف الله ذلك عنهم

[٨٠٩] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذممًا، ويلعنون مذممًا، وأنا محمد).

[٨١٠] وعن ابن عباس ﷺ قال:

لما نزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]، جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر، قال: يا رسول الله إنها امرأةٌ بذيئة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت. قال ﷺ: (إنها لن تراني)، فجاءت، فقالت: يا أبا بكر، إن صاحبك هجاني، قال: لا، وما يقول الشعر، قالت: أنت عندي مصدق، وانصرفت، فقلتُ: يا رسول الله، لم ترك؟ قال: (لا، لم يزل ملك يسترني عنها بجناحه).

---

[٨٠٩] رواه البخاري / ك المناقب / باب (١٧) ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ [٦/ ٦٤١ (٣٥٣٣) فتح]

[٨١٠] رواه ابن حبان: [١٤/ ٤٤٠ (٦٥١١) الإحسان]، وأبو يعلى: ٤/ ٢٤٦ (٢٣٥٨). وقال محقق الإحسان: صحيح بشواهده.

[٨١١] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذا قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغني شيئًا، لو كانت لي منعة . قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: (اللَّهم عليكَ بقُرَيش) ثلاث مرات. فشق عليهم إذ دعا عليهم. قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة. ثم سمى: (اللَّهمَّ عليكَ بأبي جَهلٍ، وعليكَ بعُتبةَ بنِ رَبيعةَ، وشَيبة بنِ ربيعةَ، والوَليدِ بن عُتبةَ، وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وعُقبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ) وعدَّ السابعَ فلم نحفَظهُ. قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب؛ قليب بدر.

---

[٨١١] **متفق عليه**: الحديث سبق تخريجه برقم [٧٤٩] ص ٦٦٢؛ وذكر هناك لفظ مسلم، واللفظ هنا للبخاري.

٥ - التهديد بالعقوبات المتنوعة وإنفاذها:

التهديد بالنفي والإخراج من البلاد

قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨)﴾ [الأعراف: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣)﴾ [إبراهيم: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)﴾ [الأعراف: ٨٢].

التهديد بالقتل والتعذيب

وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)﴾ [يس: ١٨].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)﴾ [الشعراء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦)﴾ [مريم: ٤٦].

صد الدعوة عن طريق سجن الدعاة أو قتلهم أو نفيهم

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ(١) أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

إضعاف أصحاب دعوة الحق بقتل رجالهم وإبقاء نسائهم

وقال تعالى: ﴿ ... قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨١٢**] عن أبي هريرة ﷺ قال:

قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي؛ زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً.

السعي لإيذاء الرسول ﷺ وحماية الله له.

فقال رسول الله ﷺ: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً).

---

(١) ليثبتوك: ليسجنوك.

[٨١٢] أخرجه مسلم/ك صفات المنافقين وأحكامهم/ باب (٦) قوله: إن الإنسان ليطغىٰ ٤/ ٢١٥٤ (٢٧٩٧).

[**٨١٣**] وعن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاص: «أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبيِّ ﷺ. قال: بينا النبيُّ ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عُقبةُ بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ قال: ﴿ ... **أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ** ... ﴾ [غافر: ٢٨].

[**٨١٤**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

أليس الله بكاف عبده؟

أن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمداً، لقمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي ﷺ، فقالت: هؤلاء الملأ من قومك قد

[**٨١٣**] أخرجه البخاري / ك مناقب الأنصار / باب (٢٩) ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة [٧ / ٢٠٣ (٣٨٥٦) فتح].

وأخرجه أيضًا في ك التفسير / ٤٠ سورة المؤمن [٨ / ٤١٦ (٤٨١٥) فتح].

[**٨١٤**] **صحيح**: رواه أحمد ١ / ٣٠٣، ٣٦٨، وابن حبان: [١٤ / ٤٣٠ (٦٥٠٢) الإحسان]، والحاكم ١ / ١٦٣ وصححه، ووافقه الذهبي. وأورده الحاكم أيضًا مختصراً ٣ / ١٥٧. وقال الهيثمي في المجمع ٨ / ٢٢٨: رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح. وقال محقق الإحسان: بل رجال الإسنادين رجال الصحيح.

باب / ٣

تعاقدوا عليك، لو قد رأوك، قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا عرف نصيبه من دمك. قال: «(يا بُنية، إيتيني بوضوء)»، فتوضأ، ثم دخل المسجد، فلما رأوه، قالوا: ها هو ذا، ها هو ذا، فخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من تراب، وقال: (شاهت الوجوه)، ثم حصبهم، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر.

[٨١٥] وعن صهيب رضي الله عنه:

قصة أصحاب الأخدود وما فيها من مواجهة دعوة الحق وقتل أتباعها

أن رسول الله ﷺ قال: (كان ملك فيمن كان قبلكم. وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إليَّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك، راهبٌ. فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه. فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه. فإذا أتى الساحر ضربه. فشكا ذلك إلى الراهب. فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل

---

[٨١٥] رواه مسلم /ك الزهد والرقائق/ باب (١٧) قصة أصحاب الأخدود ... ٤/ ٢٢٩٩ (٣٠٠٥).

أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللَّهُمَّ إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها، ومضى الناس. فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: أي بني! أنت اليوم أفضل مني؛ قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى؛ فإن ابتليت فلا تدل عليَّ. وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحداً. إنما يشفي الله؛ فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك. فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس. فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام. فجيء بالغلام؛ فقال له الملك: أي بني! قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل. فقال: إنِّي لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى. فدعا بالمئشار[1]، فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه

---

(١) بالمئشار: مهموز في رواية الأكثرين: ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء. وروي: المنشار؛ بالنون. وهما لغتان صحيحتان.

حتى وقع شقاه. ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى. فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه. ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته[١]، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه. فذهبو به فصعدوا به الجبل، فقال: اللّهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل[٢] فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور[٣]، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه. فذهبوا به، فقال: اللَّهُمَّ اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة[٤]، فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك. فقال: له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟ قال:

---

(١): ذروة الجبل أعلاه، وهي بضم الذال وكسرها.

(٢) فرجف بهم الجبل: أي اضطرب وتحرك حركة شديدة.

(٣) قرقور: القرقور السفينة الصغيرة. وقيل: الكبيرة. واختار القاضي الصغيرة، بعد حكايته خلافًا كثيراً.

(٤) فانكفأت بهم السفينة: أي انقلبت.

تجمع الناس في صعيد[١] واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس[٢]، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع. ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صُدغه. فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام؛ فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك[٣]؛ قد آمن الناس. فأمر بالأخدود[٤] في أفواه السكك[٥] فخدت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها[٦] أو قيل له: اقتحم. ففعلوا

---

(١) صعيد: الصعيد هنا؛ الأرض البارزة.

(٢) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.

(٣) نزل بك حذرك: أي ما كنت تحذر وتخاف.

(٤) بالأخذود: الأخدود هو الشق العظيم في الأرض، وجمعه أخاديد.

(٥) أفواه السكك: أي أبواب الطرق.

(٦) فأحموه فيها: هكذا هو في عامة النسخ: فأحموه، بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة. ونقل القاضي اتفاق النسخ على هذا. ووقع في بعض نسخ بلادنا: فأقحموه، بالقاف. وهذا ظاهر. ومعناه اطرحوه فيها كرهًا. ومعنى الرواية الأولى ارموه فيها؛ من قولهم: أحميت الحديدة وغيرها؛ إذا أدخلت النار لتحمى.

حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست[١] أن تقع فيها. فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري، فإنك على الحق).

[٨١٦] وعن خباب بن الأرت ﵁ قال:

ثبات الدعاة على الحق مع شدة تعذيبهم

شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيُجعَلُ فيه، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه. والله لَيُتمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلىٰ حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون).

[٨١٧] وعن نافع:

القتل والتعذيب

«أن رجلا أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك

(١) فتقاعست: أي توقفت ولزمت موضعها، وكرهت الدخول في النار.

[٨١٦] أخرجه البخاري/ ك المناقب/ باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام [٦/ ٧١٦ (٣٦١٢) فتح].

[٨١٧] رواه البخاري/ك التفسير - سورة البقرة/ باب (٣٠) ﴿... وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...﴾ [٨/ ٣٢ (٤٥١٤) فتح].

على أن تحج عامًا وتعتمر عامًا وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمت ما رغَّبَ الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمعُ ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ...﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...﴾ [الأنفال: ٣٩] قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلا، **فكان الرجل يفتن في دينه: إمَّا قتلوه، وإمَّا يعذبونه**، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة».

[٨١٨] وعن منصور بن صفية، عن أمه قالت:

قيل لابن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد - وذلك حين صُلب ابن الزبير - فمال إليها فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله؛ فاتقي الله واصبري. فقالت: وما يمنعني، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل.

---

[٨١٨] ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: (٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥) وقال محققه: رجاله ثقات.

باب /٣

[٨١٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة، فقالت: ﴿ ... رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [التحريم: ١١]، فكشف لها عن بيتها في الجنة.

* * *

---

[٨١٩] **صحيح الإسناد موقوف**: أخرجه أبو يعلى في مسنده: ١١/ ٣١٦ (٦٤٣١)، قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢١٨: رجاله رجال الصحيح. وله شاهد من حديث سلمان الموقوف أيضاً: «كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة».
أخرجه البيهقي في الشعب/ (١٢) باب في شح المرء بدينه ٢/ ٢٤٤ (١٦٣٧)، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٩٦ وصححه، ووافقه الذهبي. ومثل هذا لا يقال بالرأي فله حكم الرفع.
واستبعد د. عمر الأشقر أن يكون من الإسرائيليات بقوله: «الراجح عندي أن هذا الحديث من قول الرسول ﷺ وليس من الإسرائيليات؛ فلا ذكر في التوارة لامرأة فرعون، وهم يزعمون أن الذي ربىٰ موسىٰ وتبناه ابنة فرعون وليس زوجته. انظر [سفر] الخروج، الإصحاح: ٢ فقرة: ٥- ١٠» [صحيح القصص النبوي: ص ٢٨٠ ط. دار النفائس].

المبحث الثاني

تهافت كيد الأعداء

١ - كيد الأعداء لا يضر مع الإعداد والتوكل على الله والصبر والتقوى:

قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ (١١١)﴾ [آل عمران: ١١١].

بالصبر والتقوى ينتفي كيد الأعداء

وقال تعالى: ﴿... وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾

[الأعراف: ١٢٨].

٢ - عدم الاغترار بقوة الأعداء وتقلبهم في البلاد:

قال تعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧].

وقال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ (٤)﴾ [غافر: ٤].

قوة الكافرين لا تغني عنهم من عذاب الله شيئًا

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)﴾ [الروم: ٩، ١٠].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)﴾ [فاطر: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١)﴾ [غافر: ٢١].

باب / ٣

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ [غافر: ٨٢].

٣- إن اللَّه موهن كيد الكافرين:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨) ﴾

[الأنفال: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ ... وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥) ﴾

[غافر: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ ... وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧) ﴾

[غافر: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴾

[الأنبياء: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) ﴾ [الطور: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ

كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) ﴾ [الفيل: ١، ٢].

قال تعالى: ﴿ ... وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) ﴾ [فاطر: ١٠].

٤ - لا يحيق المكر السيء إلا بأهله:

قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) ﴾

مكر الأعداء سبب في هلاكهم

[النمل: ٥٠، ٥١].

وقال تعالى: ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ... ﴾ [فاطر: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾

تنوع عذاب الله على أعدائه الماكرين ومجيئه من حيث لا يشعرون

[النحل: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧) ﴾

[النحل: ٤٥ - ٤٧].

باب / ٣

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾

[الرعد: ٤٢].

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٢٠**] عن المسور بن مخرمة ﷺ في حديث صلح الحديبية قال:

« ... فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل – وإن كان على دينك – إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمي بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليَّ. فقال النبي ﷺ: إنا لم

اشترط الكفار شرطًا مجحفًا فانقلب عليهم

[٨٢٠] رواه البخاري / ك الشروط / باب (١٥) الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب [٥ / ٣٨٨ – ٣٩٢ (٢٧٣١، ٢٧٣٢) فتح].

نقض الكتاب بعد. قال: فوالله إذًا لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: فأجزه لي، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أيْ معشر المسلمين، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلمًا؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عُذِّبَ عذابًا شديداً في الله... ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت به ثم جربت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى بَرَدَ، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: لقد رأى هذا ذعراً، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتِلَ والله صاحبي وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك؛ قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي ﷺ: ويل أمِّه مِسْعَرَ حرب لو كان له أحد، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم؛ فخرج حتى أتى سيف البحر. قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق

بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها. فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم...» الحديث.

٥- أقدام الأتباع ليست راسخة في الباطل ويمكن تحولهم إلى صف الإيمان:

قال تعالى: ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢)﴾ [الأعراف: ١١٩ - ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)﴾ [طه: ٧٢، ٧٣].

وقال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا

نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ﴾ [البروج: ٤ – ٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٢١**] في حديث قصة أصحاب الأخدود، عن النبي ﷺ قال: (فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع. ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني؛ فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع. ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه؛ فوقع السهم في صُدغه. فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام؛ فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك؛ قد آمن الناس. فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له: اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها. فقال لها الغلام: يا أمَّه! اصبري، فإنك على الحق).

[**٨٢١**] أخرجه مسلم/ ك الزهد والرقائق/ باب (١٧) قصة أصحاب الأخدود... ٤/٢٢٩٩ (٣٠٠٥)، وقد سبق بطوله برقم [٨١٥] ص ٧٥٩.

باب / ٣

المبحث الثالث

الحذر من أعداء الدعوة ومن كيدهم

١ - وجوب الحذر من كيدهم:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١) ﴾ [النساء: ٧١].

الحذر لا يعني الدخول في العنت والحرج الشديد

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) ﴾ [النساء: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿ ... هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) ﴾ [المنافقون: ٤].

وقال تعالى: ﴿ ... وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ... ﴾ [المائدة: ٤٩].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٨٢٢] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه:

من تعلم لغة قوم أمن شرهم

أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه.

٢- بغض أعداء الدعوة وحسدهم للمؤمنين شديد:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا

[٨٢٢] رواه البخاري تعليقًا/ك الأحكام/ باب (٤٠) ترجمة الحكام [١٣/ ١٩٧ (٧١٩٥) فتح].

ووصله أبو داود/ ك العلم/ باب (٢) رواية حديث أهل الكتاب ٤/ ٦٠ (٣٦٤٥) ولفظه:

عن خارجة - يعني ابن زيد بن ثابت - قال: قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود، وقال: «إني والله ما آمَنُ يهود على كتابي» فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حَذَقْته، فكنت أكتب له إذا كَتَب، وأقرأ له إذا كُتِبَ إليه.

ورواه الترمذي بنحوه/ ك الاستئذان/ باب (٢٢) ما جاء في تعليم السريانية ٧/ ٣٤٧ (٢٧١٦) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني [انظر صحيح سنن أبي داود (٣٠٩٨)].

باب /٣

يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾

[آل عمران: ١١٨ – ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ﴾ [التوبة: ٨].

وقال تعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) ﴾ [الممتحنة: ٢].

وقال تعالى: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَّهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) ﴾[التوبة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

بَغْيًا(١) أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ...﴾ [البقرة: ٩٠].

الحسد يحمل الكفار على الرغبة في رد المؤمنين عن دينهم

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...﴾ [البقرة: ١٠٩].

٣- رغبتهم جامحة في رد المؤمنين عن دينهم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩، ١٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً...﴾ [النساء: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿... وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ...﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ...﴾ [البقرة: ١٠٩].

---

(١) بغيًا: حسدًا.

وقال تعالى: ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) ﴾ [آل عمران: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥) ﴾ [النساء: ٤٤، ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) ﴾

[آل عمران: ٧٢].

٤ - الحذر من خداعهم وخيانتهم:

قال تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) ﴾ [البقرة: ٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ... ﴾
[الأنفال: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [الأنفال: ٧١].

٥ - الحذر من طاعة أعداء الدعوة واتباع أهوائهم:

الحذر من طاعتهم

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) ﴾ [الأحزاب: ١].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (٤٨) ﴾ [الأحزاب: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) ﴾
[التوبة: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) ﴾
[آل عمران: ١٤٩، ١٥٠].

باب / ٣

الحذر من اتباع أهوائهم

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ (٣٧) ﴾ [الرعد: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) ﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿ ... وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) ﴾ [البقرة: ١٤٥].

٦ - الحذر من موالاة أعداء الدعوة:

قال تعالى: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) ﴾[آل عمران: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) ﴾

[آل عمران: ١١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٨٩) ﴾ [النساء: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾

[النساء: ١٤٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [المائدة: ٥٧].

باب / ٣

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ [التوبة: ٢٣].

الإيمان بالله واليوم الآخر لا يجتمع مع موادة أعداء الله ولو كانوا من الأقارب فعلى الداعية أن يحرر ولاءه لله من كل كافر

وقال تعالى: ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) ﴾

[هود: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) ﴾

[المجادلة: ١٤].

سورة الممتحنة أصل في موضوع الولاء والبراء

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

[الممتحنة: ٨، ٩].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

[الممتحنة: ١٣].

❀ ❀ ❀

باب /٣

الباب الرابع

بصائر على طريق الدعوة

الفصل الأول: حول المنهج.

الفصل الثاني: من سنن الله في التغيير.

الفصل الثالث: مراحل وسبل الدعوة.

الفصل الثاني: العقبات في طريق الدعوة ومواجهتها.

الفصل الأول

حول المنهج

المبحث الأول : ضوابط في معرفة الحق واتباعه.

المبحث الثاني : الحذر من السبل المتبعة الباطلة.

المبحث الأول

ضوابط في معرفة الحق واتباعه

١ - الاحتكام إلى الكتاب والسنة عند التنازع:

الرد عند التنازع إلى الله والرسول فقط

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

[النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾

[النور: ٥١، ٥٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٢٣**] عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر؛ قالا:

التمسك بالسنة أمان عند الاختلاف

أتينا العرباض بن سارية ﷺ وهو ممن نزل فيه: ﴿**وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ** ...﴾ [التوبة: ٩٢] فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال العرباض: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذَرَفَتْ منها العيون ووَجِلَتْ منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عَبداً حبشيًا، فإنَّهُ مَنْ يَعِش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيراً، **فعليكم بسنتي وسنة**

[**٨٢٣**] صحيح: رواه أبو داود/ ك السنة/ باب (٦) في لزوم السنة ٥/ ١٣ (٤٦٠٧)، والترمذي بنحوه/ ك العلم/ باب (١٦) ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٧/ ٣١٩ (٢٦٧٨)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة/ باب (٦) اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١/ ١٥ (٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤) وغيره.

باب/ ٤

الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

[**٨٢٤**] وعن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود ﷺ؛ قال:

التحذير من ترك السنة

من سره أن يلقى الله غداً مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادَى بهن؛ فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، **ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم.**

[**٨٢٥**] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

درجات تغيير المنكر الثلاث

قال رسول الله ﷺ: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريُّون وأصحاب **يأخذون** بسنته، **ويقتدون بأمره**، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو

[**٨٢٤**] رواه مسلم/ ك المساجد ومواضع الصلاة/ باب (٤٤) صلاة الجماعة من سنن الهدى ١/٤٥٣ (تحت ٦٥٤)، والنسائي/ ك الإمامة/ باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن ٢/١٠٨.

[**٨٢٥**] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٢٠) بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/٧٠ (٥٠).

مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

[٨٢٦] وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

العصمة في التمسك بالكتاب والسنة

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني؛ فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: (نعم). فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه **دخن**)[١]. قلت: وما دخنه؟ قال: (**قوم يستنُّون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي**[٢]، **تعرف منهم وتنكر**). فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (دعاة على أبواب جهنم[٣]، من أجابهم إليها قذفوه فيها).

---

[٨٢٦] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المناقب/باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام [٦ / ٧١٢ (٣٦٠٦) فتح]، ومسلم/ ك الإمارة/ باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين ٣ / ١٤٧٥ (١٨٤٧).

(١) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد. قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض، ولا يزول خبثها، ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.

(٢) هديي: الهدي الهيئة والسيرة والطريقة.

(٣) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء مَن كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو =

[٨٢٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كنتُ أُقْرِئُ رجالاً من المهاجرين منهم عبدُ الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمرَ بن الخطاب في آخر حَجَّةٍ حجَّها، إذ رجع إليَّ عبدُ الرحمن فقال: لو رأيتَ رجُلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المومنين! هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمرُ لقد بايعتُ فلانًا؛ فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت. فغضب عمرُ ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم. قال عبد الرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل؛ فإن الموسم يجمعُ رَعاعَ الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلُّ مُطيِّر، وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضِعها، فأمهل حتى

= ضلال آخر؛ كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي مِنْ أخذ الأموال وغير ذلك؛ فتجب طاعته في غير معصية. وفيه معجزات لرسول الله ﷺ؛ وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

[٨٢٧] رواه البخاري/ ك الحدود/ باب (٣١) رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت [١٢/ ١٤٨ (٦٨٣٠) فتح].

تَقدمَ المدينة؛ فإنها دارُ الهجرة والسُّنَّة فتَخلصَ بأهل الفقهِ وأشرافِ الناس، فتقولَ ما قلتَ متمكنًا، فَيعي أهلُ العلم مقالتَك ويضَعونها على مواضعها. فقال عمرُ: أما والله - إن شاء الله - لأقومنَّ بذلك أولَ مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقبِ ذي الحجَّة، فلما كان يومُ الجمعة عجَّلتُ الرَّواح حينَ زاغتِ الشمسُ حتى أجدَ سعيدَ بن زيد بن عمرو بن نُفيل جالسًا إلى ركنِ المنبر، فجلستُ حوله تَمس ركبتي ركبتَه، فلم أنشَبْ أن خرَج عمرُ بن الخطاب، فلما رأيته مُقبلاً قلتُ لسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل: لَيقولنَّ العشيَّة مَقَالة لم يَقلْها منذُ استخلف. فأنكرَ عليَّ وقال: ما عسَيتَ أن يقولَ ما لم يَقل قبله! فجلسَ عمرُ على المنبر، فلما سكتَ المؤذنونَ قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعدُ فإني قائلٌ لكم مَقالةً قد قُدِّرَ لي أن أقولها، لا أدري لعلها بَينَ يَدَي أجَلي، فمن عَقلَها ووَعاها فليحدِّث بها حيثُ انتهتْ به راحلتُه، ومن خَشي أن لا يعقلها فلا أُحلُّ لأحدٍ أن يكذِبَ عليَّ. إنَّ الله بَعثَ محمداً ﷺ بالحق، وأنزلَ عليه الكتاب، فكان مما أنزلَ الله آية الرَّجم فقرأناها وعَقَلناها ووَعَيناها، **رَجَم رسولُ الله ﷺ ورَجَمنا بعدَه**؛ فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقولَ قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتابِ الله، **فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله**...

[٨٢٨] وعن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

وما آتاكم الرسول فخذوه

لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمُتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب - وكانت تقرأ القرآن - فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه؛ قال الله عز وجل: ﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا... ﴾ [الحشر: ٧]. فقالت المرأة: فإني أرى شيئًا من هذا على امرأتك الآن فقال: اذهبي فانظري. قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئًا، فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئًا. فقال: أما لو كان ذلك، لم نجامعها.

---

[٨٢٨] مسلم/ ك اللباس والزينة/ باب (٣٣) تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ٣/ ١٦٧٨ (٢١٢٥).

٢ - الجمع بين النصوص في المسألة وعدم ضرب بعضها ببعض:

قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ [النساء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣)﴾ [النساء: ٨٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٢٩**] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١)﴾ [الحجر: ٩١] هم أهل الكتاب؛ جزَّءوه أجزاء، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

[**٨٣٠**] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ...﴾ [الأنعام: ٨٢]

[**٨٢٩**] رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة الحجر/ باب (٤) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] [٨/ ٢٣٣ (٤٧٠٥) فتح].

[**٨٣٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الإيمان/ باب (٢٣) ظلم دون ظلم [١/ ١٠٩ (٣٢) فتح]، ومسلم/ ك الإيمان/ باب (٥٦) صدق الإيمان وإخلاصه ١/ ١١٤ (١٩٧).

باب/ ٤

شق ذلك على المسلمين وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: (ليس ذلك، إنما هو الشرك؛ ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿ ... يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾)

[لقمان: ١٣].

[**٨٣١**] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ: (من حوسب يوم القيامة عُذِّب). فقالت: أليس قد قال الله عز وجل ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فقال: (ليس ذلك الحساب، إنما ذلك العرض. من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب).

[**٨٣٢**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

لما توفي النبي ﷺ، واستخلف أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر

---

[٨٣١] **متفق عليه**: رواه البخاري بأطول منه / ك العلم / باب (٣٦) من سمع شيئًا فراجع فيه حتى يعرفه [١ / ٢٣٧ (١٠٣) فتح]، ومسلم / ك الجنة ونعيمها / باب (١٨) إثبات الحساب ٤ / ٢٢٠٤ (٢٨٧٦).

[٨٣٢] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك استتابة المرتدين / باب (٣) قتل من أبى قبول الفرائض [١٢ / ٢٨٨ (٦٩٢٤) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٨) الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ١ / ٥١ (٣٢).

من العــرب، قال عــمــر: يا أبا بكـر كـيف تقـاتل الناس وقـد قـال رسـول الله ﷺ: (أمـرت أن أقـاتل النـاس حتـى يقـولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فـرق بين الصلاة والزكـاة؛ فإن الزكـاة حق المـال، والله لو منعوني عناقًا كـانوا يؤدونها إلى رسـول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

[**٨٣٣**] وعن علقمة قال:

وجوب التثبت في رواية حديث النبي ﷺ

كنا عند عائشة رضي الله عنها، فدخل أبو هريرة رضي الله عنه فقالت: أنت الذي تحدث أن امرأة عُذِّبت في هِرَّة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها؟ فقال: سمعته منه – يعني النبي ﷺ – فقالت: هل تدري ما كانت المرأة؟ إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة، وإن المؤمن أكرم على الله عز وجل من أن يعذبه في هِرَّة. فإذا حدَّثْتَ عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تُحدِّثْ.

---

[٨٣٣] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ٢/ ٥١٩ (١٠٧٣٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩٠: رجاله رجال الصحيح.

[٨٣٤] وعن سعيد قال:

كتاب الله لا يخالف بعضه بعضاً

قال رجل[1] لابن عباس رضي الله عنهما: إني أجدُ في القرآن أشياء تختلفُ عليَّ قال: ﴿ ... فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) ﴾ [الصافات: ٢٧]، ﴿ ... وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢] ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] فقد كتموا في هذه الآية. وقال: ﴿ ... أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا - إلى قوله - دَحَاهَا ﴾ [النازعات: ٢٧ - ٣٠] فذكرَ خلْقَ السماء قبلَ خلق الأرض، ثم قال: ﴿ ... أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ - إلى - طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ٩ - ١١] فذكرَ في هذه خلقَ الأرض قبل السماء، وقال تعالى: ﴿ ... وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٦] ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨] فكأنه كان ثم مضى. فقال: ﴿ ...فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ في النفخة الأولى، ثمَّ يُنفخ في الصُّور فصَعقَ مَن في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنسابَ بينهم عند ذلك ولا يَتساءلون، ثم في النفخة الآخِرة ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾.

---

[٨٣٤] رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (٤١) سورة حم السجدة [٨ / ٤١٨ فتح].

(١) هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار رأساً من رؤوس الخوارج فيما بعد.

وأما قوله ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ ﴾ فإن الله يَغفرُ لأهل الإخلاص ذنوبَهم، وقال المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين فخُتِمَ على أفواهم فتنطقُ أيديهم، فعندَ ذلك عُرِفَ أنَّ الله لا يُكتَمُ حديثًا، وعندَهُ: ﴿ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾.

وخلق الأرض في يومين ثم خلقَ السماء، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنَّ في يومين آخرين؛ ثم دَحا الأرض، ودَحوُها أن أخرجَ منها الماء والمرعى وخلقَ الجبال والجمالَ والآكام وما بينهما في يومين آخريَن؛ فذلكَ قوله: ﴿ دَحَاهَا ﴾ وقوله: ﴿ خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾، فجُعلتَ الأرضُ وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخُلقتِ السماواتُ في يومين.

﴿ ... وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً ... ﴾ سمى نفسه ذلكَ، وذلكَ قوله؛ أي لم يَزلْ كذلك؛ فإن الله لم يُرِد شيئًا إلا أصابَ به الذي أراد، فلا يَختلِفْ عليكَ القرآن؛ فإنَّ كلا من عند الله.

[**٨٣٥**] وعن يزيد الفقير؛ قال:

كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج[١] فخرجنا في عصابة

[**٨٣٥**] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٧٩ (٣٢٠).

(١) رأي من رأي الخوارج: وهو أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، ولا=

ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس[١] قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يُحدِّث القوم - جالس إلى سارية - عن رسول الله ﷺ، قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله ! ما هذا الذي تُحدِّثون؟ والله يقول: ﴿ ... إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ... ﴾ [آل عمران: ١٩٢] و﴿ ... كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ... ﴾ [السجدة: ٢٠]، فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم! قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام؟ - يعني الذي يبعثه الله فيه؟ - قلت: نعم. قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم[٢] أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم[٣]، قال: فيدخلون نهراً من

= يخرج منها من دخلها.

(١) ثم نخرج على الناس: أي مظهرين مذهب الخوارج وندعو إليه ونحث عليه.

(٢) زعم: زعم هنا بمعنى قال.

(٣) عيدان السماسم: جمع سمسم، وهو هذا السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج. وفي النهاية: معناه، والله أعلم، أن السماسم جمع سمسم، وعيدانه=

أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس(١)، فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ(٢) يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله! ما خرج منا غير رجل واحد(٣)، أو كما قال(٤) أبو نعيم.

= تراها – إذا قلعت وتركت في الشمس ليؤخذ حبها – دقاقًا سوداء كأنها محترقة؛ فشبه بها هؤلاء، قال: وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شافيًا. قال: وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة، وربما كانت عيدان الساسم؛ وهو خشب أسود كالأبنوس اهـ. وأما القاضي عياض فقال: لا يعرف معنى السماسم هنا. قال: ولعل صوابه عيدان الساسم، وهو أشبه؛ وهو عود أسود، وقيل: هو الأبنوس. قال النووي: والمختار أنه السمسم.

(١) كأنهم القراطيس: القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف وضمها، لغتان. وهو الصحيفة التي يكتب فيها؛ شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد.

(٢) أترون الشيخ يكذب: يعني بالشيخ جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وهو استفهام إنكار وجحد؛ أي لا يُظن به الكذب بلا شك.

(٣) فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد: معناه رجعنا من حجنا ولم نتعرض لرأي الخوارج بل كففنا عنه وتبنا منه إلا رجلاً منا؛ فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه.

(٤) أو كما قال: هذا أدب معروف من آداب الرواة؛ وهو أنه ينبغي للراوي إذا روى بالمعنى أن يقول عقب روايته: أو كما قال؛ احتياطًا وخوفًا من تغيير حصل.

[**٨٣٦**] وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أن رجلاً جاءه فقال: يا أبا عبد الرحمن! ألا تسمعُ ما ذكر الله في كتابه: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا** ﴾ [الحجرات: ٩] إلى آخر الآية، فما يَمنعك أن لا تُقاتلَ كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أُعَيَّرُ بهذه الآية ولا أُقاتل أحبُّ إليَّ من أن أعيَّرَ بهذه الآية التي يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا** ﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخرها. قال: فإنَّ الله يقول: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [البقرة: ١٩٣]، قال ابنُ عمر: قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلامُ قليلاً؛ فكان الرجلُ يُفتَنُ في دِينه: إما يَقتلوه، وإما يوثقوه، حتى كثر الإسلامُ فلم تكن فتنة. فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال ابنُ عمر: ما قولي في عليٍّ وعثمان؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه، فكَرِهتم أن يَعفوَ عنه، وأما عليٌّ فابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنَه - وأشار بيَده - وهذه ابنتهُ أو بنته حيث ترون.

[**٨٣٦**] رواه البخاري ك التفسير/ باب (٥) قوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [البقرة: ١٩٣] [٨/ ١٦٠ (٤٦٥٠) فتح].

٣- رد المتشابه إلى المحكم:

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨) ﴾

[آل عمران: ٧، ٨].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٨٣٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت:

الحذر من أهل الزيغ الذين يتتبعون المتشابه

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا

---

[٨٣٧] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك التفسير / سورة آل عمران باب (١) منه آيات محكمات [٨/٥٧ (٤٥٤٧) فتح]، ومسلم / ك العلم / باب (١) النهي عن اتباع المتشابه ٤/٢٠٥٣ (٢٦٦٥).

الأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]. قالت: قال رسول الله ﷺ: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم).

[**٨٣٨**] وعن أبي عمران الجوني قال:

الاختلاف في القرآن بسبب الهلاك

كتب إليَّ عبد الله بن رباح الأنصاري أنَّ عبد الله بن عمرو قال: هجَّرتُ إلى رسول الله ﷺ يومًا قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعْرفُ في وجهه الغضبُ فقال: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنَّ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلافِهِمْ في الكِتَابِ).

[**٨٣٩**] وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه).

[**٨٤٠**] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يخرج قوم من

[**٨٣٨**] رواه مسلم/ ك العلم/ باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/ ٢٠٥٣ (٢٦٦٦).

[**٨٣٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٢٦) كراهية الاختلاف [١٣/ ٣٤٧ (٧٣٦٤، ٧٣٦٥) فتح]، ومسلم/ ك العلم/ باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/ ٢٠٥٣ (٢٦٦٧).

[**٨٤٠**] رواه مسلم/ ك الزكاة/ باب (٤٨) التحريض على قتل الخوارج ٢/ ٧٤٦ (١٠٦٦).

أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء؛ يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية).

[٨٤١] وعن سليمان بن يسار:

الحزم في علاج شبه أهل الزيغ

أن رجلاً يقال له صُبَيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر – وقد أعد له عراجين[1] النخل – فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونًا من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، وجعل عمر يضربه حتى دَمِي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي.

---

[٨٤١] رواه الآجري في الشريعة ص٧٣، وهو مرسل صحيح الإسناد؛ سليمان بن يسار عن عمر مرسل.

(١) العرجون: العذق من النخل عامة، وقيل: هوالعذق اليابس المعوج، انظر لسان العرب لابن منظور (٤ / ٢٨٧١).

٤ - الرجوع إلى فهم السلف:

السلف هم الصحابة ومن تبعهم

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة: ١٠٠].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٨٤٢**] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالاته، ثم نظر في قلوب العباد **فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ**؛ يقاتلون عن دينه.

[**٨٤٣**] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم

---

[٨٤٢] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ١/٣٧٩ (٣٦٠٠)، قال أحمد شاكر ٥/٢١١ (٣٦٠٠): إسناده صحيح وهو موقوف على ابن مسعود. وهو في مجمع الزوائد ١/١٧٧ - ١٧٨ وقال: رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

[٨٤٣] **متفق عليه**: رواه البخاري واللفظ له/ ك فضائل الصحابة/باب (١) فضائل =

الذين يلونهم؛ قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا، ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويَنْذِرُون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن).

[٨٤٤] وعن عروة بن الزبير ﷺ:

أنه أتى ابن عباس ﷺ فقال: يا ابن عباس، طالما أضللت الناس. قال: وما ذاك يا عُرِيَّة؟ قال: الرجل يخرج محرمًا بحج أو عمرة، فإذا طاف زعمت أنه قد حلَّ، فقد كان أبو بكر وعمر ينهيا عن ذلك. فقال: أهما - ويحك - آثر عندك، أم ما في كتاب الله وما سنَّ رسول الله ﷺ في أصحابه وفي أمته؟! فقال عروة: **هما كانا أعلم بكتاب الله وما سنَّ رسول الله ﷺ مني ومنك.**

قال ابن أبي مليكة: فخصمه عروة.

= أصحاب النبي ﷺ [٧/ ٥ (٣٦٥٠) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٥٢) فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ٤/ ١٩٦٤ (٢٥٣٥).

[٨٤٤] **حسن**: رواه الطبراني في المعجم الأوسط: ١/ ١١ رقم (٢١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٣٤): رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

[٨٤٥] وفي حديث مناظرة ابن عباس للخوارج قال:

حبر الأمة يهدي بفقهه الآلاف ويردهم عن ضلال الخوارج

قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثًا. قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حَكَّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ... ﴾ [الأنعام: ٥٧]، قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم؛ لئن كانوا كفارًا لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أما قولكم إنه حَكّم الرجال في دين الله؛ فإنه يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ

---

[٨٤٥] **صحيح**: أخرجه الطبراني في الكبير به، وفي أوله قصة (١٠/٢٥٧) (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرك بنحوه (٢/١٥٠ - ١٥٢)، وأحمد ببعضه: (١/٨٦). وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وصحَّح ابن كثير رواية المسند [البداية والنهاية (٧/٢٩٢)]، وكذا صحَّحها أحمد شاكر [التعليق على المسند ٢/٦٦ (٦٥٦)]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني، وأحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح (٦/٢٤١).

وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] أنشدكم الله: أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللَّهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم. قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. وأما قولكم إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم؛ أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام؛ إن الله عز وجل يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٦]؛ فأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم؟ أخرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. قال: وأما قولكم إنه محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإن رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا فقال: (اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله)، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: (وَالله إِنِّي لَرَسُولُ الله وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله)؛ فرسول الله ﷺ

كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفًا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا.

[٨٤٦] وعن ابن بريدة، عن يحيي بن يعمر قال:

كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقتُ أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: **لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر**، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي – أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله – فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلنَا ناسٌ يقرءون القرآن ويتقفرون[1] العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف[2] قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني؛ والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي – عمر بن الخطاب – قال:

---

[٨٤٦] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (١) بيان الإيمان والإحسان ١/ ٣٦ (٨).

(١) يتقفرون العلم: معناه يطلبونه ويتتبعونه، وقيل: معناه يجمعونه.

(٢) أن الأمر أنف: أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى.

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: الإِسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيم الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وكُتبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يرَاكَ قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قال: فأخبرني عن أمَارَتِهَا. قال: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاة يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ. قال: ثم انطلق فلبثت مليًا، ثم قال لي: يَا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.

٥- مراعاة الإجماع:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾

[النساء: ١١٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٨٤٧] عن يحيى بن أبي المُطاع، قال: سمعت العِرْباض بن سارية يقول:

قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلْت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله ﷺ، وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد. فقال: (عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلافًا شَدِيدًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؛ عَضُّوا

---

[٨٤٧] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك السنة/باب (٦) في لزوم السنة ٥/١٣ (٤٦٠٧)، والترمذي/ ك العلم/باب (١٦) ما جاء في الأخذ بالسنة ٧/٣١٩ (٢٦٧٨)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة/باب (٦) اتباع سنة الخلفاء الراشدين ١/١٥ (٤٢)، وأحمد ٤/١٢٦، والحاكم ١/٩٥ - ٩٦ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر صحيح سنن ابن ماجة (٤٠).

عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ المُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ).

٦- التثبت وصحة النقل:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)** ﴾ [الحجرات: ٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٤٨**] عن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياك وإياهم)، وفي رواية: (يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإيَّاكم وإيَّاهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم).

[**٨٤٨**] رواه مسلم في المقدمة/باب (٤) النهي عن الرواية عن الضعفاء ١/١٢ (٦، ٧).

باب/ ٤

[٨٤٩] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثًا فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي فرجعت؛ وقال رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع). فقال: **والله لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ**؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك.

[٨٥٠] وعن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي ﷺ قال:

قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله

---

[٨٤٩] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاستئذان /باب (١٣) التسليم والاستئذان ثلاثًا [١١/ ٢٨ (٦٢٤٥) فتح]، ومسلم/ ك الأدب / باب (٧) الاستئذان ٣/ ١٦٩٤ (٢١٥٣).

[٨٥٠] **حسن**: رواه أحمد ٤/ ٢٧٩ وفيه دينار والد عيسى: مقبول. ورواه الطبراني (٣٣٩٥)، قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٩: رجاله ثقات. وجوَّد السيوطي إسناده في الدر المنثور ٦/ ٩٦، وللحديث شواهد.

أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إليَّ رسول الله ﷺ رسولاً لأبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة. فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبَّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقَّت لي وقتًا يرسل إليّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ. وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطرق فَرِقَ فرجع فأتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث. فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث. فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله. قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة، ولا أتاني. فلما دخل

الحارث على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله. قال: فنزلت الحجرات ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ إلى هذا المكان ﴿ **فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ٦ – ٨].

[**٨٥١**] وعن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك: ﴿ ... **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** ... ﴾ [النساء: ٩٤] قال عطاء: قرأ ابنُ عباس: (السلام).

[**٨٥٢**] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

وجوب التثبت في النقل عن الرسول ﷺ وفي الفتيا

قال رسول الله ﷺ: (**من تقوّلَ عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من**

[**٨٥١**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة النساء، باب (١٧) ﴿ ... **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** ... ﴾ [٨/ ١٠٧ (٤٥٩١) فتح]، ومسلم/ ك التفسير ٤/ ٢٣١٩ (٣٠٢٥).

[**٨٥٢**] رواه البخاري في الأدب المفرد [١/ ٣٥٨ (٢٥٩) فضل الله الصمد]، =

النار، ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه، **ومن أفتى فتيا بغير ثبت فإثمه على من أفتاه)**.

[**٨٥٣**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع).

[**٨٥٤**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

الظن أكذب الحديث

قال رسول الله ﷺ: (إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث...).

[**٨٥٥**] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما

= وأخرج الجزء الأخير منه أبو داود/ ك العلم/باب (٨) التوقي في الفتيا ٤ / ٦٦ (٣٦٥٧)، وابن ماجة في المقدمة/باب (٨) اجتناب الرأي والقياس ١ / ٢٠ (٥٣)، وصحَّح الألباني الجزء الأول منه في صحيح الأدب المفرد (١٩٦)، وحسن الجزء الأخير في صحيح سنن ابن ماجة (٤٧).

[**٨٥٣**] رواه مسلم في المقدمة/باب (٣) النهي عن الحديث بكل ما سمع ١ / ١٠ (٥).

[**٨٥٤**] رواه مسلم/ ك البر والصلة/باب (٩) تحريم الظن والتجسس ٤ / ١٩٨٥ (٢٥٦٣).

[**٨٥٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الخصومات/ باب (٤) الخصوم بعضهم في =

أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه. فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها. فقال لي: أرسله. ثم قال له: اقرأ. فقرأ. قال: هكذا أنزلت. ثم قال لي: اقرأ فقرأت. فقال: هكذا أنزلت؛ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه.

٧- سؤال أهل الذكر:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٥٦**] عن جابر رضي الله عنه قال:

خرجنا في سفر، فأصاب رجلاً منا حجر فشجَّه في رأسه، ثم

= بعض [٥/ ٨٩ (٢٤١٩) فتح]، ومسلم/ ك صلاة المسافرين/ باب (٤٨) بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ١/ ٥٦٠ (٨١٨).

[**٨٥٦**] **حسن**: (دون قوله إنما كان يكفيه)، رواه أبو داود/ ك الطهارة/ باب =

شفاء العي السؤال

احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء. فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخْبِرَ بذلك فقال: (قَتَلوهُ قَتَلَهُمُ الله؛ **ألا سألوا إذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فإنما شفاء العِيِّ السؤالُ**؛ إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب - شك موسى - على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده).

[**٨٥٧**] وعن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجُهني رضي الله عنهما أنهما قالا:

سؤال أهل العلم

إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله **أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله**(١) فقال الخصم الآخر وهو

= (١٢٧) في المجروح يتيمم ١/٢٣٩ (٣٣٦)، وبرقم (٣٣٧) مختصراً عن ابن عباس، ورواه ابن ماجة/ ك الطهارة/باب (٩٣) في المجروح تصيبه الجنابة ١/١٨٩ (٥٧٢)، حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود دون قوله: (إنما كان يكفيه...)، رقم ٣٢٥، وانظر مشكاة المصابيح ١/١٦٦ هامش (١)، (٢). وانظر: التلخيص الحبير ١/٢٦٠.

[**٨٥٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الحدود/ باب (٤٦) هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد [١٢/١٩٢ (٦٨٥٩) فتح]، ومسلم/ ك الحدود/ باب (٥) من اعترف على نفسه بالزنى ٣/١٣٢٤ (١٦٩٧، ١٦٩٨).

(١) أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله: معنى أنشدك: أسألك رافعًا نشيدي، وهو صوتي. وقوله: بكتاب الله: أي بما تضمنه كتاب الله.

أفقه(١) منه: نعم فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي. فقال رسول الله ﷺ (قُلْ). قال: إن ابني كان عسيفًا(٢) على هذا(٣) فزنى بامرأته، وإني أُخْبِرتُ أن على ابني الرجم فافتديت(٤) منه بمائة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مئة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم. فقال رسول الله ﷺ: (وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لأقْضِيَنَّ بَيْنَكُما بِكتَابِ الله: الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ رَدٌّ(٥)، وَعَلَى ابْنِك جَلْدُ مائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يا أُنَيْسُ(٦) إلى امْرَأَةِ هَذَا

(١) وهو أفقه منه: قال العلماء: يجوز أنه أراد أنه بالإضافة أكثر فقهًا منه، ويحتمل أن المراد أفقه منه في القضية، لوصفه إياها على وجهها، ويحتمل انه لأدبه واستئذانه في الكلام وحذره من الوقوع في النهي في قوله تعالى: ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] بخلاف خطاب الأول في قوله: أنشدك الله؛ فإنه من جفاء الأعراب.

(٢) عسيفًا: العسيف هو الأجير، وجمعه عسفاء؛ كأجير وأجراء وفقيه وفقهاء.

(٣) على هذا: يشير إلى خصمه وهو زوج مزنيَّة ابنه. وكان الرجل استخدمه فيما تحتاج إليه امرأته من الأمور؛ فكان ذلك سببًا لما وقع له معها.

(٤) فافتديت: أي أنقذت ابني منه بفداء مئة شاة ووليدة أي جارية؛ وكأنه زعم أن الرجم حق لزوج المزني بها، فأعطاه ما أعطاه.

(٥) الوليدة والغنم رد: أي مَردودة. ومعناه يجب ردها إليك، وفي هذا أن الصلح الفاسد يرد، وأن أخذ المال فيه باطل يجب رده، وأن الحدود لا تقبل الفداء.

(٦) واغد يا أنيس: قال الإمام النووي: واعلم أن بعث أنس محمول عند العلماء من =

فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا).

قال: فغدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فرُجِمَتْ.

[٨٥٨] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

سؤال العالم لا الراهب العابد

أن نبي الله ﷺ قال: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ **فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ**، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُناسًا

= أصحابنا وغيرهم على إعلام المرأة بأن هذا الرجل قذفها بابنه، فيعرفها بأن لها عنده حد القذف فتطالب به أو تعفو عنه إلا أن تعترف بالزنى فلا يجب عليه حد القذف، بل يجب عليها حد الزنى وهو الرجم؛ لأنها كانت محصنة. فذهب إليها أنيس فاعترفت بالزنى فأمر النبي ﷺ برجمها، فرجمت. ولا بد من هذا التأويل لأن ظاهره أنه بُعث لإقامة حد الزنى وهذا غير مراد؛ لأن حد الزنى لا يحتاط له بالتجسس والتفتيش عنه، بل لو أقر به الزاني استحبّ أن يلقَّن الرجوع.

[٨٥٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأنبياء/ باب (٥٤)، [٦/ ٥٩١ (٣٤٧٠) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك التوبة / باب (٨) قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٤/ ٢١١٨ (٢٧٦٦).

يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ فَإِنَّهَا أرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إذَا نصَفَ(١) الطَّرِيقَ أتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ ملائكة الرحمة ومَلائكَةَ العَذَاب، فَقَالَتْ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائبًا مُقْبلاً بِقَلْبه إلَى الله، وَقَالَتْ مَلائكَةَ الْعَذَاب: إنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدمي فَجَعَلُوهُ بَيْنهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأرْضَيْنِ؛ فَإلى أيَّتِهما كَانَ أدْنى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أدْنَى إلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ ملائكَةُ الرَّحْمَة).

قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى(٢) بِصَدْرِهِ.

[**٨٥٩**] وعن أبي هريرة ﷺ؛ أنه قال:

جريج العابد وخطأ تقديم التطوع على الواجب!

كان جُرَيْج يتعبد في صومعة فجاءت أمه – قال حميد: فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله ﷺ أمه حين دعته،

(١) نَصَفَ: أي بلغ نصف الطريق.

(٢) نأى: أي نهض.

[**٨٥٩**] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك المظالم والغصب/ باب (٣٥) إذا هدم حائطًا فليبن مثله [٥/ ١٥١ (٢٤٨٢) فتح]، ورواه مسلم واللفظ له/ ك البر والصلة والآداب/ باب (٢) تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ٤/ ١٩٧٦ (٢٥٥٠).

كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها إليه تدعوه – فقالت: يا جريج، أنا أمك كلِّمني، فصادفته يصلي. فقال: اللَّهم أمي وصلاتي؛ فاختار صلاته. فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت: يا جريج أنا أمك فكلِّمني. قال: اللَّهم أمي وصلاتي، فاختار صلاته. فقالت: اللَّهم إن هذا جريج، وهو ابني وإني كلمته فأبى أن يكلمني، اللَّهم فلا تمته حتى تريه الموسات[1].

قال: ولو دعت عليه أن يُفتن لفُتنَ.

قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى دَيْره[2]. قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي فحملت فولدت غلامًا. فقيل لها: ما هذا؟ قالت: مِنْ صاحب هذا الدير. قال: فجاءوا بفؤوسهم ومساحيهم[3] فنادوه، فصادفوه يصلي فلم يكلمهم. قال:

---

(١) المومسات: أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك. والواحدة مومسة وتجمع ميامیس أيضاً.

(٢) ديره: الدير كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبّدهم، وهو بمعنى الصومعة المذكورة في الرواية الأخرى؛ وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم.

(٣) ومساحيهم: المساحي جمع مسحاة وهي كالمجرفة، إلا أنها حديد.

فأخـذوا يهدمون ديره. فلمـا رأى ذلك نزل إليهـم. فقالـوا له: سـل هـذه. قال: فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن. فلما سـمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهـب والفضـة. قال: لا ولكن أعيدوه ترابًا كما كان، ثم علاه.

* * *

المبحث الثاني

الحذر من السبل الباطلة المتبعة

١ - ليس بعد الحق إلا الضلال:

قال تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢) ﴾ [يونس: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٨٦٠] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت:

قال رسول الله ﷺ: (إنِّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يارب منِّي ومن أمتي. فيقال:

---

[٨٦٠] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الفتن/ باب (١) ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥] [١٣/ ٥ (٧٠٤٨) فتح]، ورواه مسلم/ ك الفضائل/باب (٩) إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ٤/ ١٧٩٤ (٢٢٩٣).

أما شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم).

قال ابن أبي مليكة: اللَّهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

٢ - لزوم الصراط المستقيم أمان من الزيغ:

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾

[الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) ﴾

[النساء: ١١٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٦١**] عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران،

---

[٨٦١] **صحيح**: رواه أحمد ٤ / ١٨٢، والحاكم ١ / ٧٣، وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٧).

فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس: ادخلوا الصراط جميعًا ولا تَعْوَجُّوا(١)، وداع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه؛ فإنك إن تفتحه تلجه؛ والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم.

الإسلام هو الصراط المستقيم

[٨٦٢] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

خط لنا رسول الله ﷺ خطًا، وخط عن يمين الخط وعن شماله خُططًا، ثم قال: هذا صراط الله مستقيمًا، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣].

شيطان على رأس كل سبيل باطلة

(١) في المسند: (تتفرجوا). وهو تصحيف، والتصحيح من المستدرك، وصحيح الجامع وانظر: جامع الأصول: ١/ ٢٧٤ هامش رقم [٢].

[٨٦٢] **صحيح**: أخرجه النسائي في الكبري/ ك التفسير/باب (١٤١) قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] (٦/ ٣٤٣) (١١١٧٥)، وأخرجه الحاكم في ك/ التفسير (٢/ ٢٣٩، ٣١٨) وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٣٥، ٤٦٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦/ ٨٩، ١٩٩).

[٨٦٣] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحَّكم ومسَّاكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه: السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد، **فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.**

[٨٦٤] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ:

أن النبي ﷺ قال: سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها. فقلت: يا رسول الله، إن أدركتهم كيف أفعل؟ قال: تسألني يا ابن أم عبدٍ كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله.

[٨٦٣] أخرجه مسلم/ ك الجمعة/ باب (١٣) تخفيف الصلاة والخطبة ٢/ ٥٩٢ (٨٦٧).

[٨٦٤] **صحيح**: أخرجه أحمد ١/ ٣٩٩ وابن ماجة/ك الجهاد/باب لا طاعة في معصية الله ٢/ ٩٥٦ (٢٨٦٥)، والبيهقي في السنن/ باب كراهية الامامة ٣/ ١٢٧. والحديث صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٥/ ٣٠١، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٤٢ (٢٣١٤).

٣- الفرقة عذاب، ويد الله مع الجماعة:

الاعتصام بحبل الله يمنع من التفرق

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ... ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾ [آل عمران: ١٠٥ – ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) ﴾ [النساء: ١١٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٦٥**] عن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا؛

[**٨٦٥**] رواه مسلم/ ك الأقضية/ باب (٥) النهي عن كثرة المسائل ٣/ ١٣٤٠ =

فيرضى لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، **وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا** ؛ ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).

[٨٦٦] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ : (يد الله مع الجماعة).

[٨٦٧] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

الجماعة رحمة والفرقة عذاب

قال النبي ﷺ : (من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، **والجماعة رحمة والفرقة عذاب**) قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم. قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور: ﴿ ... **فَإِن**

= (١٧١٥)، وروى البخاري طرفًا منه في مواضع منها / ك الأدب /باب (٦) عقوق الوالدين من الكبائر [١٠ / ٤١٩ (٥٩٧٥) فتح].

[٨٦٦] **صحيح**: رواه الترمذي / ك الفتن / باب (٧) ما جاء في لزوم الجماعة ٦ / ٣٣٤ (٢١٦٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٣٢.

[٨٦٧] أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٨، ٣٧٥)، وحسن الألباني الجزء الأخير منه في السلسلة الصحيحة (٦٦٧) وصحيح الجامع (٣١٠٩).

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ...﴾ [النور: ٥٤].

[**٨٦٨**] وعن الحارث الأشعري ﷺ:

أن النبي ﷺ قال: (...وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: **بالجماعة**، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله؛ فإنَّ **من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقة إلا أن يراجع**، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم. قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز وجل: المسلمين المؤمنين عباد الله).

[**٨٦٩**] وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال:

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية

---

[٨٦٨] **صحيح**: رواه الترمذي ك الأمثال/باب (٣) ما جاء في مثل الصلاة ٨/٧٦ (٢٨٦٧)، ورواه أحمد مطولاً ٤/١٣٠، ٢٠٢، ومختصراً ٥/٣٤٤، والطبراني (٣٤٢٧ - ٣٤٣١)، والحاكم ١/١١٧، ١١٨ وصححه.

قال الهيثمي في المجمع ٥/٢١٧: رواه أحمد ورجاله ثقات رجال الصحيح خلا علي بن إسحق السلمي وهو ثقة، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٢٩٨).

[**٨٦٩**] **متفق عليه**: سبق تخريجه برقم [٨٢٦] ص ٧٩٢.

الأمر بلزوم جماعة المسلمين واعتزال الفرق

وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم؛ دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله صفهم لنا. فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: **فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**.

[٨٧٠] وعن أبي ذر ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (من فارق الجماعة شبراً، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه).

[٨٧١] وعن عرفجة ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه ستكون هنات

---

[٨٧٠] رواه أبو داود/ ك السنة/باب (٣٠) قتل الخوارج ٥/١١٨ (٤٧٥٨)، وأحمد ٥/١٨٠، وفيه خالد بن وهبان مجهول، لكن له شواهد، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٩٨١).

[٨٧١] رواه مسلم/ ك الإمارة/باب (١٤) حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع =

وهنات[١]، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان).

[**٨٧٢**] وعن رجل قال:

الخلاف شر

كنا قد حملنا لأبي ذر شيئًا نريد أن نعطيه إياه، فأتينا الربذة فسألنا عنه، فلم نجده. قيل: استأذن في الحج فأُذِنَ له، فأتيناه بالبلد - وهي منى - فبينما نحن عنده إذ قيل له: إن عثمان صلى أربعًا فاشتد ذلك على أبي ذر وقال قولاً شديداً، وقال: صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، وصليت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبوذر فصلى أربعًا، فقيل له: عبت على أمير المؤمنين شيئًا ثم تصنعه؟ قال: **الخلاف أشد**.

[**٨٧٣**] وعن عبد الرحمن بن يزيد قال:

صلَّى عثمانُ بمنى أربعًا، فقال عبد الله: صليتُ مع النبي ﷺ

= ٣/١٤٧٩ (١٨٥٢).

(١) هنات: جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمور المحدثة.

[**٨٧٢**] رواه أحمد ٥/١٦٥، قال الهيثمي في المجمع ٢/١٥٧: فيه راو لم يسم. وأخرج نحوه أبو داود عن ابن مسعود/ ك المناسك/ باب (٧٦) الصلاة بمنى ٢/٤٩١ (١٩٦٠) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٧٢٦).

[**٨٧٣**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك المناسك/ باب (٧٦) الصلاة بمنى ٢/٤٩١ =

ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين – زاد عن حفص: ومع عثمان صدراً من إمارته ثم أتمها، زاد مِنْ ههنا عن أبي معاوية –: ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بكم الطرق، فَلَوَدِدْتُ أنَّ لي من أربع ركعات ركعتين مُتَقَبَّلَتَيْنِ.

قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعًا، قال: فقيل له: عبت على عثمان، ثم صليت أربعًا! قال: **الخِلافُ شَرٌّ**.

[**٨٧٤**] وعن زيد بن ثابت ﷺ قال:

قال النبي ﷺ: (رحم الله من سمع مقالتي حتى يبلغها غيره؛ ثلاث لا يُغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، **واللزوم لجماعتهم**).

= (١٩٦٠)، وانظر صحيح سنن أبي داود (١٧٢٦).

[**٨٧٤**] **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٥٨، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٧: رجاله وُثِّقوا، قال محقق مجمع البحرين ٨/ ١٨٧: إسناده ضعيف لكن رواه أحمد ٥/ ٨٣ ورجال اسناده ثقات، وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٨).

الفصــــل الثاني

مـن سنـن اللّه في التغييـر

الفصل الثاني: من سنن الله في التغيير

١ - دعوة الحق هي الأصل، أما دعوات الباطل فتذهب هباءً:

قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧) ﴾ [الرعد: ١٧].

فأما الزبد فيذهب جفاء

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء: ٨١].

وقال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾[الصف: ٨، ٩].

وقال تعالى: ﴿ ... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

الحقّ أبلج وعليه نور

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٧٥**] عن ثوبان ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (لاتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أمَّتِي ظاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ).

[**٨٧٦**] وعن أبي الدرداء ﷺ، قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال: (آلفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لا يُزِيغَ قَلْبَ أحَدِكُمْ إزَاغَةً إلاَّ هِيَهْ. وَايْمُ اللهِ **لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ البَيْضَاء؛ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاء**).

قال أبو الدرداء: صدق والله رسول الله ﷺ؛ تركنا والله على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء.

[**٨٧٥**] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٥٣) لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ٣/١٥٢٣ (١٩٢٠).

[**٨٧٦**] **حسن**: رواه ابن ماجة في المقدمة/ باب (١) اتباع سنة رسول الله ﷺ ١/٤ (٥). وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة، وفي الصحيحة (٦٨٨)، ورواه بنحوه الحاكم ١/٩٦، وأحمد ٤/١٢٦، وابن ماجة أيضًا في المقدمة ١/١٦ (٤٣).

٢ - أتباع دعوة الحق قلة:

قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (١١٦) ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) ﴾ [يونس: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (١٠٠) ﴾ [يونس: ٩٩، ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠) ﴾ [هود: ٤٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٨٧٧] عن أبي سفيان رضي الله عنه في قصة حواره مع هرقل:

قال هرقل لأبي سفيان: وسألتُك: أَشرافُ الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه؛ وهم أتباع الرسل. وسألتُك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون؛ وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتُك: هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا؛ فكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب؛ لايسخطه أحد.

[٨٧٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبى[1] للغرباء).

---

[٨٧٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (١٠٢) دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة [٦/ ١٢٨ (٢٩٤٠) فتح]، ومسلم/ك الجهاد والسير/باب (٢٦) كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ٣/ ١٣٩٢ (١٧٧٣).

[٨٧٨] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٦٥) أن الإسلام بدأ غريبًا ١/ ١٣٠ (١٤٥).

(١) فطوبى: طوبى من الطيب.

[**٨٧٩**] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: (تجدون الناس كإبل مئة لا يوجد فيها راحلة).

[**٨٨٠**] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده: طوبى للغرباء. فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: **أناس صالحون في أناس سوء كثير**، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم. قال عمرو بن العاص: وكنا عند رسول الله ﷺ يومًا آخر، حين طلعت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: سيأتي أناس من أمتي يوم القيامة نورهم كضوء الشمس. قلنا: من أولئك يا رسول الله؟ فقال: فقراء المهاجرين، والذين يتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، يحشرون من أقطار الأرض.

[**٨٧٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري بنحوه / ك الرقاق / باب (٣٥) رفع الأمانة [١١ / ٣٤١ (٦٤٩٨) فتح]، ومسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٦٠) قوله ﷺ الناس كإبل مئة ٤ / ١٩٧٣ (٢٥٤٧).

[**٨٨٠**] أخرجه أحمد ٢ / ١٧٧، وعزاه الهيثمي في المجمع ٧ / ٢٧٨ للطبراني في الأوسط والكبير، وقال الهيثمي: وله في الكبير أسانيد ورجال، أحدها رجال الصحيح، وصححه أحمد شاكر (٦٦٥٠).

[٨٨١] وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال **عصابة من أمتي** يقاتلون على أمر الله؛ قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك).

٣ - لا بد للدعوة والداعية من أعداء من الإنس والجن:

قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)** ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥)** ﴾ [غافر: ٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١)** ﴾ [الفرقان: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ**

---

[٨٨١] أخرجه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٥٣) قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي... ٣/ ١٥٢٣ (١٩٢٤).

يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

□ **ومن الأحاديث في ذلك(*):**

[**٨٨٢**] عن عائشة رضي الله عنها :

أن ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ في شأن الوحي : هذا هو الناموس الذي نزل على موسى ، يا ليتني فيها جذعًا ؛ ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أوَمخرجي هم؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي .

[**٨٨٣**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحِجْر ، فتعاقدوا باللات والعُزَّى

(*) تنبيه : مّرت أحاديث في باب : (أعداء الدعوة) بهذا الخصوص ، ونكتفي هنا بإيراد بعض الروايات فقط .

[**٨٨٢**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك بدء الوحي / باب (٣) [١ / ٣٠ (٣) فتح] ، ومسلم / ك الإيمان / باب (٧٣) بدء الوحي ١ / ١٣٩ (٢٥٢) .

[**٨٨٣**] أخرجه أحمد في المسند في موضعين : ١ / ٣٠٣ ، ٣٦٨ ، وقال الهيثمي : رواه بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح . وصححه الشيخ أحمد شاكر : ٤ / ٢٦٩ (٢٧٦٢) . وقد سبق برقم [٥٣٠] ص ٤٩٤ .

ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإسَاف: لو قَدْ رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيامَ رجلٍ واحدٍ فلم نفارقْه حتى نقتلَه. فأقبلت ابنتُه فاطمة تبكي، حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: هؤلاء الملأُ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رَأَوْكَ لقد قاموا إليك فقتلوكَ، فليس منهم رجل إلاّ قد عَرَف نصيبَه من دمك. فقال: يا بُنيَّة، أريني وَضُوءاً، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هوذا، وخَفَضُوا أبصارَهم، وسقطت أذقانُهم في صدورهم، وعَقِرُوا في مجالسهم؛ فلم يرفعوا إليه بصراً ولم يَقمْ إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضةً من التراب، فقال: شاهت الوجوه، ثم حَصَبهم بها، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةٌ إلا قُتِل يومَ بدرٍ كافراً.

[٨٨٤] وعن أنس بن مالك ﷺ:

أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ

[٨٨٤] أخرجه مسلم/ ك الجهاد/ باب غزوة أحد ٣/١٤١٧ (١٧٩١)، وذكره البخاري تعليقاً في/ ك المغازي/ باب (٢١) [٧/٤٢٢ (٤٠٦٩) فتح].

لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) ﴾

[آل عمران: ١٢٨].

[**٨٨٥**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

شرى عليٌّ نفسه، ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، وقدكان رسول الله ﷺ ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ فجعلوا يرمون عليًا ويرونه النبي ﷺ وقد لبس بردة، وجعل عليٌّ رضي الله عنه يتضور(١)، فإذا هو عليٌّ، فقالوا: إنك للئيم؛ إنك لتتضور وكان صاحبك لا يتضور، ولقد استنكرناه منك.

[**٨٨٦**] وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال:

سألت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ

[**٨٨٥**] أخرجه الحاكم/ ك الهجرة (٣/ ٤) وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

(١) يتضور: يعني يتلوى ويتقلب ظهرًا لبطن.

[**٨٨٦**] رواه البخاري/ ك فضائل الصحابة/باب (٥) قول النبي ﷺ لوكنت متخذاً خليلاً [٧/ ٢٦ (٣٦٧٨) فتح].

وهو يصلي، فوضع رداءً في عنقه، فخنقه بها خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

[٨٨٧] وعن خباب بن الأرت ﷺ قال:

أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعوا الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين مايصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله.

زاد بيان: (والذئب على غنمه).

[٨٨٨] وعن أبي التياح قال:

قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي – وكان كبيراً –:

---

[٨٨٧] رواه البخاري/ ك مناقب الأنصار/ باب (٢٩) ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة [٧/ ٢٠٢ (٣٨٥٢) فتح]. وانظر أيضًا رقم [٨١٦] ص ٧٦٣.

[٨٨٨] أخرجه أحمد بلفظه ٣/ ٤١٩، والنسائي في الكبرى نحوه/ ك عمل اليوم=

أدركتَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، قل. قال: ما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتنة الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن. قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تبارك وتعالى.

وزاد عثمان عند أحمد، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها.

= والليلة/ باب ذكر ما يكب العفريت (٦/ ٢٣٧) عن ابن مسعود، وأخرج في الموطأ/ ك الشعر (١٠) والصواب الإرسال.

قال في هامش أوجز المسالك (١٥/ ٣٦): أخرجه أحمد وأبو يعلى، ولكل منهما إسناد جيد، وأصله في مسلم/ ك المساجد/ باب (٨) جواز لعن الشيطان ١/ ٣٨٥ (٥٤٢).

٤ - لا بد من الابتلاء حتى يمحص الدعاة :

الصابرون على شتى أصناف البلاء موسومون بالهداية وتنالهم رحمة الله

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧].

وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال تعالى : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) ﴾ [آل عمران: ١٤١ – ١٤٣].

بالابتلاء يتميز الخبيث من الطيب

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) ﴾

[آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [التوبة: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٨٨٩**] عن أبي هريرة ﵁ قال:

قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة

---

[٨٨٩] **متفق عليه**: رواه البخاي بنحوه/ ك المرض/ باب (١) ما جاء في كفارة المرض [١٠/١٠٧ (٥٦٤٤) فتح]، ومسلم/ ك صفات المنافقين وأحكامهم ٤/٢١٦٣ (٢٨٠٩).

الأرز لا تهتز حتى تستحصد).

[٨٩٠] وعن مصعب بن سعد عن أبيه ﷺ قال:

يبتلى المرء على قدر دينه

قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؛ فيبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة.

[٨٩١] وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ:

الابتلاء كفارة

أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: (ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولاحزن، حتى الهم يهمه إلا كفر الله به سيئاته).

---

[٨٩٠] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك الزهد/باب (٥٧) ما جاء في الصبر على البلاء ٧/ ١٢٤ (٢٤٠٠) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه/ ك الفتن/باب (٢٣) الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٤ (٤٠٢٣) وانظر صحيح ابن ماجه (٣٢٤٩).

[٨٩١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك المرض/ باب (١) ما جاء في كفارة المرض [١٠/ ١٠٧ (٥٦٤١) فتح]، ومسلم واللفظ له/ك البر والصلة/ باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ٤/ ١٩٩٢ (٢٥٧٣).

[٨٩٢] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فوضعت يدي عليه، فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف، فقلت: يا رسول الله، ما أشده عليك! قال: إنا كذلك يضعَّف لنا البلاء ويضعَّف لنا الأجر. قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء. قلت: يا رسول الله، ثم من؟ قال: ثم الصالحون؛ إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يُحَوِّيها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء.

٥- الحق لا يهزم ولكن قد يهزم أهله إذا فرَّطوا فيه:

قال تعالى: ﴿ ... وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (١٤١) ﴾ [النساء: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ

[٨٩٢] صحيح: رواه ابن ماجة / ك الفتن / باب (٢٣) الصبر على البلاء (٤٠٢٤)، والحاكم ٣ / ٣٠٧ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر صحيح سنن ابن ماجة (٣٢٥٠).

الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) ﴾ [آل عمران: ١٦٥ - ١٦٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) ﴾

[آل عمران: ١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾

[الأعراف: ١٦٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[٨٩٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قالت : قلت : يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا ظهر الخبث .

[٨٩٤] وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها :

أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا، يقول : لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب؛ فُتِحَ اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها . فقالت زينب : فقلت : يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث .

---

[٨٩٣] صحيح : رواه الترمذي/ ك الفتن/باب (٢١) ماجاء في الخسف ٦/٣٤٧ (٢١٨٦)، وانظر صحيح سنن الترمذي (١٧٧٦) .

[٨٩٤] متفق عليه : رواه البخاري/ ك أحاديث الأنبياء/باب (٧) قصة يأجوج ومأجوج [٦/ ٤٤٠ (٣٣٤٦) فتح]، ومسلم/ ك الفتن/باب (١) اقتراب الفتن ٤/ ٢٢٠٧ (٢٨٨٠) .

٦- تداول الأيام والتدافع بين الحق والباطل سنة ربانية.

قال تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وقال تعالى: ﴿... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١].

وقال تعالى: ﴿... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ [الحج: ٤٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٩٥**] عن أبي نضرة قال:

كُنَّا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق ألا يُجْبى إليهم قفيزٌ [1] ولا درهم. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم؛

[**٨٩٥**] أخرجه مسلم/ ك الفتن/ باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤/ ٢٢٣٤ (٢٩١٣).

(١) القفيز: مكيال معروف لأهل العراق؛ قال الأزهري: هو ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف.

باب/ ٤

يَمنعُون ذاك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يُجبى إليهم دينار ولا مُدْيٌ[١] قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم. ثم أَسكت هنية[١] ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيًا لا يعده عددًا.

[٨٩٦] وعن عياض بن حِمَار المجاشعي رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم؛ وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا. وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب؛ وقال: **إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك**، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان. **وإن الله أمرني أن أحرق قريشًا فقلت**: رب إذًا

---

(٢) المُدْي: مكيال معروف لأهل الشام، قال العلماء: يسع خمسة عشر مكوكًا.
(٣) هُنية: تصغير هنة؛ وهي الفترة القليلة، ويقال أيضًا: هنيهة.
[٨٩٦] أخرجه مسلم/ ك الجنة وصفة نعيمها/ باب (١٦) الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٤/ ٢١٩٧ (٢٨٦٥).

يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغْزِك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك...) الحديث.

٧-عاقبة سنة التداول والتدافع للحق وأهله:

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)﴾

[يونس: ١٣، ١٤].

وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٢١)﴾ [الشعراء: ١١٧ - ١٢١].

وقال تعالى عن هود وقومه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) ﴾ [الشعراء: ١٣٩، ١٤٠].

وقال تعالى عن لوط وقومه: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) ﴾ [الشعراء: ١٦٩ – ١٧٥].

وقال تعالى عن شعيب وقومه: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (١١) ﴾ [محمد: ٧ – ١١].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾ [الصافات: ١٧١ – ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) ﴾ [الروم: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) ﴾ [الأنبياء: ٧ – ٩].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ [يوسف: ١١٠].

من شروط التمكين: الإيمان والعمل الصالح واجتناب الشرك

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ [النور: ٥٥].

باب / ٤

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

[الأنبياء: ١٠٥، ١٠٦].

العاقبة للحق ولو كره المجرمون

قال تعالى: ﴿ ... وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

[الأنفال: ٧ – ٨].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنفال: ١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿ ... وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص: ٥، ٦].

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ

مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ⑨ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ⑩ ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠].

وقال تعالى عن بني إسرائيل مع موسى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ⑤⓪ ﴾ [البقرة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ⑥① قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ⑥② فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ⑥③ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ⑥④ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ⑥⑤ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ⑥⑥ ﴾ [الشعراء: ٦١ – ٦٦].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ② ﴾

[الحشر: ٢].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٨٩٧**] عن ثوبان رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ (إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَازُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ).

[**٨٩٨**] وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما:

عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يَسألها عن قول الله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ...**﴾ [يوسف: ١١٠]. قال: قلت أكُذِبوا أم كُذِّبوا؟ قالت عائشة: كُذِّبوا. قلتُ: فقد استيقنوا أنَّ قومهم كذَّبوهم فما هو بالظنّ. قالت أجل لعَمرى لقد استيقنوا بذلك. فقلتُ لها: وظنوا أنهم قد كُذِبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسلُ تَظنُّ ذلك بربها. قلتُ: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباعُ الرسل الذين آمنوا بربّهم؛ صدَّقوهم فطال عليهم البلاء واستأخَرَ عنهُم

[**٨٩٧**] رواه مسلم/ ك الفتن وأشراط الساعة/ باب (٥) هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٤/ ٢٢١٥ (٢٨٨٩).

[**٨٩٨**] رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة يوسف باب (٦) حتى إذا استيأس الرسل [٨/ ٢١٧ (٤٦٩٥) فتح].

النصرُ، حتى إذا استَيأسَ الرسُل ممن كذَّبهم من قومِهم، وظنَّت الرُّسلُ أنَّ أتباعَهم قد كَذَّبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك .

[٨٩٩] وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال :

دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد .

[٩٠٠] وعن عبد الله بن عمرو ﵄ قال :

سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ : (مدينة هرقل تفتح أولاً) يعني القسطنطينية .

---

[٨٩٩] أخرجه البخاري / ك المغازي / باب (٤٨) أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح [٧ / ٦٠٩ (٤٢٨٧) فتح] .

[٩٠٠] أخرجه أحمد ٢ / ١٧٦ ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل، وهو ثقة . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ١٠ / ١٣١ ، وأخرجه الدارمي في سننه ١ / ١٢٦ .

[٩٠١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود).

[٩٠٢] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

كنا قعوداً في المسجد، وكان بشير رجلاً يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء، فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة

---

[٩٠١] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الجهاد/ باب (٩٤) قتال اليهود [٦/ ١٢١ (٢٩٢٦) فتح]، وأخرجه مسلم/ ك الفتن/ باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤/ ٢٢٣٩ (٢٩٢٢).

[٩٠٢] أخرجه أحمد ٤/ ٢٧٣، وفي سنده حبيب بن سالم؛ قال الحافظ في التقريب: لا بأس به. وفيه داود بن إبراهيم الواسطي؛ وثّقه ابن حبان، وأبو داود الطيالسي. فالإسناد حسن؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد في ترجمة النعمان، والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط (٥/ ١٨٨).

فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة، ثم سكت) .

[**٩٠٣**] وعن تميم الداري ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل؛ عزًا يعز به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر) .

وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي؛ لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية.

[**٩٠٣**] **صحيح**: رواه أحمد في مسنده ٤ / ١٠٣ واللفظ له، ورواه الحاكم في المستدرك ٤ / ٤٣٠ وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (٣) وتحذير الساجد ص ١١٨.

[٩٠٤] وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال:

شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه. **والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**).

٨- دعوة الحق ثقيلة التبعات ولا بد لها من زاد:

قيام الليل ييسر على الداعية تحمل أعباء الدعوة

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦)** ﴾

[المزمل: ١ - ٦].

---

[٩٠٤] رواه البخاري في مواض منها / ك المناقب باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام [٦/٧١٦ (٣٦١٢) فتح]. وانظر رقم [٨٨٧] ص ٨٤٨، ورقم [٨١٦] ص ٧٦٣.

ويفرج عنه ضيق صدره من صد أعداء الدعوة لدعوته

وقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٩].

ومن الزاد أيضًا الصبر الجميل

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)﴾ [الأحقاف: ٣٥].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**٩٠٥**] عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

صلاة الليل زاد للداعية وتعصم من الفتن

استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: (سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن؟! وماذا أنزل من الفتن؟! من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين، رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة).

[**٩٠٥**] أخرجه البخاري / ك الفتن / باب (٦) لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه [١٣/ ٢٢ (٧٠٦٩) فتح].

٩- مخالفة أمر اللَّه وأمر رسوله توقع في الفتن والمصائب:

قال تعالى: ﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣].

فساد الدنيا والمصائب تحدث بسبب مخالفة الشرع

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٠٦**] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

المعاصي مهلكة

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه، فيقتحمن فيها. فأنا آخذ بحُجَزِكم عن النار، وهم يقتحمون فيها).

[**٩٠٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الرقاق/ باب (٢٦) الانتهاء عن المعاصي [١١/ ٣٢٣ (٦٤٨٣) فتح]، ومسلم/ ك الفضائل/ باب (٦) شفقته ﷺ على أمته... ٤/ ١٧٨٨ (٢٢٨٤).

١٠ - العقاب يعم الطالح والصالح ولا ينجو منه إلا المصلح:

الآية أبهمت حال الصالحين بين الفاسقين والمصلحين

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

لا ينجي الدعاة من عذاب الله إلا إبلاغ الدعوة

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣) ﴾ [الجن: ٢٢، ٢٣].

❑ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[٩٠٧] عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهما:

إذا كثر الفساد لم يؤمن وقوع الهلاك حتى مع وجود الصالحين

أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا يقول: لا إلهَ إلا الله، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وحَلَّقَ بِإِصْبَعِه الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. فقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله، أَنهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إذا كَثُرَ الْخَبَثُ.

---

[٩٠٧] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ك أحاديث الأنبياء/ باب (٧) قصة يأجوج ومأجوج [٦/ ٤٤٠ (٣٣٤٦) فتح]، ومسلم/ ك الفتن/باب (١) اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج ٤ /٢٢٠٧ (٢٨٨٠).

١١ - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم:

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾

[الرعد: ١١](١)

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل: ١١٢].

---

(١) وقد تحتمل الآية أن ذلك قانون عام في التغيير من النعم إلى العذاب أو من العذاب إلى النعم - وبذلك قال سيد قطب - إلا أن الأظهر أنها مثل الآية الأولى في التغيير من النعم إلى العذاب - وعليه غالب المفسرين وانظر الرازي - ويدل على ذلك قوله تعالى بعدها: ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا ... ﴾، كما أن إنعام الله قد يأتي ابتداء.

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٩٠٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

الرجوع إلى الدين هو الذي يرفع الذل عن الأمة

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا تبايعتم بالعينة(١)، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.

١٢ - إذا لم يُجد التذكير بالمصائب شيئًا وقع الاستدراج:

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) ﴾ [الأنعام: ٤٣، ٤٤].

---

[٩٠٨] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك البيوع/ باب (٥٦) في النهي عن العينة ٣/ ٧٤٠ (٣٤٦٢) واللفظ له، وأحمد: ٢/ ٢٨، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٧/ ٢٧ (٤٨٢٥): إسناده صحيح، وصححه الألباني لمجموع طرقه [انظر السلسلة الصحيحة ١/ ١٥ (رقم ١١)].

(١) العينة: أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى بينهما، ثم يشتريها البائع من المشتري قبل قبض الثمن منه بثمن أقل يدفعه إليه نقداً. وهي صورة محرمة من البيع لما فيها من التحايل على الربا.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) ﴾

[الأعراف: ١٨٢، ١٨٣].

وقال تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) ﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٠٩**] عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلته. قال: ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) ﴾ [هود: ١٠٢].

[**٩١٠**] وعن أبي هريرة ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء

[**٩٠٩**] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك التفسير/ سورة هود باب (٥) وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى... [٨/ ٢٠٥ (٤٦٨٦) فتح] واللفظ له، ومسلم/ ك البر والصلة والآداب/ باب (١٥) تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٧ (٢٥٨٣).

[**٩١٠**] أخرجه البخاري/ ك التوحيد/ باب (٣١) في المشيئة والإرادة [١٣/ ٤٥٤ =

ورقه من حيث أتتها الريح تُكفِّئها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يُكفَّأ بالبلاء. **ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء)**.

❁ ❁ ❁

= (٧٤٦٦) فتح].

الفصل الثالث
مراحل وسبل الدعوة

المبحث الأول: مراحل الدعوة والإصلاح.

المبحث الثاني: من سبل ووسائل الدعوة.

المبحث الأول

مراحل الدعوة والإصلاح

١ - التكتم والإسرار عند الحاجة:

قال تعالى حكاية عن أصحاب الكهف: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠)﴾

[الكهف: ١٩، ٢٠].

وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)﴾ [نوح: ٨، ٩].

وقال تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ...﴾ [غافر: ٢٨].

فصلاء / ٣

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**٩١١**] عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : (لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات : ثنتين في ذات الله؛ قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ ، وواحدة في شأن سارة؛ فإنه قدم أرض جبَّار ومعه سارة – وكانت أحسن الناس – فقال لها : إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي؛ فإنك أختي في الإسلام؛ فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك ...) الحديث .

[**٩١٢**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه : اركب إلى هذا

---

[٩١١] **متفق عليه** : وقد سبق برقم [١٧٠] ص ١٩٢

[٩١٢] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك فضائل الصحابة / باب (٣٣) إسلام أبي ذر [٧ / ٢١٠ (٣٨٦١) فتح]، ومسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٢٨) فضائل أبي ذر ٤ / ١٩٢٣ (٢٤٧٤) .

الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلامًا ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت. فتزود وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فرآه عليٌّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تَبِعَهُ، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم، ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به عليٌّ فقال: أما نال(١) للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه؛ لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد عليٌّ على مثل ذلك، فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقًا لَتُرْشِدَنِّي فعلتُ، ففعل، فأخبره. قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني؛ فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك

(١) أما نال للرجل: في رواية مسلم: أما أنَى وفي نسخة: أما آن، وهما لغتان بمعنى حان.

قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه...

[٩١٣] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

أقبل نبي الله ﷺ، وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعْرَف، ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف. قال: فيلقي الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر، فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا رسول الله، هذا فارس قد لحق بنا. فالتفت نبي الله ﷺ فقال: اللَّهم اصرعه. فصرعه الفرس، ثم قامت تحمحم، فقال: يا نبي الله: مرني بما شئت. قال: فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا. قال: فكان أول النهار جاهداً على النبي ﷺ، وكان آخر النهار مَسْلحة له. فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله وأبي بكر فسلموا

---

[٩١٣] أخرجه البخاري/ ك مناقب الأنصار/باب (٤٥) هجرة النبي ﷺ [٧/ ٢٩٣ (٣٩١١) فتح].

عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين. فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح.

[**٩١٤**] وعن أنس بن ملك رضي الله عنه قال:

لما هاجر رسول الله ﷺ كان يركب وأبو بكر ردفه، وأبوبكر يعرف الطريق لاختلافه بالشام، فكان يمر بالقوم فيقولون: من هذا الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. فلما دنا من المدينة بعث إلى القوم الذين أسلموا من الأنصار؛ إلى أبي أمامة وأصحابه، فخرجوا إليهما فقالوا: ادخلا آمنين مطاعين، فدخلا... الحديث.

[**٩١٥**] وعن سويد بن حنظلة رضي الله عنه قال:

خرجنا نريد رسول الله ﷺ، ومعنا وائل بن حُجر، فأخذه عدو

[**٩١٤**] أخرجه أحمد في المسند ٣/١٢٢، ١٢٣، ٢١١، ٢١٢، وأبو يعلى ٦/٢٠٣ (٣٤٨٦)، وانظر الفتح الرباني ٢٠ / ٢٩٠، وإسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات.

[**٩١٥**] أخرجه أبو داود/ ك الإيمان/ باب (٨) المعاريض في اليمين ٣ /٥٧٣ (٣٢٥٦)، ورواه أيضًا ابن ماجة في الكفارات/ باب (من ورّى في يمينه) ح (٢١١٩) وفي إسناده جهالة، والجملة الأخيرة ثابتة بالأحاديث الصحيحة، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود٢ /٦٢٨ (٢٧٩١).

له، فتحرَّج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي، فخلَّى سبيله، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا وحلفت أنه أخي. قال: صدقت؛ المسلم أخو المسلم.

٢- الصدع والجهر بالدعوة وتحمل الأذى في سبيلها:

قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) ﴾ [الحجر: ٩٤ – ٩٦].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾ [المدثر: ١ – ٧].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ ... وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ

مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩١٦**] عن طارق بن عبد الله المحاربي ﵁ قال:

رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول: (**يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**). ورجل يتبعه، يرميه بالحجارة وقد أدمى عرقوبيه وكعبيه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذَّاب. فقلت: من هذا؟ قيل: هذا غلام بني عبد المطلب.

قلت: فمن هذا الذي يتبعه يريميه بالحجارة؟ قال: هذا عبد العزى أبو لهب.

[**٩١٦**] **صحيح الإسناد**: رواه ابن حبان (٦٥٦٢ إحسان)، والحاكم ٢ / ٦١٢، وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٨١٧٥).

[٩١٧] وعن أبي ذر ﷺ – في قصة إسلامه – قال لما أسلم:

والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد **فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**، ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه... ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.

[٩١٨] وعن أبي ذر أيضًا في قصة إسلامه.

أن النبي ﷺ قال له: **هل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم**. قال: فأتيت أنيسًا – أخاه – فقال: ما صنعت؟

قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدَّقت. قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمتُ وصدَّقت. فأتينا أمنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما؛ فإني قد أسلمت وصدَّقت. فاحتملنا حتى أتينا قومنا

---

[٩١٧] رواه البخاري / ك مناقب الأنصار / باب (٣٣) إسلام أبي ذر [٧ / ٢١٠ (٣٨٦١) فتح].

[٩١٨] رواه مسلم /ك فضائل الصحابة / باب (٢٨) فضائل أبي ذر ٤ / ١٩١٩ (٢٤٧٣).

غفار فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رحضة الغفاري – وكان سيدهم – وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم نصفهم الباقي. وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله إخوتنا؛ نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله.

[**٩١٩**] وعن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل قال:

لما قدم أبو الحيسر أنس بن نافع مكة ومعه فتية من بني عبدالأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: **هل لكم إلى خير مما جئتم إليه؟** قالوا: وماذاك؟ قال: **أنا رسول الله؛ بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأنزل عليَّ كتابًا. ثم ذكرالإسلام وتلا عليهم القرآن.** فقال إياس بن

[٩١٩] **حسن**: رواه أحمد ٥ /٤٢٧، والحاكم ٣ /١٨٠ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: مرسل. ورواه الطبراني في الكبير ١ /٢٥١ (٨٠٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ١ /٤٤٢.
قال الهيثمي في المجمع ٦ /٣٦: رجاله ثقات، ومحمود بن لبيد صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة فلا يعل حديثه بالإرسال.

معاذ - وكان غلامًا حدثًا -: أي قومي، هذا والله خير مما جئتم إليه. قال: فأخذ أبو الحيسر أنس بن نافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقام رسول الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج. قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي أنه لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلمًا. لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول ﷺ ما سمع.

[٩٢٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾ [الشعراء: ٢١٤]. ﴿ورهطك منهم المخلصين﴾[1] خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه!. فقالوا: من هذا؟

---

[٩٢٠] متفق عليه: رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ باب (١) [٨/٦٠٩ (٤٩٧١) فتح]، ومسلم/ ك الإيمان/ باب (٨٩) قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ١/١٩٤ (٣٥٥).

(١) قال النووي: الظاهر أن هذا كان قرآنًا أنزل ثم نسخت تلاوته.

فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبًا لك! ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

(وقد تبَّ)، هكذا قرأها الأعمش يومئذ.

[**٩٢١**] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل. فأتاه رجل من همذان، فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من همذان. فقال: هل عند قومك من منعة؟ قال: نعم. ثم إن الرجل خشي أن يخفره[1] قومه فأتى رسول الله ﷺ فقال:

---

[٩٢١] **صحيح**: رواه أحمد ٣ / ٣٩٠، والحاكم ٢ / ٦١٣، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ٦ / ٣٥: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(١) في المسند: (يحقره قومه)، وفي الحاكم: (يحفزه)، ومعنى: (يخفره قومه) أي ينقضوا عهده.

آتيهم أخبرهم ثم آتيك من قابل. قال: نعم. فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب.

٣- المفاصلة على الدعوة

قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام وقومه: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأعراف: ٧٠، ٧١].

وقال تعالى عن صالح وقومه: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأعراف: ٧٥ - ٧٧].

وقال تعالى عن لوط وقومه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأعراف: ٨٢].

وقال تعالى عن شعيب وقومه: ﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي

أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) ﴾

[الأعراف: ٨٧ – ٨٩].

وقال تعالى: عن إبراهيم وقومه: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) ﴾ [مريم: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... ﴾

[الممتحنة: ٤].

وقال تعالى عن محمد ﷺ، وقومه قريش: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ [الكافرون: ١ – ٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**٩٢٢**] عن أبي نخيلة البجلي قال :

قال جرير ﷺ : أتيت النبي ﷺ وهو يبايع، فقلت : يا رسول الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط عليَّ؛ فأنت أعلم. قال : أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين.

[**٩٢٣**] وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال :

قال رسول الله ﷺ : (كل مسلم على المسلم محرم؛ أخوان نصيران : لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملاً، أو يفارق المشركين إلى المسلمين).

[**٩٢٢**] **صحيح** : رواه النسائي في الكبرى / ك البيعة / باب (٢٠) البيعة على فراق المشرك ٤ / ٤٢٨ (٧٨٠٠)، والحاكم ٣ / ٥٠٥، والبيهقي ٩ / ١٣، وللحديث شواهد؛ انظر الصحيحة للألباني (٦٣٦).

[**٩٢٣**] **حسن** : رواه النسائي في الكبري / ك الزكاة / باب (٧٥) من سأل بوجه الله عز وجل ٢ / ٤٣ (٢٣٤٩)، وابن ماجة / ك الحدود / باب (٢) المرتد عن دينه (٢٥٣٦)، والحاكم ٤ / ٦٠٠ وصححه، ووافقه الذهبي، قال الألباني في الإرواء ٥ / ٣٢ : حسن.

[٩٢٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما :

أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يُضرب فيُقتل، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧].

[٩٢٥] وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، لا تراءى ناراهما).

٤ - الهجرة ماضية:

قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت: ٥٦].

---

[٩٢٤] رواه البخاري / ك التفسير / باب (١٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ...﴾ [٨ / ١١١ (٤٥٩٦) فتح].

[٩٢٥] **صحيح**: رواه أبو داود / ك الجهاد / باب (١٠٥) النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ٣ / ١٠٤ (٢٦٤٥)، والترمذي / ك السير / باب (٤٢) كراهية المقام بين أظهر المشركين ٥ / ٣٢٨ (١٦٠٤) وللحديث شواهد، قال الألباني في الإرواء (١٢٠٧): صحيح. وانظر صحيح أبي داود (٢٣٠٤).

وعيد لمن ترك الهجرة الواجبة بغير عذر

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) ﴾

[النساء: ٩٧، ٩٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ... ﴾ [النساء: ١٠٠].

فضل الهجرة

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ [النحل: ٤١].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٢٦**] عن قتادة بن أمية ﷺ:

الهجرة باقية ما بقي الجهاد

أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم: الهجرة قد انقطعت، فاختلفوا في ذلك، فانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله، إن ناساً يقولون: إن الهجرة قد انقطعت، فقال رسول الله ﷺ: (إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد).

[**٩٢٦**] **صحيح**: رواه أحمد ٤/٦٢، ٥/٣٧٥. قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٥١: رجاله رجال الصحيح، وانظر صحيحة الألباني (١٦٧٤).

[٩٢٧] وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه :

أن النبي ﷺ قال : (وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : السمع والطاعة ، والجهاد، والهجرة، والجماعة؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ...) الحديث .

[٩٢٨] وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال :

أصل الهجرة أن تهجر السوء

قال رجل : يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال : أن يُسْلِمَ قلبُك لله، وأن يَسْلَمَ المسلمون من لسانك ويدك . قال : فأي الإسلام أفضل؟ قال : الإيمان . قال : وما الإيمان؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : فأي الإيمان أفضل؟ قال : الهجرة . **قال : ما الهجرة؟ قال : أن تهجر السوء** . قال : فأي الهجرة أفضل؟ قال : الجهاد . قال : وما الجهاد؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم . قال : فأي الجهاد أفضل؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه .

---

[٩٢٧] **صحيح** : رواه الترمذي/ ك الأمثال/ باب (٣) ما جاء في مثل الصلاة ٨/ ٧٨ (٢٨٦٧) وقال : حسن صحيح غريب . ورواه الحاكم ١/ ١١٧ وصححه، وابن حبان [١٤/ ١٢٦ (٦٢٣٣ إحسان)]، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٢٩٨) .

[٩٢٨] **صحيح** : رواه عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ١٢٧ (٢٠١٠٧) ، وأحمد ٤/ ١١٤ . قال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٩ : رجاله ثقات .

[٩٢٩] وعن كثير بن مرة أن أبا فاطمة حدَّثه أنه قال:

فضل الهجرة

يا رسول الله، حدثني بعمل استقيم عليه وأعمله. قال له رسول الله ﷺ: (عليك بالهجرة؛ فإنه لا مثل لها).

[٩٣٠] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أن أعرابيًا قال: يا رسول الله، أخبرني عن الهجرة. فقال: **ويحك إن شأن الهجرة شديد**، هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: فهل تؤدي صدقتها؟. قال: نعم. قال: فاعمل من وراء البحار؛ فإن الله لن يترك من عملك شيئًا.

٥ - الجهاد باقٍ:

قال تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ٢١٦].

---

[٩٢٩] **صحيح**: رواه النسائي/ ك البيعة/ باب الحث على الهجرة ٧/١٤٥، انظر صحيح سنن النسائي (٣٨٨٥)، والسلسلة الصحيحة للألباني (١٩٣٧).

[٩٣٠] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (٩٥) ما جاء في قول الرجل ويلك [١٠/٥٦٨ (٦١٦٥) فتح]، ومسلم/ك الإمارة/ باب (١٩) تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه ٣/١٤٨٨ (١٨٦٥).

باب/ ٤

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) ﴾ [المائدة: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وقال تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ [النساء: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٩٦) ﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًا لهم مغفرة ورزق كريم (٧٤) ﴾

[الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (١٩) الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم (٢١) خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم (٢٢) ﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١) ﴾ [التوبة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون (٨٨) أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم (٨٩) ﴾

[التوبة: ٨٨، ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة

وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) ﴾ [التوبة: ١٢٠، ١٢١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤) ﴾ [الصف: ٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٣١**] عن أنس رضي الله عنه قال:

خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلمَّا رأى ما بهم من النصب والجوع قال: اللَّهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة. فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

[**٩٣٢**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

فضل الجهاد في سبيل الله

قال النبي ﷺ: (من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة).

[**٩٣١**] **متفق عليه**: البخاري/ك المغازي/باب (٢٩) غزوة الخندق وهي الأحزاب [٧/٤٥٣ (٤٠٩٩) فتح]، ومسلم بنحوه/ ك الجهاد/باب (٤٤) غزوة الأحزاب ٣/٤٣٢ (١٨٠٥).

[**٩٣٢**] رواه البخاري/ ك الجهاد/باب (٤٥) من احتبس فرسًا في سبيل الله [٦/٦٧ (٢٨٥٣) فتح].

[**٩٣٣**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

مرَّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عين من ماء عذبة، فأعجبته لطيبها، فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: (لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا؛ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة [١] وجبت له الجنة).

[**٩٣٤**] وعن عمران بن حصين ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق

[**٩٣٣**] **حسن**: رواه الترمذي/ك الجهاد/باب (١٧) فضل الغدو والرواح في سبيل الله ٥/٣٦٦ (١٦٥٠) وقال: هذا حديث حسن، ورواه أحمد ٢/٥٢٤، والحاكم ٢/٦٨، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/١٢٩ (١٣٤٨).

(١) فواق ناقة: هوالوقت بين الحلبتين لمن يحلب الناقة.

[**٩٣٤**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الجهاد/ باب (٤) في دوام الجهاد ٣/١١ (٢٤٨٤)، والحاكم ٤/٤٥٠، وأحمد ٤/٤٢٩، ٤٣٧، وصححه الألباني في صحيحته (١٩٥٩).

ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال).

[٩٣٥] وعن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة).

[٩٣٦] وعن أسلم أبي عمران رحمه الله قال:

كُنَّا بمدينةِ الرُّوم، فأخرجوا إلينا صَفًا عظيمًا من الرومِ فَخَرَجَ إليهم من المسلمينَ مِثلُهم أو أكثرُ، وعلى أهلِ مِصرَ: عُقْبةُ بن عامرٍ، وعلى الجماعةِ: فَضالة بن عُبيد، فَحملَ رجل من المسلمين على صَفِّ الرُّوم، حتَّى دخلَ فيهم، فصاحَ النَّاسُ، وقالوا: سُبحان الله! يُلقي بيَدَيه إلي التَّهْلُكَةِ؟! فقام أبو أيُّوب الأنصاريّ ﷺ

[٩٣٥] رواه مسلم / ك الإمارة / باب (٥٣) قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..) ٣ / ١٥٢٤ (تحت ١٩٢٣).

[٩٣٦] صحيح: رواه أبوداود / ك الجهاد / باب (٢٢) في الجرأة والجبن ٣ / ٢٧ (٢٥١٢)، والترمذي / ك التفسير / باب من تفسير سورة البقرة ٨ / ١٦٤ (٢٩٧٦)، وقال: حسن غريب صحيح، وانظر صحيح سنن أبي داود (٢١٩٣).

فقال: يا أيها الناسُ إنكم لتُؤوِّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزَلتْ هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعزَّ اللهُ الإسلام، وكثر ناصروه؛ فقال بعضنا لبعض سراً - دونَ رسول الله ﷺ -: إنَّ أموالنا قد ضاعتْ، وإن الله قد أعزَّ الإسلامَ وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاعَ منها، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيِّه يردُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] وكانت التهلكة: الإقامةَ على الأموال وإصلاحها وتركَنا الغزْوَ. فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله، حتى دُفِنَ بأرض الروم.

٦- الاستعداد الدائم:

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

[الأنفال: ٦٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٣٧**] عن عطاء بن أبي رباح قال:

رأيت جابر بن عبد الله، وجابر بن عبيد الله الأنصاري يرتميان، فملَّ أحدهما فجلس، فقال له الآخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو، إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة).

[**٩٣٨**] وعن ثمامة قال:

كان أنس بن مالك رضي الله عنه يجلس ويُطرح له فراش، ويجلس عليه ويرمي ولده بين يديه، فخرج علينا يوماً ونحن نرمي فقال: يا بني: بئس ما ترمون. ثم أخذ القوس فرمى، فما أخطأ القرطاس.

[**٩٣٧**] **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير ٢/١٩٣ (١٧٨٥)، والبزار ٢/٢٧٩، وصححه الألباني في آداب الزفاف ص٢٠٥ والصحيحة (٣١٥) بنحوه.

[**٩٣٨**] رواه الطبراني في الكبير ١/٢٤٣ (٦٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٧١: رجاله رجال الصحيح.

[٩٣٩] وعن عقبة بن عامر ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي).

[٩٤٠] وعن عمر ﷺ قال:

كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ؛ لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة. وكان ينفق على أهله نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع؛ عدة في سبيل الله.

[٩٤١] وعن عبد الرحمن بن شماسة:

أن فقيمًا اللخمي قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين

---

[٩٣٩] أخرجه مسلم/ ك الإمارة/ باب (٥٢) فضل الرمي والحث عليه ٣/١٥٢٢ (١٩١٧).

[٩٤٠] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (٨٠) المجن ومن يترس بترس صاحبه [٦/١١٠ (٢٩٠٤) فتح]، ورواه مسلم/ ك الجهاد/ باب (١٥) حكم الفيء ٣/١٣٧٦ (١٧٥٧).

[٩٤١] رواه مسلم/ ك الإمارة/باب (٥٢) فضل الرمي والحث عليه ٣/١٥٢٢ (١٩١٩).

الغرضين وأنت كبير، شق عليك. قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله لم أعانيه. قال الحارث: فقلت لابن شماسة: وما ذاك؟ قال: إنه قال: (من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى).

[**٩٤٢**] وعن علي رضي الله عنه قال:

ما رأيت النبي ﷺ يفدي رجلاً بعد سعد - وكان راميًا - سمعته يقول: (ارم فداك أبي وأمي).

[**٩٤٣**] وعن سلمة بن بالأكوع رضي الله عنه قال:

مرّ النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون[١]، فقال النبي ﷺ: ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان. قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم. فقال رسول الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: ارموا فأنا معكم كلكم.

[**٩٤٢**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهد والسير/ باب (٨٠) المجن ومن يترس بترس صاحبه [٦/ ١١٠ (٢٩٠٥) فتح]، ومسلم/ك فضائل الصحابة/باب (٥) في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٤/ ١٨٧٦ (٢٤١١).

[**٩٤٣**] رواه البخاري/ ك الجهاد والسير/ باب (٧٨) التحريض على الرمي [٦/ ١٠٧ (٢٨٩٩) فتح].

(١) ينتضلون: الانتضال الاستباق في الرمي.

المبحث الثاني

من سبل ووسائل الدعوة

١ - الجدال بالحسنى وترك الخوض واللجاج:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)﴾ [النساء: ١٤٠].

فصل / ٣

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)﴾ [الأنعام: ١٠٨].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٤٤**] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: (بهذا أمرتم؟ أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض؟ بهذا هلكت الأمم قبلكم). قال: فقال عبد الله بن عمرو: ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه.

[**٩٤٤**] **حسن**: أخرجه ابن ماجة في المقدمة/ باب في القدر ١/ ٣٣ (٨٥) واللفظ له، وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة/ ك القدر/ باب (١) ما جاء في التشديد في الخوض في القدر ٦/ ٣٠٦ (٢١٣٤)، وقال: حديث غريب، وفي نسخة: حسن. وقال الألباني: حسن صحيح. انظر صحيح ابن ماجة (٦٩).

[**٩٤٥**] وعن سعيد قال:

قال رجل(١) لابن عباس: إني أجدُ في القرآن أشياء تختلفُ عليَّ؛ قال: ﴿ **فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾ [الصافات: ٢٧].. ﴿ **وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** ﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿ **وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ﴾ [الأنعام: ٢٣]؛ فقد كتموا في هذه الآية.. وقال: ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠)** ﴾ [النازعات: ٢٧ - ٣٠] فذكرَ خَلْقَ السماء قبلَ خلق الأرض، ثم قال: ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)** ﴾ [فصلت: ٩ - ١١]، فذكرَ في هذه خلقَ الأرض قبل السماء.. وقال تعالى: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا - عَزِيزًا حَكِيمًا - سَمِيعًا**

[**٩٤٥**] رواه البخاري تعليقًا/ ك التفسير/ سورة حم السجدة [٨/ ٤١٨ فتح].

(١) هو - كما عند الحاكم - نافع ابن الأزرق الذي صار فيما بعد رأسًا من رؤوس الخوارج، وكان يكثر السؤال عن متشابه القرآن وقد سبق برقم [٨٣٤] ص ٧٩٩.

بَصِيراً ﴾ فكأنه كان ثم مضى.

فقال: ﴿ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ في النفخة الأولى، ثمَّ يُنفخ في الصُّور فصَعِقَ مَن في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنسابَ بينهم عند ذلك ولا يَتساءلون، ثم في النفخة الآخرة: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾. وأما قوله: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ - وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ ﴾؛ فإن الله يَغفرُ لأهل الإخلاص ذنوبَهم، وقال المشركون: تعالوا نقول: لم نكن مشركين. فخُتِمَ على أفواهم فتنطقُ أيديهم؛ فعندَ ذلك عُرِفَ أنَّ الله لا يُكتَمُ حديثًا، وعندَهُ: يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾. وخلق الأرض في يومين، ثم خلقَ السماء، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنَّ في يومين آخرين، ثم دَحا الأرض - ودَحوُها أن أخرجَ منها الماء والمرعى - وخلقَ الجبال والجمالَ والآكام وما بينهما في يومين آخرَين؛ فذلكَ قوله ﴿ دَحَاهَا ﴾، وقوله: ﴿ خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾؛ فجُعلتَ الأرضُ وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخُلقتِ السماواتُ في يومين. ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً ﴾ سمى نفسه ذلكَ، وذلكَ قوله؛ أي لم يَزلْ كذلك؛ فإن الله لم يُرد شيئًا إلا أصابَ به الذي أراد. فلا يَختلِفْ عليكَ القرآن؛ فإنَّ كلا من عندِ الله.

[٩٤٦] وعن عليٍّ رضي الله عنه قال:

« حَدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله ».

٢- المناظرة والمحاجة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [فاطر: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾

[الإسراء: ٤٠ – ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ

---

[٩٤٦] أخرجه البخاري / ك العلم / باب (٤٩) من خص بالعلم قومًا دون قوم [١ / ٢٧٢ فتح].

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[٩٤٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل[1] ففتّه فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا بعدما أرم؟ قال: نعم، يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم. قال: فنزلت الآيات من آخر يسّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)﴾

[يس: ٧٧ - ٨٠].

---

[٩٤٧] **صحيح**: رواه الحاكم ٢/ ٤٢٩ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٢٥، بدون ذكر الآيات.

(١) عظم حائل: أي متغير بالبلى.

[٩٤٨] وعن يزيد الفقير؛ قال:

كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم - جالس إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين. قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله! ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿ **إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ** ﴾ [آل عمران: ١٩٢] و ﴿ **كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا** ﴾ [السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القران؟ قلت: نعم! قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام - يعني الذي يبعثه الله فيه - قلت: نعم. قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك، قال: غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم

---

[٩٤٨] رواه مسلم/ ك الإيمان/ باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٧٩ (٣٢٠) وقد سبق برقم [٨٣٥] ص ٨٠٠.

القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟! فرجعنا فلا والله! ما خرج منا غير رجل واحد، أو كما قال أبو نعيم.

[٩٤٩] وعن زيد بن أسلم:

في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨] قال: هو نمرود؛ كان بالموصل والناس يأتونه، فإذا دخلوا عليه قال: من ربكم؟ فيقولون: أنت. فيقول: أميروهم[1]. فلما دخل إبراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده، قال: فعرضهم كلهم فيقول: من ربكم؟ فيقولون: أنت. فيقول: أميروهم. حتى عرض إبراهيم مرتين فقال: من ربك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. قال: أنا أحيي وأميت؛ إن شئت قتلتك فأمتك، وإن شئت استحييتك؛ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾

[البقرة: ٢٥٨].

---

[٩٤٩] رواه الطبري في تفسيره ٥ / ٤٣٤ (٥٨٧٦) ولم يعلق عليه الشيخ شاكر.

(١) أميروهم: ماره يميره وأماره: إذا أتاه بالميرة أي الطعام المجلوب.

٣- تأليف القلوب:

قال تعالى: ﴿ ... وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ... ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ ... وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ... ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾

[التوبة: ٦٠].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٥٠**] عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ أُتيَ بمالٍ - أو سبي - فقسَمهُ فأعطى رِجالاً

إنزال الناس منازلهم ومعاملة كل واحد بما يناسبه

[**٩٥٠**] رواه البخاري في مواضع منها/ ك الجمعة/باب (٢٩) من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد [٢/٤٦٨ (٩٢٣) فتح].

وترك رجالاً. فبلغهُ أنّ الذينَ تَرَكَ عَتبوا، فحمِدَ اللهَ ثمَّ أَثنى عليه ثمّ قال: (أمَّا بعدُ فواللهِ إني لأُعطِي الرجُلَ والذي أدَعُ أَحبُّ إليَّ مِن الذي أُعطِي، ولكنْ أُعطِي أَقوامًا لِما أَرَى في قلوبِهمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وأكِلُ أقوامًا إلى ما جعلَ اللهُ في قلوبِهمْ مِنَ الغِنى والخيرِ فيهم عمرُو ابنُ تَغلِبَ). فواللهِ ما أُحبُّ أَنَّ لي بكلمةِ رسولِ الله ﷺ حُمْرَ النَّعَم.

[**٩٥١**] وعن يونس عن ابن شهاب قال:

غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح – فتح مكة – ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مئة من النعم، ثم مئة، ثم مئة. قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليَّ.

[**٩٥١**] رواه مسلم/ ك الفضائل/باب (١٤) ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا ٤/ ١٨٠٦ (٢٣١٣).

[**٩٥٢**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما :

أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب، فأسلم بمر الظهران، فقال له العباس: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فلو جعلت له شيئًا. قال: نعم؛ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

[**٩٥٣**] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

بَعث النبيُّ ﷺ خيلاً قِبلَ نجدٍ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثَمامة بن أثال، فرَبطوهُ بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبيُّ ﷺ فقال: ماذا عندَك يا ثمامة؟ فقال: عندي خيرٌ يا محمدُ؛ إن تَقتلني تَقتل ذا دم، وإن تُنعِم تنعم على شاكر،

[**٩٥٢**] **حسن**: أخرجه أبو داود/ ك الخراج والإمارة والفيء/ باب(٢٥) ما جاء في خبر مكة ٣/ ٤١٦ (٣٠٢١)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٨٦ (٢٦١٠)، والعبارة الأخيرة في مسلم/ ك الجهاد والسير/ باب (٣١) فتح مكة ٣/ ١٤٠٧ (تحت ١٧٨٠).

[**٩٥٣**] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٧٠) وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال [٧/ ٦٨٨ (٤٣٧٢) فتح].

وإن كنت تريدُ المالَ فسلْ منه ما شئتَ. فتُرِكَ حتى كان الغَد ثم قال لهُ: ما عندَك يا ثمامة؟ فقال: ما قلتُ لك: إن تُنعِم تنعم على شاكر. فتركهُ حتى كان بعدَ الغدِ فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك. فقال: أطلقوا ثمامة. فانطلَقَ إلى نخل قريب من المسجدِ فاغتسلَ، ثم دخل المسجدَ فقال: أَشهد أن لا إلهَ إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله. يا محمد، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهُك، فقد أصبحَ وجهكَ أحبَّ الوجوهِ إليّ، والله ما كان من دِين أبغضَ إليَّ من دِينك، فأصبح دينك أحبَّ الدِّين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغضَ إليَّ من بلدك، فأصبحَ بلدكَ أحبَّ البلاد إليّ. وإن خَيلك أخذتني، وأنا أريد العمرةَ، فماذا ترى؟ فبشَّره رسول الله ﷺ وأمَرَه أن يَعتمر. فلما قَدِمَ مكة قال له قائل: صَبوت؟ قال: لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامَةِ حَبةُ حِنطة حتى يأذَن فيها النبيُّ ﷺ.

[**٩٥٤**] وعن أنس ﷺ :

أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال : أي قوم أسلموا؛ فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر.

فقال أنس : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها.

[**٩٥٥**] وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ :

أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس فيهم. قال سعد : فترك رسول الله ﷺ منهم من لم يعطه وهو أعجبهم إليّ فقلت : يا رسول الله ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنًا. فقال رسول الله ﷺ : أو مسلمًا. قال : فسكت قليلاً ثم غلبني ما علمت منه فقلت : يا رسول الله! ما لك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمنًا فقال رسول الله ﷺ : أو مسلمًا؛ إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه

[**٩٥٤**] رواه مسلم/ ك الفضائل / باب (١٤) ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا ٤/ ١٨٠٦ (تحت ٢٣١٢).

[**٩٥٥**] **متفق عليه** : رواه البخاري/ك الإيمان/ باب (١٩) إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة [١/ ٩٩ (٢٧) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك الإيمان/ باب (٦٨) تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ١/ ١٣٢ (٢٣٧).

خشية أن يكب في النار على وجهه.

٤ - القدوة الحسنة:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ...﴾

[الأنعام: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾

[الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ...﴾

[الممتحنة: ٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٥٦**] عن ابن مسعود وحذيفة وأنس وابن عمر ﷺ بألفاظ متقاربة:

قال ﷺ: (اقتدوا باللذَين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر).

[**٩٥٦**] **صحيح**: رواه أحمد ٥/٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢، والحاكم ٣/٧٥، وابن أبي عاصم في السنة (١١٤٨)، (١١٤٩)، وغيرهم. وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٣٣).

[٩٥٧] وعن أبي عون قال:

سمعت جابر بن سمرة: قال عمر لسعد: قد شَكَوْكَ في كل شيء حتى في الصلاة. قال: أما أنا فأَمُدُّ في الأُولَيين وأحذف في الأُخرين، وما آلوا ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ. فقال: ذاك الظن بك، أو ذاك ظني بك.

المرء يقتدي بالرسول ﷺ ولا يبالي بما يأتيه من نقد على ذلك

[٩٥٨] وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما:

دعا أخاه عُبيد الله يومَ عرفة إلى طعام، قال: إني صائم. قال: إنكم أئمةٌ يُقتَدَى بكم؛ قد رأيتُ رسول الله ﷺ دعا بحِلابٍ في هذا اليوم فشرب، وقال يحيى مرةً: أهل بيتٍ يُقْتَدَى بكم.

٥- إرسال الرسل واستقبال الوفود:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

---

[٩٥٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأذان/باب (١٠٣) يطول في الأولين ويحذف في الأخريين [٢/ ٢٩٣ (٧٧٠) فتح]، ومسلم/ ك الصلاة/ باب (٣٤) القراءة في الظهر والعصر ٣/ ٣٣٥ (١٥٩).

[٩٥٨] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ١/ ٣٤٦، صحح أحمد شاكر إسناده ٥/ ٨٢ (٣٢٣٩).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ ﴾ [التوبة: ٦].

وقال تعالى: ﴿ ... وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ... ﴾ [الأنعام: ١٩].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٥٩**] عن عبد الله بن شدّاد قال:

قال أبو سفيان: إن أول يوم رُعبت فيه من محمد[١] ﷺ ليوم قال قيصر في ملكه وسلطانه وحضرته ما قال؛ قال: يعني قوله: لو علمتُ أنه هو لمشيتُ إليه حتى أُقَبِّلَ رأسه، وأغسلَ قدميه. قال أبو سفيان: وحضَرْتُه يتحادَر جبينه عَرَقًا[٢] من كرب الصحيفة[٣]

[**٩٥٩**] رواه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٣ (٧٢٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٠٧: رجاله رجال الصحيح.

(١) رغبت فيه في محمد: في المجمع: رعبت فيه من محمد.

(٢) يتحادر جبينه عرقًا: في المجمع: يتحادر حيد عرفا.

(٣) من كرب الصحيفة: في المجمع: مركوب الصحيفة.

التي كتب إليه النبي ﷺ، قال أبو سفيان: فما زلت مرعوبًا من محمد ﷺ حتى أسلمت، وفي رسالته: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[الصف: ٩]، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

[التوبة: ٢٩].

[**٩٦٠**] وعن أنس بن مالك ﷺ:

أن نبي الله ﷺ أراد أن يكتب إلى رهط - أو أناس - من الأعاجم فقيل له: إنهم لا يقبلون كتابًا إلا عليه خاتم، فاتخذ النبي ﷺ خاتمًا من فضة نقشه: محمد رسول الله؛ فكأني بوبيص - أو ببصيص - الخاتم في أصبع النبي ﷺ أو في كفه.

[**٩٦٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك اللباس/باب (٥٠) نقش الخاتم [١٠/٣٣٦ (٥٨٧٢) فتح] واللفظ له، ومسلم/ك اللباس/باب (١٣) في اتخاذ النبي ﷺ خاتمًا لما أراد أن يكتب إلى العجم ٣/١٦٥٧ بنحوه.

[**٩٦١**] وعن عمرو بن أمية الضمري :

أن النبي ﷺ بعثَ ثلاثةَ نَفَر إلى قَيْصَرَ وإلى كِسْرَى، وإلى صاحب الإسكندرية، وبَعَثَ عَمْراً إلى النَّجاشي. فلما أَتَى عَمْرو النَّجَاشِيَّ وجد مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يدخلونَ مكفّرين[(١)] مِنْ خَوْخةٍ[(٢)] فلمّا رَأَى عَمْرو الخَوْخَةِ ودخولَهُمْ عليهِ وَلَّى ظَهْرَهُ، ثم دَخَلَ يَمْشِي القَهْقَرَى، فلما دَخَلَ منها اعْتَدَلَ، فَفزعت الحَبَشَةُ وهَمُّوا بقَتْله. قالوا: ما مَنَعَكَ أن تَدْخُلَ كما دَخَلْنَا؟ فقال: لا نَصْنَعُ ذلك بنَبِيِّنَا؛ فهو أَحَقُّ أَنْ يُصنَعَ ذلكَ بهِ. فقالَ النجاشِيُّ: اتْرُكُوهُ، صَدَقَ.

[**٩٦٢**] وعن أنس رضي الله عنه :

أن نبيّ الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي،

[**٩٦١**] رواه الطبراني في الأوسط ١ /٣٠١ (٤٩٣)، قال الهيثمي في المجمع ٨ /٣٩: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر.
وفي الأوسط: وبعث (عمرو بن العاص) إلى النجاشي وهو خطأ. والصواب أنه عمرو بن أمية راوي الحديث، انظر طبقات ابن سعد ١ /١٩٨.

(١) مكفرين: أي مُنحنين خاضعين

(٢) خوخة: باب صغير.

[**٩٦٢**] أخرجه مسلم/ ك الجهاد والسير/باب (٢٧) كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل (٣/١٣٩٧) (١٧٧٤).

وإلى كل جبار؛ يدعوهم إلى الله تعالى. وليس النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ.

[٩٦٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام؛ أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فعليك إثم الأريسيين[1] و ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾**﴾ [آل عمران: ٦٤].

---

[٩٦٣] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك بدء الوحي/ باب (٦) [١/ ٤٢ (٧) فتح]، وفي مواضع أخرى كثيرة، ومسلم/ ك الجهاد والسير/ باب (٢٦) كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ٣/ ١٣٩٣ (١٧٧٣).

(١) الأريسيين: الفلاحون والأتباع.

[**٩٦٤**] وعن زيد بن ثابت ﷺ قال:

أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، وقال: (إني والله ما آمن يهود على كتابي) قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت كتابهم.

[**٩٦٥**] وعن أبي سفيان ﷺ:

أن هرقل دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام؛ أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، و﴿ ... **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ**

[**٩٦٤**] **صحيح**: رواه الترمذي / ك الاستئذان /باب (٢٢) ما جاء في تعليم السريانية ٧ / ٣٤٧ (٢٧١٦) وقال: حسن صحيح. ووافقه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٣٤٩.

[**٩٦٥**] أخرجه البخاري في مواضع منها / ك التفسير /باب (٤) ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ**﴾ [آل عمران: ٦٤] [٨ / ٦٢ (٤٥٥٣) فتح].

نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ [آل عمران: ٦٤]. فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط، وأُمِرَ بنا فأخرجنا. قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة؛ إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنًا بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

[٩٦٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن معاذاً رضي الله عنه قال:

بعثني رسول الله ﷺ قال: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

---

[٩٦٦] **متفق عليه**: أخرجه البخاري/ ك الزكاة/ باب (٤١) لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة [٣/ ٣٧٧ (١٤٥٨) فتح]، وأخرجه مسلم/ ك (الإيمان/ باب (٧) الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/ ٥٠ (٢٩)).

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) ﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج: ٤١].

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

[العصر: ١ – ٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٦٧**] عن أسامة رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى في النَّار، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنه[١] فَيَدُورُ بهاَ كَماَ يدور الحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْه أهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ مالك؟ أَلَمْ تَكُنْ

[٩٦٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك بدء الخلق/باب (١٠) صفة النار وأنها مخلوقة [٦/ ٣٨١ (٣٢٦٧) فتح]، ومسلم/ ك/ الزهد/باب (٧) عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ٤/ ٢٢٩٠ (٢٩٨٩).

(١) فتندلق أقتاب بطنه: قال أبو عبيد: الأقتاب: الأمعاء. قال الأصمعيّ: واحدها قتبة. وقال غيره: قتب. وقال ابن عيينة: هي ما استدار في البطن، وهي الحوايا والأمعاء، وهي الأقصاب، واحدها قُصْب. والاندلاق: خروج الشيء من مكانه.

تَأمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيه وَأَنْهَى عنِ الْمُنْكَرِ وآتِيه).

[٩٦٨] وعن أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ في أُمَّةٍ قَبْلِي إلا كَانَ لَهُ مِنْ أمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ. ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ)

قال أبو رافع: فحدثت عبد الله بن عمر فأنكره علي، فقدم ابن مسعود فنزل بقناة، فاستتبعني إليه عبد الله بن عمر يعوده، فانطلقت معه، فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر.

---

[٩٦٨] رواه مسلم/ ك الإيمان /باب (٢٠) بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/ ٦٩ (٥٠).

[**٩٦٩**] وعن طارق بن شهاب قال :

أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان . فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة . فقال : قد ترك ما هنالك . فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ) .

[**٩٧٠**] وعن قيس قال :

قال أبو بكر رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه : يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها : ﴿ ... **عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ... ﴾ [المائدة : ١٠٥] . وإنا

[**٩٦٩**] رواه مسلم / ك الإيمان / باب (٢٠) بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١ / ٦٩ (٤٩) .

[**٩٧٠**] **صحيح** : رواه أبو داود / ك الملاحم / باب (١٧) الأمر والنهي ٤ / ٥٠٩ (٤٣٣٨) واللفظ له، والترمذي / ك التفسير / باب من سورة المائدة ٨ / ٢٢١ (٣٠٥٩) وقال : حسن صحيح، وابن ماجة / ك الفتن / باب (٢٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢ / ١٣٢٧ (٤٠٠٥)، وأحمد ١ / ٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣ / ٨١٨ (٣٦٤٤)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ١ / ١٦٨ (٣١) .

سمعنا النبي ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب).

وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا، ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب).

[٩٧١] وعن العُرْس بن عميرة الكندي رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فكرهها – وقال مرة: أنكرها – كان كمن غاب عنها؛ ومن غاب عنها فرضيها، كان كمن شهدها).

[٩٧٢] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في قبة حمراء – قال

---

[٩٧١] **حسن**: رواه أبو داود / ك الملاحم / باب (١٧) الأمر والنهي ٤ / ٥١٥ (٤٣٤٥)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ / ٨٢٠ (٣٦٥١).

[٩٧٢] **صحيح**: رواه أحمد ١ / ٤٠١، والترمذي /ك الفتن/ باب (٧٠) إنكم منصورون وعاقبة الكذب على رسول الله ﷺ ٧ / ٣٦ (٢٢٥٨)، وقال: حسن صحيح وصححه أحمد شاكر في المسند ١ / ٣٠٦، والألباني في صحيح الترمذي ٢ / ٢٥٥ (٢٣٧٢).

عبدالملك: من أدَمٍ – في نحو من أربعين رجلاً، فقال: إنكم مفتوحٌ عليكم، منصورون ومصيبون، فمن أدرك ذلك منكم فليتقِ الله، وليأمر بالمعروف ولَينْه عن المنكر، ولْيَصِلْ رحمه، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعَده من النار، ومَثَل الذي يعينُ قومَه على غير الحق كمثل بعير رُدّيَ في بئر فهو يَنزِعُ منها بذَنَبِه).

٧- الجهاد لإعلاء كلمة الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ...﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ [العنكبوت: ٦].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ [آل عمران: ١٤٢].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ

وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [التوبة: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ... ﴾ [التوبة: ٢٤].

❑ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٧٣**] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر).

[**٩٧٣**] **صحيح**: رواه النسائي/ ك البيعة/باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر ٧/١٦١، وأبو داود/ ك الملاحم/ باب (١٧) الأمر والنهي ٤/٥١٤ (٤٣٤٤)، والترمذي/ ك الفتن/ باب (١٣) ما جاء في أفضل الجهاد (٢١٧٥)، وابن ماجة/ ك الفتن/ باب (٢٠) الأمر بالمعروف ٢/١٣٢٩ =

[٩٧٤] وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ :

عن النبي ﷺ أنه قال : (إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا : يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال : لا ما صلوا) .

[٩٧٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : (سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون بعدي خلفاء يعملون بما لا يعلمون ويفعلون ما لا يؤمرون؛ فمن أنكر عليهم برئ، ومن أمسك يده يسلم، ولكن من رضي وتابع) .

= (٤٠١١، ٤٠١٢)، وأحمد ٣/١٩، ٦١ بألفاظ متقاربة واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٩١) .

[٩٧٤] رواه مسلم/ ك الإمارة/ باب (١٦) وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ٣/ ١٤٨٠ (١٨٥٤) .

[٩٧٥] **صحيح** : رواه أبو يعلى ١٠/ ٣٠٨ (٥٩٠٢) وقال محققه : إسناده صحيح، وأخرجه البيهقي في قتال أهل البغي ٨/١٥٨، وابن حبان (١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧ موارد) وله شواهد .

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧٠ : رجاله رجال الصحيح غير أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زنجويه وهو ثقة .

٨- طلب النصرة وحشد الأعوان الصادقين للدعوة:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ٥٢].

كما قال الله تعالى حكاية عن قول عيسى ابن مريم للحواريين: ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾

[الأنفال: ٧٢].

وقال تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

[الأنفال: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٧٦**] عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي الموسم بمنى؛ يقول: (من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟) حتى إن الرجل ليخرج من اليمن، أو من مضر - كذا قال - فيأتيه قومه، فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك. ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وبها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعًا فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل إليه سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة... الحديث.

---

[٩٧٦] **حسن**: رواه أحمد ٣/ ٣٢٢، ٣٣٩، والحاكم ٢/ ٦٢٤ وقال: صحيح، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٢٦٣: عند أحمد بإسناد حسن، وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر.

[**٩٧٧**] وعن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل قال :

لما قدم ابو الحيسر أنس بن نافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل – فيهم إياس بن معاذ – يلتمسون الحِلْفَ من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم إليه؟ قالوا : وما ذاك؟ قال : أنا رسول الله؛ بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأنزل علي كتابًا، ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس ابن معاذ – وكان غلامًا حدثًا – : أيْ قومي؛ هذا والله خير مما جئتم إليه. قال : فأخذ أبو الحيسر أنس بن نافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة. فكانت وقعة (بعاث) بين الأوس والخزرج، قال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد : فأخبرني من

---

[٩٧٧] **حسن**: رواه أحمد ٥ / ٤٢٧، والحاكم٣ / ١٨٠ وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: مرسل. وروواه الطبراني في الكبير ١ /٢٧٦ (٨٠٥)، قال الهيثمي في المجمع ٦ /٣٦: رجاله ثقات، والجواب عن الإرسال في أن محمود بن لبيد روى عن فتية بني عبد الأشهل الذين حضروا القصة هو أنه صحابي صغير وجُل روايته عن الصحابة.

حضره من قومي أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات. فما كانوا يشكون أن قد مات مسلمًا؛ لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع.

[٩٧٨] وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:

بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا(١)، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ! هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟! قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ(٢) حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا(٣). قَالَ:

---

[٩٧٨] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك فرض الخمس باب (١٨) من لم يخمس الأسلاب [٦ / ٢٨٣ (٣١٤١) فتح] وفي مواضع أخر، وأخرجه مسلم / ك الجهاد / باب (١٣) استحقاق القاتل سلب القتيل ٣ / ١٣٧٢ (١٧٥٢).

(١) أضلع منهما: هكذا هو في جميع النسخ: أضلع بالضاد المعجمة وبالعين. وكذا حكاه القاضي عن جميع نسخ صحيح مسلم وهو الأصوب. ومعنى أضلع أقوى.

(٢) سوادي سواده: أي شخصي شخصه.

(٣) حتى يموت الأعجل منّا: أي لا أفارقه حتى يموت أحدنا، وهو الأقرب أجلاً.

واحد منهم صاحبه، ثم ملْنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة.

[**٩٨٢**] وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ:

أن النبي ﷺ نظر إلى عمير بن أبي وقاص، فاستصغره حين خرج إلى بدر، ثم أجازه. قال سعد: فيقال إنه خانه سيفه؛ قال عبد الله – يعني ابن جعفر المخرومي –: قتل يوم بدر.

[**٩٨٣**] وعن أنس بن ملك ﷺ قال:

كان شباب من الأنصار، سبعين رجلاً يقال لهم القراء، قال: كانوا يكونون في المسجد، فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة، فيتدارسون ويصلون؛ يحسب أهلوهم أنهم في المسجد، ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم، حتى إذا كانوا في وجه الصبح،

[**٩٨٢**] رواه البزار [٣/ ٣١٣ (١١٠٦) البحر الزخار]، وقال: لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٦٩: رواه البزار ورجاله ثقات.

[**٩٨٣**] رواه أحمد ٣/ ٢٣٥ من ثلاث طرق: (١٣٤٨٧)، (١٣٤٨٨)، (١٣٤٩٠)، والإسناد صحيح لولا عنعنة حميد الطويل، وأصل الحكاية في البخاري/ ك المغازي/ باب (٢٨) غزوة الرجيع ورعل وذكوان [٧/ ٤٤٥ (٤٠٩٠) فتح].

استعذبوا من الماء، واحتطبوا من الحطب، فجاءوا به فأسندوه إلى حجره ﷺ . فبعثهم النبي ﷺ جميعًا فأصيبوا يوم بئر معونة، فدعا النبي ﷺ على قتلتهم خمسة عشر يومًا في صلاة الغداة.

٩ - عدم إهمال الفقراء والمغمورين:

قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) ﴾ [هود: ٢٩ - ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١١٥) ﴾

[الشعراء: ١١١ - ١١٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٨٤**] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:

كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل وبلال، ورجلان لست أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدَّث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** (٥٢) ﴾ [الأنعام: ٥٢].

[**٩٨٥**] وعن عروة بن الزبير بن العوام ﷺ:

أن عائشة ﷺ قالت: أُنزل ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ** ﴾ في ابن أم مكتوم

[**٩٨٤**] أخرجه مسلم / ك فضائل الصحابة / باب (٥) في فضل سعد بن أبي وقاص ٤ / ١٨٧٨ (تحت ١٣ ٢٤).

[**٩٨٥**] **صحيح**: رواه الترمذي / ك التفسير / باب سورة عبس ٩ / ٦٧ (٣٣٢٨) وقال: حسن غريب، والحاكم مع اختلاف يسير في الألفاظ ٢ / ٥١٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة، وقال الذهبي: «رواه يحيى بن سعيد الأموي مرفوعًا عن هشام، وأرسله جماعة عن هشام؛ (قلت) وهوالصواب »، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٢٦.

الأعمى؛ أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عُظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعْرِض عنه ويُقبل على الآخر ويقول: أترى بما [أقول][(١)] بأسًا؟ [فيقول][(٢)]: لا، ففي هذا أنزل.

[٩٨٦] وعن مهاجر بن أبي مسلم:

أن أسماء بنت يزيد بن السكن – بنت عم معاذ بن جبل – قَتَلَتْ يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها.

١٠ – العمل الجماعي وأهميته:

أ- الحرص على الجماعة ونبذ الفرقة والتشرذم:

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

---

(١) عند الترمذي (تقول) بدلاً من (أقول)، والتعديل من مستدرك الحاكم وصحيح سنن الترمذي.

(٢) عند الترمذي (فيقال) بدلاً من (فيقول)، والتعديل من مستدرك الحاكم وصحيح سنن الترمذي.

[٩٨٦] **حسن**: أخرجه الطبراني في الكبير (٤٠٣) (٢٤/ ١٥٧) وإسناده حسن. قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٦٠: رجاله ثقات.

مهاجر بن أبي مسلم مولى أسماء بنت يزيد؛ قال الحافظ: مقبول.

الدعوة لا تقوم إلا بأن تحملها أمة أو جماعة

وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ(١) كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) ﴾ [آل عمران: ١٤٦، ١٤٧].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾ [الممتحنة: ٤].

الأمة والجماعة ما وافق الحق ولو كان فرداً واحداً

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) ﴾ [النحل: ١٢٠].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤) ﴾ [الصف: ٤].

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم

(١) ربِّيون: قيل الجموع الكثيرة – وهو الأظهر– وقيل الأتباع، وقيل هم العلماء الفقهاء الربَّانيون.

مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾

[الفتح : ٢٩] .

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**٩٨٧**] من حديث الحارث الأشعري وهو طويل :

وقال رسول الله ﷺ : وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهنّ : السمعُ، والطاعةُ، والجهادُ، والهجرةُ، **والجماعة** ؛ فإنه من فارق الجماعة قِيْدَ شِبْر، فقد خَلَعَ رِبْقَةَ(١) الإسلام من عُنُقِه، إلا أن

---

[٩٨٧] **صحيح** : رواه الترمذي / ك الأمثال / باب (٣) ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ٨ / ٧٦ (٢٨٦٧) وقال : حسن صحيح غريب، وأبو يعلى (١٥٧١)، والحاكم ١ / ١١٨، وابن خزيمة (١٨٩٥)، وابن حبان [(٦٢٣٣) إحسان)]، وانظر صحيح سنن الترمذي ٢٢٩٨ . وقد سبق مراراً، وذكر بطوله برقم [٢٣٧] ص ٢٤٧ وانظر الأحاديث رقم [٢٦٣]، [٨٦٨]، [٩٢٧] .

(١) الرِّبقَة : في الأصل : حَبْلٌ فيه عُرى كثيرة تُشَدّ به الغنم، الواحدة منها رِبْقَة، فاستعار للإسلام رِبقَة، يعني بها العروة يَشُد بها المسلم نفسَه من عُرى الإسلام .

يُراجِعَ، ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من جثي(١) جهنم، فقال رجل: يا رسول الله وإن صام وإن صلَّى؟ قال: وإن صام وإن صلَّى، فادْعوا بدعوى الله التي سماكم: المسلمين المؤمنين عبادَ الله.

[٩٨٨] وعن عبيد الله بن عدي بن خيار:

الاجتماع على الخير لا على الشر

أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرَّج. فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم.

[٩٨٩] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

دخلت على حفصة – ونَوَساتُها تنطف – قلت: قد كان من

---

(١) جُثى: جمع جثوة بالضم؛ وهي الشيء المجموع من جماعات جهنم، هذا فيمن رواها مخففة، ومن رواها جُثِيّ – مشددة – فإنه أراد الذين يجثون على الركب؛ واحدها: جاث؛ من قوله تعالى: ﴿ ...حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٦٨].

[٩٨٨] رواه البخاري/ك الأذان/باب (٥٦) إمامة المفتون والمبتدع [٢ / ٢٢١ (٦٩٥) فتح].

[٩٨٩] رواه البخاري/ك المغازي/باب (٢٩) غزوة الخندق [٧ / ٤٦٥ / ٤١٠٨) فتح].

أمر الناس ما ترين، فلم يُجعل لي من الأمر شيء. فقالت: الحقْ؛ فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه؛ فلنحن أحق به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلاّ أجبته؟ قال عبد الله: فحللت حبوتي، وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، **فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم**، ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله تعالى في الجنان قال حبيب: **حُفِظْتَ وعُصِمْتَ**.

تفويت حظ النفس وإن كان حقًا خشية الفرقة

[**٩٩٠**] وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

كنا مع النبي ﷺ في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً

[**٩٩٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك التفسير/ باب (٥) قوله تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴾ [المنافقون: ٦] [٨/ ٥١٦ (٤٩٠٥) فتح]، وباب (٧) ﴿ **يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ...** ﴾ [المنافقون: ٨] [٨/ ٥٢٠ (٤٩٠٧) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/باب (١٦) نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا ٤/ ١٩٩٨ (تحت ٢٥٨٤).

من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فقال رسول الله ﷺ: ما بال دعوى الجاهلية؟!

قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار.

فقال: **دعوها فإنها منتنة.**

فسمعها عبد الله بن أُبيّ فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدنية ليخرجن الأعز منها الأذل. قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: **دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.**

[**٩٩١**] وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

قال لي رسول الله ﷺ: **لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت** الكعبة وجعلتها على أساس إبراهيم – فإن قريشاً حين بنت البيت استقصرت[١] – ولجعلت لها خلْفاً[٢].

[**٩٩١**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك الحج/ باب (٤٢) فضل مكة وبنيانها [٣/ ٥١٤ (١٥٨٥) فتح] وفي مواضع أخرى كثيرة، ومسلم/ ك الحج/باب (٦٩) نقض الكعبة وبنائها ٢/ ٩٦٨ (١٣٣٣).

(١) استقصرت: قصرت عن تمام بنائها واقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة بها عن تمامها.

(٢) خلفاً: المراد به باب من خلفها؛ أي في الجهة المقابلة للباب الحالي ليكون لها =

[٩٩٢] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

أتى رجل رسول الله ﷺ بالجِعْرانة منصرفه من حنين – وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس – فقال: يا محمد اعدل. قال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: **معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي**.

[٩٩٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال النبي ﷺ لأصحابه حين أرادوا دخول مكة في عمرته بعد الحديبية: **إنَّ قَوْمَكُمْ غداً سَيَرَوْنَكُمْ فَلَيَرَوُنَّكُمْ جُلْداً**.

= بابان: أحدهما للدخول فيها والآخر للخروج منها.

[٩٩٢] رواه مسلم/ ك الزكاة باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفتهم ٢ / ٧٤٠ (١٠٦٣)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

[٩٩٣] **صحيح**: رواه ابن ماجة /ك المناسك /باب (٢٩) الرمل حول البيت ٢ / ٩٨٤ (٢٩٥٣)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢ / ١٦١ (٢٣٩٠).

فلما دخلوا المسجد استلموا الركن ورملوا والنبي ﷺ معهم، حتى إذا بلغوا الركن اليماني مشوا إلى الركن الأسود، ثم رملوا حتى بلغوا الركن اليماني، ثم مشوا إلى الركن الأسود. ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم مشى الأربع.

ب- أهمية القيادة للجماعة:

لا بد من قيادة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾ [البقرة: ٢٤٦].

مقومات القيادة ليست في الجاه والغنى

وقال تعالى: ﴿... قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)﴾ [البقرة: ٢٤٧].

العلم والحكمة من مؤهلات القيادة

وقال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ...﴾ [البقرة: ٢٥١].

التحرك بعلم القيادة حتى لا يصبح الأمر فوضى

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ [النور: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ ... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾

[النور: ٦٣].

التولي عن القيادة سمة المنافقين

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) ﴾

[آل عمران: ١٦٧].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**٩٩٤**] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أهمية القيادة للجماعة

أن رسول الله ﷺ قال: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم).

[**٩٩٤**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الجهاد/ باب (٨٧) في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ٣/ ٨١ (٢٦٠٨)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٤).

[٩٩٥] وعن أبي هريرة ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم).

[٩٩٦] وعن أبي هريرة ﷺ :

عن النبي ﷺ قال: (إنما الإمام جُنَّة[1]، يُقاتَل مِنْ ورائِه ويُتقى به؛ فإن أمر بتقوى الله وعَدَلَ كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه مِنْهُ).

[٩٩٧] وعن أبي اسحق قال:

جاء رجل إلى البراء فقال: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة؟

---

[٩٩٥] حسن: رواه أبو داود/ ك الجهاد/باب (٨٧) في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ٣/٨١ (٢٦٠٩)، وحسنه الألباني في المشكاة (٣٩١١)، وفي الضعيفة ٢/٥٦ تحت رقم (٥٨٩).

[٩٩٦] رواه مسلم/ ك الإمارة/باب (٩) الإمام جُنَّة ٣/١٤٧١ (١٨٤١).

(١) الإمام جُنّة: أي كالستر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته. ومعني يقاتل من ورائه: أي يقاتل معه الكفار والبغاة وسائر أهل الفساد، ويتقى به أي يتقى به شر أهل الفساد مطلقًا.

[٩٩٧] رواه البخاري مختصراً من روايات منها/ ك المغازي/ باب (٥٤) قوله تعالى=

فقال: أشهد على نبي الله ﷺ ما ولى، ولكنه انطلق أخفّاءُ من الناس وحُسّرٌ إلى هذا الحي من هوازن؛ وهم قوم رماة فرموهم برشقٍ من نبل كأنها رِجلٌ من جراد(١)، فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول:

أنا النبي لا كــــذب   أنا ابن عبد المطلب

اللّهم نزِّل نصرك

قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، **وإن الشجاع منا للذي يحاذي به** ؛ يعني النبي ﷺ .

[**٩٩٨**] وعن أنس ﷺ قال:

كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فَزِعَ أهلُ

الإمام سباق إلى الخير قبل الرعية

= ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [٧/ ٦٢٢ (٤٣١٥ - ٤٣١٧) فتح]، ومسلم/ ك الجهاد والسير/ باب (٢٨)، في غزوة حنين ٣/ ١٤٠١ (تحت ١٧٧٦) واللفظ لمسلم.

(١) كأنها رجل من جراد : يعني كأنها قطعة من جراد؛ قال في النهاية: الرِّجل بالكسر: الجراد الكثير.

[٩٩٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الجهاد /باب (٨٢) الحمائل وتعليق السيف =

قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث ابن الخزرج! يا بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته، كالمتطاول عليها، إلى قتالهم فقال رسول الله ﷺ: هَـذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[١]، قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ! قال: فذهبتُ أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى؛ قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدَّهم كليلاً[٢] وأمرهم مدبراً.

[١٠٠٠] وعن ابن مسعود ﷺ يقول:

شهدت مع المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب

---

(١) هذا حين حمي الوطيس: قال الكثيرون: هو شبه تنور يسجر فيه. ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره. وقد قال آخررون: الوطيس هو التنور نفسه. وقال الأصمعيّ: هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها، فيقال: الآن حمي الوطيس. وقيل: هوالضرب في الحرب وقيل: هو الحرب الذي يطيس الناس أي يدقهم قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ.

(٢) فما زلت أرى حدهم كليلاً: أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة.

[١٠٠٠] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٤) قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [٣٣٥/٧ (٣٩٥٢) فتح].

إليّ مما عدل به؛ أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول ما قال قوم موسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا﴾، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك؛ فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره – يعني قوله.

[١٠٠١] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ أُفرِدَ يومَ أُحُد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الجنَّةُ، أوْ هُوَ رَفِيقي في الجنَّةَّ؟ فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل. ثم رهقوه أيضًا. فقال: منْ يَرُدُّهُمْ عَنّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُو رَفِيقي فِي الْجَنَّةَّ؟ فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قُتِلَ السبعة. فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أَنْصَفْنا[١] أَصْحَابَنا.

[١٠٠١] رواه مسلم/ ك الجهاد والسير/ باب (٣٧) غزوة أحد ٣/ ١٤١٥ (١٧٨٩).

(١) أنصفْنا: بسكون الفاء؛ والمعنى: ما أنصفت قريش الأنصار، وقيل: أنصَفَنا بفتح الفاء، والمعنى أن الذين فروا لم ينصفوا الذين لم يفروا.

طاعة ولاة الأمر واجبة ما داموا يأمرون بالمعروف، وعند التنازع يحكم الشرع

جـ-السمع والطاعة في المعروف لا المعصية:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)** ﴾ [النساء: ٥٩].

قال تعالى: ﴿ **وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ** ﴾ [الممتحنة: ١٢].

الطاعة في الباطل توجب الضلال

قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ** ﴾ [الأحزاب: ٦٧].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**١٠٠٢**] عن عبد الله بن الصامت قال:

أراد زياد أن يبعث عمران بن حصين على خراسان، فأبى عليه، فقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها؟ قال: فقال إني

[**١٠٠٢**] **صحيح**: رواه أحمد ٥/٦٦ ومن طريق آخر ٤/٤٣٢، والطبراني في الكبير (٣١٦٠)، ١٨/ ١٥٠، قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٦: رجال أحمد رجال الصحيح. قال ابن حجر في الفتح ١٣/١٣٢: سنده قوي. وانظر صحيحة الألباني (١٧٩)، (١٨٠)، (١٨١).

والله ما يسرني أن أُصْلى بحرِّها، ويصلون ببردها؛ إني أخاف إذا كنت في نحر العدو أن يأتيني كتاب من زياد، فإن أنا مضيت هلكت، وإن رجعت ضُرِبَت عنقي.

قال: فأراد الحكمَ بن عمرو الغفاري عليها، قال: فانقاد لأمره، قال: فقال عمران: ألا أحد يدعو لي الحكم؟ قال: فانطلق الرسول، قال: فأقبل الحكم إليه، قال: فدخل عليه، فقال عمران للحكم: أسمعت رسول الله ﷺ يقول:

(لا طَاعَةَ لأَحَدٍ في مَعْصِيةِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى)؟

قال: نعم، فقال عمران: الحمد لله، أو الله أكبر.

[**١٠٠٣**] وعن علي رضي الله عنه قال:

بَعثَ النبيُّ ﷺ سَرِيةَ فاستعملَ رجُلا منَ الأنصار وأمرَهم أن يُطيعوه. فغَضِبَ فقال: أليسَ أمركم النبيُّ ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطبًا. فجَمعوا، فقال: أوقدوا ناراً،

[**١٠٠٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك المغازي/ باب (٥٩) سرية عبد الله بن حذافة [٧/ ٦٥٥ (٤٣٤٠) فتح]، مسلم/ ك الإمارة/باب (٨) وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٩ (١٨٤٠).

فأوقدوها. فقال: ادخُلوها. فهموًّا وجعلَ بعضهم يُمسكُ بعضًا ويقولون: فرَرْنا إلى النبيِّ ﷺ من النار. فما زالوا حتى خمَدَتِ النار، فسكنَ غَضبهُ. فبلغَ النبيَّ ﷺ فقال: لو دخَلوها ما خَرجوا منها إلى يوم القيامة، **والطاعةُ في المعروف**.

[**١٠٠٤**] وعن ابن عمر رضي الله عنهما:

عن النبي ﷺ قال: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية؛ فإذا أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

[**١٠٠٥**] وعن يحيى بن حصين: عن جدته أم الحصين رضي الله عنها قال: سمعتها تقول:

حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع؛ قالت: فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: إن أُمِّر عليكم عبدٌ

[**١٠٠٤**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأحكام/ باب (٤) السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية [٧/ ١٣٠ (٧١٤٤) فتح]، ومسلم/ ك الإمارة/ باب (٨) وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٩ (١٨٣٩).

[**١٠٠٥**] رواه مسلم/ ك الإمارة/باب (٨) وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/١٤٦٨ (١٨٣٨).

باب / ٤

مُجدَّع – حسبتها قالت أسود – يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا.

[١٠٠٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ... ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

د- اهتمام القيادة بالأتباع وتربيتهم وتعاهدهم:

الطاعة لا تبرر التشاغل عن أحوال الرعية

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) ﴾ [طه: ٧٤ – ٨٤].

نموذج للتربية على ضبط النفس

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ... ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

الملك الرسول يتفقد الرعية ويسأل عن هدهد

وقال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) ﴾ [النمل: ٢٠].

[١٠٠٦] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة النساء باب (١١) ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ﴾ [٨/ ١٠١ (٤٥٨٤) فتح]، ومسلم/ ك الإمارة/ باب (٨) وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٥ (١٨٣٤).

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[١٠٠٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ. فتمنيت أن أري رؤيا أقصها على النبي ﷺ، قال: وكنت غلامًا شابًا عزبًا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهب بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر[١]، وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. قال: فلقيهما ملك فقال لي: لم تُرَعْ[٢]. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: (**نعمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصلِّي مِنَ اللَّيْلِ**).

[١٠٠٧] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك التعبير/ باب (٣٥) الأمن وذهاب الروع [١٢/ ٤٣٧ (٧٠٣٠، ٧٠٣١) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٣١) من فضائل عبد الله بن عمر ٤/ ١٩٢٧ (٢٤٧٩).

(١) قرنان كقرني البئر: هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف. وهو الحديدة التي في جانب البكرة؛ قاله ابن دريد. وقال الخليل: هو ما يُبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التي يدور عليها المحور؛ وهي الحديدة التي تدور عليها البكرة.

(٢) لم ترع: أي لا روع عليك ولا ضرر.

قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً.

[١٠٠٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ كان يومًا يُحدِّثُ - وعندَه رجلٌ من أهل البادية - أنّ رجلاً من أهل الجنة استأذنَ ربهُ في الزرع، فقال: أولست فيما شئتَ؟ قال: بلى ولكني أحبُّ أن أزرعَ. فأسرعَ وبذر فتبادَر الطرفَ نباته واستواؤه واستحصاؤه وتكويرهُ أمثالُ الجبال. فيقول الله تعالى: دونَك يا ابن آدم؛ فإنه لايُشبعُك شيء. فقال الأعرابيُّ: يا رسولَ الله لا تَجِد هذا إلا قُرشيًا أو أنصاريًا؛ فإنَّهم أصحابُ زَرْعٍ، فأما نحن فلَسنا بأصحابِ زَرع، فضحك رسولُ الله.

[١٠٠٩] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنَه - أو

[١٠٠٨] رواه البخاري/ك التوحيد/ باب (٣٨) كلام الرب مع أهل الجنة [١٣/ ٤٩٦ (٧٥١٩) فتح]، وبنحوه في كتاب الحرث والمزارعة [٥/ ٣٣ (٢٣٤٨) فتح]؛ وفيه (استحصاده) بدلا من (استحصاؤه).

[١٠٠٩] متفق عليه: رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٢٩) غزوة الخندق [٧/ ٤٦١ (٤١٠٤) فتح]، ومسلم/ ك الجهاد/باب (٤٤) غزوة الأحزاب ٣/ ١٤٣٠ (١٨٠٣).

اغبرّ بطنُه – يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته: أبينا، أبينا.

[١٠١٠] وفي حديث سلمة بن الأكوع ﷺ عن غزوة خيبر قال:

فلما تصافّ القوم كان سيف عامر فيه قصر، فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر فمات منه قال: فلما قفلوا قال سلمة – وهو آخذ بيدي – قال: فلما رآني رسول الله ﷺ ساكتًا قال: (مَا لَكَ؟) قلت له: فداك أبي وأمي! زعموا أن عامرًا حبط عمله. قال: (مَنْ قَالَهُ؟) قلت: فلان وفلان، وأسيد بن حضير الأنصاري. فقال: (كَذَبَ مَنْ قَالَهُ؛ إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ) وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ (إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ).

[١٠١٠] رواه مسلم/ ك الجهاد/باب (٤٣) غزوة خيبر٣/١٤٢٩ (١٨٠٢).

[١٠١١] ويقول كعب بن مالك ﷺ عن غزوة تبوك وتخلفه عنها:

والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ – يريد بذلك الديوان – قال كعب: فقلَّ رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصعر[(١)]. فتجهَّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطَفِقْتُ أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئًا، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غازيًا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئًا ثم غدوتُ فرجعت ولم أقض شيئًا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم فياليتني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقتُ إذَا

[١٠١١] **متفق عليه**: روه البخاري/ ك المغازي/ باب (٧٩) حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [٧/ ٧١٧ (٤٤١٨) فتح]، ومسلم/ ك التوبة/باب (٩) حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤ / ٢١٢٠ (٢٧٦٩).

(١) أصعر: أميل.

خَرَجْتُ في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصًا عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكًا فقال وهو جالس في القوم بتبوك: (**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟**) قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عِطْفَيه. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلتَ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ.

[**١٠١٢**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال:

الاهتمام بالصغار يثمر الرجال الكبار

(**يا غلام إني أعلمك كلمات**: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذ سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف).

[**١٠١٢**] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك صفة القيامة/باب (٦٠) ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ٧/٢٠٣ (٢٥١٨)، وقال: حسن صحيح. وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٣).

[١٠١٣] وقال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في حديث غزوة ذي قَرَد:

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ. ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: بَايِعْ يَا سَلَمَةُ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: وَأَيْضًا، قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلاً (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاَحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً. ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: وَأَيْضًا. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: يَا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلاً فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.. وفي الحديث أيضا: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَانَ خَيْرَ

الاهتمام بالأتباع عمومًا وأهل التميز خصوصًا

[١٠١٣] رواه مسلم/ ك الجهاد/باب (٤٥) غزوة ذي قَرَد ٣/١٤٣٣ (١٨٠٧) وقد مضى بتمامه في صفات الداعية (الشجاعة والتضحية)، رقم [٤٧٣] ص ٤٢٩.

فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

[**١٠١٤**] وعن عبد الله بن زيد بن عاصم ؓ قال:

يراعى في التربية معاملة كل واحد بما يناسبه

لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حُنَين قسمَ في الناس في المؤلفةِ قلوبهم ولم يُعطِ الأنصارَ شيئًا، فكأنهم وَجَدوا إذ لم يُصبهم ما أصابَ الناس. فخطبهم فقال: يا مَعشَرَ الأنصار ألم أجِدْكم ضُلالاً فهَداكم الله بي؟ وكنتم متفرّقينَ فألَّفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلَّما قال شيئًا قالوا: الله ورسولهُ أمَنُّ. قال: ما يَمنعُكم أن تجيبوا رسولَ الله ﷺ؟ قال: كلَّما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمنُّ. قال: لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا. ألا ترضَونَ أن يذهب الناسُ بالشاةِ والبعيرِ، وتذهبونَ بالنبيِّ ﷺ إلى رِحالِكم؟

[١٠١٤] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٥٦) غزوة الطائف [٧/ ٦٤٤ (٤٣٣٠) فتح]، ومسلم/ك الزكاة/ باب (٤٦) إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٢/ ٧٣٨ (١٠٦١).

لولا الهجرةُ لكنت امرءاً منَ الأنصار، ولو سلكَ الناسُ واديًا وشِعبًا لَسَلكتُ واديَ الأنصار وشِعبها. الأنصارُ شِعار والناسُ دِثار. إنكم ستلقَونَ بعدي أثرةً، فاصبروا حى تلقَوني على الحَوض.

[**١٠١٥**] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

أن ناسًا من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازان ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المئة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ؛ يعطي قريشًا ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحُدِّثَ رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدعُ معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديثٌ بلغني عنكم؟ قال له فقهاؤهم: فأما ذووا آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئًا، وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر

[**١٠١٥**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك فرض الخمس / باب (١٩) ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم [٦ / ٢٨٨ (٣١٤٧) فتح]، ومسلم / ك الزكاة / باب (٤٦) إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٢ / ٧٣٣ (١٠٥٩).

عَبَاءَة كَانَت عَلَيْه يُصَلِّي فِيهاَ. فَلَمْ أَزَلْ نائمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: قَمْ يَا نَوْمَانُ!.

[١٠١٧] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

تواضعه ﷺ حتى مع الأطفال

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه قال: كان فطيمًا. قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: أبا عمير، مافعل النُغير[1]؟ قال: فكان يلعب به.

[١٠١٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا. قال: إني لا أقول إلا حقًا.

[١٠١٧] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (١١٢) الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل [١٠/ ٥٩٨ (٦٢٠٣) فتح]، ومسلم واللفظ له/ ك الأدب/ باب (٥) استحباب تحنيك المولود عند ولادته ٣/ ١٦٩٢ (٢١٥٠).

(١) النُغير: تصغير النغر؛ هو طائر صغير أحمر المنقار.

[١٠١٨] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك البر الصلة/باب (٥٧) ما جاء في المزاح ٦/ ٢٠٦ (١٩٩١) وقال: حسن صحيح، وأحمد ٢/ ٣٤٠، ٣٦٠، وانظر صحيحة الألباني (١٧٢٦).

[١٠١٩] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

لا تُملُّوا الناس فيملوا الذكر.

هـ- الشورى سمة للجماعة المسلمة:

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

أمرهم شورى جملة اسمية تفيد الدوام

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) ﴾ [الشورى : ٣٨] .

□ ومن الأحاديث في ذلك :

[١٠٢٠] عن الحسن قال :

الاهتداء إلى الأفضل من ثمار الشورى

والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثم تلا : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] .

[١٠١٩] قال الهيثمي في المجمع ١ / ١٩١ : رواه الطبراني في الكبير وإسناده صحيح.

[١٠٢٠] **صحيح** : رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٨)، قال حافظ في الفتح ١٣ / ٣٥١ : رواه البخاري في الأدب المفرد، وابن أبي حاتم بسند قوي. وانظر صحيح الأدب المفرد (١٩٥).

[١٠٢١] وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

الشورى لا تخرج عن حيز الدليل

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسَرْغ لَقيه أمُراءُ الأجناد – أبو عُبَيدةَ بن الجراح وأصحابه – فأخبَرُوه أنَّ الوباءَ قد وقعَ بأرض الشام، فاختلفوا؛ فقال بعضهم: قد خرَجنَا لأمر، ولا نَرى أن ترجعَ عنه، وقال بعضهم: معكَ بقية الناس وأصحابُ رسول الله ﷺ، ولا نرَى أن تُقدِمَهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادْعوا لي الأنصار فدَعوتهمْ، **فاستشَارهم**، فسلَكوا سبَيلَ المهاجرين واختَلَفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادعُ لي من كان هاهنا من مَشيَخة قريش من مُهاجرةِ الفتْح. فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجُلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادَى عمرُ في الناس: إني مُصبِحٌ على ظَهر فأَصْبِحوا عليه. فقال أبو عبيدةَ بن الجراح: أفِراراً من قدَر الله؟ فقال عُمر: لو غيرُكَ قالها يا أبا عُبيدة؛ نعم نفرٌّ من قدَر الله إلى قدَر الله. أرأيتَ إنْ كانت لك

[١٠٢١] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك الطب/ باب (٣٠) ما يذكر في الطاعون ١٠/ ١٨٩ (٥٧٢٩)، ومسلم/ ك السلام/باب (٣٢) الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ٤/ ١٧٤٠ (٢٢١٩).

إبلٌ هَبَطَت واديًا له عُدْوَتان: إحداهما خَصيبة، والأخرى جَدْبة، أليسَ إن رعيتَ الخصيبة رعيتها بقدَر الله، وإن رعيتَ الجدبةَ رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف – وكان متغيِّبًا في بعض حاجته – فقال: إن عندي في هذا علمًا؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تَقدموا عليه، وإذا وَقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فِراراً منه. قال: فحمدَ الله عمرُ، ثم انصرَفَ.

[١٠٢٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر، قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأى رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها، فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدراً: تخرج بنا يا رسول الله إليهم نقاتلهم بأحد، ورجوا أن يصيبوا من

[١٠٢٢] حسن: علقه البخاري/ ك الاعتصام/باب (٢٨) ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ ١٣/ ٣٥١، ورواه الحاكم ٢/ ١٢٩ وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في الفتح ١٣/ ٣٥٣ وقال: جزء الرؤيا فقط: أخرجه الدارمي، والنسائي عن جابر بنحوه، وسنده صحيح.

الفضيلة ما أصاب أهل بدر. فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته، فندموا وقالوا: يا رسول الله أقم فالرأي رأيك. فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه. قال: وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل أن يلبس الأداة: إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة، وأني مردف كبشًا فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أن سيفي ذا الفقار فُلَّ فأولته فلاً فيكم، ورأيت بقرًا تذبح فبقر والله خير، فبقر والله خير.

[**١٠٢٣**] وعن أنس ﷺ:

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه. ثم تكلم عمر فأعرض عنه. فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر(١) لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها(٢) إلى

[**١٠٢٣**] رواه مسلم/ ك الجهاد والسير/ باب (٣٠) غزوة بدر ٣/١٤٠٣ (١٧٧٩).

(١) نخيضها البحر: أي الخيل.

(٢) نضرب أكبادها: كناية عن ركضها؛ فإن الفارس إذا أراد ركض مركوبه يحرك رجليه من جانبيه ضاربًا على موضع كبده.

بِرْك الغِمَاد(١) لفعلنا ... الحديث.

[**١٠٢٤**] وعن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قالت:

ودعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهم حين استلبث الوحي يسألهما، **وهو يستشيرهما في فراق أهله**؛ فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما عليٌّ فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فقال: هل رأيتِ من شيء يريبك؟ قالت: ما رأيت أمرًا أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. فقام على المنبر فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؛ والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا. وذكر براءة عائشة.

---

(١) بِرْكِ الغِماد: موضع وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل، وقيل: بلدتان. وقيل: موضع بأقاصي هجر.

[**١٠٢٤**] رواه البخاري/ ك الأعتصام/ باب (٢٨) قوله تعالى: **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾** [١٣/ ٣٥١ (٧٣٦٩) فتح].

[١٠٢٥] وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

أهمية البطانة الصالحة

قال رسول الله ﷺ : (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق : إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء : إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه) .

[١٠٢٦] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : (ما بعث الله من نبي ، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان[١] : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه . فالمعصوم من عصم الله تعالى) .

[١٠٢٧] وعن ميمون بن مهران :

لا شورى حال ثبوت النص وظهوره

كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله فإن

[١٠٢٥] صحيح : رواه أبو داود / ك الخراج والإمارة / باب (٤) في اتخاذ الوزير ٣ / ٣٤٥ (٢٩٣٢) ، وأحمد مختصراً بنحوه ٦ / ٧٠ ، والنسائي / ك البيعة / باب وزير الإمام ٧ / ١٥٩ ، وانظر صحيح سنن أبي داود (٢٥٤٤) .

[١٠٢٦] رواه البخاري / ك الأحكام / باب (٤٢) بطانة الإمام وأهل مشورته [١٣ / ٢٠١ (٧١٩٨) فتح] .

(١) بطانة الرجل : دخلاؤه المحيطون به .

[١٠٢٧] رواه البيهقي في الكبرى / ك آداب القاضي ١٠ / ١١٤ . قال الحافظ في =

وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علمه من سنة رسول الله ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم.

و- التنظيم والتخصص في أدوار الدعوة:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ [التوبة: ١٢٢].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[**١٠٢٨**] عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (ارحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن

= الفتح ٣/ ٣٥٤: سنده صحيح.

[١٠٢٨] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك المناقب/ باب مناقب معاذ وزيد وأبي بن كعب وأبي عبيدة ٩/ ٣٤٤ (٣٧٩٤)، وابن ماجة في المقدمة (١٥٤)، وأحمد ٣/ ١٨٤، ٢٨٠، والحاكم ٣/ ٤٢٢، وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (١٢٠٤).

جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح).

[**١٠٢٩**] عن أبي هريرة ﷺ قال:

إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء.

[**١٠٢٩**] **متفق عليه**: رواه البخاري في مواضع منها/ ك البيوع/ باب (١) ما جاء في قول الله عز وجل ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ**﴾ [٤/ ٣٤٧ (٢٠٤٧) فتح]، ومسلم/ ك فضائل الصحابة/ باب (٣٥) من فضائل أبي هريرة ٤/ ١٩٣٩ (٢٤٩٢).

باب/ ٤

الفصل الرابع

العقبات في طريق الدعوة و مواجهتها

المبحث الأول : الفتن وسبل الوقاية منها.

المبحث الثاني : من أسباب الأنحراف.

المبحث الثالث : الشائعات والموقف السليم تجاهها.

المبحث الرابع : نزغات الشيطان ووسائل الحماية منها .

المبحث الأول

الفتن وسبل الوقاية منها

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③ ﴾ [العنكبوت: ١ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ ... وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ⑳ ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ ... وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ ... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ

يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧) ﴾

[آل عمران: ٧].

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ... ﴾

[الأنفال: ٢٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١٠٣٠**] عن المقداد بن الأسود ﷺ قال:

ايم الله إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، ولمَنْ ابتُلي فصبر فواها.

[**١٠٣١**] وعن قتادة بن النعمان ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما

[**١٠٣٠**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الفتن/باب (٢) في النهي عن السعي في الفتنة ٤/ ٤٦٠ (٤٢٦٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٨٠٣ (٣٥٨٥)، الصحيحة ٩٧٣.

[**١٠٣١**] **صحيح**: رواه الترمذي/ ك الطب/ باب (١) ما جاء في الحمية ٦/ ٢٣٦ (٢٠٣٧) وقال: حسن غريب، والحاكم ٤/ ٢٠٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٠١ (١٦٥٩).

يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء).

[**١٠٣٢**] وعن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري ﷺ:

عن النبي ﷺ قال: (إن الله عز وجل ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافونه عليه).

[**١٠٣٣**] وعن عوف بن مالك ﷺ قال:

أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك – وهو في قبة من أدم – فقال: (اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا).

[**١٠٣٢**] **صحيح**: رواه الحاكم ٤/ ٢٠٨، وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه أحمد ٥/ ٤٢٧ من حديث محمود بن لبيد عن النبي ﷺ. ومحمود بن لبيد أدرك النبي ﷺ وهو صغير.

[**١٠٣٣**] رواه البخاري/ ك الجزية والموادعة/باب (١٥) ما يحذر من الغدر [٦/ ٣٢٠ (٣١٧٦) فتح].

وبينها بابًا مغلقًا يوشك أن يكسر. قال عمر: أكسرًا لا أبا لك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا بل يكسر. وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت؛ حديثًا ليس بالأغاليط.

[**١٠٣٧**] وعن عبد الرحمن بن عبدرب الكعبة قال:

دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه. فأتيتهم فجلست إليه فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً؛ فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال:

إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم. وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه.

[**١٠٣٧**] رواه مسلم/ ك الإمارة/باب (١٠) وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ٣ / ١٤٧٢ (١٨٤٤).

فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه. ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع؛ فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر. فدنوت منه فقلت له: أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي. فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا والله يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾** [النساء: ٢٩]. قال: فسكت ساعة ثم قال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله.

[**١٠٣٨**] وعن أسماء رضي الله عنها:

عن النبي ﷺ قال: (أنا على حوضي أنتظر من يرد عليّ، فيؤخذ بناس من دوني أقول: أمتي. فيقال: لا تدري، مشوا على

[**١٠٣٨**] رواه البخاري/ ك الفتن/ باب (١) ما جاء في قول الله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾** [١٣/ ٥ (٧٠٤٨) فتح].

القهقرى) قال ابن أبي مليكة: اللَّهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.

[١٠٣٩] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر؛ يفر بدينه من الفتن).

[١٠٤٠] وعن عامر بن سعد قال:

كان سعد بن أبي وقاص ﷺ في إبله فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي).

[١٠٣٩] رواه البخاري / ك الإيمان / باب (١٢) من الدين الفرار من الفتن [١ / ٨٧ (١٩) فتح].

[١٠٤٠] رواه مسلم / ك الزهد والرقائق ٤ / ٢٢٧٧ (٢٩٦٥)، وأحمد ١ / ١٧٧ وفيه: أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً؟ لا والله حتى أُعطى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نبا عنه، وإن ضربت به كافراً قتله.

[١٠٤١] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي؛ من تشرّف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به.

[١٠٤٢] وعن حميد بن هلال قال:

لما هاجت الفتنة قال عمران لحجير بن الربيع العدوي: اذهب إلى قومك فانههم عن الفتنة. قال: إني لمغمور فيهم وما أُطاع. قال: فأبلغهم عني وانههم عنها. قال: وسمعت عمران يقسم بالله لأن أكون عبداً حبشياً أسود في أعنز حصبات في رأس جبل أرعاهن حتى يدركني أجلي أحب إليّ من أن أرمي أحد الصفين بسهم أخطأت أم أصبت.

[١٠٤١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الفتن/باب (٩) تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم [١٣ / ٣٣ (٧٠٨١) فتح] وبنحوه في مواضع أخرى، ورواه مسلم/ ك الفتن/باب (٣) نزول الفتن كمواقع القطر ٤ / ٢٢١٢ (٢٨٨٦).

[١٠٤٢] **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير ١٨ / ١٠٥ (١٩٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٩٨: رجاله رجال الصحيح.

[**١٠٤٣**] وعن أبي هريرة ﷺ :

عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه؛ كلما سمع هيعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية؛ يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير.

[**١٠٤٤**] وعن حذيفة بن اليمان ﷺ يقول :

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية

[**١٠٤٣**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الفتن / باب (١٤) التعرب في الفتنة [١٣ / ٤٤ (٧٠٨٨) فتح]، ومسلم / ك الإمارة / باب (٣٤) فضل الجهاد والرباط ٣ / ١٥٠٣ (١٨٨٩) .

[**١٠٤٤**] **متفق عليه** : رواه البخاري / ك الفتن /باب (١١) كيف الأمر إذا لم تكن جماعة [١٣ / ٣٨ (٧٠٨٤) فتح]، ومسلم / ك الإمارة / باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وتحريم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة ٣ / ١٤٧٥ (١٨٤٧)، وقد سبق برقم [٨٢٦] ص ٧٩٢ .

وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

[١٠٤٥] وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء فقال:

يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحجرات: ٩] إلى آخر الآية، فما يمنعك ألا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا بن أخي أُعيّر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير بهذه الآية التي يقول الله تعالى ﴿ وَمَن

[١٠٤٥] أخرجه البخاري/ ك التفسير/ باب (٥) ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [٨/ ١٦٠ (٤٦٥٠) فتح]، وقد سبق برقم [٨٣٦] ص ٨٠٣.

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخرها. قال: فإن الله يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] قال ابن عمر: قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه: إما يقتلوه، وإما يوثقوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال ابن عمر: ما قولي في علي وعثمان؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه فكرهتم أن يعفو عنه، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه – وأشار بيده – وهذه ابنته أو بنته حيث ترون.

[**١٠٤٦**] وقال عثمان الشحام:

انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم بن أبي بكرة – وهو في أرضه – فدخلنا عليه فقلنا: هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثًا؟ قال: نعم سمعت أبا بكرة يحدث قال: قال رسول الله ﷺ: (إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو

[**١٠٤٦**] رواه مسلم/ ك الفتن/ باب (٣) نزول الفتن كمواقع القطر ٤/ ٢٢١٢ (٢٨٨٧).

وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه. قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء. اللَّهم هل بلغت؟ اللَّهم هل بلغت؟ اللَّهم هل بلغت؟ قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار.

[١٠٤٧] وعن ابن سيرين قال:

قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل فإنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر؛ فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد.

[١٠٤٧] **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير ١ / ١٤٤ (٣٢٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٩٩: رجاله رجال الصحيح.

[١٠٤٨] وعن أبي عمران قال :

قلت لجندب : إني قد بايعت هؤلاء – يعني ابن الزبير – وإنهم يريدون أن أخرج معهم إلى الشام . فقال : أمسك . فقلت : إنهم يأبون إلا أن أضرب معهم بالسيف . فقال جندب : حدثني فلان أن رسول الله ﷺ قال : يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلني . قال شعبة : وأحسبه قال : على ما قتلته؟ فيقول : على ملك فلان . قال : فقال جندب : فاتقها .

[١٠٤٩] وعن أبي هريرة ﷺ قال :

قال النبي ﷺ : (والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتَلَ، ولا يدري المقتول علي أي شيء

[١٠٤٨] صحيح : رواه أحمد ٤ /٦٣، والطبراني في الكبير بنحوه ٢ / ١٦٤ (١٦٧٧)، والنسائي / ك تحريم الدم بنحوه ٧ / ٨٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٩٤ : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح، وللحديث شواهد عند الترمذي والنسائي وابن ماجه، وصحح الألباني إسناده في صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٤٠ (٣٧٣٣).

[١٠٤٩] رواه مسلم / ك الفتن / باب (١٨) لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤ / ٢٢٣١ (٢٩٠٨). وللبخاري نحوه في مواضع.

قُتِلَ)، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: (الهرج؛ القاتل والمقتول في النار).

[١٠٥٠] وعن ثوبان رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ،وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم - ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، أو قال: من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً.

[١٠٥١] وعن عامر الشعبي قال:

لما قاتل مروان الضحاك بن قيس أرسل إلي أيمن بن خريم

[١٠٥٠] رواه مسلم/ ك الفتن/ باب (٥) هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٤/ ٢٢١٥ (٢٨٨٩).

[١٠٥١] **صحيح**: رواه أبو يعلى ٢/ ٢٤٥ (٩٤٧)؛ قال محققه: رجاله ثقات وهو=

الأسدي فقال: إنا نحب أن تقاتل معنا. فقال: إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إليّ أن لا أقاتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله؛ فإن جئتني ببراءة قاتلت معك. قال: اذهب، ووقع فيه وشتمه. قال: وأيمن بن خريم يقول:

ولست بقاتل رجلاً يصلي   على سلطان آخر من قريشِ
له سلطانه وعليّ إثمي   معاذ الله من جهل وطيش
أأقتل مسلماً من غير شيء   فليس بنافعي ما عشت عيشي

[**١٠٥٢**] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه).

= في أسد الغابة ١/١٨٩، وأخرجه البيهقي في السنن ٨/١٩٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٩٦ وقال: رجاله رجال الصحيح غير زحمويه وهو ثقة.

[**١٠٥٢**] روي البخاري طرفه الأول من حديث ابن عباس/ ك الحج/ باب (١٣٢) الخطبة أيام منى [٣/٦٧٠ (١٧٣٩) فتح]. والحديث بتمامه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢٨٣: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وهو في النسائي/ ك تحريم الدم ٧/١٢٧، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/٨٦٣ (٣٨٤٧).

[١٠٥٣] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

نزلت هذه الاية وما نعلم في أي شيء نزلت : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣١]، قلنا : من نخاصم؟! ليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة، حتى وقعت الفتنة. قال ابن عمر: هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه.

[١٠٥٤] وعن عديسة بنت أهبان قالت :

لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة دخل على أبي فقال : يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال : بلى. قال : فدعا جارية له فقال : يا جارية أخرجي سيفي. قال : فأَخْرَجَتْهُ فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب. قال : إن خليلي وابن عمك ﷺ عهد إليّ : (إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفًا من خشب)؛ فإن

[١٠٥٣] **حسن** : رواه النسائي في تفسيره٢ / ٢٣١ (٤٦٧)، قال المحققان : إسناده حسن ورجاله ثقات. وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤ / ٢ – ٣، وغيره.

[١٠٥٤] **حسن** : رواه الترمذي بنحوه مختصرًا / ك الفتن / باب (٣٣) ماجاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة ٦ / ٣٥٩ (٢٢٠٤)، وقال : حسن غريب. وابن ماجة / ك الفتن / باب (١٠) التثبت في الفتنة ٢ / ١٣٠٩ (٣٩٦٠)، وأحمد ٥ / ٦٩، وقال الألباني : حسن صحيح؛ الصحيحة (١٣٨٠).

شئت خرجت معك. قال: لا حاجه لي فيك ولا في سيفك.

[١٠٥٥] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسِّروا قسيكم، وقطِّعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة؛ فإن دُخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم).

[١٠٥٦] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: كَيْفَ أَنْتَ، يَا أَبَا ذَرّ وَمَوْتًا يُصِيبُ النَّاسَ

[١٠٥٥] صحيح: رواه أبو داود / ك الفتن والملاحم / باب (٢) في النهي عن السعي في الفتنة ٤ / ٤٥٧ (٤٢٥٩)، ورواه مختصراً بنحوه الترمذي / في الفتن / باب (٣٣) ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة ٦ / ٣٦٠ (٢٢٠٥)، وقال: حسن غريب صحيح. وابن ماجة / ك الفتن / باب (١٠) في التثبت في الفتنة ٢ / ١٣١٠ (٣٩٦١)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٣٥٦ (٣٢٠٠).

[١٠٥٦] صحيح: رواه أبو داود / ك الفتن والملاحم / باب (٢) في النهي عن =

حَتَّى يُقَوَّمَ الْبَيْتُ بِالْوَصِيفِ؟ - يَعْنِي الْقَبْرَ - قلت: ما خار الله لي ورسوله - أو قال: الله ورسوله أعلم - قال: تَصَبَّرْ قال: كَيْفَ أَنْتَ وَجُوعًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ، وَلا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم - أو ما خار الله لي ورسوله - قال: عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ ثم قال: كَيْفَ أَنْتَ وَقَتْلاً يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تُغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ[١] بِالدَّمِ؟ قلت: ما خار الله لي ورسوله. قال: الْحَقْ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ[٢] قال: قلت: يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك؟ قال: شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذًا، وَلَكِنِ ادْخُلْ بَيْتَكَ.

= السعي في الفتنة ٤ /٤٥٨ (٤٢٦١)، وابن ماجة / ك الفتن / باب (١٠) التثبت في الفتنة ٢ /١٣٠٨ (٣٩٥٨)، والحاكم ٤ /٤٢٣ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢ /٣٥٥ (٣٤٥١).

(١) حجارة الزيت: موضع بالمدينة في الحرة؛ سمي بذلك لسواد الحجارة كأنها طليت بالزيت.

والمقصود أن الدم يعلو هذه الحجارة ويسترها لكثرة القتلى؛ وهذا إشارة إلى وقعة الحرة التي كانت زمن يزيد.

(٢) الحق بمن أنت منه: أي بأهلك وعشيرتك.

[١٠٦٠] وعن رافع الطائي رفيق أبي بكر في غزوة السلاسل قال:

وسألته عما قيل من بيعتهم. فقال وهو يحدثه عما تكلمت به الأنصار، وما كلمهم به، وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار، وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه، فبايعوني لذلك، وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة تكون بعدها ردة.

* * *

[١٠٦٠] رواه أحمد ١ /٨، قال أحمد شاكر ١ /١٧٢ : إسناده صحيح.

المبحث الثاني

من أسباب الانحراف

١ - الجهل:

قال تعالى: ﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٩) ﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ... ﴾ [يونس: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ [الإسراء: ٣٦].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[١٠٦١] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من

[١٠٦١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك العلم/ باب (٣٤) كيف يقبض العلم [١/ ٢٣٤ (١٠٠) فتح]، ومسلم/ ك العلم/ باب (٥) رفع العلم وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٤/ ٢٠٥٨ (٢٦٧٣).

الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

[**١٠٦٢**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه).

[**١٠٦٣**] وعن أبي موسى ﷺ قال:

قال النبي ﷺ: (إن بين يدي الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل، ويُرْفَع العلمُ ويكثر الهَرْجُ. والهَرْجُ: القَتْلُ).

[**١٠٦٢**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك العلم/ باب (٨) التوقي في الفتيا ٤/ ٦٦ (٣٦٥٧)، وابن ماجة في المقدمة/ باب اجتناب الرأي والقياس ١/ ٢٠ (٥٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٦٩٦ (٣١٠٥)، وانظر رقم [٨٥٢] ص ٨١٧.

[**١٠٦٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الفتن/ باب (٥) ظهور الفتن [١٣/ ١٦ (٧٠٦٢) فتح]، ومسلم/ ك العلم/باب (٥) رفع العلم وقبضه وظهور الجهل في آخر الزمان ٤/ ٢٠٥٦ (٢٦٧٢).

[**١٠٦٤**] وعن بريدة رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال : (القضاة ثلاثة : واحد في الجنة، واثنان في النار؛ فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار).

[**١٠٦٥**] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

(لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا).

[**١٠٦٤**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأقضية/باب (٢) في القاضي يخطئ ٤ /٥ (٣٥٧٣)، والترمذي/ ك الأحكام/ باب (١) ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي ٥ /٥ (١٣٢٢) بنحوه، وابن ماجه/ك الأحكام/باب (٣) الحاكم يجتهد فيصيب الحق ٢ /٧٧٦ (٢٣١٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨ /٢٣٥.

[**١٠٦٥**] قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ /١٣٥ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون. وهو في الكبير ٩ /١١٤ (٨٥٨٩ – ٨٥٩٢)، ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١ /٢٤٦ (٢٠٤٤٦).

٢ - الاستعجال وعدم التأني في الحكم:

قال تعالى: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) ﴾

[مريم: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠) ﴾ [الروم: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨) ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) ﴾ [يونس: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧٧) ﴾

[النساء: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)﴾ [الأنبياء: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿... وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١)﴾ [الإسراء: ١١].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ...﴾ [الأحقاف: ٣٥].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١٠٦٦**] عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال:

شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون).

[**١٠٦٦**] البخاري/ ك الإكراه/ باب (١) من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر [١٢/ ٣٣٠ (٦٩٤٣) فتح]، وقد سبق برقم [٨١٦] ص ٧٦٣.

[١٠٦٧] وعن سالم عن أبيه قال:

بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا؛ فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يومٌ أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولايقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللّٰهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين.

[١٠٦٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول ﷺ قال: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل؛ يقول: دعوت فلم يستجب لي).

[١٠٦٧] رواه البخاري/ ك المغازي/ باب (٥٨) بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة [٧/٦٥٣ (٤٣٣٩) فتح].

[١٠٦٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الدعوات/باب (٢٢) يستجاب للعبد ما لم يعجل [١١/١٤٥ (٦٣٤٠) فتح]، واللفظ له، ومسلم/ ك الذكر والدعاء/باب (٢٥) بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٤/٢٠٩٥ (٢٧٣٥).

[١٠٦٩] وعن أنس رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشُج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله عز وجل؟) . فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

[١٠٧٠] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ قال: (التأني من الله والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد) .

[١٠٧١] وعن جندب رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ حدَّث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان.

[١٠٦٩] **متفق عليه**: رواه البخاري تعليقًا / ك المغازي / باب (٢١) قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية (٧ / ٤٢٢ فتح)، ومسلم، واللفظ له / ك الجهاد والسير / باب (٣٧) غزوة أحد ٣ / ١٤١٧ (١٧٩١) .

[١٠٧٠] **حسن**: رواه أبو يعلى ٧ / ٢٤٨ (٤٢٥٦) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٩ : رجاله رجال الصحيح، وقال البوصيري في حاشية المطالب ٣ / ٣٥ : رجاله ثقات، وحسنه الألباني في الصحيحة (١٧٩٥) .

[١٠٧١] رواه مسلم / ك البر والصلة / باب (٣٩) النهي عن تقنيط الإنسان من=

وإن الله تعالى قال: (**من ذا الذي يتألّى عليَّ أن لا أغفر لفلان؛ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك**).

[**١٠٧٢**] وعن قُبَيصَة بنِ جابرٍ قال:

كُنت مُحرِمًا، فرأيت ظَبيًا فرميته، فأَصَبْت خُشَشَاءَه - يعني أصلَ قرنه - فَركِبَ رَدْعَهُ(١)، فوقعَ في نفسي من ذلك شيءٌ، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله، فوجدت إلى جنبهِ رجلاً أبيضَ رقيق الوجه، فإذا هو عبد الرحمن بن عوف ﷺ، فسألت عمر ﷺ، فالتفتَ إلى عبد الرحمن فقال: ترى شاةً تكفيه؟ قال: نعم. فأمرني أن أذبح شاة، فلما قمنا من عنده قال صاحب لي: إنَّ أمير المؤمنين لم يُحسن يُفتيك حتَّى سأل الرجل، فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدُّرَّةِ ضَربًا، ثم أقبلَ عليَّ ليضربني، فقلت: يا أمير المؤمنين إني لم أقل شيئًا، إنما هو قاله، فتركني ثم قال: أردت أن تقتل الحَرام

= رحمة الله ٤/ ٢٠٢٣ (٢٦٢١).

[**١٠٧٢**] رواه الطبراني في الكبير ١/ ١٢٧ (٢٥٨)، وعبد الرزاق في المصنف ٤/ ٤٠٧ (٨٢٣٩)، والبيهقي في الكبرى ٥/ ١٨١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

(١) ركب البعير ردعه إذا سقط فدخل عنقه في جوفه.

وتتعدَّى الفتيا[١]، ثم قال: إنَّ في الإنسان عشرة أخلاق؛ تسعة حسنة، وواحدة سيئة يُفسدها ذلك السيء، ثم قال: إياك وعثرة الشباب.

[١٠٧٣] وعن الزهري عن رجل من بَلِيٍّ قال:

دخلت مع أبي علىَ النبي ﷺ فانتجاه دوني، فقلت: يا أبَه! أيُّ شيءٍ قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: (إذا هممتَ بأمر فعليك بالتُؤَدة حتى يأتيك الله بالمخرج من أمرك).

وفي رواية: (حتى يأتيك الله بفرج من أمرك).

[١٠٧٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابًا له أتوا النبي ﷺ بمكة

---

(١) مراد عمر رضي الله عنه أن الرجل تعجَّل في الحكم عليه بعدم علمه حكم المسألة وحاجته لأن يسأل عبد الرحمن بن عوف، وتعدَّى بذلك حق الفتوى في جزاء صيد المحرم؛ حيث ينبغي أن يحكم في المسألة اثنان ذوا عدل، كما قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وهو ما صرح به في الرواية الأخرى عند البيهقي ٥/١٨١.

[١٠٧٣] في المطالب العالية ٣/٣٦ وعزاه لأبي يعلى، ولم نعثر عليه في مسنده، وفي هامش المطالب: قال البوصيري: رجاله ثقات.

[١٠٧٤] **صحيح الإسناد**: رواه النسائي/ ك الجهاد/ باب وجوب الجهاد ٦/٣، =

فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا في عِزٍّ ونحن مُشركون، فلمَّا آمَنَّا صرنا أذلَّة! فقال: (إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا)، فلمَّا حَوَّلَنَا الله إلى المدينة أمرَنا بالقتال فكفُّوا، فأنزل الله عَزَّ وجلَّ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ**﴾ [النساء: ٧٧].

[**١٠٧٥**] وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث وفد عبد القيس قال:

وقال رسول الله ﷺ للأشج - أشج عبد القيس -: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة).

[**١٠٧٦**] وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ قال: (التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة).

= والحاكم ٢/٣٠٧، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي ٩/١١، وانظر صحيح سنن النسائي (٢٨٩١).

[**١٠٧٥**] رواه مسلم/ باب (٦) الأمر بالإيمان بالله تعالى: ١/٤٨ (تحت١٧).

[**١٠٧٦**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (١١) في الرفق ٥/١٥٧ (٤٨١٠)، والحاكم ١/٦٣ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٩٤).

٣- اتباع الهوى وحب الدنيا:

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣)﴾ [الفرقان: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾ [ص: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

□ ومن الأحاديث في ذلك:

[١٠٧٧] عن أنس ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (منهومان لا يشبعان: منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع).

[١٠٧٨] وفي حديث حذيفة ﷺ حين سأله عمر ﷺ عن الفتن:

أن النبي ﷺ قال: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً **فأي قلب أشربها** نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرباداً كالكوز مُجخِّيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا **إلا ما أشرب من هواه** ... الحديث).

[١٠٧٧] **حسن**: رواه الحاكم ١ / ٩٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في المشكاة رقم (٢٦٠).

[١٠٧٨] **متفق عليه**: رواه مختصراً البخاري / ك مواقيت الصلاة/باب (٤) الصلاة كفارة [٢٦ / ١١ (٥٢٥) فتح]، ومسلم / ك الإيمان / باب (٦٥) بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ١ / ١٢٨ (٢٣١)، والحديث سبق بتمامه في المبحث الأول من هذا الفصل برقم [١٠٣٦] ص ٩٨٧.

[**١٠٧٩**] وعن أبي هريرة ﷺ :

عن النبي ﷺ قال : (**تَعس عَبْدُ الدِّينَار وَعَبْدُ الدِّرْهَم وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ : إنْ أُعْطِي رَضِيَ وَإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِط ، تَعسَ وَانْتَكَسَ، وإذا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ**. طُوبَى لعبدٍ آخذٍ بعِنانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ الله، أشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّة قَدَمَاهُ، إنْ كَانَ في الْحِرَاسَةِ كَانَ في الْحِراسَةِ، وَإنْ كَانَ في السَّاقَةِ، كَان في السَّاقَةِ إنِ اسْتَأْذَنَ لَم يُؤْذَنْ لَهُ، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ).

[**١٠٨٠**] وعن أبي عامر عن عبد الله بن لحي قال :

حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : إن رسول الله ﷺ قال : (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة – **يعني الأهواء** – كلها في النار إلا واحدة؛

[**١٠٧٩**] رواه البخاري /ك الجهاد والسير/ باب (٧٠) الحراسة في الغزو في سبيل الله [٦ / ٩٥ (٢٨٨٧) فتح].

[**١٠٨٠**] **حسن**: رواه أبو داود/ ك السنة/ باب (١) شرح السنة ٥ /٥ (٤٥٩٧) مختصراً، وأحمد ٤ /١٠٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ /٨٦٩ (٣٨٤٣).

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١٠٨٣**] عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر:

أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقارًا له بها فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت، فلما قدم المدينة لقي أناسًا من أهل المدينة فنهوه عن ذلك، وأخبروه أن رهطًا ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله ﷺ، فنهاهم نبي الله ﷺ وقال: (أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟) . فلما حدَّثوه بذلك راجع امرأته – وقد كان طلقها – وأشهد على رجعتها.

[**١٠٨٤**] وعن حنظلة الأسيدي – وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ – قال:

لقيني أبو بكر فقال: كيف أنتَ يا حنظلة؟! قال: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يُذكرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأي عين، فإذا

[**١٠٨٣**] رواه مسلم / ك صلاة المسافرين / باب (١٨) جامع صلاة الليل ١ / ٥١٢ (٧٤٦).

[**١٠٨٤**] رواه مسلم / ك التوبة / باب (٣) فضل دوام الذكر ٤ / ٢١٠٦ (٢٧٥٠).

خـرجنا من عند رسـول الله ﷺ عـافـسنا[١] الأزواج والأولاد والضيعات[٢] فنسينا كثيراً. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ؛ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: وَمَا ذَاكَ؟ قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات؛ نسينا كثيراً. فقال رسول الله ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً. ثلاث مرات.

[**١٠٨٥**] وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ قال: (السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة).

---

(١) عافسنا: المعافسة: المعالجة والمعايشة.

(٢) الضيعات: جمع ضيعة؛ وهي معاش الرجل من مال أوحرفة أو صناعة.

[**١٠٨٥**] **حسن**: رواه الترمذي/ ك البر والصلة/باب (٦٦) ما جاء في التأني والعجلة ٦/٢١٧ (٢٠١١) وقال: حسن غريب. وعبد بن حميد في المنتخب (٥١٢)، وانظر صحيح سنن الترمذي (١٦٣٥).

[١٠٨٦] وعن عبد الصمد أنه سمع وهبًا بن منبه يقول:

إن لكل شيء طرفين ووسطًا؛ فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان. وقال: عليك بالأوساط من الأشياء.

[١٠٨٧] وعن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان لينظر ما اجتهاده؛ قال:

فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن فذكر ذلك له، فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنهن كفَّارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة. فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه؛ فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا

[١٠٨٦] **إسناده صحيح**: رواه أبو يعلى ١٠/ ٥٠١ (٦١١٥)، قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٢: رجاله ثقات.

[١٠٨٧] **إسناده صحيح** موقوفًا على سلمان: رواه عبد الرزاق في مصنفه: ١/ ٤٨ (١٤٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٩٠، والطبراني في الكبير ٦/ ٢١٧ (٦٠٥١)، قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٩٩ رجاله موثقون.

عليـه: فـرجل صلى ثم نام؛ فـذلك لا له ولا عليـه. إياك والحقحقة(١)، وعليك بالقصد والدوام.

[**١٠٨٨**] وعن أبي يعفور قال:

سمعت ابن عمر يسأله رجل: ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبك به الحلماء. قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة دراهم إلى العشرين درهماً.

[**١٠٨٩**] وعن مجاهد قال:

دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من أصحاب الرسول ﷺ قال: ذكروا عند النبي ﷺ مولاة لبني عبد المطلب؛

---

(١) الحقحقة: السير الذي يتعب الدابة.

[**١٠٨٨**] موقوف رجاله ثقات، ذكره الهيثمي في المجمع: ٥/١٣٥، وعزاه إلى الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

قلت: وموضعه في الجزء المفقود من المجلد ١٣ من المعجم الكبير للطبراني فلم نقف على إسناده.

[**١٠٨٩**] **صحيح الإسناد**: رواه أحمد ٥/٤٠٩، وبنحوه في مواضع أخرى، والطبراني في الكبير (٢١٨٦) بنحوه، قال الهيثمي في المجمع ٣/١٩٣: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

فقالوا: إنها تقوم الليل وتصوم النهار. قال: فقال رسول الله ﷺ لكني أنا أنام وأصلي، وأصوم وأفطر؛ فمن اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني. إن لكل عمل شرة ثم فترة؛ فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى.

[**١٠٩٠**] وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (يَخْرُج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرَءون القرآن لا يجاوز حناجرَهم، يَمرُقون من الدِّين كما يمرُقُ السهمُ من الرمِّية؛ ينظر في النَصل فلا يرى شيئًا، وينْظر في القِدْح فلا يرى شيئًا، وينْظرُ في الرِّيش فلا يرى شيئًا، ويَتمارَى في الفُوق).

[**١٠٩١**] وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال:

لما اعتزلت حروراء وكانوا في دار على حدتهم قلت لعلي:

[**١٠٩٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ك فضائل القرآن/ باب (٣٦) إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به [٨/ ٧١٨ (٥٠٥٨) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/ باب (٤٧) ذكر الخوارج وصفاتهم ٢/ ٧٤٣ (تحت ١٠٦٤).

[**١٠٩١**] **صحيح**: أخرجه الطبراني في الكبير به: (١٠/ ٢٥٧) (١٠٥٩٨)، =

يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة لعلّي آتي هؤلاء القوم، فأكلمهم. قال: فإني أتخوفهم عليك، قال: قلت: كلا إن شاء الله، قال: فلبستُ أحسن َما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قومًا قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثَفِنُ الأبل، ووجوههم مُعْلَبَةٌ[1] من آثار السجود، قال: فدخلت، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أُحدِّثُكم عن أصحاب رسول الله ﷺ؛ نزل الوحي وهم أعلم بتأويله. فقال بعضهم: لا تُحَدِّثوه، وقال بعضهم: لنحدثنه، قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثًا. قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حَكَّم الرجال في دين الله، وقد قال الله ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ

= والحاكم في المستدرك بنحوه: (٢/ ١٥٠ – ١٥٢)، وأحمد ببعضه: (١/ ٨٦). وقال الحاكم صحيح علي شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصحّح ابن كثير رواية المسند (البداية والنهاية: ٧/ ٢٩٢)، وكذا صححها أحمد شاكر [التعليق على المسند: (٢/ ٦٦) (٦٥٦)]. وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني وأحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد: ٦/ ٢٤١). وقد سبق برقم [٨٤٥] ص ٨٠٩.

(١) العَلْبُ والعَلْب: الأثر والعلامة، كالسِّمة.

لله﴾ [الأنعام: ٥٧]، قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يسب ولم يغنم؛ لئن كانوا كفاراً لقد حلَّت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حَرُمتْ عليه دماؤهم. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قال: قلت: أرأيتم إن قرأتُ عليكم من كتاب الله المحكم وحدَّثتُكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تُنْكِرون أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أمَّا قولكم: (إنه حَكَّم الرجال في دين الله)، فإنه تعالى يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله ﴿يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، وقال في المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]؛ أنشدكم الله أَحُكْمُ الرجالِ في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحقُّ أم في أرنبٍ ثَمَنُها ربع درهم؟ قالوا: اللَّهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم. قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. قال: وأما قولكم: (إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم)، أتسبون أمكم أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام؛ إن الله عز وجل يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ...﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم

تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. قال: وأما قولكم: (إنه محا نفسه من أمير المؤمنين)، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا فقال: (اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله) فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال: (وَالله إِنِّي لَرَسُولُ الله وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله)؛ فرسول الله ﷺ كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللَّهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفًا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا.

[**١٠٩٢**] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا أتاه ذو الخويصرة – وهو رجل من بني تميم – فقال: يا رسول الله اعدل. قال رسول الله ﷺ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله

[**١٠٩٢**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك استتابة المرتدين/ باب (٧) من ترك قتال الخوارج.. [١٢/ ٣٠٣ (٦٩٣٣) فتح]، ومسلم/ ك الزكاة/ باب (٤٧) ذكر الخوارج ٢/ ٧٤٤ (تحت ١٠٦٣).

ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال رسول الله ﷺ: دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاته مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يقرءون الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ؛ يُنْظَرُ إِلى نَصْلِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلى رِصَافِه(١) فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثم ينظر إلى نضيِّه(٢) فلا يوجد فيه شيء، وهو القدح، ثم ينظر إلى قُذَذِه(٣) فلا يوجد فيه شيء؛ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ(٤)؛ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ(٥) يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتُمِسَ فوُجِدَ فأُتِيَ به حتى نظرتُ إِلَيْهِ على نعت رسول الله ﷺ الذي نَعَتَ.

---

(١) الرصاف هو مدخل النصل من السهم، والنصل هو حديدة السهم.

(٢) النضيّ: السهم بلا نصل ولا ريش.

(٣) القذذ: ريش السهم؛ واحدتها قُذَّة.

(٤) سبق الفرث والدم: أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه شيء منهما.

(٥) البَضعة تُدَرْدِر: أي مثل قطعة اللحم تضطرب وتذهب وتجيء.

[١٠٩٣] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني بواد كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي . فقال له النبي ﷺ : اذهب فاقتله . قال : فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ لعمر : اذهب فاقتله . فذهب عمر فرآه على الحال الذي رآه أبو بكر ، قال : فرجع فقال : يا رسول الله إني رأيته يصلي متخشعًا فكرهت أن أقتله . قال : يا علي اذهب فاقتله . فذهب علي فلم يره ، فرجع علي فقال : يا رسول الله لم أره . قال : فقال النبي ﷺ : إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه ؛ فاقتلوهم هم شر البرية .

[١٠٩٤] وعن حميد بن هلالٍ قال :

غَزَا عبادةُ بن قرصٍ الليثيُّ غَزَاةً لهُ فمكَثَ فيها ما شاء الله ثمَّ

[١٠٩٣] **حسن** : رواه أحمد ٣ / ١٥ ، والبخاري في الكنى (٣٠) ، وله شواهد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٠٩ ، فالحديث بذلك يحتمل التحسين .

[١٠٩٤] أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١ / ٢٦ وعزاه إلى الطبراني في الكبير =

رَجع، حتى إذا كان قريبًا من الأهواز سمع صوت الأذان فقال: والله ما لي عهد بصلاة بجماعة من المسلمين منذ ثلاث، وقصد نحو الأذان يريد الصلاة، فإذا هو بالأزارقة، فقالوا له: ما جاء بك يا عدو الله؟ فقال: ما أنتم إخواني؟ قالوا: أنت أخو الشيطان لنقتلنك، قال: أما ترضون مني بما رضي به رسول الله ﷺ؟ قالوا: أي شيء رضي به منك؟ قال: أتيته وأنا كافرٌ، فشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فخلَّى عني. فأخذوه فقتلوه.

[**١٠٩٥**] وعن قيس بن عباد قال:

كَفَّ علي عن قتال النهروان حتى تحدَّقوا، فانطلقوا، فأتوا على عبدالله بن خباب وهو في قرية له قد تنحَّى عن الفتنة فأخذوه، قال: فرأوا تمرة وقعت من رأس نخلة فأخذها رجل منهم فجعلها في

= والأوسط، وقال: رجاله رجال الصحيح. وهو في مجمع البحرين: ١/ ٧٣ (٢٦) قال محققه معلقًا على كلام الهيثمي: وهو كما قال ما عدا شيخ الطبراني وهو ثقة. والحديث أخرجه أيضًا البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ٩٣ ورجاله ثقات غير ضرار شيخ البخاري فهو ضعيف.

[**١٠٩٥**] أورده ابن حجر في المطالب العالية: ٤/ ٣١٩ (٤٥٠٥) ونسبه لمسدد. وقال الأعظمي: سنده قوي.

فيْه، فقالوا: تمرة من تمر أهل العهد أخذتها بغير ثمن، قال: فلفظها قال: وأتوا على خنزير صفحه أحدهم بسيفه فقتله، فقالوا: خنزير من خنازير أهل العهد. فقال لهم عبد الله بن خباب: ألا أنبئكم وأخبركم بمن هو أعظم عليكم حقًا من هذه التمرة وهذا الخنزير؟! قالوا: من؟ قال: أنا – أُراه قال – ما تركت صلاة منذ بلغت، ولا صيام رمضان، وعدَّد أشياء. فقرَّبوه فقتلوه فبلغ عليًّا، فأمر أصحابه بالمسير إليهم، وقال: أقِيْدونا بعبد الله بن خباب، قالوا: كيف نُقيدُك به وكلُّنا قتله؟ فقال: الله أكبر. وقال لأصحابه: اسطوا عليهم؛ فوالله لا يُقتل منكم عشرة، ولا يَفر منهم عشرة. وكان كذلك.

[**١٠٩٦**] وعن زيد بن وهب الجهني:

أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ﷺ الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي ﷺ: أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ

[**١٠٩٦**] رواه مسلم/ ك الزكاة/باب (٤٨) التحريض على قتل الخوارج ٢/٧٤٨ تحت (١٠٦٦).

يقـول: (يَخْـرجُ قَـوْمٌ مِنْ أُمَّـتي يقـرءون الْقُـرْآنَ لَـيْسَ قِـرَاءتُكُمْ إِلى قِرَاءتِـهِمْ بِشَيْءٍ، وَلا صَلاتُكُمْ إِلَى صَلاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ؛ يقرءون الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لا تُجاوِزُ صَلاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَماَ يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قُضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عَضُد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض). فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم! والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس. فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزَّلني زيد بن وهب منزلاً حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها؛ فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء. فرجَّعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم. قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان،

فقال علي ﷺ: التمسوا فيهم المخدج. فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي ﷺ بنفسه حتى أتى ناسًا قد قُتِلَ بعضُهم على بعض قال: أخِّروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر ثم قال: صدق الله وبلَّغ رسوله. قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين آلله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو. حتى استحلفه ثلاثًا وهو يحلف له.

[**١٠٩٧**] وعن سعيد بن جمهان قال:

لقيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلمت عليه، فقال: من أنت؟ قلت: أنا سعيد بن جمهان. قال: ما فعل والدك؟ قلت: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة؛ حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها.

[١٠٩٧] **صحيح مختصراً**: رواه أحمد ٤ / ٣٨٢، وابن ماجة في المقدمة/ باب (١٢) ذكر الخوارج ١ / ٦١ (١٧٣)، وصححه الألباني مختصراً بلفظ: الخوارج كلاب النار؛ صحيح سنن ابن ماجة ١ / ٣٤ (١٤٣).

قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم ويفعل بهم؟ قال: فتناول يدي فغمزها غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جمهان، عليك بالسواد الأعظم - مرتين - إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه؛ فإنك لست بأعلم منه.

[**١٠٩٨**] وعن مسعر قال:

أخرج إليَّ معن بن عبد الرحمن كتابًا وحلف عليه أنه خط أبيه، فإذا فيه: قال عبد الله: وَالَّذي لا إله غيره ما رأيت أحداً كان أشد على المتنطعين من رسول الله ﷺ، ولا رأيت أحداً أشد عليهم بعده من أبي بكر، وإني لأظن عمر كان أشد أهل الأرض خوفًا عليهم أو لهم.

[**١٠٩٩**] وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه، قال:

انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت

[**١٠٩٨**] **صحيح**: رواه الدارمي في المقدمة ١/٥٣، وأبو يعلي ٨/٤٣٧ (٥٠٢٢)، قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥١: رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات.

[**١٠٩٩**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (١٠) كراهية التمادح ٥/١٥٤ (٤٨٠٦)، والنسائي في الكبرى بنحوه / ك عمل اليوم والليلة/ باب (٧٣) ذكر=

سيدنا، فقال: السيد الله تبارك وتعالى. قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً، فقال: **قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ**[(١)] **الشَّيْطَانُ**.

[**١١٠٠**] وعن أنس بن مالك ﵁ يقول:

جاء ثلاثةُ رَهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألونَ عن عبادة النبيِّ ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحنُ منَ النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتمُ الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له،

= اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا ٦ / ٧٠ (١٠٠٧٧)، والبخاري في الأدب المفرد/باب (١٠٧) هل يقول سيدي [١ / ٣٠١ (٢١١) فضل الله الصمد]، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٨١٣ (٤٤١٨).

(١) لا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ: معناه لا يتخذكم جريًا، والجري: الوكيل، ويقال: الأجير أيضًا (الخطابي).

[**١١٠٠**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك النكاح/ باب (١) الترغيب في النكاح، [٩ / ٥ (٥٠٦٣) فتح]، ومسلم/ ك النكاح/ باب (١) استحباب النكاح ٢ / ١٠٢٠ (١٤٠١).

لي. فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين؛ **فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.**

[**١١٠٦**] وعن ابن أبي نعم قال:

كنت شاهداً لابن عمرَ وسألهُ رجل عن دم البعوض فقال: ممَّن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يَسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ! وسمعتُ النبي ﷺ يقول: (هما رَيحانتايَ من الدنيا).

[**١١٠٧**] وعن أبي نَعامة:

أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللَّهم إني اسألك القصر

= ماجه/ك المناسك/ باب (٦٣) قدر حصى الرمي ٢/١٠٠٨ (٣٠٢٩)، وصححه الألباني؛ صحيح سنن النسائي (٢٨٦٣)، صحيح سنن ابن ماجة (٢٤٥٥).

[١١٠٦] رواه البخاري/ ك الأدب/ باب (١٨) رحمة الولد وتقبيله ومعانقته [١٠/٤٤٠ (٥٩٩٤) فتح]، وبنحوه في/ ك فضائل الصحبة/ باب (٢٢) مناقب الحسن والحسين [٧/١١٩ (٣٧٥٣) فتح].

[١١٠٧] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الطهارة/ باب (٤٥) الإسراف في الماء ١/٧٣ (٩٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٢١ (٨٧).

الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بُنَيَّ؛ سل الله الجنة، وتعوَّذ به من النار؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهُور والدُّعاء).

[١١٠٨] وعن أبي نَعامة عن ابن لسعد أنه قال:

سمعني أبي وأنا أقول: اللَّهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، وكذا وكذا، فقال: يا بُنيَّ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون قومٌ يعتَدون في الدعاء. فاياك أن تكون منهم؛ إنك إن أُعطيْتَ الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أُعِذْتَ من النار أعذت منها وما فيها من الشر.

[١١٠٩] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (**هلك المتنطعون**) قالها ثلاثًا.

[١١٠٨] **حسن صحيح**: رواه أبو داود/ ك الصلاة/ باب (٣٥٨) الدعاء ٢/ ١٦١ (١٤٨٠)، وأحمد ١/ ١٧٢ (١٤٨٣)، (١٤٨٤)، قال الألباني: حسن صحيح؛ صحيح سنن أبي داود ١/ ٢٧٧ (١٣١٣).

[١١٠٩] رواه مسلم/ ك العلم/ باب (٤) هلك المتنطعون ٤/ ٢٠٥٥ (٢٦٧٠).

[١١١٠] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

دخل النبي ﷺ فإذا حَبلٌ ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينبَ؛ فإذا فترَتْ تَعلَّقت. فقال النبي ﷺ: لا، حُلُّوه؛ ليُصلِّ أحدُكُم نشاطه، فإذا فتر فليقعد).

[١١١١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم)[١] قال أبو إسحق: لا أدري (أهلكَهم) بالنصب أو (أهلكُهم) بالرفع.

[١١١٠] متفق عليه: رواه البخاري/ ك التهجد/ باب (١٨) ما يكره من التشديد في العبادة [٣/ ٤٣ (١١٥٠) فتح]، ومسلم/ ك صلاة المسافرين/ باب (٣١) أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد ١/ ٥٤١ (٧٨٤).

[١١١١] رواه مسلم/ ك البر والصلة والآداب/ باب (٤١) النهي عن قول: هلك الناس ٤/ ٢٠٢٤ (٢٦٢٣).

(١) فهو أهلكهم: قال عبد الباقي: رُوي أهلكهم على وجهين: برفع الكاف وفتحها، والرفع أشهر ومعناه أشدهم هلاكًا، أما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا في الحقيقة. وهذا الذم فيمن جعله على سبيل الإزراء والاحتقار وتفضيل النفس، أما من قال ذلك تحزنًا لما يرى من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه.

[١١١٢] وعن بريدة ﷺ قال:

بينما أنا ماش في الطريق إذا أنا برجل خلفي فالتفتُّ، فإذا رسول الله ﷺ فأخذ بيدي ثم انطلقت، فإذا نحن برجل يصلي يكثر من الركوع والسجود. قال: فقال لي: يا بريدة أتراه يرائي؟ ثم أرسل يده من يدي وجمع يديه جميعًا وجعل يقول: (عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا؛ إِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذا الدِّيْنَ يَغلِبْهُ).

[١١١٣] وعن همام بن الحارث:

أن ابن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن إني حلفت أن لا أنام على فراشي سنة؟! فتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴿٨٧﴾ ﴾ [المائدة: ٨٧] كفِّر يمينك ونم على فراشك.

[١١١٢] **صحيح**: رواه ابن خزيمة/ ك أبواب صلاة التطوع/ باب(٥٠٧) الأمر بالاقتصاد في صلاة التطوع ٢/١٩٩ (١١٧٩)، قال الألباني بهامشه: إسناده صحيح. ورواه أحمد ٥/٣٥٠، ٣٦١، والبغوي في شرح السنة ٤/٥٣ (٩٣٦)، وبهامشه: حسنه الحافظ في الفتح.

[١١١٣] **صحيح الإسناد**: رواه الطبراني في الكبير ٩/٣٤٠ (٩٦٩٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢٩٤: رجاله رجال الصحيح. وهم كما قال.

قال: إني موسر. قال: أعتق رقبة.

٥ - التقليد والتعصب والتفرق:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾ [البقرة: ١٧٠، ١٧١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ (١٠٤) ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) ﴾

[الزخرف: ٢٣].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١١١٤**] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

كنَّا في غزاةٍ - قال سفيان مَرة في جيش - فكَسع رجل من

[١١١٤] **متفق عليه**: رواه البخاري واللفظ له / ك التفسير / باب (٥) قوله: ﴿ سَوَاءٌ =

المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجريُّ: يا لَلْمهاجرين. فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: **ما بالُ دعوى جاهليةٍ؟** قالوا: يا رسولَ الله كَسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: **دعوها فإنها مُنْتِنَةٌ**. فسمع بذلك عبدُ الله بن أبيّ فقال: فَعلوها؟ أما والله لئن رجَعْنا إلى المدينة ليُخْرِجَن الأعزُ منها الأذل. فبلغ النبيَّ ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضربْ عنُقَ هذا المنافق. فقال النبيُّ ﷺ: دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

[**١١١٥**] وعن جابر رضي الله عنه قال:

لما نزلت هذه الآية: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ**﴾ [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك قال: ﴿**أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾ قال: أعوذ بوجهك ﴿**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ**﴾ قال رسول الله ﷺ: هذا أهون أو هذا أيسر.

= **عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ**﴾ الآية [٨/ ٥١٦ (٤٩٠٥) فتح]، ومسلم/ ك البر والصلة/ باب (١٦) نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا ٤/ ١٩٩٨ (تحت ٢٥٨٤)، وقد سبق برقم [٩٩٠] ص ٩٤٧.

[**١١١٥**] رواه البخاري/ ك التفسير/ باب (٢) ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ**﴾ الآية [٨/ ١٤١ (٤٦٢٨) فتح].

[١١١٦] وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قُتِلَ تحت راية عُمِّيَّة؛ يدعو عصبية، أو ينصر عصبية فقتلةٌ جاهلية.

[١١١٧] وعن ثوبان رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها مازُوي لي منها. وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لايسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرَدُّ وإني أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من أقطارها – أو قال: من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً.

[١١١٦] رواه مسلم/ ك الامارة/ باب (١٣) وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/١٤٧٨ (١٨٥٠).

[١١١٧] رواه مسلم/ ك الفتن/ باب (٥) هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٤/٢٢١٥ (٢٨٨٩)، وقد سبق مختصراً برقم [٨٩٧] ص ٨٦٣.

[١١١٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخْرَها بالآباء؛ مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب. لَيَدَعَن رجالٌ فَخْرَهم بأقوام إنما هم فَحمٌ من فحم جهنم، أو لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ على الله من الجعْلان التي تدفع بأنفها النَّتْنَ).

[١١١٩] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رُدِّي فهو يُنزع بذَنَبِه.

[١١٢٠] وعن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال:

لا يقلدنَّ أحدُكُم دينَه رجلاً؛ فإن آمن آمن، وإن كفر كفر. وإن

[١١١٨] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (١٢٠) في التفاخر بالأحساب ٥/٣٣٩ (٥١١٦)، والترمذي بنحوه/ ك المناقب/باب (٣) فضل الشام واليمن، وقال: حديث حسن١٠/ ٤٣٠ (٣٩٥٠)، (٣٩٥١)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ٣/٩٦٤ (٤٢٦٩).

[١١١٩] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ باب (١٢١) في العصبية ٥/٣٤٠ (٥١١٧)، وصححه الألباني موقوفًا ومرفوعًا في صحيح أبي داود ٣/٩٦٤(٤٢٧٠).

[١١٢٠] **صحيح الإسناد**: رواه الطبراني في الكبير ٩/١٥٢ (٨٧٦٤)، قال =

كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت؛ فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

٦ - الجدل وحب مخالفة الخصم:

قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الحج: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿... وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...﴾ [الكهف: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨]، [لقمان: ٢٠].

= الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٨٠: رجاله رجال الصحيح.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (٥٤) ﴾ [الكهف: ٥٤].

□ **ومن الأحاديث في ذلك:**

[**١١٢١**] عن يحيي بن راشد، قال:

جلسنا لعبد الله بن عمر، فخرج إلينا فجلس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ حَالَتْ شفَاعَتُهُ دُون حَدّ مِنْ حدود الله فقدْ ضادَّ الله، **وَمَنْ خَاصَمَ في باطلٍ وهو يعلمُهُ لم يَزَلْ في سخط الله حتى يَنْزِعَ عنه**، ومنْ قَالَ في مؤمن ما ليس فيه أسكنهُ الله رَدْغَةَ الخبال حتى يخرج مما قال).

[**١١٢٢**] وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (**أنا زعيم**(١) **ببيت في ربض الجنة**(٢) **لمن**

[**١١٢١**] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأقضية/ باب (١٤) فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها ٤/ ٢٣ (٣٥٩٧)، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٨٦ (٣٠٦٦).

[**١١٢٢**] **حسن**: رواه أبو داود/ ك الأدب/باب (٨) في حسن الخلق ٥/ ١٥٠ (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩١١ (٤٠١٥). وقد سبق برقم [١٦٧] ص ١٩١.

(١) زعيم: كفيل وضامن.

(٢) ربض الجنة: حواليها وأطرافها لا وسطها.

ترك المراء(١) **وإن كان محقًا**، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).

[**١١٢٣**] وعن أبي هريرة ﷺ :

عن النبي ﷺ قال: (جدال في القرآن كفر).

[**١١٢٤**] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

سمع النبي ﷺ قومًا يتدارءون فقال: (إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضًا، فلا تضربوا بعضه ببعض؛ ما علمتم منه

---

(١) المراء: الجدال.

[**١١٢٣**] **صحيح**: رواه أحمد ٢ /٢٤٨، والحاكم ٢ /٢٢٣ وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ونحوه أحمد ٢ /٢٨٦، ٤٢٤، وأبو داود/ ك السنة /باب(٥) النهي عن الجدال في القرآن ٥ /٩ (٤٠٦٣)، والحاكم ٢ /٢٢٣ بلفظ: (مراء في القران كفر) وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ١٤ / ٢٤٠ (٧٤٩٩)، والألباني في صحيح الجامع ٢ /١١٣٤ (٦٦٨٨).

[**١١٢٤**] **حسن**: رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٧٨، وبنحوه في مسند أحمد ٢ /١٨١، وصححه أحمد شاكر في المسند ١٠/ ١٧٤ (٦٧٠٢)، وبنحوه مختصرا رواه ابن ماجة/ المقدمة/ باب (١٠) في القدر ١ /٣٣ (٨٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ١ /٢١ (٨٥).

فقولوا، وما لا فكلوه إلى عالمه).

[**١١٢٥**] وعن أبي أمامة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا هذه الآية: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ [الزخرف: ٥٨].

[**١١٢٦**] وعن عائشة ﷺ قالت:

تلا رسول الله ﷺ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧)**﴾ [آل عمران: ٧]. قالت: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ

[**١١٢٥**] **حسن**: رواه الترمذي/ ك التفسير/باب من سورة الزخرف ٩/ ٦ (٣٢٥٠)، وابن ماجة في المقدمة ١/ ١٩ (٤٨)، وأحمد ٢/ ٢٥٢، ٢٥٦، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة ١/ ١٤ (٤٥).

[**١١٢٦**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك التفسير/ سورة آل عمران باب (١) منه آيات محكمات [٨/ ٥٧ (٤٥٤٧) فتح]، ومسلم/ ك العلم/ باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن ٤/ ٢٠٥٣ (٢٦٦٥)، وسبق برقم [٨٣٧] ص ٨٠٤.

يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولئِكم الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ).

[١١٢٧] وعن أبي هريرة ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبدٍ لا يُشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا).

[١١٢٨] وعن ابن عباس ﷺ قال:

لما حُضرَ النبي ﷺ - قال: وفي البيت رجالٌ فيهم عمرُ بن الخطاب - قال: هلم أكتُبْ لكم كتابًا لن تضلوا بعده، قال عمرُ: إن النبيَّ ﷺ غَلبَهُ الوجع وعندكم القرآنُ فحسْبنا كتابُ الله، واختلف أهلُ البيتِ واختَصَموا؛ فمنهم من يقول: قرِّبوا؛ يكتُبْ لكم رسول الله ﷺ كتابًا لن تَضلوا بعده، ومنهم من يقولُ ما قال

[١١٢٧] رواه مسلم/ ك البر والصلة/ باب (١١) النهي عن الشحناء والتهاجر ٤/ ١٩٨٧ (٢٥٦٥).

[١١٢٨] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاعتصام/باب (٢٦) كراهية الاختلاف [١٣/ ٣٤٧ (٧٣٦٦) فتح]، ومسلم/ ك الوصية/باب (٥) ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٣/ ١٢٥٩ (تحت ١٦٣٧).

عمر. فلما أكثروا اللغطَ والاختلافَ عند النبيِّ ﷺ قال: قوموا عني. قال عُبيدُ الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزية كلَّ الرَّزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبينَ أن يكتبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافهم ولغطهم.

[**١١٢٩**] وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: إني أخاف على أمتي اثنتين: القرآن واللبن؛ أما اللبن فيتبعون الريف ويتبعون الشهوات ويتركون الصلوات، وأما القرآن فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المؤمنين.

* * *

[**١١٢٩**] **حسن**: رواه أحمد ٤/ ١٥٦، ١٦٤، والطبراني في الكبير ١٧/ ٢٩٥، ٢٩٦ (٨١٥)، (٨١٦)، (٨١٧)، (٨١٨).

وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٧: فيه دراج أبو السمح وهو ثقة مختلف في الاحتجاج به. ولكن دراج توبع وللحديث شاهد فهو حسن.

المبحث الثالث

الشائعات والموقف السليم تجاهها

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) ﴾ [النساء: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) ﴾ [النور: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ [الحجرات: ٦].

وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) ﴾ [النور: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

[١١٣١] وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال:

قال النبي ﷺ: (إن الله حرَّم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات ومنع وهات. وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).

[١١٣٢] وعن أبي قلابة قال:

قال أبو مسعود لأبي عبد الله، أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود ﷺ: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: في «زعموا»؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بئس مطية الرجل).

[١١٣١] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك الاستقراض/باب (١٩) ما ينهى عن إضاعة المال [٥ /٨٣ (٢٤٠٨) فتح]، ومسلم/ ك الأقضية/باب (٥) النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ٣ /١٣٤١ (تحت ١٧١٥).

وفي رواية: (كان ينهى عن قيل وقال... إلخ). البخاري/ ك الاعتصام/ باب (٣) ما يكره من كثرة السؤال [١٣ / ٢٧٨ (٧٢٩٢) فتح]. ومسلم في الموضع السابق.

[١١٣٢] **صحيح**: رواه أبو داود/ ك الأدب/ با ب (٨٠) قول الرجل: زعموا ٥ / ٢٥٤ (٤٩٧٢)، في هامش جامع الأصول: حديث صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣ /٩٣٩ (٤١٥٨)، والصحيحة (٨٦٦).

[**١١٣٣**] وعن أبي هريرة ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا).

[**١١٣٤**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع).

* * *

[**١١٣٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري / ك الأدب / باب (٥٧) ما ينهي عن التحاسد والتدابر [١٠ / ٤٩٦ (٦٠٦٤) فتح]، ورواه مسلم / ك البر والصلة / باب (٩) تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها ٤ / ١٩٨٥ (٢٥٦٣)، وقد سبق برقم [٧٠١] ص ٦٢٠.

[**١١٣٤**] رواه مسلم / المقدمة / باب (٣) النهي عن الحديث بكل ما سمع ١ / ١٠ (٥).

المبحث الرابع

نزغات الشيطان ووسائل الحماية منها

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) ﴾ [فاطر: ٦].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) ﴾ [النور: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (٦٤) ﴾ [الإسراء: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) ﴾ [النحل: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً (٦٥)﴾ [الإسراء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ [الناس: ١ - ٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ [الفلق: ١ - ٥].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾ [الإسراء: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥] .

□ **ومن الأحاديث في ذلك :**

[**١١٣٥**] عن سَبْرَة ابن أبي فَاكِهٍ ﷺ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بأطْرُقِهِ ؛ فَقَعَدَ لَهُ بطَرِيقِ الإِسْلام فقال تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبائكَ، وآباء أبيكَ؟ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ . ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ فَقال : تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؛ وَإِنَّمَا مَثَلُ المُهَاجِرِ كَمَثَلِ الفَرَسِ في الطِّوَلِ؟ ، فَعَصَاهُ فهاجر . ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جَهْدُ النفس والمال، فتقاتل فتُقْتَل فتُنكح المرأةُ ويُقسمُ المالُ، فعصاه فجاهد) .

فقال رسول الله ﷺ : (فَمَن فَعَلَ ذلكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله عَزَّ وَجلَّ أنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّة، وَمَنْ قُتِلَ كَان حَقًّا عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أنْ

[**١١٣٥**] صحيح : رواه النسائي / ك الجهاد / باب ما جاء لمن أسلم وهاجر وجاهد ٦ / ٢١ ، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٢ / ٦٥٧ (٢٩٣٧)، وقال الأرناؤوط في هامش جامع الأصول : إسناده حسن.

يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَإِنْ غَـرِقَ كَـانَ حَـقًّـا عَلَى اللهِ أنْ يُـدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ).

[١١٣٦] وعن ابن جريج قال:

سمعت عبد الله بن أبي مُليكة يحدّث عن ابن عباس، قال: وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيدِ بن عمير قال: قال عمرُ رضي الله عنه يومًا لأصحاب النبيِّ ﷺ: فيم تَرونَ هذهِ الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمرُ فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أميرَ المؤمنين. قال عمر: يا ابنَ أخي قل ولا تحقِر نفسَك. قال ابنُ عباس: ضُرِبَتْ مثلاً لعمل. قال عمرُ: أيُّ عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غنيّ يعمل بطاعةِ الله عزَّ وجلّ، ثمّ بعثَ الله له الشيطان فعمِلَ بالمعاصي حتى أغرَق أعماله.

[١١٣٦] رواه البخاري / ك التفسير / با ب (٤٧) قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن ...﴾ [٨/ ٤٩ (٤٥٣٨) فتح].

[**١١٣٧**] وعَنْ صَفيةَ بنْت حُييٍّ رضي الله عنها قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأتَيْتُهُ أَزُورُهُ ليْلاً، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعي ليَقْلبَني - وكَانَ سَكَنُهَا في دَارِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ - فَمَرَّ رَجُلانِ منَ الأنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: (عَلى رِسْلكُمَا؛ إِنَّها صَفيَّةُ بِنْتُ حُييّ). فَقَالا: سُبْحَانَ الله يَا رَسُولَ الله! قَالَ: (**إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْري منَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإنِّي خَشيتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا**) .

[**١١٣٨**] وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال:

صارتِ الأوثان التي كانت في قومْ نُوح في العرب بعد؛ أما وَدّ فكانت لكلب بدوْمَةِ الجنْدَل، وأمَّا سُواعٌ فكانت لُهذَيل، وأمَّا يَغوثُ فكانت لمرادٍ، ثم لبني غُطيف بالجرف عند سَبأ، وأمَّا يَعوق

[**١١٣٧**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك بدء الخلق/ باب (١١) صفة إبليس وجنوده [٦/ ٣٨٨ (٣٢٨١) فتح]، ومسلم/ ك السلام/ باب (٩) بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول: هذه فلانة ٤ / ١٧١٢ (٢١٧٤).

[**١١٣٨**] رواه البخاري/ ك تفسير/ باب (١) ﴿**وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ [٨/ ٥٣٥ (٤٩٢٠) فتح].

فكانت لهمْدانَ، وأمَّا نَسْرٌ فكانت لِحمير لآل ذي الكَلاع. أسماءُ رجالٍ صالحين من قومِ نوحٍ، فلمّا هَلكوا أوْحَى الشَّيْطانُ إلى قومهم أن انْصِبُوا إلى مَجالِسِهم التي كانوا يَجْلِسون أنْصابًا، وسَمُّوها بأسمائِهم فَفَعلوا، فلم تُعْبَدْ، حتى إذا هَلَكَ أولئك وَتَنَسَّخ العِلْم عُبِدت).

[**١١٣٩**] وعن أبي سعيد الخدري ﵁:

أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أُغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم؛ فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.

[**١١٤٠**] وعن جابر ﵁ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم).

[**١١٣٩**] **صحيح**: رواه أحمد ٣ / ٤١، وأبو يعلى ٢ / ٤٥٨ (١٢٧٣)، والحاكم ٤ / ٢٦١ واللفظ له، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١ / ٣٣٩ (١٦٥٠).

[**١١٤٠**] رواه مسلم / ك صفات المنافقين / باب (١٦) تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس ٤ / ٢١٦٦ (٢٨١٢).

[١١٤١] وعن أبي الدرداء ﷺ قال :

قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : (أعُوذُ باللهِ منْكَ)، ثُمَّ قَالَ : (ألْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ) ثلاثًا، وَبسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك! قال : (إنهَ عَدُوَّ اللهِ، إبْلِيسَ؛ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. ثَلاث مَرَّاتٍ. ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ. فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ. ثَلاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ؛ وَاللهِ لَوْلا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ).

[١١٤٢] وعنْ عياض بن حِمَارٍ المجاشعي ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : (ألا إنَّ ربيّ أمَرَنِي أنْ أُعَلِّمَكُمْ مَاجَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا؛ كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ

[١١٤١] رواه مسلم / ك المساجد / باب (٨) جواز لعن الشيطان ١ / ٣٨٥ (٥٤٢).

[١١٤٢] رواه مسلم / ك الجنة / باب (١٦) الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٤ / ٢١٩٧ (٢٨٦٥)، وقد سبق برقم [٨٩٦] ص ٨٥٧.

فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. . .) الحديث.

[**١١٤٣**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته).

[**١١٤٤**] وعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ؛ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلا تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ **فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**).

[**١١٤٣**] **متفق عليه**: رواه البخاري/ ك بدء الخلق/ باب (١١) صفة إبليس وجنوده [٦/ ٣٨٧ (٣٢٧٦) فتح]، ومسلم/ ك الإيمان/ باب (٦٠) بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ١/ ١٢٠ (٢١٤).

[**١١٤٤**] رواه مسلم/ ك القدر/باب (٨) الأمر بالقوة وترك العجز وتفويض المقادير لله ٤/ ٢٠٥٢ (٢٦٦٤).

[١١٤٥] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

خط رسول الله ﷺ خطًا ثم قال: هذه سبيل الله، ثم خط خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه سبل - قال يزيد: متفرقة - على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

[١١٤٦] عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أُتِيَ النبيُّ ﷺ برجل قد شَرِبَ، قال: اضربوه. قال أبو هريرة رضي الله عنه: فمنّا الضاربُ بيدِه، والضاربُ بنعلِه، والضاربُ بثوبِه. فلما انصرَف قال بعض القوم: أخزاكَ الله. قال: (لا تقولوا هكذا؛ لا تعينوا عليه الشيطان).

❁ ❁ ❁

[١١٤٥] **صحيح**: رواه أحمد ١/ ٤٣٥، والحاكم ٢/ ٣١٨ وقال: صحيح، ووافقه الذهبي، وصححه أحمد شاكر في المسند ٦/ ٨٩ (٤١٤٢).

[١١٤٦] رواه البخاري/ ك الحدود/ باب (٤) الضرب بالجريد والنعال [١٢/ ٦٧ (٦٧٧٧) فتح].

فهـرس المحـتويات

الموضــــوع	الصـفحة
المقدمة	
الباب الأول: دعوة الإسلام	
الفصل الأول: خصائص الدعوة:	٧ - ٤٠
المبحث الأول: الربانية وأنها من عند الله	٩
المبحث الثاني: كمال الدين وشموله	١٧
المبحث الثالث: عالمية الدعوة	٢٣
المبحث الرابع: يسر الدين ورفعه للحرج	٣٣
الفصل الثاني: مقاصد الدعوة	٤١ - ١١٤
المبحث الأول: تحقيق التوحيد والإسلام:	٤٣
١- التوحيد هو أول ما يُدعى الناس إليه	٤٣
٢- فضل التوحيد وشروطه ومقتضياته.........	٦٠
٣- أنواع التوحيد	٧١
٤- الاستدلال على التوحيد	٧٦

الموضـــوع	الصفحة

المبحث الثاني: التحذير من الشرك ٧٩

المبحث الثالث: البلاغ والإنذار والشهادة على الناس ٨٥

١- البلاغ ٨٥

٢- البشارة والنذارة.......................... ٩٠

٣- الشهادة على الناس وإقامة الحجة ٩٣

المبحث الرابع: الهداية للحق ٩٧

المبحث الخامس: الكفر بالطاغوت والجهاد ليكون الدين كله لله ١٠٥

الفصل الثالث: ثمرات الدعوة: .... ١١٥ - ١٣٦

المبحث الأول: الثمرات الدنيوية للدعوة ١١٧

المبحث الثاني: الثمرات الأخروية للدعوة والجهاد في سبيل الله ١٢١

الباب الثاني: صفات الداعية

الفصل الأول: الصفات الإيجابية: .... ١٣٩ - ٥٦٦

المبحث الأول: الصفات العامة .... ١٤١ - ٢٩٥

أ- في مجال العقيدة: .... ١٤١ - ١٥٠

الموضـــوع الصـفحة

١- تحقيق التوحيد ١٤١
٢- اجتناب الطاغوت ١٤٤
٣- مفاصلة الشرك وأهله ١٤٥
٤- الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل
واليوم الآخر ١٤٩
ب- في الأخلاق والصفات العامة: .... ١٥٠ - ٢٣٥
١- التقوى ١٥٠
٢- الطاعة والاستجابة لله والرسول ١٦٠
٣- الصدق........................ ١٨١
٤- الإخلاص........................ ١٩٦
٥- أخذ الدين بقوة وعدم تبعيضه ٢٠٣
٦- الاستقامة على الدين ٢٠٨
٧- الحرص على أن يكون من خيار الناس ... ٢١٣
٨- الاتعاظ بالقرآن وازدياد الإيمان به ٢١٦
٩- الإحسان في العبادة والأخلاق............ ٢٢٢
١٠- المبادرة بالتوبة والاستغفار ٢٣٠

الموضوع	الصفحة
جـ- الحرص على عمل الصالحات والمبادرة بها	٢٣٥ - ٢٩٥
نماذج من الصالحات:	٢٤١
١- الصلاة فرضًا ونفلاً	٢٤١
٢- صلاة الليل	٢٥٣
٣- أداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله	٢٦٣
٤- الصيام	٢٩٠
المبحث الثاني: الصفات الخاصة:	٢٩٧ - ٥٦٦
١- ذكر الله كثيراً	٢٩٧
٢- حسن الدعاء لله تعالى	٣٠٣
٣- حب الله تعالى	٣١٠
٤- الخوف من الله تعالى	٣١٢
٥- الخشوع والإخبات لله تعالى	٣٢٠
٦- الاعتراف بالتقصير وعدم المن بالإيمان	٣٢٣
٧- العلم والبصيرة	٣٢٦
٨- الوفاء بالعهد	٣٣٩
٩- أداء الأمانة	٣٤٣

الموضــــوع	الصـفحة

١٠- العدل وعدم الظلم ٣٥٤
١١- الرحمة والشفقة على الأمة ٣٥٩
١٢- التواضع والذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين........................ ٣٧١
١٣- الولاء للمؤمنين ٣٧٥
١٤- الحرص على النصيحة ٤٠١
١٥- صلة الرحم والقرابة وبر الوالدين خاصة ٤٠٤
١٦- إصلاح ذات البين........................ ٤١١
١٧- الجهر بدعوة الحق لا يخاف لومة لائم ٤١٤
١٨- الشجاعة والبذل والتضحية........................ ٤٢٣
١٩- التوكل على الله........................ ٤٥٠
٢٠- حسن الظن بالله واليقين بوعده........................ ٤٥٦
٢١- الرضا بقضاء الله وقدره ٤٦٠
٢٢- الأدب مع الله........................ ٤٦٣
٢٣- الصبر ٤٦٦
٢٤- طلب العافية لا الفتنة ٤٨٦

الموضـــوع	الصـفحة

٢٥- بذل الأسباب دون التعلق بالنتائج ٤٨٨
٢٦- لا يتراجع بالسجن والإيذاء والتهديد ... ٤٩٢
٢٧- لا يأبه بسخرية الأعداء............ ٤٩٧
٢٨- كظم الغيظ والعفو عن الناس........... ٤٩٨
٢٩- الإعراض عن الجاهلين ٥٠٤
٣٠- دفع السيئة بالحسنة ٥٠٦
٣١- سعة الصدر وطلاقة اللسان.............. ٥٠٨
٣٢- الرفق والقول الحسن ٥١٠
٣٣- الجدال بالتي هي أحسن............... ٥١٣
٣٤- الحكمة والموعظة الحسنة ٥١٦
٣٥- الحياء............................ ٥١٩
٣٦- الزهد والورع....................... ٥٢٢
٣٧- لا يبتغي الأجر إلا من الله............. ٥٣٧
٣٨- غنى النفس والاقتيات من كسب يده.... ٥٤١
٣٩- التحدث بنعمة الله وشكر المعروف... ٥٤٧
٤٠- الإعراض عن اللغو واللهو............ ٥٥٠

الموضـــــوع | الصـفحة

٤١- اجتناب المنـكرات والفواحش ٥٥٤
٤٢- عـدم التكلف والسـؤال عمـا لم يقع....... ٥٥٩
٤٣- تقديم أهـل الفضل.................. ٥٦٠
٤٤- التلطف والتـبسم ويسيـر المزاح......... ٥٦٢
الفصل الثاني: الصفات التركية (السلبية):....... ٥٦٧ - ٦٤٤
١- حب الدنيا ٥٦٩
٢- الوهن واليأس........................ ٥٨٥
٣- الكسل في العـمل وسراب الأمـاني........ ٥٨٧
٤- القـعـود عن نصـرة الحق................ ٥٩٢
٥- المـداهنة والمجـادلة عن المـبطلين......... ٥٩٣
٦- كتـمان الحق وتلبـيسه بـالباطل........... ٥٩٨
٧- القـول على الله بغـيـر علم.............. ٦٠١
٨- التـقـديم بين يدي الله ورسـوله ٦٠٣
٩- مـخالفـة الفعل للقـول ٦٠٦
١٠- شـهـادة الزور....................... ٦١٠
١١- تزكـية الـنفس وحب السلطة............. ٦١١

الموضـــــوع | الصـفحة

١٢- الغل والحقد والحسد.................... ٦١٧
١٣- سوء الخلق في التعامل مع الغير.......... ٦٢٢
١٤- التبـذير................................ ٦٤٠
١٥- التـوسع والإغراق في المـباحـات.......... ٦٤١
١٦- التناجي بالإثم والعـدوان................ ٦٤٢

الباب الثالث: أعداد الدعوة والحذر منهم

الفصل الأول: صفات أعداء الدعوة: .... ٦٤٧ - ٧٣٩
المبحث الأول: صفـات الكفار عامة:............ ٦٤٩
١- مـختـوم على قلوبهم...................... ٦٤٩
٢- تشرب قلوبهم بحب الكفر والمعصية.......... ٦٥٠
٣- الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم ٦٥٢
٤- إضاعة الطاعات واتـباع الشهوات........... ٦٥٤
٥- مقـاييسهم دنيوية خـاطئة.................. ٦٥٦
٦- الاشمئزاز من الحق والاستهزاء بأهله........ ٦٦٠
٧- الاسـتكبـار عن اتبـاع الحق............... ٦٦٥
٨- التكذيب بالحق وجـحده................... ٦٦٦

الموضـــــوع | الصـفحة

٩- اتبـاع الأهواء ٦٦٧
١٠- الخوض فيما لا علم لهم به.............. ٦٦٨
١١- الإعـراض عن حكم الله................ ٦٧١
١٢- الصد عن سبيل الله والإفساد في الأرض.... ٦٧١
١٣- إضلال المتـبوعين لأتباعهم واشتـراك الجميع في الوزر ٦٧٤
١٤- ولاء الكفار بعضهم لبـعض في مواجهة الإسلام ٦٧٧
١٥- الخلاف قائم بينهم في غير مواجهة الإسلام. ٦٧٩
المبحث الثاني: صـفات أهل الكتاب خاصة:..... ٦٨١
١- الكفر بالحق وكتمـانه رغم معرفتهم به........ ٦٨١
٢- الخلاف والعداء قائم بينهم إلى قيام الساعة.... ٦٨٨
المبحث الثالث: صـفات المنافقين:.............. ٦٩١
١- مرضى القلوب........................... ٦٩١
٢- كفار في حـقيقة أمرهم متـكاسلون عن فعل الطاعات ٦٩٢
٣- مطبوع على قلوبهم لا يفـقهون في الدين ٦٩٣
٤- يستكبرون عن النصـيحة.................. ٦٩٤
٥- همهـم مصلحـتهم الخـاصة............... ٦٩٥

الموضـــوع | الصـفحة

٦- يجـادلون بالبـاطل لدحض الحق............ ٦٩٨
٧- مفسدون في الأرض يشيعون الفواحش والمنكرات ٦٩٩
٨- يبتغون الفتنة بين المؤمنين........ ٧٠١
٩- مـخادعـون ومـراءون.................. ٧٠٤
١٠- أهل جبن ودعة وإرجاف............... ٧٠٨
١١- يبخلون عن الإنفاق في سبيل الله......... ٧١١
١٢- دأبهم الاستـهزاء بالحق وأهله............. ٧١٢
١٣- الإعراض عن الحق إلى الـكفر وأهله....... ٧١٥
١٤- الابتلاء يفضحهم....................... ٧١٧
١٥- عاقبـة النفاق في الآخرة................. ٧١٧
١٦- شروط توبتهم........................ ٧٢١
المبحث الرابـع: صفات أهل الأهواء:............ ٧٢٣
١- التفـرق والاختلاف...................... ٧٢٣
٢- زيغ القلب وتتبع المتشابه................. ٧٢٥
٣- الجهل واتباع الهوى والضلال............... ٧٢٧

الموضـــوع **الصـفحة**

٤- التنطع والتكلف والغلو........................ ٧٢٩
٥- مزين لهم سـوء عملهم.................... ٧٣٩
الفصل الثاني: كيد الأعداء للدعوة والحذر منهم: . ٧٤١ - ٧٨٤
تمهـيد: المواجـهة تكون دائمًـا مع الملأ.......... ٧٤٣
المبـحث الأول: وسائل الأعداء في الكيـد للدعوة والدعـاة:.............................. ٧٤٧
١- محاربة الدعوة بالتشويش والتضليل عن الحق. ٧٤٧
٢- التعنت بطلب الـمعجزات والمـستحـيلات من دعـاة الحق................................ ٧٤٧
٣- المسـاومة والإغراء.......................... ٧٤٩
٤- اتهـام الـدعـاة والمـصلحـين بشـتى الـتـهم والاستهزاء بهم............................ ٧٤٩
٥- التهـديد بالعقـوبات المتنوعـة وإنفاذها...... ٧٥٦
المبحث الثاني: تهافت كيد الأعداء:.......... ٧٦٧
١- كيد الأعداء لا يضـر مع الإعداد والتوكل على الله والصبر والتقوى........................ ٧٦٧

الموضـــوع	الصـفحة
٢- عدم الاغترار بقوة الأعداء وتقلبهم في البلاد..	٧٦٨
٣- إن الله موهن كيـد الكافرين..........	٧٦٩
٤- لا يحيق المكر السيء إلا بأهله..........	٧٧٠
٥- أقدام الأتباع ليست راسـخة في الباطل ويمكن تحـولهم إلـى صف الإيمـان..........	٧٧٣
المبحث الثالث: الحذر من أعداء الدعوة وكيدهم:	٧٧٥
١- وجوب الحذر من كيدهم..........	٧٧٥
٢- بغض أعداء الدعوة وحسدهم للمؤمنين شديد.	٧٧٦
٣- رغبتهم جـامحة في رد المؤمنين عن دينهم...	٧٧٨
٤- الحذر من خـداعهم وخيـانتهم..........	٧٧٩
٥- الحذر من طاعة أعداء الدعوة أو اتباع أهوائهم.	٧٨٠
٦- الحـذر من مـوالاة أعداء الدعـوة..........	٧٨١

الباب الرابع: بصائر على طريق الدعوة

الفصل الأول: حول المنهج:..........	٧٨٧ - ٨٣٦
المبحث الأول: ضوابط في معرفة الحق واتباعه:..	٧٨٩ - ٨٢٥
١- الاحتكام إلى الكتـاب والسنة عند التنازع....	٧٨٩

الموضـــــوع | الصـفحة

٢- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة وعدم ضرب بعضها ببعض........................ ٧٩٦
٣- رد المتشـابه إلى المحكم........................ ٨٠٤
٤- الرجـوع إلى فـهم السلف........................ ٨٠٧
٥- مـراعـاة الإجـمـاع........................ ٨١٣
٦- التثبت وصحـة النقل........................ ٨١٤
٧- سـؤال أهل الذكـر........................ ٨١٩
المبحث الثاني: الحذر من السبل الباطلة المتبعة:.. ٨٢٧ - ٨٣٦
١- ليس بعـد الحق إلا الضـلال........................ ٨٢٧
٢- لزوم الصراط المستـقيم أمان من الزيغ........ ٨٢٨
٣- الفرقة عذاب ويد الله مـع الجماعة.......... ٨٣١
الفصل الثاني: من سنن الله في التغيير.......... ٨٣٧ - ٨٧٤
١- دعـوة الحق هي الأصل أمـا دعـوات البـاطل فتـذهب هباء........................ ٨٣٩
٢- أتبـاع دعـوة الـحق قلة........................ ٨٤١
٣- لا بد للدعوة والداعية من أعداء من الإنس والجن ٨٤٤

الموضـــوع | الصـفحة

٤- لا بد من الابتلاء حتـى يمحص الدعاة....... ٨٥٠
٥- الحق لا يُهزم ولكن قد يُهزم أهلُه إذا فرطوا فيه ٨٥٣
٦- تداول الأيام والتدافع بين الحق والباطل سنة ربانية ٨٥٦
٧- عاقبة سـنة التداول والتدافع للحق وأهله..... ٨٥٨
٨- دعوة الحق ثقيلة التـبعات ولا بد لها من زاد.. ٨٦٧
٩- مخـالفة أمـر الله وأمر رسوله توقع فـي الفتن والمصائب........................ ٨٦٩
١٠- العقـاب يعم الطالح والصالح ولا ينـجو منه إلا المصلح....................... ٨٧٠
١١- إن الله لا يغير مـا بقوم حتى يغيروا مـا بأنفسهم ٨٧١
١٢- إذا لم يُجْدِ التذكير بالمصـائب شيئًا وقع الاستدراج ٨٧٢
الفصل الثالث: مراحل وسبل الدعوة:............ ٨٧٥ - ٩٠٤
المبحث الأول: مـراحل الدعوة والإصلاح:...... ٨٧٧
١- التكتـم والإسـرار عنـد الحـاجـة.......... ٨٧٧
٢- الجـهـر بالدعـوة وتحـمل الأذى في سـبـيلهـا ٨٨٢
٣- المـفـاصـلة على الدعــوة.............. ٨٨٨

الموضــــوع	الصـفحة
٤- الهجـرة ماضـية........................	٨٩١
٥- الجـهـــاد باق........................	٨٩٤
٦- الاســتعــداد الدائم........................	٩٠١
المبحث الثاني: من سبل ووسائل الدعوة:.........	٩٠٥ - ٩٨٠
١- الجدال بالحسنــى وترك الخوض واللجاج....	٩٠٥
٢- المناظرة والمحــاجة........................	٩٠٩
٣- تأليف الـقلوب	٩١٣
٤- القدوة الحسنة........................	٩١٨
٥- إرسال الرسل واستقبال الوفود..............	٩١٩
٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..........	٩٢٦
٧- الجهاد لإعلاء كلمة الله..................	٩٣١
٨- طلب النصرة وحشد الأعوان الصادقين للدعوة.	٩٣٤
٩- عدم إهمال الفقـراء والمغمورين............	٩٤١
١٠- العمل الجمـاعي وأهميته:..................	٣٤٣
أ- الحرص على الجماعة ونبـذ الفرقة والتشرذم	٩٤٣
ب- أهميــة القيــادة للجمــاعة..............	٩٥٠

الموضـــوع	الصفحة
جـ- السمع والطاعة في المعروف لا المعصية..	٩٥٨
د- اهتمام القيادة بالأتبـاع وتربيتهم وتعاهدهم..	٩٦١
هـ- الشورى سمة للجماعة المسلمة..........	٩٧٣
و- التنظيم والتخـصص في أدوار الدعوة......	٩٧٩
الفصل الرابع: العقبات في طريق الدعوة ومواجهتها	٩٨١ - ١٠٦٧
المبحث الأول: الفتن وسبل الوقاية منها.......	٩٨٣
المبحث الثانـي: من أسباب الانحراف:..........	١٠٠٥
١- الجهل..................................	١٠٠٥
٢- الاستعجال وعدم التأني في الحكم...........	١٠٠٨
٣- اتباع الهوى وحب الدنيا..................	١٠١٥
٤- الغلو والتنطع وعدم الوسطية...............	١٠١٩
٥- التقليـد والتعصب والتـفرق...............	١٠٤٢
٦- الجدل وحب مخالفة الخصم................	١٠٤٦
المبحث الثـالث: الشائعات والموقف السلـيم تجاهها	١٠٥٣
المبحث الرابع: نزغات الشيطان ووسائل الحماية منها	١٠٥٩